Mngool.com

الترجمة وعملياتها
النظرية والتطبيق

تأليف

الأستاذ الدكتور روجر. ت. بيل

مدرسة اللغات ـ معهد وسط لندن التقني

ترجمة

الدكتور محيي الدين حميدي (Ph.D.Essex)

كلية اللغات والترجمة

جامعة الملك سعود

مكتبة العبيكان

ح مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

حميدي، محي الدين علي

الترجمة وعملياتها. - الرياض.

٥٧٤ص، ١٧X٢٤سم

ردمك: ٧-٨٤٢-٢٠-٩٩٦٠

١- الترجمة أ- العنوان

١-ديوي ٤٠٨,٢ ٢١/ ٤٥٧٢

ردمك: ٧-٨٤٢-٢٠-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٢١/ ٤٥٧٢

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

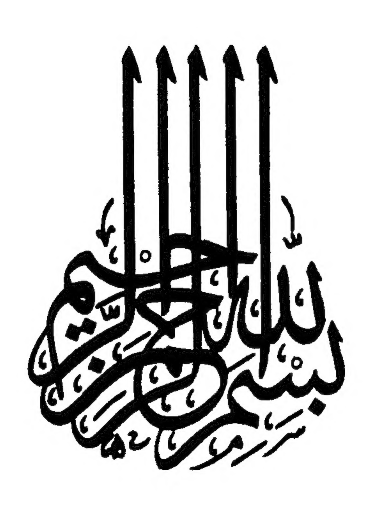
الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة.

ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩



بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد الصادق الأمين وبعد،

لا شك أننا أصبحنا نعيش في عالم أضحت فيه الكرة الأرضية قرية صغيرة تتمتع فيها وسائل الاتصال ونقل المعلومات بأهمية كبيرة، وبالتالي أصبحت الدراسات النظرية التي تسهم في هذا المجال ذات أهمية بالغة، حيث أصبح التواصل الإنساني وتبادل المعلومات أمراً لا مفر منه، هذا إن لم يكن ضرورة ملحة لأي مجتمع يحاول مواكبة ما يجري حوله من معلومات وعلوم.

وتلعب الترجمة دوراً أساسياً في تهيئة الدراسات النظرية والتطبيقية لجعل نقل المعلومات عامة والعلمية خاصة أمراً ممكناً. وإذا كانت الترجمة على قدر مهم بالنسبة للأمم المتقدمة اليوم كالغرب واليابان، حيث لا تكاد تخلو جامعة من مناهج وكليات تدرس الترجمة وعلومها، فما بالك بالنسبة لنا في العالم العربي. إننا بحاجة ماسة لمثل هذه الدراسات

والكليات حتى نتمكن من نقل معارف الأمم المتقدمة إلى أمتنا وأجيالنا المتلاحقة. ولست هنا في معرض الحديث عن أهمية الترجمة بالنسبة لنا ـ نحن العرب ـ إلا أنه، باختصار شديد، هناك حلان لا ثالث لهما: إما أن تنقل العلوم إلى العربية كما فعل الخليفة المأمون، أو نعلم أولادنا اليوم اللغات الأجنبية من إنجليزية وفرنسية ويابانية وألمانية الخ.. من لغات الأمم المتقدمة، وأعتقد أنه لا شك في أن الحل الثاني صعب المنال إن لم يكن مستحيلاً لأسباب لا أود الخوض فيها هنا.

وبدا لي من هذا المنظور أنه لا بد من نقل ما يفيد من دراسات الترجمة إلى العربية لأنها هي التي تمكن المترجمين العرب من نقل العلوم برمتها فيما بعد. ومن هذا المنظور قمت بنقل نظرية «لغوية في الترجمة» و«المنظومة الكلامية»، و«أساسيات علم الكلام» إلى العربية. ونقلت بعون الله تعالى هذا الكتاب الذي بين أيدينا ـ «الترجمة وعملياتها: النظرية والتطبيق» ـ لمزايا عدة أقنعتني بجدواه العلمية الكبيرة. فهو من أحدث الكتب حول الترجمة يحاول ربط نظرية لغوية ـ النحو النظامي ـ بنظرية في الترجمة تتحلى في جوانب كثيرة من أقسامها بصفة العلوم. واعتقد أن المؤلف قد نجح في مراده إلى حد كبير.

والمزية الثانية تتلخص في أن الأسس النظرية المقدمة في هذا الكتاب قد اختبرت لمدة تزيد عن ست سنوات في مناهج تدريب الترجمة في اليونان والبرازيل والباكستان وهونغ كونغ عبر المجلس الثقافي

البريطاني، وبالتالي فإنها تتمتع بنوع من المصداقية العملية وليس النظرية فقط.

والمزية الثالثة تتمثل في أن الكتاب يدمج نظرية الأحداث الكلامية وتحليل الخطاب ضمن أنموذج الترجمة الذي يقترحه، وبالتالي فإنه يحاول تعزيز الجوانب النظرية للكتاب من أكثر من منهج نظري، مما يجعله كتاباً جديراً بالقراءة والتمعن.

نرى في آخر الكتاب أنموذجاً للترجمة يمكن برمجته على الحاسوب يساعد المترجم على النقل. وهذا يعني أننا وصلنا في دراسة نظرية الترجمة لمرحلة متقدمة نسبياً نحو العلمية.

أود في هذا المقام ذكر بعض الملاحظات التي غالباً ما نعاني منها ـ نحن المترجمين ـ بخصوص وحدة الترجمة. وتلك معضلة شغلت بال منظري الترجمة منذ الأزل. وغالباً ما تكون السبب الأساسي وراء الإدلاء بأحكام سلبية أو إيجابية حول العمل المترجم.

أعتقد أن وحدة الترجمة هي الجملة، لا لأنني أعتمد هذا الرأي في ترجمتي ولا لأنني متخصص في الأصل بعلم النحو الذي يعتبر الجملة هدف دراسته الأساسي، ولكن لوجود أكثر دليل على ذلك من اللغويات وعلم النفس وعند منظري الترجمة أيضاً. وأجد نفسي مضطراً للاستشهاد بأكثر من موقع من هذا الكتاب وكتاب «الجامع في الترجمة» للأستاذ الدكتور بيتر نيومارك، ترجمة د. حسن غزالة، منشورات دار

الحكمة ١٩٩٢م حيث نجد تحت عنوان «وحدة الترجمة» في كتاب الأستاذ نيومارك ما يلي:

«*عادة ما تترجم جملة جملة . . . وبحكم التجربة تعرف أن الترجمة الحرفية هي الأفضل على الأرجح للغة المكتوبة والنثرية وشبه الفصحى وغير الأدبية . . وأنها الأسوأ والأقل احتمالاً للغة الاصطلاحية المحكية العادية . . . وطالما أن الجملة هي الوحدة الأساسية للفكرة في تمثيلها للشيء وما يفعله أو ما هيته . . . فإنها ـ أي الجملة ـ وحدتك في الترجمة . . . في المقام الأول فأنت تترجم جملة بجملة أساساً . . . وعليك أن تضع في الحسبان أنه إذا كانت الجمل الطويلة والبنى النحوية المعقدة جزءاً جوهرياً من النص، وكانت من الخصائص التي تميز المؤلف أكثر مما تميز معايير اللغة المصدر، عليك عندها إعادة إنتاج انحراف مطابق من خلال معايير اللغة الهدف في روايتك الخاصة (كما في كتابات براوست)* ص(٣٧، ٣٨، ٣٩).

ونراه يورد ما يلي تحت عنوان «وحدات الترجمة الأصغر»:

«*الجملة وحدة الترجمة الطبيعية*»، *تماماً كما هي وحدة الفهم والفكرة المسجلة، وأن التغييرات وإعادة ترتيب العبارات الفعلية وإعادة الصياغة شائعة داخل الجملة*» ص٨٤.

أما في الكتاب الذي بين أيدينا فنجد المؤلف يتطرق إلى هذه الفكرة وإلى طريقة الترجمة في أكثر من موضع حيث يذكر بخصوص وحدة الترجمة ما يلي:

«يمكننا أن نوضح ذلك من خلال مناقشة موضوع شغل منظري الترجمة لفترة طويلة جداً في حقيقة الأمر؛ وهو معضلة حجم وحدة الترجمة . . . » لقد عُرّف مفهوم وحدة الترجمة وفق الشروط الآتية: «هو أصغر جزء من نص لغة المصدر يمكن ترجمته بوصفه وحدة متكاملة، منعزلاً عن الأجزاء الأخرى، ويتراوح عادة من الكلمة إلى الجملة من خلال التجميع (تجميع الكلمات). ويمكن وصفه بأنه أصغر ما يمكن وأكبر ما هو ضروري».

ويتابع المؤلف ليقول:

«وإذا ما سألنا عن وحدة الترجمة التي يعالجها المترجم حقاً أثناء القيام بالترجمة، فإننا نكتشف أن هناك دليلاً لغوياً نفسياً يوحي بأن الوحدة تميل لأن تكون الجُميلة (*clause*). وهناك أيضاً دليل يدعم مفهوم الحدوث المتزامن بين حدود الوحدات الفكرية والحدود التركيبية ضمن الجملة، أي: حدود بين الوحدات التركيبية الأساسية (الفاعل، المسند الفعلي والتتمة . . . الخ) والأشكال التي تحققها (عبارات في أغلب الأحيان). (ص ٨٤).

ونجده في موقع آخر يقول:

«السبب الوجيه للبدء بالجُميلة هو أنها تمثل وحدة التواصل الأساسية ومركز انتباه عملية نظام هيئة الفعل، حيث تقوم كل مجموعة من خياراته بتنظيم الترميز اللغوي في شكل مختلف من التبادل، وتؤدي الوظيفة

الأساسية في جعل التفاعل الإنساني ممكنا (وبالتالي المجتمع كما نعرفه). (ص).

وكذلك:

«هناك دليل كبير يقترح أن المعالجة تعمل في الواقع على مستوى الجُميلة في كل مرة، وليس على مستوى الجملة؛ وفي الواقع لقد صممنا أنموذجنا لعملية معالجة الترجمة وفق هذا التصور، ومن المتوقع أن تلعب الجُميلة لأسباب نفسية ولغوية مثل ذلك الدور الرئيسي» (ص٤١٥).

أيضاً:

«وبما أن الجميلة، كما يقول هاليدي، هي نتاج متزامن لخيارات الأنظمة الثلاثة، وبما أن النصوص تتحقق من خلال الجُميلات، فمن المحتم، عندئذ، أن تشكل مثل تلك المعرفة أساس الأعمال الحذقة التي تخلق الحديث (الخطاب). ومن الواضح أن معرفة من ذلك القبيل - وفي لغتين لن تمثل جزءاً هاماً من «كفاءة المترجم» فحسب، بل أن الجُميلة نفسها يجب أن تكون نقطة التركيز الأساسية لعملية الترجمة نفسها» (ص ٤٥٨).

أما بخصوص عملية الترجمة نفسها والتي تعنى بالتعريف: تحويل نص من لغة إلى نص آخر في لغة أخرى فيقول المؤلف:

«فالتحول من لغة إلى أخرى يعني، بالتعريف، تبديل الأشكال، وأكثر من ذلك، فإن الأشكال المتباينة تنقل معاني لا يمكن إلا وأن تفشل

في أن تكون متماثلة تماماً؛ فلا يوجد ترادف مطلق بين كلمات اللغة نفسها، ولذلك لماذا يدهش المرء عندما يكتشف قلة الترادف بين اللغات. (ص٤٤).

وعلى ما يبدو لا يمكن للمترجم أن ينجو من اللوم سواء اعتمد الترجمة الحرفية أو الترجمة الحرة، حيث نجد ما يلي بخصوص هذه النقطة ـ وأعود للمؤلف ثانية:

«لا بد من ضياع شيء ما في العملية، وربما وجد المترجمون أنفسهم متهمين في إعادة إنتاج مجرد جزء من الأصل، وبالتالي فإنهم يخونون مقاصد المؤلف، ومن هنا تأتي الطبيعة الخائنة المشهورة التي يعزوها المثل الإيطالي المشهور *Traduttore Traditore* للمترجمين:

.... ولذلك، فإن لدى المترجم خياراً في أن يركز على إيجاد تكافؤات رسمية (شكلية) تحفظ معنى النص الدلالي حر السياق على حساب قيمته التواصلية مقيدة ـ السياق، أو أن يجد تكافؤات وظيفية تحفظ قيمة النص التواصلية مقيدة ـ السياق على حساب معناه الدلالي حر السياق (الترجمة الحرة).

فلو اختار الأول سَيُنْتَقدُ المترجم لـ«بشاعة ترجمة أمينة» ولو اختار الثاني، سيكون هناك انتقاد لـ«عدم دقة ترجمة جميلة»، وفي أي من الحالتين، يبدو أن المترجم لا يمكن أن ينجو من اللوم». (ص٤٥).

أما هدف نظرية الترجمة حسب الكتاب الذي بين يدينا فهو :

«الوصول إلى فهم العمليات التي ينطوي عليها فعل الترجمة وليس - كما هو شائع فهمه بشكل كبير - إعطاء مجموعة من المعايير للوصول إلى الترجمة الكاملة» (ص ٧٣) .

وباختصار، فبدلاً من الإدلاء بأحكام ذاتية اعتباطية حول الحد الأدنى الذي تكون فيه ترجمة أفضل من أخرى، والتأكيد على أن «الجودة» تكمن في التمسك الأمين بمجموعة مفروضة من النصائح والإرشادات، فإن توجهنا سيكون نحو التشخيص الموضوعي للخطوات والمراحل التي يعمل من خلالها المترجم على تحويل النص المصدر في اللغة الأصلية إلى النص الهدف، أي: اهتمام بالعملية يخلق الترجمة بدلاً من التركيز على الترجمة نفسها» (ص ٧٣ - ٧٤) .

ولكي نستطيع ترجمة نص ما، يجب فهمه واستيعابه تركيبياً ودلالياً وبراغماتياً. حيث يؤكد المؤلف :

«إننا مقتنعون بأنه لا يمكن إجراء الترجمة على نحو مناسب بدون معرفة ضخمة (لا واعية في أغلب الأحيان) بسمات النص الشكلية (الرسمية) والوظيفية والمجموعة التصنيفية التي ينتمي إليها، وندعم بشكل مباشر تأكيد ولس بأن طبيعة الترجمة المتمحورة حول النص تتطلب بالضرورة من المترجم أن يعي النص الأصلي تركيبياً ودلالياً وأسلوبياً وبرغماتياً» (ص ٤٠٢) .

وأن ذلك ليس بالأمر السهل كما يدرك المترجمون عامة حيث يصف أحد المترجمين عمله كمترجم على النحو التالي:

«لو سألني أحد كيف أترجم فمن الصعوبة بمكان أن أجد الجواب. يمكنني أن أصف العملية الفيزيائية: أقوم بمسودة أولية، وأضعها جانباً لبعض الوقت، ثم أعيد قراءتها بأناة مؤلمة، وقلم الرصاص والممحاة في يدي. ولكن كل ذلك أمر خارجي، أما داخل العمل فغاية في التعقيد». (ص ٨٩).

إن أهمية الكتاب الذي بين يدينا تكمن في أنه يحاول تجسيد «ذلك الذي يجري في العقل» على الورق، محاولاً رسم مخطط لعملية الترجمة في عملياتها المعقدة ليستفيد منه من يود الترجمة أو يقرأ حولها.

لقد بذلت قصارى جهدي لنقل النص المصدر إلى العربية بمعظم التكافؤات على المستوى التركيبي والدلالي والبرغماتي أيضاً ما استطعت إلى ذلك سبيلاً. ولا أعتقد أن نجاحي كان كاملاً، فالكمال لله وحده. ولكن أود أن ألفت انتباه القارئ العربي إلى أن تأليف هذا الكتاب قد استغرق سبع سنوات من عام١٩٨٤م إلى عام ١٩٩١م حسب ما يورد المؤلف، وهذا يعني أنه خضع لمزيد من التمحيص والتدقيق يجعل من الصعوبة بمكان نقل دقائق ذلك إلى العربية بدون الشكوى من ركاكة النص أو سواها. والنص الأصل مكتوب بلغة دقيقة رصينة تحاول، كما أسلفنا، وضع حزمة برامجية للتعامل مع الترجمة بمساعدة الحاسوب

ولذلك فهي غاية في الإيجاز والدقة . وفي الواقع حاولت نقل ذلك بدقائقه ؛ وقمت بعدة مراجعات متأنية غرضها الحفاظ على شكل النص الأصلي وفحواه من ناحية وجعل العبارة العربية أكثر ليونة وسلاسة من ناحية أخرى .

إلا أنني أريد أن اؤكد انني اعتمدت ترجمة الجملة بجملة وكان ذلك ممكناً في معظم الكتاب ما عدا بعض الأماكن المعدودة حيث اضطررت إلى تجاوز مستوى الجملة ، وذلك لحرصي الكبير على نقل ما يعنيه النص بدقته وحرفيته .

وأريد أن أنوه أيضاً أنني اعتمدت في ترجمتي للمصطلحات اللغوية الواردة في النص على **معجم المصطلحات اللغوية**، رمزي البعلبكي ، دار العلم للملايين، ١٩٩٠م .

وأخيراً أود أن أؤكد أن هذا النص الذي بين أيدينا هو نص مترجم عن نص يهتم بوضع حزمة برامجية للترجمة بمساعدة الحاسوب ، وبالتالي فإنه يتمتع بسمات خاصة ينفرد بها من الدقة والإيجاز ، فلذلك لا بد من قراءة النص قراءة متأنية وتقليب العبارة تقليباً دقيقاً للحصول على أدق المعاني التي تتضمنها لمن يريد الاستفادة منه .

واللـــــه المـــــوفق ، ، ،

محيي الدين حميدي

الرياض/ السعودية/ ١٤٢١ هجرية

إهداء المترجم

إلى من سينهض ببناء أمتنا العربية الإسلامية

إلى طلبتنا في الماضي والحاضر والمستقبل

شكر (المؤلف)

لقد ترعرع هذا الكتاب بثبات على شكل مسودات أولية في بعض أجزائه خلال الفترة من ١٩٨٤ ـ ١٩٩٠م كمادة تدريسية وبحوث، إلا أن كمه المتكامل لم يكتمل على هيئة مسودة أولية كاملة إلا في خمسة أسابيع من العمل المتواصل في معالجة النصوص والكلمات في لانكستر خلال آب وأيلول من عام ١٩٨٨م . كان الزمان والمكان على قدر كبير من الأهمية؛ حيث كانت لانكستر، في عدة نواحٍ مكاناً مثالياً، هادئةً ورطبة باردة في صيف عام ١٩٨٨م، وكانت ـ كما يقول المثل ـ "رب ضارة نافعة"، حيث كانت خسارة العطلة هي تجارتي الرابحة الأولى، لأن الإغراء بالخروج لم يكن موجوداً أصلاً كي أقاومه .

كنت مدركاً تماماً للدعم التكنولوجي وأنا أكتب . حيث عُولج النص حاسوبياً؛ وزودتني محطة الأرصاد الجوية في لندن، من خلال المذياع والإذاعة المرئية، بالتوقعات الجوية التي أحببت سماعها ـ زخات من المطر وفترات مشمسة، وقد غابت الفترات المشمسة في أغلب الأحيان ـ

وزودتني محطة الإذاعة الثالثة ، كما هو الحال دائماً ، بقطع موسيقية رائعة وأنا أعمل .

إنني شاكر لعدة منظمات للمساعدة أثناء تأليف هذا الكتاب . وأتوجه بشكري الخالص للمجلس الثقافي البريطاني الذي زودني بالدعم الذي مكنني من اختبار بعض أفكار هذا الكتاب في البرازيل ، واليونان ، وهونغ كونغ ، والباكستان خلال الأعوام الستة الخالية .

وبالقدر نفسه ، فقد لعب أمناء المكتبات دوراً هادئاً ولكنه حاسم أثناء تأليف هذا الكتاب . وإنني أتوجه بشكر خالص للقائمين على مكتبة مدرسة اللغات في معهد وسط لندن التقني ومكتبة جامعة لندن للمساعدة الدائمة والقيمة الغالية .

وإنني مدين بكثير من الشكر لزملائي في مدرسة اللغات في معهد وسط لندن التقني وإلى ألن كولتر في قسم علم النفس من جامعة لانكستر وللعديد من الأفراد الذين كانوا كرماء بما فيه الكفاية للتعليق مفصلاً على نسخ أولية من المخطوط ؛ وأذكر على وجه الخصوص فيرا آدمسن ، وكرس كاندرين ، ومارك هيلتن ، وكارل جيمس ، وريكاردو شتيز . وأنا شاكر على وجه الخصوص لدنكان بيل ، وجودي باولز ، وسوزان جرانت الذين قاموا بقراءة دقيقة للنسخ الأولية من النص المطبوع .

أخيراً، أود أن أشكر أليدا باكستر، وستيلابورتوني، وجون آن كورزيس، وإيان وجان رانكن، ورس وجيل رسل، ولإيرك هتكنسن، وكارولين لارج، وبويل-راين منيهيون الذين جعلوا، بطرقهم الخاصة المتنوعة والمختلفة، هذا الكتاب ممكناً.

وهناك العديد من الأفراد الذين بدون مساعدتهم لم يكن بالإمكان لهذا الكتاب أن يرى النور - وخاصة طلابي - الذين تكبدوا المعاناة لفترات طويلة. وإنني أتوجه بالشكر لهم جميعاً، ذكروا بالاسم أم لم يذكروا، وأشكر أفكارهم وأبرئهم من أجزاء الكتاب السيئة - التي هي مسؤوليتي وحدي بالطبع.

روجر. ت. بيل

لانكستر ولندن ١٩٨٩م



مقدمة المحرر العام

إن حقل الترجمة المعرفي حقل يكتنفه الغموض والمصاعب بالنسبة لأي إنسان ينهمك عملياً في وضعه في أطر فكرية وتنظيم برامج تعتمد على تجارب سابقة في اللغويات التطبيقية (ولا أعني بذلك تدريس اللغة فقط). يخيل إلي أن السبب يرجع - إلى حد كبير - في أن الترجمة تعرض الصنفين التوأم (ولا يمكن للمتطفل على الترجمة أن يصل إلى أي منهما): رابطة أبناء الحرفة وعالم الأسرار. والحرفة تضم شيوخ الحرفة ومتدربيهم، الذين يتعلمون الطرق، ويرتقون في سلم المهنة، بحيث يصبحون في نهاية المطاف شيوخاً صغاراً يقاس تفوقهم بدرجة اتقانهم لمهنتهم وجودة منتجاتهم. ويتحقق ذلك بصورة من الصور بالالتزام بالسرعة والاقتصادية والحفاظ على الحقوق التي لم تكتسب إلا بشق الأنفس. وعالم الأسرار، لأن العمليات لم تزل يكتنفها الغموض، إنها ملكية خاصة بشيوخ المهنة والرابطة حيث تُحول الكلمات، في بعض فروع الحقول المعرفية على الأقل (إن لم يكن ذلك صعب المنال للغاية في عالمنا النفعي) إلى ذهب عبر عملية الكيمياء المعجمية.

إن طبيعة المعضلات المطروحة ذات صبغة مهنية جزئياً، لأنه على الرغم من أننا منهمكون جميعاً في الترجمة في معظم الأحيان، إن لم يكن بين اللغات، فبين اللهجات، والضروب اللغوية والأساليب، إلا أن ممارسة الترجمة كانت ولم تزل مهنة لها شيفراتها الخاصة التي تحكم سلوكها، وهناك مبادئ تحكم أداءها أيضاً، ولا يمكن لأي إنسان الوصول إليها بسهولة. وكلغوي، كانت هناك، على أية حال، صعوبات أخرى، خففتها جزئياً العلامات البارزة القليلة المهتمة بهذه الموضوعات في أدب الترجمة، وبالتحديد عدم الاكتراث، على ما يبدو، بالنظرية، وعلى نحو خاص، عدم الاكتراث في الحاجة إلى تأسيس نقاط وصل منتظمة بين عملية الترجمة ونتاجها والتراث الفكري الذي يتوقع أنه يعزز عملها، وخاصة في حقلي اللغويات وعلم النفس. وتقف الترجمة في تباين واضح بالمقارنة مع تعليم اللغة، أو علم علل الكلام، بين حقول اللغويات التطبيقية.

باختصار، هناك الكثير مما قيل وكتب حول الترجمة بوصفها صنعة لأن يضاهى أو يحصى إلا أنه لم يكتب سوى النذر اليسير جداً حول الترجمة بوصفها موضوع بحث فكري يمكن أن يبحث بدقة (على الرغم من وجود، مرة أخرى، بعض الاستثناءات المشرفة الموثقة تماماً في هذا الكتاب)؛ إلا أنه ينبغي أن نكون واقعيين وحذرين. فالترجمة تُميز بأنها ذات أغراض محددة إذا ما اعتبرت مهنة، فلها أهدافها وغاياتها. إنها تجرى لمصلحة مولين. وإنها تفتقر (ما عدا في الحالات النادرة) إلى متعة التأمل العميق الذي يقترن بطرح الأسئلة العميقة في البحث العميق حول

وجود ظواهر وغيابها في مواقع بعينها دون غيرها. ومع ذلك، فإن المترجمين كلغويين تطبيقيين يقومون ببعض الأدوار المحددة التي من شأنها أن توسع أفق فهمنا للغة ومقدرتنا على شرح أعمال التواصل التي تنهمك فيها باستمرار وتفسيرها، وهذا هو الغرض الأساسي من هذا الكتاب الجديد في **سلسلة اللغويات التطبيقية ودراسة اللغة**.

يعالج روجر بيل هذه الأسئلة بطريقة منتظمة مبتدئاً بالطريقة نفسها التي ربما بدأت بها على الرغم من أن طريقته تعكس وجهة نظر خبير مهتم بالترجمة مهنياً. يقع الكتاب في ثلاثة أبواب رئيسية: محور أساسي يركز على *الأنموذج*، ومحور أساسي آخر حول *المعنى* ومحور ثالث على *الذاكرة*. تمثل مصطلحات دراسة كل باب وشروطه، كما هو الحال في كثير من عمليات القيام بالترجمة، تمريناً في حل ألغاز استعارات. فالأنموذج، على سبيل المثال، ليس مجرد بنية نظرية، أي: مجموعة من المبادئ لفهم الظواهر الطبيعية وتمثيل ينطوي على الشرح، بل إنه أيضاً أنموذج تقييم موضوعي، يمكن تقييم المترجمين وترجماتهم وفق شروطه. إنه إذا رغبت أنموذج لعملية الترجمة وأنموذج للكفاءة في الترجمة أيضاً. وبشكل مشابه، فالمعنى ليس متعلقاً بالمعنى الذاتي فقط، ولكنه مفهوم أوسع من ذلك بكثير يقترب جداً مما يعنيه الفهم والاستيعاب؛ إنه يدمج المعنى التبادلي والبراغماتي بالمعنى الفكري والنصي.

وهذا التوسيع حيوي، بالطبع، لأنه لا يمكن إلا لأولئك الذين تقلصت وجهات نظرهم عن الترجمة إلى حد تساوت فيه مع مقدرات الآلة

الحالية، بشكل يتعذر تغيرها أو مقاومتها، أن يروا أن المعنى في الترجمة هو مجرد إعادة إنتاج الأفكار والحقائق كما وصف أحد المعلقين الحديثين أهدافه عن الترجمة. وتبقى *الذاكرة* الاختبار النهائي للتأويل المجازي حتى في هذه الأيام التي تشهد تجارب معقدة في علم النفس وعلم الأحياء العصبي. ومن المفيد هنا أن نستعيد تعليق روز عندما قالت: «إن دراسة البنية التشريحية والكيميائية العضوية للذاكرة مثل دراسة كيمياء رأس التسجيل وتصميمه في آلة تسجيل موسيقية والشريط المغناطيسي. إن معرفة كيفية عمل آلة التسجيل تقتضي دراسة آلة التسجيل أولاً. إلا أن مثل تلك الدراسة لن تكشف عن أية معلومات تمكن المرء من التنبؤ بالرسالة الموجودة في الشريط. فلمعرفة ذلك يجب على المرء أن يشغل الشريط». فالذاكرة ليست مسألة أعصاب فقط، إنها تعتمد على السياق أيضاً، يبقى الكثير - من بعد دراسة البنية العصبية - مما ينبغي الاستدلال عليه من الحدث ويحتاج لربطه بالمهمة.

وفي محاولته تشخيص عملية الترجمة، يهتم كتاب روجر بيل كل الاهتمام بالتفتيش عن فهم ذلك «التشغيل للآلة». ويحتاج القيام بذلك، كما يقول، إلى وعي مزدوج: للنصية اللغوية وفق معايير البنية والخطاب، وإلى معالجة النص وفق معايير التركيب والتأويل، أي: ربط اللغويات بعلم النفس في محاولة لفهم ماهية الشيء الذي يقوم به المترجمون عندما يترجمون. إن مثل ذلك المنهج يجعل محنتي، بالطبع، أكثر سهولة في مطلع هذا التقديم. إنه يزود المترجمين برخصة للانخراط في تحليل النصوص التي ينبغي عليهم

ترجمتها والنصوص التي يبتكرونها أنفسهم. ولا يمكن إنكار حقيقة أنهم يقومون بذلك في سياق عملهم المهني، ولكن المهم هو الحاجة إلى اعطاء أنموذج يمكن من خلال قيوده وشروطه شرح ما يقومون به وتبريره وتأويله للآخرين. يقدم منهج الأستاذ بيل تقنيات اللغويات للمترجمين في مشروع تقابلي ومقارن أساساً. وبالتالي يصبح من السهل الحث على استخدامها أو الاعتماد عليها. وتبقى هناك، بالطبع، بعض الأسئلة عن اختيار الأنموذج اللغوي وانتقاء وحدة التحليل التي ستركز عليها مثل هذه الترجمة التفسيرية. وإنني، كالمؤلف، من الرأي القائل أن اللغويات النظامية تقدم مثل تلك الأداة المعقولة أو المناسبة ليس بسبب تركيزها على الجُميلة فحسب، بل بسبب الأهمية التي توليها للجوانب النفسية والاجتماعية. ويقوم الفصل الرابع، على وجه الخصوص، بهذه المهمة حيث يصف بشكل مقتضب نسبياً الأداة الواصفة في مثل ذلك الأنموذج ويربطها بالفصل الثالث السابق الذي يركز على المعنى الذاتي والخامس الذي يركز على المعنى قيد الاستخدام.

إلا أن ذلك برمته يرى، على أية حال من منظور اللغوي، ولمنفعته أو لمنفعتها، وليس بالضرورة من منظور المترجم. ما الشيء الذي يمكن للترجمة دون غيرها أن تفيد به عمل اللغوي والذي ينبغي ألا يستمر الأمر في تجاهله؟ فمن ناحية، يمكننا القول كلغويين، إنها فرصة البحث عن العالميات من خلال خصوصية اللغات، معتمدين على المقارنات والتكافؤات التي يفتش عنها المترجم في عمله المحترف. إنها فرصة البحث عن مقارنات ثالثة يمكن دراسة النص الأصلي والنص المترجم وفق

شروطها. ويمكن تحقيق أكثر من ذلك بكثير، على أية حال، لو ركزت بحوث الترجمة بشكل أكبر على الفرصة التي تقدمها الترجمة (أو بدقة أكبر القيام بها) إلى اللغوي لفهم كيفية تفكيك النصوص وكيفية العمل على استخلاص المعاني. وباختصار، إنها تركز انتباهنا على العملية بطريقة ملموسة وموجهة تماماً. والعجز في جوانب البحث هذه ليست مسؤولية المترجمين وحدهم، بل نجد العجز نفسه متمثلاً بالقدر القليل من الانتباه الذي وجه للترجمة عندما يتفحص المرء حوليات البحث في علم النفس التطبيقي. ويبدو لي أن ذلك هو المألوف حتى الآن وأنا أكتب من سدني (أستراليا). إن هذا العجز الشديد في محاولة تفحص الجوانب اللغوية ـ النفسية في الترجمة هو ما يحاول كتاب روجر بيل معالجته/ رأبه. إن محاولة معرفة معنى النص ليست مسألة لغوية اجتماعية فقط، بل ولغوية نفسية أيضاً، ويمثل ذلك النقطة الأساسية في الباب الثالث من الكتاب. إنه يذكر اللغويين بالحاجة إلى الأخذ بعين الاعتبار منظور معالجة اللغة في تحليلاتهم. ولحسن الحظ، فإن العمل الجاري في حقل الذكاء الاصطناعي واستخدام الحاسوبات في التحليل الآلي يجعل من مثل ذلك العمق الدراسي حقلاً ممتعاً للبحث والتقصي. وعلى الرغم من ذلك، لم يزل هناك متسع واسع للتجارب على مستوى أصغر يركز على العوامل التي تؤثر في تحويل النص وعملية الخلق التي هي الترجمة. يقدم كتاب الترجمة وعملياته مثالاً عن مثل هذه المحاولات بالضبط.

الأستاذ كريستوفر. ن. كاندلن

المحـــرر العـــام

مقدمة (المؤلف)

مبعث هذا الكتاب شعور متفاهم من القلق والحيرة حول ما آلت إليه الترجمة، عبر فترة زمنية طويلة، على أيدي منظري الترجمة من جهة واللغويين من جهة أخرى.

إن منظري الترجمة قاطبة تقريبا[1] لم يستخدموا تقنيات اللغويات المعاصرة وبصائرها بانتظام إلاّ قليلاً (لغويات العقدين الماضيين أو نحو ذلك)، أما اللغويون من جانبهم فكانوا حياديين في أحسن الأحوال ومعادين تماما في أسوئها حيال فكرة نظرية للترجمة.

تبدو هذه الحالة متناقضة تماماً عندما يدرك المرء هدف الترجمة الأساسي (المعروف)، أي: تحويل نص من لغة أساساً إلى نص مناظر في لغة أخرى مع الحفاظ، قدر الإمكان، على محتوى غرض النص الأصلي

---

1) Nida 1966, Catford 1965, and a number of Continental and Canadian Scholars such as Wilss 1980, 1982, Lefever 1975 stand out in contrast.

وسماته الشكلية وأدواره الوظيفية (وهذا تعريف غير رسمي سيحور كثيراً أثناء مناقشاتنا). وإنه لمن الغرابة بمكان أن تبدو مثل هذه العملية لا فائدة لها، على ما يبدو للغويين، على الرغم من أن تفسير الظاهرة ينطوي على تحد هائل للنظريات اللغوية ويهيىء قاعدة اختبار مثالية لها.

وبشكل مشابه، فمن الصعوبة بمكان أن نرى كيف يمكن لمنظري الترجمة أن يتخطوا التقييم الميعاري والذاتي للنصوص دون الاعتماد اعتماداً كبيراً على اللغويات. وتصبح الحاجة إلى الوصول للمعرفة المتراكمة والتآلف معها عن طبيعة اللغة ووظيفتها ومنهج البحث اللغوي حاجة ماسة ولا يمكن تجاهلها إذا كان على نظرية الترجمة أن تتخلص من الآراء الشخصية ومن الميل إلى سرد قوائم من «القواعد» لخلق ترجمات «صحيحة»، والشروع في وصف موضوعي منتظم لعملية الترجمة.

وتعتمد فكرة الكتاب الأساسية على التصورات التالية:

أ- إن التناقض الذي ما زلنا نصفه قد نشأ نتيجة سوء فهم جوهري لما تنطوي عليه عملية الترجمة عند كل من منظري الترجمة واللغويين على حد سواء؛

ب- وقد أدى سوء الفهم هذا، في نهاية المطاف، إلى الإخفاق في بناء نظرية ترجمة مقبولة تماماً بالمعنى النظري أو التطبيقي؛

ت- وأن الحدوث المتزامن للتقدم الحاصل في علم الإدراك، والذكاء

الاصطناعي ولغويات النص، مع ظهور نظرية لغوية اجتماعية الجوهر تعتمد أسساً دلالية وظيفية، أي: النحو النظامي*، يجعل هذا الوقت لحظة مثالية لمحاولة حل التناقض وتطوير نظرية ترجمة مناسبة.

كتب هاليدي في عام ١٩٦٠م بحثاً عن اللغويات والترجمة الآلية(٢) جاء فيه الملاحظة التالية:

«ربما كان من المفيد تأسيس أنموذج لغوي لعملية الترجمة، لا نبتدىء فيه من أية مفاهيم مسبقة خارج حقل دراسة اللغة، ولكن نعتمد فيه على أسس المفاهيم اللغوية الهامة والمتعلقة بوصف اللغات بوصفها طرقاً من نشاط في حد ذاتها».

إنها هذه هي المهمة بذاتها التي نذرنا أنفسنا لتنفيذها، أي: نمذجة عملية الترجمة أو تأطيرها، ووضعها ضمن أنموذج لغوي منتظم.

---

* النحو النظامي: منهج لغوي وضعه عالم اللغة البريطاني هاليدي Hallidy (المولود في عام ١٩٢٥) بعد تطوير آراء فيرث Firth (ت ١٩٦٠). ويقوم هذا المنهج على تنظيم اللغة والدراسة اللغوية على ثلاثة مستويات (هي المادة substance، والصيغة form، أي: النحو والمفردات، والسياق context)؛ وثلاثة مقاييس (هي الرتبة rank، والتحقيق ex-ponence، ومدى التفصيل delicay)؛ وأربعة أبواب (هي الوحدة unit، والصنف class، والبنية structure، والنظام system).

2) Halliday and McIntosh 1966, 137.

يدفعنا لفعل ذلك حافزان: الأول، جوهري وأساسي، والآخر نفعي. فمن وجهة النظر اللغوية، نعتقد أن محاولة ابتكار مثل ذلك الأنموذج ستكون ممتعة في حد ذاتها وقيّمة بوصفها وسيلة لاختبار النظرية وتقصي استخدام اللغة. ومن وجهة نظر عملية، فإننا ندرك أنه في عالم يتغير بسرعة وتتسع فيه آفاق المعرفة وتنتشر بسعة لا نظير لها، يصبح فيه تحويل المعلومات أكثر اعتماداً من أي وقت مضى على ترجمة فعالة ومؤدية للغرض.

وبناء على ذلك فإن هدف هذا الكتاب هو (١) توضيح معالم أنواع المعارف والمهارات التي نعتقد أنها تكمن تحت مقدرات المترجم العملية و(٢) بناء هذه المخطط التوضيحي على هيئة أنموذج لعملية الترجمة. وعلى المدى البعيد، فإننا نرغب أن يدلي هذا الأنموذج بدلوه في عملية خلق نظرية ترجمة مقبولة فكرياً وعقلياً وممكنة عملياً ضمن حقل أوسع من اللغويات التطبيقية.

ويعكس تنظيم الكتاب اعتقاداً ضمنياً في أن الحاجة الأساسية ـ من وجهة نظر نظرية وأخرى عملية ـ تكمن في وصف عملية القيام بالترجمة وتأويلها. وسيقع مثل هذا الأنموذج ضمن النطاق الأوسع للاتصالات الإنسانية، ولذلك لابد من اعتماده اعتماداً أساسياً على علم اللغويات وعلم النفس أيضا.

وسينطوي ذلك على تطوير تآلف وكفاءة بين النماذج النفسية والنفسية ـ اللغوية للذاكرة ومعالجة المعلومات من ناحية ونماذج المعنى اللغوية (في

معناها الأوسع)، بما في ذلك معنى أوسع من معنى الجملة من الناحية الأخرى.

ولهذا السبب ذاته، قسم الكتاب - على ثلاثة أبواب غير متساوية: الأنموذج، والمعنى، والذاكرة (وملهم هذه المصطلحات هو كتاب ستيفك الهام عن تعليم اللغة)[٣]. وقصد من هيمنة الجزء الثاني (المعنى) تأكيد محورية المعنى في الترجمة سواء عولج من وجهة نظر نظرية أو من خلال تطبيقات عملية معتمدة على أسس في المخيلة.

إلاّ أن هناك معضلة بنائية تواجه المؤلف، على أية حال. إن محورية المعنى لا غبار عليها ولا غبار أيضا على الحاجة لتقديم أنموذج للعملية وتبرير الأنموذج من خلال تقديم بصائر من علم اللغويات وعلم النفس اللذين يفرزانه. ويمكن صياغة المعضلة بسهولة على النحو التالي: من يأتي أولاً، العرض أم التبرير؟

هناك حلاّن واضحان لو قبلنا بأنه ينبغي على الأنموذج والتبرير أن يقعا على أحد طرفي «المعنى»: (أ) الأنموذج + التبرير أو (ب) التبرير + الأنموذج.

لقد اعتمدنا المنهج الأول في أن نقدم أنموذج العملية أولاً، رغم أن البصائر اللغوية والنفسية التي يعتمد عليها لم تقدم بعد. فمن ناحية لن

3) Stevik 1976. The full title is Memory, Meaning and Method.

يحظى ذلك برضى القارىء التام بالطبع، ولكنه يتمتع بمزية تجريب أقل لصبر القارىء من المنهج الثاني، ولكن رغم ذلك، فلم يزل القارىء يجابهه معضلة الحاجة للتحرك للأمام والخلف بين الأنموذج والتبرير، ولكن إذا ما أخذنا الطبيعة الخطية للكتب، والمظاهر المادية لعملية القراءة، فيبدو أن ذلك أمر لا مفر منه. وعلى أية حال، فإن هذا الكتاب هو عن نظرية الترجمة وليس «من ـ قام ـ بتأليفه»!.

ربما كان من المفيد، في هذه النقطة، أن نذكر اهتمامات كل فصل، مدركين في الوقت نفسه، أن عدة موضوعات تميل للتكرار وتتجاوز حدود الفصول.

يضم الباب الأول فصلين يركزان على موضوعين مختلفين بعض الاختلاف: (أ) نقاش تقديمي عام حول طبيعة الترجمة و(ب) عرض أنموذج توضيحي للقيام بالترجمة.

ويطرح الفصل الأول السؤال التالي: ما الترجمة وما أفضل السبل لوصفها وشرحها. وفي الجواب عن ذلك، فإننا نميز الترجمة بوصفها عملية عن الترجمة بوصفها نتاجاً، ونقترح إنشاء أنموذج لعملية القيام بالترجمة بوصفه خطوة أولى نحو نظرية ترجمة عامة متعددة الأنظمة.

أما الفصل الثاني فيطرح السؤال التالي: كيف سيبدو أنموذج عملية ممارسة الترجمة، وطرح السؤال التالي المتعلق بالسؤال الأول قبل إنشاء

الأنموذج: ما المعرفة والمهارات التي ينبغي أن يستحوذها المترجم كي يكون قادراً على الترجمة؟ أي: كيف يمكننا تحديد كفاءة المترجم؟

وتتطلب مسألة تحديد كفاءة المترجم أن نناقش كلا من أنظمة المعرفة المجردة (اللغوية والمعرفة المتعلقة بالعالم الحقيقي) والمهارات العملية الأساسية المتعلقة بالقراءة والكتابة. ومتى وضحت معالم الأرضية على هذا النحو، سنكون قادرين على التحرك بطرح السؤال الكامن وراء الكتاب برمته: ماذا يفعل المترجمون عندما يترجمون؟ للإجابة عن ذلك، نفترض نموذجاً مبدئياً ومتكاملاً لعملية القيام بالترجمة يطرح الموضوعات الأساسية التي تشغل اهتمامنا في ما تبقى من الكتاب، أي: طبيعة «المعنى» وتخزين المعلومات في الذاكرة ومعالجتها.

وينتهي الفصل بفقرة يُستخدم فيها النموذج لاظهار كيفية القيام بترجمة قصيرة (قصيدة فرنسية).

ويركز الباب الثاني على المعنى: معنى الكلمة/ الجملة التقليدي، المعنى الدلالي (المنطق والقواعد)، والقيمة التواصلية (الخطابية)، ويضع كلا من أصناف المعاني هذه ضمن نموذج وظيفي (نظامي) للغة ويصلها بالنص والحديث.

ويقدم الفصل الثالث معضلة «المعنى» (مقيدة، عند هذا الحد، بوجهة نظر محافظة نسبياً وهي «المعنى الدلالي») من خلال طرح السؤال التالي:

«ماذا تعني هذه الكلمة/ الجملة؟» ويعطي إجابة تنطوي على مفاهيم من علم الدلالة التقليدي. وقد استُقدمت عدة فروقات مفاهيمية أساسية ونوقشت، واقترحت بعض الطرق لدراسة جوانب المعنى المتعددة.

وتضم هذه الفروقات: (أ) المعنى الدلالي والمرجعية، (ب) المعنى الذاتي والمعنى الإيحائي، و(ت) الترادف والاندراج والمناقضة، و(ث) الاستلزام والاستتباع التحاوري والافتراض المسبق، و(ج) القضية، والجملة والقول. ومن بين الوسائل التي ناقشناها هنا: (أ) استخدام تحليل المكونات لتحديد معنى الكلمة، و(ب) خلق حقول دلالية ومعجمية، و(ت) قياس المعنى الإيحائي باستخدام وسيلة التحليل الدلالي التقابلي.

ويخطو الفصل الرابع بمفهوم المعنى الدلالي خطوة أبعد من خلال طرح السؤال التالي: «كيف تُنظم العلاقات المنطقية وتُجدول في أنظمة اللغة البنائية وتدرك بوصفها نصاً؟» ونتفحص، في هذا الفصل خاصة طبيعية (أ) المعنى الإدراكي والتعبير عنه من خلال أنظمة التعدية و(ب) المعنى التفاعلي والتعبير عنه من خلال أنظمة الصيغة، و(ت) المعنى الحديثي (النصي) والتعبير عنه من خلال أنظمة الموضوع (المسند إليه). وبعبارة أخرى، وُسع المعنى الدلالي، ليضم وظائف اللغة الكبرى التبادلية والنصية والفكرية والأنظمة - المنطقية والقواعدية والخطابية التي تحققها.

وينهي الفصل الخامس تقصي «المعنى» من خلال نقل بؤرة التركيز من معنى العبارة الدلالي ويضعها على قيمة اللفظ (أو النص) التواصلية من خلال طرح الأسئلة التالية: (أ) كيف يمكن تمييز النص عن غير النص؟ و(ب) كيف تُعين الجمل بقيمة تواصلية معينة؟ أو «كيف يتأتى لبنية نحوية بحد ذاتها أن تعتبر حدثاً كلامياً من نوع محدد؟ أو (ت)» ما العلاقة بين المخاطب (المتكلم ـ الكاتب) والمخاطب (السامع ـ القارئ) التي تعزلها أو توضحها بنية هذا النص؟ وما الوسيلة التي استخدمت لتحقيقها؟ وما وظيفتها؟

ويؤدي ذلك أولاً إلى توسيع مخطط نموذج التنوع التخاطبي (الذي استقدم أولاً في الفصل الأول الفقرة (١ـ ١) الذي يضم مؤشرات اللهجة ومَعلَمات الأسلوب (الطريقة، والشكل ومجال التطبيق) ومناقشة أنماط النصوص في الفصل التالي.

وتمثل «الذاكرة» محور الباب الثالث العام، وتتمحور حول جانبين أساسيين من المعلومات، والذاكرة والمعرفة التي لا مفر منها في أي فهم لعملية ممارسة الترجمة: (أ) الموضوع المحدد الخاص بمعالجة النص، (٢) الموضوع الأعم ولكنه على صلة بالموضوع المتمثل في تخزين المعلومات واسترجاعها.

يطرح الفصل السادس عدة أسئلة تتمحور حول موضوع معالجة النص: (أ) كيف يتم التمييز بين أنماط النصوص، و(ب) ما المعرفة

والمهارات لدى معالجي النصوص والتي تمكنهم من معرفة المعنى من خلال النصوص؟ و(ت) كيف ينشط المتواصلون معرفتهم ومهاراتهم لتركيب النصوص (كتابتها) وتحليلها (قراءتها)؟

ويهتم الفصل السابع بالعمليات اللغوية ـ النفسية التي تنطوي عليها معالجة المعلومات والذاكرة ضمن سياق التواصل الإنساني من خلال طرح السؤال التالي: «كيف نستقبل المعلومات وكيف تُنظم وتُخزن في الذاكرة»؟ . ويقودنا ذلك لمناقشة العلاقة بين الإحساس والفهم وعمليات الترميز وفك الرموز وطبيعة أنظمة الذاكرة وأنماط المداخل التي تخزن هناك .

ويتمتع الانموذج المقترح لهذه العمليات بمكانة خاصة لتحقيق هدفنا، إنه بناء لنموذج عملية ممارسة الترجمة . ويمثل اكتساب معلومات جديدة، ودمجها في ذاكرة طويلة الأمد واسترجاعها وقت الحاجة أجزاءً أساسية من معرفة المترجم ومهاراته، ولذلك، فهي عناصر في النموذج الذي طوره هذا الكتاب (وفي الواقع، في أي نموذج للعملية) .

إننا مقتنعون تماماً الآن أن محاولة القيام بفهم ماهية الترجمة وكيف تحدث أصبحت ضرورة ملحة، أي: من الضرورة بمكان التقدم قدماً نحو بناء نظرية مقبولة نظرياً وعملياً . ونعتقد أكثر من ذلك أن هناك أسباباً وجيهة (عملية ونظرية) لتبني المهمة التي ندبنا لها أنفسنا . إننا نأمل فقط أن يقدم هذا الكتاب اسهاماً صغيراً في ذلك الاتجاه والفهم .

الباب الأول
الأنموذج

قسم هذا الكتاب، كما أشرنا في المقدمة إلى ثلاثة أبواب متساوية تقريباً: الأنموذج، والمعنى، والذاكرة. يضع الأول منها الترجمة في سياق اللغويات التطبيقية - زاعماً أن أفضل خدمة للترجمة ودراستها تكمن في بناء نماذج لعملية القيام بالترجمة - ويهيئ مخطط أنموذج مبسط لتلك العملية.

ونتقصى في الفصل الأول طبيعة الترجمة وصفات المترجم، ونقترح فيه بعض المناهج لوصف الترجمة وشرحها بوصفها عملية ونتاجاً، ونقوم ببعض التعليقات العامة حول أسلوب علمي واستخدام النماذج والقياسات بوصفها وسائل استكشافية في تطور النظرية وتبلورها. وأخيراً، نعرض في الفصل الأول أيضاً عدة مبادئ لنظرية ترجمة مناسبة، وبعض المقتضيات والمعايير التي يقوم ما تبقى من الكتاب بتوضيحها واختبارها.

ويمثل الفصل الثاني محاولة أولية لبناء أنموذج بسيط لعملية القيام

بالترجمة. إننا ندنو من هذه المهمة من خلال تهيئة أنموذج يعتمد على بصائر ستُعرض بطريقة أكثر تفصيلاً في الفصول اللاحقة، أي: المعنى، واللغة بوصفها نظام خيارات للتعبير عن المعنى، والنصية والخطاب، والأحداث الكلامية، وأنطقة التنوع الأسلوبي في الخطاب، ومعالجة النص ومعالجة المعلومات الإنسانية.

ويجمع الأنموذج المتكامل الذي نعرضه معرفة المترجم ومهاراته - وتحديد تلك المهارات التي تشكل مقدمة للعملية - في نظام متعدد المراحل ومتعدد الاتجاهات، ثم نشرحه ونظهر مقدرته، على تنفيذ ترجمة قصيدة من الفرنسية إلى الإنجليزية في نهاية المطاف.

وبشكل عام، يمكن اعتبار الباب الأول أنه يناقش مجموعتين من المواضيع ترسي كل منهما الأسس لما سيأتي في البابين الثاني والثالث، أي: وضع نظرية الترجمة ضمن نظرية لغويات تطبيقية واسعة التعريف نسبياً، ونمذجة العملية التي نقول أنها ينبغي أن تشكل الأساس لنظرية ترجمة لغوية تطبيقية.

الفصل الأول

وجهات نظر في الترجمة

Perspectives on translation

هذا الكتاب مهتم بالترجمة، وبتوجّه جديد مقترح في دراسة الترجمة على وجه الخصوص. سنرسي في هذا الفصل الأسس لما سيأتي تفصيله من خلال طرح ثلاثة أسئلة نعتقد أنها تكمن وراء أية محاولة لفهم ظاهرة الترجمة، إن كان ذلك هدفنا، ولتحسين عملنا كمترجمين أو مدربين لآخرين في المهمة نفسها.

إن الأسئلة الثلاثة الرئيسية التي تشكل الفقرات الثلاث لهذا الفصل وتتكرر بأقنعة مختلفة خلال الكتاب هي:

(١) ما هي الترجمة؟

(٢) من هو المترجم؟

(٣) ما هي نظرية الترجمة؟

سنكتشف قريباً أن هذه الأسئلة مفعمة بالغموض وأن الإجابة عنها، بعيدة كل البعد عن أن تكون مرضية، ولا غرابة في ذلك.

وبما أنه يمكن تتبع دليل الترجمة الموثق لألفي عام مضت على أقل تقدير، وأن التواصل العالمي اليوم يعتمد عليها اعتماداً أساسياً وقوياً، فإن سوء فهم ظاهرة متسعة للغاية زماناً ومكاناً كالترجمة أمرٌ «متناقض» بالتأكيد. ويبدو أن محاولات شرحها قد تعرقلت أو توقفت عند مرحلة الحكاية حولها التي تمثل مرحلة قبل العلمية، أي: تلك التي وصلتها العلوم الحية في نهاية القرن الثامن عشر كما حصل في دراسة التاريخ الطبيعي[١].

إن تطور دراسة الترجمة، من تلك النقطة، يتباين تبايناً قوياً مع تطور العلوم الحية. ففي حالة هذه الأخيرة، أدى الوصف الدقيق - ناهيك عن تفاصيله المضنية - لما لُوحظ، إلى تطوير علم الخرسانة، والبيولوجيا، وعلم الحيوان بسرعة؛ وتلك علوم نذرت نفسها لإبداع (أو اكتشاف) نظريات جعلت علوم الحيوان والنبات مفعمة بالحيوية والمغزى، وتمثل نظرية التطور، بالطبع، مثال نظريات القرن التاسع عشر الكلاسيكية.

ومن الناحية الأخرى، يبدو أن نظرية الترجمة لم تتخذ هذه الخطوة الثانية وبقيت، وكأنها، في أيدي «الطبيعيين». ولذلك، فإننا نرغب الآن في: (أ) أن نؤكد اعتقادنا أن الوقت قد حان (ربما حان منذ زمن بعيد) لظهور نظرية ترجمة - نظرية تشرح ماهية الترجمة، وكيف تعمل وكيف

1. White, 1789.

يمكن وضعها ضمن التواصل الإنساني والمجتمع الإنساني و(ب) نوضح رغبتنا في الإسهام في تطوير مثل هذه النظرية.

ما الأسباب التي لم تزل تبقي الترجمة، على ما يبدو، ظاهرة يكتنفها الغموض وتقهر الفهم وتفتقر إلى نظرية شاملة يمكن أن تشرح ماهيتها وكيفية حدوثها على الرغم من أنها مازالت محط جدل عنيف لمثل تلك الفترة الطويلة من الزمن؟[٢].

هناك عدد من الأسباب الوجيهة، ولكن نرى أن أهمها هو حقيقة أن كلمة «ترجمة» نفسها هي غامضة وعندما تُقرن بالتأكيد على مجرد معنى واحد من معاني المصطلح الممكنة، يمكن اعتبارها السبب الأساسي للركود والضمور التي وجدت دراسة الترجمة نفسها فيه لمثل ذلك الردح الطويل.

وسنناقش في هذا الكتاب أن الأجوبة التي أعطيت ليست مقبولة أساساً لأنها أجوبة لأسئلة غير صحيحة. وسنطالب فضلاً عن ذلك بالقول أن وصفاً مناسباً لظاهرة الترجمة وشرحها يتطلب منا مناقشة مجموعة مختلفة من المعضلات وطرح مجموعة مختلفة من الأسئلة.

يحدد هذا الفصل بدايات محاولتنا لمعالجة هذه المعضلات وبداية فهم الترجمة؛ وتتمثل البداية في إبداع (أو اكتشاف، ويعتمد ذلك على موقفك من نظرية تقول بها؛ راجع الفقرة ٣ ـ ٣ ـ ١) نظرية ترجمة.

2. Kelly, 1979.

١ـ١ ما هي الترجمة 1.1. What is translation

هَيمَن جدلٌ حادٌ، ولم يزل إلى درجة كبيرة، حول مكانة الترجمة أهي فنّ أم علم، ولذلك فإننا سنبدأ بهذا الفكرة.

مما لا شك فيه أن اللغوي يدنو من دراسة الترجمة من وجهة نظر علمية، محاولاً إيجاد نوع من الموضوعية في وصفة للظاهرة، وسيمثل ذلك أيضاً التوجه الأساسي لهذا الكتاب. ويمكن القول، على أية حال، إن الترجمة هي «فن» أو «حرفة» وبالتالي لا تخضع للوصف «العلمي» الموضوعي وشرحه، وبالتالي فإن البحث عن نظرية للترجمة محكوم عليه بالفشل منذ البداية والأولى عدم القيام به.

إنه لمن السهولة بمكان أن نرى كيف استطاعت مثل وجهة النظر هذه أن تهيمن في القرن الماضي، عندما كان المفكرون ـ معظمهم مترجمون محبون للفنون والآداب منهمكون في الترجمة كهواية ـ مشغولين بترجمة النصوص الأدبية وخاصة أعمال المفكرين الكلاسيكيين، من إغريق ورومان. ولا يمثل الوصف الآتي الذي قام به معاصر للنيل الاسكتلندي، اللورد وودهاوسلي (١٧٤٧ ـ ١٨١٤) وصفاً غير أنموذجي:

«كان ضيفاً ممتعاً حيث كانت تجربة قضاء أمسية معه نناقش دون كيشوت من موتيخ وسموليت، أو كيف يمكن الفوز بشذا فيرجل في

وسيلة إنجليزية، قبل أن يغير هومر النثر الاسكتلندي المنظور الأدبي شمال التويد، تجربة لا تنسى»[٣].

ومن المفهوم أيضاً أن يستمر الموقف نفسه حتى القرن الحالي، الذي هيمن فيه، حتى وقت قريب للغاية، مترجمو الإنجيل (خاصة نيدا)[٤] على الترجمة ونظريتها.

ولكن ما هو أقل استيعاباً أن تستمر وجهة النظر تلك في موقفها المقاوم حتى العقد الأخير من القرن العشرين، في الوقت الذي أصبحت فيه النسبة العظمى من الترجمات ليست نصوصاً أدبية ولكن تقنية، وطبية، وقانونية، وإدارية (نتناول موضوع أنماط النصوص في الفصل السادس، القسم ٦ ـ ١)، وأصبح القسم الأكبر من المترجمين مترجمين محترفين مشغولين في كسب لقمة العيش بدلاً من صرف الوقت في طريقة مقبولة يترجمون فيها قصيدة غنائية غريبة أو اثنتين في أمسيات الشتاء.

ومع ذلك، فإن الإنقسام المزعوم بين «الفن» و«العلم» لم يزل دارجاً لدرجة أنه شكل عنوان كتاب: «*علم اللغويات في فن الترجمة*» حول نظرية الترجمة، طبع عام ١٩٨٨م، حيث أن التأكيد الأساسي (رغم الحرص على تمييز «اللغويات النقيه» عن «اللغويات التطبيقية»)، لم يزل

---

3. Tytler, 1789, ix.
4. Nida, 1964; 1966; 1974.
5. Malone (1988) and also Biguenet and Schulte (1989) whose collection of papers on the process of translation has, none the less, the title *The craft of translation.*

على الترجمة الأدبية، طالما أننا أخبرنا: «لم يزل جوهر الترجمة الأساسي بوصفه فناً يبدو أشد ما يبدو، وقبل أي شيء، في النصوص الأدبية»(٦).

لقد عُرّفت «الترجمة» بصور مختلفة في معاجم اللغويات، وحُذفت منها تماماً في أحيان ليست بالقليلة(٧)، وقد اختُيرت التعريفات التالية وحررت لأنها نموذجية جزئياً بمعنى من المعاني، ولأنها تطرح موضوعات سنناقشها بالتفصيل فيما بعدُ في ثنايا الدراسة

1. Tradurie c'est enoncer dans une autre langage (ou langue cible) ce qui a ete enonce dans une autre langue source, en conservant les equivalences semantique est et stylistiques.(٨)

«الترجمة هي التعبير بلغة أخرى (أو اللغة الهدف) عما عبر عنه بأخرى، لغة المصدر، مع الاحتفاظ بالتكافؤات الدلالية والأسلوبية (ترجمة المؤلف)».

هناك، على الرغم من الفروقات، سمات عامة يتقاسمها التعريفان

6. Malone, op. cit., 2.
7. Crystal (1987) is an exception but, it may be noted, the encyclopedia deals with 65 'thematic topics' of which one is 'translating and inteerpreting'. Translation itself merits a mere 4 pages out of a total of 412 pages of text; on a par with the discussion of 'spelling'. None the less an increase of interest in translation on the part of linguists (even at the 1 per cent level!) must be taken as a passive sign.
8. Dubois, 1973.

اللذان ذكرناهما حتى الآن، أي: مفهوم تحريك من نوع ما بين اللغات، ومحتوى من نوع ما والالتزام بإيجاد تكافؤات «تحفاظ» على سمات النص الأصلية، إنه مفهوم «التكافؤ» هذا الذي سنناقشه أولاً.

١.١.١ التكافؤ: الدلالي والأسلوبي

1.1.1. Equivalence: semantic and stylistic

دعنا نضيف إلى التعاريف التي قدمناها تعريفاً ثالثاً سيقودنا، بشكله الموسع، مباشرة إلى المعضلة التي علينا مناقشتها، أي طبيعة التكافؤ.

الترجمة هي استبدال تمثيل نص في لغة بتمثيل نص مكافئ في لغة ثانية[٩].

ويستمر المؤلفان في توضيح مسألة التناظر على نحو جلي:

«يمكن لنصوص في لغات مختلفة أن تتكافئ بدرجات متفاوتة (متكافئة كلياً أو جزئياً)، بما يتعلق ومستويات التمثيل المختلفة (متكافئة بخصوص السياق، والمعاني، والقواعد، والمفردات المعجمية الخ..) وبرتب مختلفة (كلمة بكلمة، وعبارة بعبارة، وجملة بجملة)[١٠].

9. Hartmann and Stork, 1972, 713.

10. ibid.

من الواضح تماماً، أن الفكرة المثالية المتمثلة بالتكافؤ التام هي مجرد وهم لا سبيل لتحقيقه، وكان الأمر كذلك لردح طويل أيضاً. فاللغات مختلفة عن بعضها البعض، فهي مختلفة في الشكل حيث لها شيفرات وقواعد متباينة تّنظم تركيب وحدات قواعدية من اللغة ولهذه الأشكال معانٍ مختلفة.

فالتحول من لغة إلى أخرى يعني، بالتعريف، تبديل الأشكال، وأكثر من ذلك، فإن الأشكال المتباينة تنقل معاني لا يمكن إلا وأن تفشل في أن تكون متماثلة تماماً؛ فلا يوجد ترادف مطلق بين كلمات اللغة نفسها، ولذلك لا معنى لدهشة المرء عندما يكتشف قلة الترادف بين اللغات؟

لا بد من «ضياع» شيء ما (أو، يمكن للمرء أن يقترح، «كسبه») في العملية، وربما وجد المترجمون أنفسهم متهمين في إعادة إنتاج مجرد جزء من الأصل وبالتالي فإنهم «يخونون» مقاصد المؤلف. ومن هنا تأتي الطبيعة الخائنة المشهورة التي يعزوها المثل الإيطالي المشهور Traduttore traditore للمترجمين.

وإن كان لا بد من الحفاظ على التكافؤ عند مستوى معين وبغض النظر عن التكاليف، فأي مستوى سيكون ذلك؟ وما البدائل؟ ويتضح أن الجواب يتعلق بالطبيعة المزدوجة للغة نفسها. فاللغة بنية شكلية - شفرة - تتألف من عناصر يمكن أن تتجمع لتشير إلى «معنى» دلالي؛ وتكوّن في الوقت ذاته نظاماً تواصلياً يستخدم أشكال الشيفرة للإشارة إلى كينونات (في عالم الحواس وعالم العقل) وخلق إشارات لها «قيمة» تواصلية.

ولذلك، فإن لدى المترجم خياراً في أن يركز على إيجاد تكافؤات رسمية (شكلية) «تحفظ» النص الدلالي حر السياق على حساب قيمته التواصلية مقيدة - السياق أو أن يجد تكافؤات وظيفية «تحفظ» قيمة النص التواصلية مقيدة السياق على حساب معناه الدلالي حر - السياق.

فالخيار إذاً (وتعود أصوله إلى العصور الكلاسيكية؛ سيسيرو، ٤٦ قبل الميلاد) بين الترجمة كلمة بكلمة (الترجمة الحرفية)، أو ترجمة معنى بمعنى (الترجمة الحرة).

فلو اختار المترجم الخيار الأول سيُنتقد لـ«بشاعة» ترجمة «أمينة»، ولو اختار الثاني، سيكون هناك انتقاد لـ«عدم - دقة ترجمة «جميلة». وفي أي من الحالتين يبدو أن المترجم لا يمكن أن ينجو من اللوم، على الرغم من أننا ندرك أن المتغير الحاسم هو الغرض الذي صُنعت الترجمة من أجله، وليس بعض السمات الموروثة في النص نفسه.

ربما كانت الحاجة الآن أقل عما كانت عليه في الستينيات والسبعينيات من هذا القرن للتأكيد أن التنوع لا يمثل في أية صورة من الصور سمة غير مناسبة في لغة قيد الاستخدام، بل على العكس فإن طبيعتها ذاتها لن تكون قادرة على العمل بدونه بوصفها نظاماً تواصلياً. ناهيك عن ذلك، علينا أن نحدد الخيارات المتوفرة لدى المتواصل والوظائف التي يطلب من هذه الخيارات القيام بها. .

وإذا ما واجهنا نصاً ـ مكتوباً أو محكياً ـ في لغة نعرفها، فإننا لن نكون قادرين فقط على معرفة: (١) المعنى الدلالي لكل كلمة وجملة (كما سنفعل في الفصل الثالث) بل نعرف أيضاً (٢) قيمتها التواصلية، و(٣) موقعها زمانياً ومكانياً، و(٤) معلومات عن المساهمين المنهمكين في إصدارها واستقبالها. يمكننا أن نأخذ أنموذجاً خفيف الظل عن أسئلة يمكن أن نطلبها من النص متمثلة بالأبيات الأولى من قصيدة قصيرة لكبلنغ:

أحتفظُ بستة خدم أمينين.

(علموني كل ما عرفت)؛

كانت أسماؤهم ماذا؟ ولماذا؟ ومتى؟

وكيف؟ وأين؟ ومن؟[11]

يحدد كلٌ من هذه الأسئلة نطاقاً واحداً أو أكثر من التنوع:

ماذا؟ *تمثل الرسالة التي يحتويها النص*، محتوى الإشارة، أي: المحتوى الإخباري (القضية) للأحداث الكلامية.

لماذا؟ توجهنا نحو قصد *المرسل*، أي: الغرض الذي وجد النص من أجله، وبعبارة أخرى القوى التحقيقية للأحداث الكلامية التي تشكل

11. Kipling, 1940, 605.

بنية النص التحتية، «الخطاب». ويسري هذان السؤالان في السلسلة برمتها من الإخبار إلى الإقناع فالأطراء... ونادراً ما يكون للنص وظيفة واحدة بمفردها كما سنرى. فالوظائف المتعددة تمثل المعيار وليس الاستثناء في لغة الكبار، ولذلك فإن مهمتنا كمستقبلين للنصوص هي عزل الوظيفة الأساسية عن الوظائف الثانوية؛ وتلك صعوبة أساسية سنتناولها في الفصل السادس، القسم ٦ ـ ١ في محاولة لابتكار تصنيف للنصوص.

متى؟ مهتمة بزمن *التواصل* المحقق في النص وتضعه في سياقه التاريخي؛ هل هو معاصر، أم حدث في الماضي القريب أو الماضي السحيق أو سيحدث في المستقبل.

كيف؟ *غامضة* لأنها يمكن أن تشير إلى:

أ ـ *طريقة الإلقاء*: طريقة الحديث؛ أهي جادة أم هزلية أو تهكمية.

ب ـ *وسيلة التواصل*: شكل الحديث، أي: القناة/ القنوات ـ كلامية غير كلامية، كلام/ كتابة ـ التي اختُيرت لحمل الإشارة.

أين؟ مهتمة *بمكان التواصل*؛ أي: الموقع الفيزيائي للحدث الكلامي الذي حدث فيه النص.

من؟ تشير إلى *المساهمين المشاركين* في التواصل؛ أي: المُرسل والمستقبل (مستقبلون). وتكشف النصوص المكتوبة والمحكية، إلى حد

كبير أو صغير، صفات المتكلم أو الكاتب بوصفه فرداً، وتكشف، من خلال الاستدلال أيضاً، الموقف الذي يعتمده المُرسل بخصوص المتلقي (متلقين) والرسالة المنقولة.

ونعتقد أنه من المسلم به في أن اللغة شيفرة لها سمات - فونولوجية (وكتابية في حالة اللغات المكتوبة)، وتركيبية، ومعجمية، ودلالية - ويصبح استخدام اللغة ممكناً من خلال الاختيار من بين هذه المجموعات من سمات الشيفرة لإبداع نصوص تعمل بوصفها وسائل مناسبة لنقل المعنى.

ونتوقع، أكثر من ذلك، وجود، في قطعة من اللغة، *خيارات* تعمل بوصفها *مؤشرات* تنم عن أصول المستخدم الزمانية والفيزيائية والاجتماعية وسنطلق عليها مصطلح سمات *لهجية*. وعلى نحو مكافئ، نتوقع وجود *واسمات الاستخدام* التي خضعت لها اللغة وسنطلق عليها سمات نوعية *اللغة* (اللهجة الخاصة).

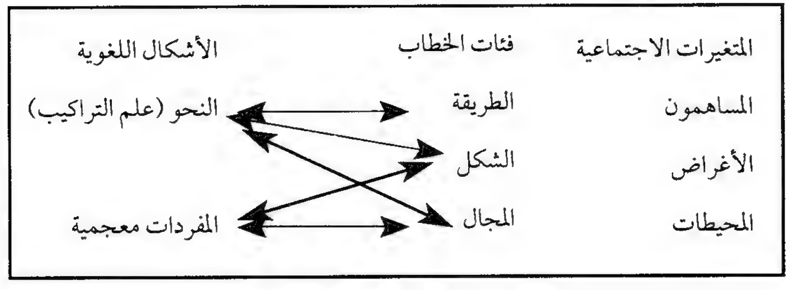
أما بالنسبة إلى المترجم، فتتمتع كل من سمات اللهجة وسمات نوعية اللغة بأهمية خاصة، ولكن ربما كانت أنطقة نوعية اللغة هي الأهم من بين الاثنين، ولذلك فإننا سنركز عليها.

إن المهمة التي تواجه المحلل الذي يحاول وصف تنوع نوعية اللغة مهمة سهلة السرد صعبة الحل، وإنَّ ما ينبغي اكتشافه في النص هي

واسمات العلاقة بين المُرسل والمستقبل (مستقبلين) (علاقات المتخاطبين)، والقناة (القنوات) التي أختيرت لنقل الرسالة (الوسيلة) ووظيفة الحديث (الخطاب).

وأساس المعضلة كما نراها يكمن في ربط (١) متغيرات اجتماعية موجودة لدى (أ) المشاركين (علاقات أدوارهم)، (ب) والأغراض التي يجلبونها للحدث (القناة الرمزية أو الخطابية)[١٢] و(ت) محيط الحدث (النشاط الاجتماعي المستمر)[١٣] بـ(٢) السمات اللغوية التي تتآلف لخلق النص الذي يتحقق من خلالها والذي يعمل بوصفه تفاعلاً (الخطاب).

نحتاج لوجود مفهوم الخطاب كي يعمل بالضبط كحلقة وصل بين المتغيرات الاجتماعية واللغوية (كما هو موضح في الشكل ١ . ١)



الشكل ١ . ١ أنطقة الخطاب (الحديث)

قُصد من الأسهم بين فئات الخطاب والأشكال اللغوية[١٤] أن توحي

12. Halliday, 1978, 110.
13. ibid.
14. The diagram is from Hatim, 1984, 148.

بالمدى الذي تعتمد فيه فئات الخطاب على أجزاء معينة من الشيفرة اللغوية؛ حيث تُشير الأسهم الصلبة (المتواصلة) إلى الأجزاء «الأكثر شيوعاً» في حين تشير الأسهم المتقطعة إلى الأجزاء الأقل شيوعاً.

سنناقش كل واحدة من فئات الخطاب الثلاث ـ الطريقة، والشكل ومجال الخطاب ـ بالتفصيل (في الفصل الخامس القسم ٥ ـ ٣)، ولكننا استحضرناها هنا لنضمن أن موضوع التنوع الأسلوبي قد طُرح مبكراً قدر الإمكان وأن مصطلحات مناقشته متوفرة للاستخدام سلفاً عندما نشرع في بناء أنموذج عملية الترجمة في الفصل التالي (الفصل الثاني، القسم ٢ . ٢).

لا شك أن الفوضى الظاهرة في التنوع الذي يجابهه المترجمون في النصوص والعجز المحتوم في نظرية ترجمة تكون تنبوئية (تفسيرية) على نحو قوي أديا بالبعض إلى حد إنكار الإمكانية ذاتها الهادفة إلى خلق نظرية ترجمة واحدة شاملة وفاعلة[١٥]، ونكصوا على أعقابهم ليؤكدوا طبيعة الحرفة الذاتية لهذا النشاط[١٦].

أما آخرون، يحسون بالعواطف نفسها، فقد سمحوا لدفقات من المبالغة اليائسة في مناسبات عدة:

لا يمكن لنظرية بسيطة أو مجموعة من القواعد أن تفي أبداً بإعطاء

15. Newmark, 1982, 113.
16. Newmark, 1976b.

أجوبة معقولة لما وُصف ويُوصف بأنه «ربما كان أعقد نمط من الحدث تم فعله/ حدوثه في نشوء الكون»(١٧).

إن الاعتماد على التجارب الشخصية ونشر «المبادئ العامة» اعتماداً على مجرد الروايات لم يزل شائعاً، وعلى الرغم من أن معظم المهتمين بالترجمة ربما يعترفون الآن بـ«صحة القول القائل إنه لا توجد مبادئ للترجمة مقبولة عالمياً»(١٨)، إلا أن هناك قوائم من الطرق المقبولة أو المعتمدة وقواعد للترجمة تستمر في الظهور(١٩). إننا سنلتفت إلى موضوع القواعد هذه في القسم التالي.

١ـ١ـ٢ قواعد الوصف والتقنين

1. 1. 2 Rules: description and prescription

بعد عامين فقط من وضع كتاب جيلبرت رايت *Natural History of Selborne* «*تاريخ سيلبورن الطبيعي*» الذي أرسى أسس العلوم البيولوجية، ظهر عمل يضع القواعد الأساسية لدراسة الترجمة بعنوان: *مقالات في مبادئ الترجمة*(٢٠) *Essays on the Principles of*

17. Brislin, 1976, 79. The quotation (from I.A. Richards) refers, as Steiner (1975, 84 (makes clear, to the specific problem of translating Chinese philosophical concepts into English and not to translation in general.
18. Savory, 1957, 48.
19. Newmark, 1976b.
20. Tytler, 1791.

Translation. ولن نبالغ لو قلنا إن هذا البرنامج الذي تبعه معظم منظري الترجمة، في العالم الناطق بالإنجليزية على الأقل (بعدد قليل من الاستثناءات، نيدا وكاتفورد في منتصف الستينيات خاصة) كان وما زال خاضعاً لهيمنة تفكير طرح في مقالة كُتبت منذ قرنين، في عام ١٧٩١.

يحمل الفصل الأول من المقالة عنواناً على قدر كبير من الأهمية: «وصف الترجمة الجيدة: قواعد عامة تنبع من ذلك الوصف»[٢١].

تجد نظرية الترجمة نفسها اليوم متخلفة عن ركب المشاريع الفكرية الأساسية في العلوم الإنسانية على نحو خطير وخاصة دراسة التواصل الإنساني؛ مما يدعو لفقرنا وتعاستنا المتبادلة. إن السبب الأساسي للوضع القائم، كما نعتقد جازمين، هو المنهج التقنيني - أي إرساء سلسلة من المحاور المؤلفة من أفعل أو لا تفعل - الذي يمكن إرجاع أصله إلى التوجه المذكور آنفاً.

ولذلك دعنا نعيد تعريف الكاتب لـ«الترجمة الجيدة»، وبعض الحجج التي يوردها دعماً لتعريفه و«القوانين العامة الثلاثة» للترجمة التي يستنبطها من التعريف[٢٢].

يحاجج تايلر (أعني اللورد وودهاوسلي) أن «قواعد» الفن ستنبع طبيعياً من تعريف دقيق، أو وصف لـ«ترجمة جيدة»، ولكنه يسلّم بأنه

21. Tytler, op. cit., 7.
22. Tytler, op. cit., 79.

«لا مكان للنقد عندما يكون هناك كثير من الاختلاف في الرأي»، مفسراً ذلك بالرجوع إلى فروقات كبيرة في «العبقرية والشخصية» بين اللغات والموقعين المتطرفين اللذين اعتُمدا فيما يخص الترجمة؛ «الاهتمام فقط بروح النص الأصلي ومعناه» أو بالإضافة لذلك، «نقل أسلوب» الكاتب الأصلي وطريقة كتابته؛ ويستمر:

«فحسب الفكرة الأولى عن الترجمة، يسمح بالتحسين والزخرفة، أما وفق الثانية، فمن الضروري الاحتفاظ حتى بالتشويه والعيوب».

وبعد ذلك ينادي بموقع وسط بين الموقعين قائلاً:

«طالما أن هذين الموقعين يشكلان موقفين متطرفين فليس من غير الممكن أن تقع نقطة الكمال بينهما». ويقوده هذا إلى مناقشة تعريف مبجل على النحو التالي:

«ولذلك فإنني أصف الترجمة الجيدة بأنها تلك التي صُهرت فيها مزايا العمل الأصلي كاملة في لغة أخرى، بشكل يتم فيه فهم العمل الأصلي تماماً وعلى نحو متميز ويحس به ناطق أصلي من البلد الذي تختص به تلك اللغة (المترجم إليها) بقوة (طبيعية)، تماماً كما يشعر أولئك الذين يتكلمون لغة العمل الأصلي»[٢٣].

ويخبرنا أن ثلاثة قواعد تُنبع من هذا التعريف:

23. Tytler, op. cit., 8f.; original emphasis.

أ. أنه لا بد من أن تعطي الترجمة وصفاً كاملاً لأفكار العمل الأصلي.

ب- أنه لا بد من أن يكون الأسلوب وطريقة الكتابة من السمة نفسها الموجودة في العمل الأصلي.

ت- وأنه لا بد من أن تتمتع الترجمة بكافة جوانب السهولة/ السلاسة التي تتمتع بها الكتابة الأصلية.

ويلاحظ تايلر بعد ذلك أنه «يكمن تحت كل واحدة من هذه القواعد العامة للترجمة، تنوعٌ مفهومٌ من المفاهيم الفرعية»، وبقية الدراسة (أكثر من ٢٠٠ صفحة) هي عرض لهذه «القواعد» و«المفاهيم» وهي قيد العمل.

دعنا نناقش طبيعة قواعد تايلر. فكلها، كما سيتضح، وصفات تقنينية معيارية تشتق مباشرة من الوصف التقيمي الذاتي لـ«الترجمة الجيدة». وتشير المصطلحات المستخدمة، أي «القواعد» و«المفاهيم» إلى ذلك. أنها مثل قواعد التشريفات؛ ما يُطلب من الناس فعله وعدم فعله في ظروف معينة، بالرجوع إلى معايير عشوائية سلوكية أساساً.

وأمثلة قواعدية عن مثل هذه القوانين هي القواعد الكلاسيكية التالية: «لا تنه جملة بحرف جر»، «لا تُقسّم المصدر» وهكذا دواليك. أما حقيقة الأمر، فإن حرف الجر يمثل في كثير من الأحيان شكلاً مفيداً لانهاء جملة أو جميلة، ويجد حتى أكثر الكُتّاب حرصاً (وحتى نسبة أكبر من بين المتكلمين) أنه لا بد من تقسيم المصدر أحياناً.

على أية حال، هناك نوعان مختلفان كل الاختلاف من القواعد التي تضبط السلوك (راجع مناقشة أوسع في الفصل الخامس، القسم ٥ ـ ٢)؛ تلك التي تنظم نشاطاً موجوداً مسبقاً (من النوع الذي مازلنا نناقشه) وتلك التي تحدد نشاطاً غير موجود قبل صياغة القواعد ولا يمكن تصور وجوده بدونها أبداً.

إن «القوانين» و«المبادئ» التي وضعت للترجمة كانت، لعدة قرون، من النمط الأول المعياري المنظم، فقد أخبر المترجمون بما ينبغي أن يفعلونه (قواعد تقنينية) وما ينبغي ألا يفعلونه (قواعد تحريمية). ولكن نادراً ما أخبروا لماذا عليهم أن يلتزموا بهذه الأوامر أو تلك (نورد قائمة منها في الفصل التالي: القسم ٢. ٣. ٢).

ومن الناحية الأخرى، تحاول «القوانين» التي تناقشها اللغويات أن تكون من النمط الثاني: من النمط التكويني والوصفي. وما قواعد الشيفرة ـ أي: ما هي العناصر المتوفرة وكيف يمكن أن تتآلف بطريقة صحيحة ـ إلا أمثلة مباشرة عن ذلك؛ أي القواعد التي تقرر العلائق والتي تُطبق برمتها أو لا تُطبق أبداً. حيث تشكل أو لا تشكل سلسلة معينة من الأصوات أو الأحرف، على سبيل المثال، كلمة في لغة معينة: فإن كلمة The في الإنجليزية تؤلف ذلك؛ في حين أن الحروف أو الأصوات teh, hte, eht, eth, لا تؤلف كلمات (رغم أننا ربما حاولنا أو رغبنا في القول أن الأحرف الأخيرة تمثل شكلاً مختصراً لـ (Ethel).

إن التباين بين ما يفترضه الناس العاديون حول ما تعنيه «القواعد» وهذا التوجه الوصفي عند اللغوي له ما يوازيه بوضوح في نظرية الترجمة؛ ويتمثل الاعتقاد السائد في أن هدف نظرية الترجمة هو ابتكار قواعد تقنينية وفرضها بوصفها وسيلة لتنظيم العملية وتقييم النتاج. إن موقفنا (عندما نقوم بدور اللغوي الوصفي) هو العكس تماماً بالضرورة؛ إذ إننا نبحث عن قواعد وصفية تساعدنا على فهم العملية، وليس قواعد تقنينية نستخدمها لمراقبة عمل الآخرين والحكم عليه.

١.١.٣ الترجمة: عملية ونتاج

1.1.3 Translation: process and product

في بداية هذا الفصل، أتينا بتعريف للترجمة ركز على الشرط القائل إن على النص المترجم أن يحتفظ بمحتوى النص الأصلي وأسلوبه قدر الإمكان، وأمضينا القسم الفرعي الأول (١ . ١ . ١) نناقش طبيعة التكافؤ بين النصين.

وسنورد تعريفاً بديلاً بعد قليل يوضح نقطة هامة أخرى أساسية وهي تمييز «العملية» عن النتيجة:

عملية أو نتيجة تحويل معلومات من لغة بعينها أو تنوع لغوي إلى آخر . . . والهدف هو إعادة كافة السمات القواعدية والمعجمية في اللغة

المصدر بما يمكن من الدقة من خلال إيجاد تكافؤات في اللغة الهدف . وفي الوقت ذاته ، ينبغي أن تتم المحافظة في الترجمة على مجمل المعلومات الحقيقية التي يحتويها النص الأصلي . . . [٢٤].

إنه هذا التمييز بعينه هو الذي نرغب في مناقشته الآن . أعطى التعريف الذي ذكرناه للتو ، مصطلح الترجمة معنيين . وسنقترح أن هناك ثلاثة معانٍ متباينة للكلمة ، في حقيقة الأمر ، يمكنها أن تشير إلى :

(١) *القيام بالترجمة* : العملية (الترجمة ، أي : النشاط بدلاً من المادة المحسوسة) .

(٢) ترجمةٌ : نتاج عملية القيام بالترجمة (أي : النص المترجم) .

(٣) *الترجمة* : المفهوم المجرد الذي يضم كلاً من عملية القيام بالترجمة ونتاجها .

من الواضح أنه على نظرية الترجمة أن تحاول وصف كل من العملية والنتاج وشرحهما إن كان عليها أن تكون شاملة ومفيدة . إلا أن نظرية الترجمة قد ركزت جل اهتمامها ، في حالتنا الراهنة ، على النتاج مع استبعاد للعملية ، وتبنت موقفاً معيارياً تجاهها بواسطة القيام باستدلالات نحوها من خلال وصف النتاج وتقييمه (راجع القسم السابق حول هذه النقطة) .

24. Meetham and Hudson, 1969, 242.

ولو قبلنا أن مسؤولية محاولة وصف العملية وشرحها تقع على عاتقنا، وأن العملية نفسها هي عملية عقلية ذهنية أساساً، وليست مادية، فعلينا عندئذ الشروع في البحث ضمن نظام علم النفس المعرفي، وبدقة أكبر ضمن إطار الدراسات النفسية عن الإدراك، والمعلومات، والمعالجة والذاكرة، أي: العلم الإدراكي[٢٥].

وبشكل مشابه، إذا ما أخذنا في عين الاعتبار أن العملية نفسها تنطوي أساساً على اللغة، فعلينا، عندها، الاعتماد على مصادر اللغويات، وبدقة أكبر على تلك الفروع اللغوية المهتمة بجوانب اللغة النفسية والاجتماعية لاستخدام اللغة، أي: علم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي. إذ يبحث الأول العملية في عقل المترجم، ويضع الثاني نص لغة المصدر ونص لغة الهدف في سياقهما الثقافي.

١ ـ ١ ـ ٤ الخلاصة 1.1.4. Summary

لقد قدمنا مفهوم الترجمة في هذا القسم وطرحنا ثلاثة موضوعات أساسية:

١ ـ مسألة التكافؤ بين النصوص والحد المرغوب فيه أو حتى الممكن «الحفاظ» فيه على السمات الدلالية و/ أو الأسلوبية لنص لغة المصدر في سياق ترجمته إلى نص لغة الهدف.

25. Johnson-Laird, 1983; Smyth et al., 1987.

٢ ـ مفهوم «القاعدة»؛ والتمييز بين قاعدة تكوينية تعرّف/ تكوّن نشاطاً والقاعدة التنظيمية التي تحاول تقييد النشاط بالرجوع إلى معايير سلوكية محددة مسبقاً والتي غالباً ما تكون مفترضة بدلاً من شرحها أو سردها بوضوح.

٣ ـ الحاجة إلى التمييز والعمل على الفرق بين الترجمة كـ(أ) عملية (القيام بالترجمة)، و(ب) *نتاج* (النص المترجم) و(ت) *المفهوم المجرد* (الفكرة الشاملة التي تنطوي على كل من العملية والنتاج).

إننا على وشك الانتقال إلى مناقشة المترجم، ولكن، قبل ذلك، ربما كان علينا توضيح أنه على الرغم من أننا نقصد وصف ما يفعله المترجم بطريقة غير رسمية نسبياً (أي: نكون واصفين للعملية) فإن رفضنا لمفهوم «الترجمة الجيدة» لا يجاريه رفض مشابه لمفهوم «المترجم الجيد». إننا نعتقد (كما يجب أن يفعل مدربو المترجمين بالتأكيد) أن كفاءة المترجم تختلف من فرد لآخر ويمكن تقييمها من حيث المبدأ وفق مبادئ موضوعية متفق عليها (وتلك نقطة سنناقشها ببعض التفصيل في الفصل التالي، القسم ٢ ـ ١).

١ـ٢ ما هو المترجم 1.2. What is a translator

تتمثل إحدى الإجابات التي تبدو مراوغة عن هذا السؤال في القول أن كافة المتواصلين هم مترجمون. فكافة المتواصلين يواجهون كمستقبلين

المعضلة نفسها أساساً سواء كانوا مستمعين أو قراء أحادي أو ثنائي اللغة، إذ يستقبلون إشارات (في الكلام وفي الكتابة) تحتوي على رسائل مشفرة في نظام تواصلي لا يكون مماثلاً، بتعريفه، لنظامهم.

يكمن هذا التصور في وجهات نظر محددة عن القراءة تؤكد أنه كي يكون النص مفهوماً ينبغي في حقيقة الأمر تفكيكه وبعد ذلك تركيبه[٢٦]. وكان منظرو الترجمة مدركين، خاصة، لهذه الظاهرة نفسها:

فأي أنموذج للتواصل هو في الوقت نفسه أنموذج للترجمة، إنه ذو أهمية تحويل عمودية أو أفقية، إذ لا يمكن لحقبتين تاريخيتين، ولا لطبقتين اجتماعيتين، ولا لمجموعتين سكانيتين أن تستخدما كلمات وقواعد بناء للإشارة إلى الأشياء نفسها، وأن ترسلا رموز تقييم واستدلال متطابقة. ولا يمكن أن يتحقق ذلك عند إنسانين أيضاً[٢٧].

إذاً، ما الجوانب التي يختلف فيها دور المترجم (والمترجم الفوري) عن دور المتواصل العادي؟ لقد عُرّف المترجم كـ«عامل وساطة ثنائي اللغة بين متواصلين أحادي اللغة في تجمعين لغويين مختلفين»[٢٨]، أي: يقوم المترجم بفك رموز الرسائل المرسلة في لغة ويعيد تركيبها في لغة أخرى.

إنها عملية إعادة التركيب نفسها هي التي تميز المترجم ثنائي اللغة عن

26. Derrida, etc., see Culler, 1983; Norris and Benjamin, 1988.
27. Steiner, 1975, 45.
28. House, 1977, 1.

المتواصل أحادي اللغة: فكمستقبلين، ينهمك كل منهما في عملية فك الرموز نفسها ويكمن الفرق في الدرجة وليس في النوع - إلا أن سلوكهما التركيبي (الترميزي، التشفيري) متباين للغاية.

وعندما يأخذ أحادي اللغة دور المرسل عليه: (أ) الترميز في اللغة التي يستخدمها المرسل، و(ب) ترميز رسائل مرسلة تختلف عن تلك المستقبلة و(ت) إرسالها إلى المرسل السابق. تتباين أعمال المترجم في هذه الجوانب الثلاثة برمتها، فبالنسبة إلى المترجم، يتألف الترميز من: (أ) إعادة الترميز في لغة مختلفة و(ب) ترميز الرسالة نفسها التي استقبلها و(ت) يتوجه إلى مجموعة من المستقبلين ليست نفسها المرسلة الأولى.

ومع ذلك، فمن الواضح أن الترجمة، كما دأبنا على القول، هي حالة خاصة من ظاهرة أكثر عمومية (تبادل المعلومات بواسطة اللغة)، وبالتالي، فهي مقدمة أساسية لمناقشة تبادل المعلومات متعدد اللغات (الذي تمثل الترجمة فيه مجرد مثال). سنقترح أنموذجاً لعملية تبادل المعلومات (راجع الشكل ١ ـ ٣)، سيؤدي هذا الأنموذج الأول والمبسط غرضين: (أ) وضع مناقشة الترجمة برمتها في سياق التواصل الإنساني، و(ب) إرساء أسس تُبنى عليها نماذج عامة وأخرى أكثر خصوصية لأجزاء خاصة أو معينة من عملية الترجمة فيما بعد (حيث نبدأ بنماذج بسيطة عامة في الشكلين ١ ـ ٤ و١ ـ ٥ ومن ثم ننتقل إلى أنموذج أكثر تعقيداً في الفصل الثاني ونوسع جوانب الأنموذج في الفصول من ٣ إلى ٧ ضمناً).

١ ـ ٢ ـ ١ الذاكرة والمعنى واللغة:

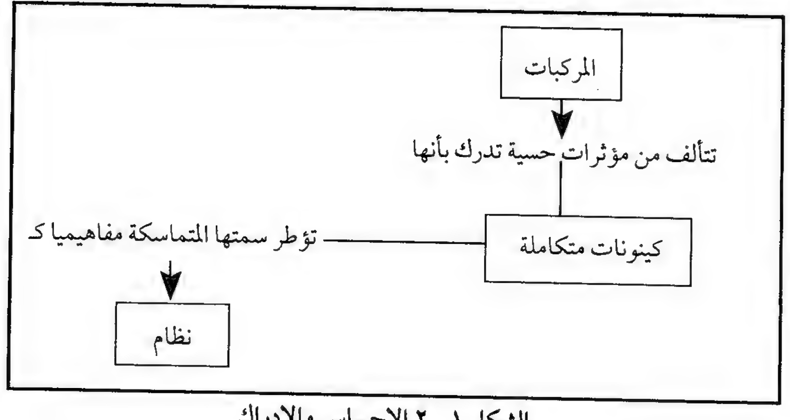
1.2.1 Memory, meaning and language

يعيش المترجم، مثل أي متواصل آخر، في عالم الحواس الذي تندمج فيه الإدراكات بوصفها مفاهيم وتجارب يمكن استعادتها وحتى «استرجاعها ثانية» من خلال أنظمة الذاكرة.

وإنه لمن المهم، كما سنرى في الفصل السابع (عندما نناقش أنظمة الذاكرة)، التمييز بين الإحساس ـ استقبال المؤثرات من العالم الخارجي عبر الحواس ـ والإدراك، أي: تنظيم هذه الانطباعات في عالم لا نهاية لتنوعه ولكنه مستقر وثابت مع أبعاد متفق عليها زمانياً ومكانياً.

وما هو على غاية من الأهمية لعمليات الاحساس والإدراك المصطلحات الثلاثة التالية:

المركبات aggregates، والكل Whole، والنظام system، التي ترتبط ببعضها وفق الطريقة الموضحة في الشكل (١ ـ ٢).



الشكل ١ ـ ٢ الإحساس والإدراك

يمكن قراءة هذا الشكل على النحو التالي: تُؤَطرُ المركبات العشوائية التي تُغذى إلى العقل بواسطة الأحاسيس بأطر تضعها حولها عمليات الإدراك وبالتالي تُحول إلى «كينونات متكاملة» حاملة للمعلومات، إن ما يحوِّل المركبات التي لا شكل لها إلى كينونة مركبة متكاملة هو إدراك «النظام» أو «النمط». لاحظ أيضاً أن المركبات والكينونات هي أشياء ملموسة في العالم الحقيقي مقارنة بالنظام الذي هو عالم مجرد تماماً ويوجد (إن وجد) في العقل فقط.

ولكن المسألة أكثر تعقيداً من مجرد ذلك. فالمترجم، مثل أي إنسان آخر، «يفهم» تجارب جديدة وفق شروط أخرى قد مر بها، ويتعامل معها وكأنها تكرار للحدث نفسه. ومن الواضح أن الذاكرة لا تختزن «تسجيلات» تجارب الماضي فحسب؛ ولكن لديها أيضاً خططاً للتصرف وفق ما نعرف وما قد عملنا. ومن الواضح أيضاً أن اللغة تتوسط معظم تجاربنا عن عالم الحواس الخارجي وعالم العقل الداخلي؛ إذ تشير المفاهيم المخزنة في ذاكرتنا إلى كينونات من خلال تقاليد اللغة وتفعل ذلك على نحو متنوع معتمدة على اللغة المستخدمة.

ماذا يعرف المتواصلون عن اللغة؟ تؤلف الإجابة عن هذا السؤال الفكر اللغوي برمته حتى الآن؛ ولكن يفي بالغرض القول: إنهم يعرفون الخيارات المتوفرة لـ(أ) تحويل الأفكار غير ـ المتبلورة إلى مفاهيم تُنظم في قضايا (معرفة دلالية)، و(ب) جدولة القضايا، التي هي عالمية، ولا

ترتبط بأية لغة بعينها، في أنظمة بناء الجميلات الخاصة بلغة بعينها (معرفة تركيبية) و(ت) تحقيق الجميلات على هيئة ألفاظ ونصوص في الحالات الحقيقية (معرفة خطابية أو بلاغية).

سنناقش كلاً من هذه المفاهيم فيما تبقى من هذا الكتاب وسنتوقف برهة هنا لصياغة نقطة، ربما كانت واضحة للغاية، وهي إن كان كل ما قلناه حتى الآن ينطبق على الناس بمعنى عام، فإنه ينطبق على المترجمين بوجه خاص؛ إذ أن لدى المترجم على أقل تقدير لغتين وثقافتين بدلاً من واحدة.

وفضلاً عن ذلك، إنه لمن المؤكد تقريباً أن يكون المترجمون أكثر وعياً للغة والمصادر التي تحتويها من المتواصلين أحاديي اللغة. فلدى كل منهما معرفة *إجرائية* عن اللغة (يعرفان كيف يشغلان النظام) إلا أن الاستحواذ على معرفة حقيقية (معرفة أن للنظام سمات كهذه وتلك) مسألة مختلفة تماماً، مثلما يكتشف طلبة اللغويات بسرعة أثناء محاولاتهم الأولى شرح الشيء الذي يقومون به عندما يتكلمون أو يكتبون. سنناقش الفرق بين المعرفة الإجرائية والمعرفة الحقيقية فيما بعد (الفصل السابع. القسم ٧ - ٢) لكننا أوردناه هنا لأنه يوضح ضخامة المهمة التي نواجهها؛ إننا نشرع في محاولة تحويل المعرفة الإجرائية التي يمتلكها المترجمون إلى معرفة حقيقية يمكن اقتسامها ومناقشتها وسبر أغوارها.

والسؤال الذي نود طرحه، الآن، هو كيف ينتقل المترجم من لغة إلى أخرى في سياق القيام بالترجمة؟ وسيأخذ الجواب الذي سنقدمه شكل أنموذج مبسط للغاية للعملية.

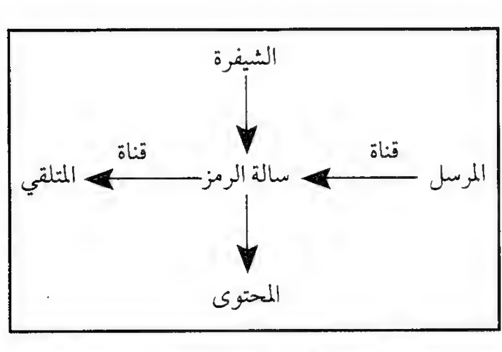
١ـ٢ـ٢ عملية التواصل

1.2.2. The communication process

المترجم بتعريفه، كما دأبنا على القول، متواصل منهمك في تواصل كتابي. ولذلك يمكننا أن نبدأ بتهيئة أنموذج عام بسيط لعملية التواصل الكتابي قبل الانتقال إلى العملية الخاصة الصعبة التي ينهمك فيها المترجمون.

يُشتق الشكل المقدم (١ ـ ٣) في نهاية المطاف، من عمل في نظرية المعلومات[٢٩]، ويحتوي على تسع خطوات تنقلنا من ترميز الرسالة إلى بثها واستقبالها إلى تفكيك المستقبل للرسالة. إنه يزودنا بنقطة البداية لشرح عملية التواصل، على الرغم من أنه يقتصر على التفاعل الأحادي للغة، ومن خلال الاستتباع بالتفاعل الثنائي، أي: مرسل واحد ومتلق واحد.

حتى وهو بهذا القصور، إلا أنه (الشكل ١ ـ ٣) يحتوي، على أية حال، على العناصر والعمليات التي تحتاج للشرح، ويطرح مجموعة



الشكل ١ . ٣ التواصل أحادي اللغة

29. Shannon 1949.

كبيرة من الأسئلة تحتاج للإجابة إن كان علينا النجاح في محاولتنا جعل ظاهرة الترجمة ظاهرة مفهومة أو معقولة .

يمكننا وصف هذه العملية وفق شروط من تسع خطوات :

١ - يختار المرسل رسالة وشيفرة .

٢ - يرمز/ يشفر الرسالة .

٣ - يختار قناة .

٤ - يبث الرمز المحتوي على الرسالة .

٥ - يستقبل المتلقي الرمز المحتوي على الرسالة .

٦ - يميز الرمز .

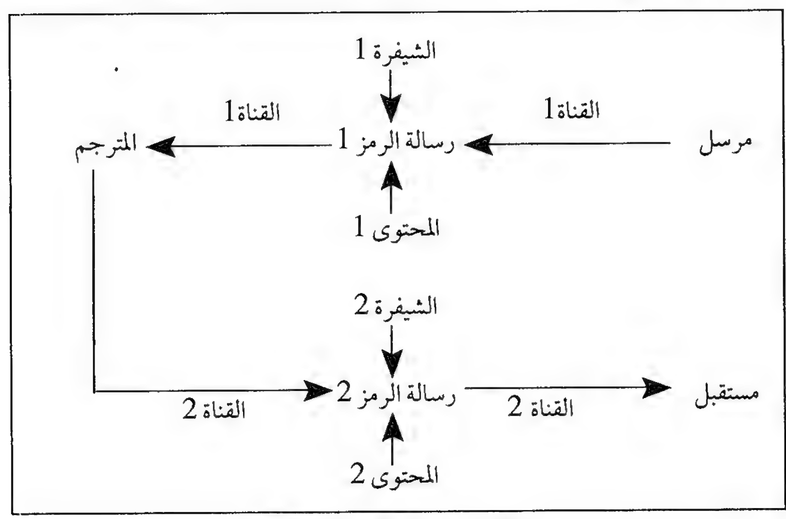
٧ - يحلل الرمز .

٨ - يستعيد الرسالة و

٩ - يفهم أو يعي الرسالة .

علينا ألا نفترض ، على أية حال ، أن هذه العملية بسيطة ، وأحادية الاتجاه وخطية ، ولا أنه يجب إتمام كل خطوة قبل أن تبدأ الثانية . فالمعالجة بطبيعتها دائرية (حيث يرسل المرسل مزيداً من الرسائل أو يأخذ المستقبل فيها دور المرسل) وتعاونيه (يمكن للمرسل أن يبدأ ثانية الخطوة الأولى في حين لم يتجاوز المستقبل الخطوة الخامسة أو السادسة) .

إننا بحاجة الآن لأنموذج ثان (الشكل ١ ـ ٤) لتقديم مقارنة أو تباين واضح بين التواصل أحادي اللغة والترجمة. يمكن اعتباره استمراراً للنموذج الآنف الذكر ولكن بمعادلة تساوي فيها الخطوة الخامسة في العملية أحادية اللغة المقدمة آنفاً الخطوة الأولى في العملية ثنائية اللغة الواردة بعد قليل، أي: يتساوى «المستقبل الذي يتلقى رمزاً محتوياً على الرسالة «مع» المترجم المتلقي للرمز الأول المتضمن «الرسالة». ويجب الاعتراف أن هذا الأنموذج بدائي وغامض في هذه المرحلة. ولكنه على الرغم من ذلك ينفع في تركيز اهتمامنا على نقاط التشابه والاختلاف بين الترجمة والتواصل العادي.



الشكل ١ ـ ٤ القيام بالترجمة

١ ـ يتلقى المترجم الرمز ١ المحتوي على الرسالة.

٢ ـ يميز الشيفرة ١

٣ ـ يحلل أو يفكك الرمز ١

٤ ـ يسترد أو يستعيد الرسالة

٥ ـ يفهم الرسالة ويعيها

٦ ـ يختار المترجم الشيفرة ٢

٧ ـ يرمز أو يشفر الرسالة بواسطة الشيفرة **2**

٨ ـ يختار القناة

٩ ـ يبث الرمز ٢ المحتوي على الرسالة

ربما أضفنا تعليقاً هنا. إذ إن هناك عدة نقاط اختلاف جوهرية بين التواصل أحادي اللغة والتواصل ثنائي اللغة الذي ينطوي على الترجمة (إننا نقتصر هنا على التواصل المكتوب في كلتا الحالتين): فهناك شيفرتان، ورمزان (أو لفظان أو نصان) وإذا ما أخذنا في عين الاعتبار ما دأبنا على قوله عن استحالة التكافؤ ١٠٠٪، نرى أن هناك مجموعتين من المعنى (أي: أكثر من رسالة واحدة).

وهكذا، فإننا سنحتاج، في نمذجتنا للترجمة، إلى نوعين من الشرح: (١) شرح لغوي ـ نفسي يركز أساساً على الخطوتين الثالثة والسابعة في الشكل ١ ـ ٣، أي: الترميز (التشفير) وفك الرموز (الشيفرة) ـ و(٢) شرح لغوي ـ نصي أو لغوي ـ اجتماعي يركز أساساً على المساهمين،

وطبيعة الرسالة وعلى الطرق التي اعتمد عليها المستخدمون للاستفادة من مصادر الشيفرة لخلق رموز تحمل المعنى، وحقيقة أننا بحاجة لمنهج ثقافي-اجتماعي لوضع العملية في السياق.

وفي سياق هذا الكتاب، سنعتمد أياً من هذه التوجهات طالما كانت مناسبة، ولكننا سنبدأ (في الفصل التالي) بأنموذج لعملية الترجمة يفترض حركة من النشاطات الفيزيولوجية إلى النشاطات النفسية الموجودة في قراءة النص الأصلي وإدراكه إلى النشاطات النفسية والفيزيولوجية التي تنطوي عليها كتابة النص في اللغة الهدف. وينطوي ذلك على سلسلة معقدة من العمليات الفيزيائية المتعلقة بالإحساس واستقبال المؤثرات التي تزودنا بها الأحاسيس مع العمليات النفسية للإدراك والذاكرة، أي: معضلات ترتبط بالاستقبال، وفك الرموز والاستيعاب لا نناقشها بإسهاب إلا في فصول لاحقة (خاصة في الفصلين السادس والسابع).

١-٢-٣ عملية الترجمة

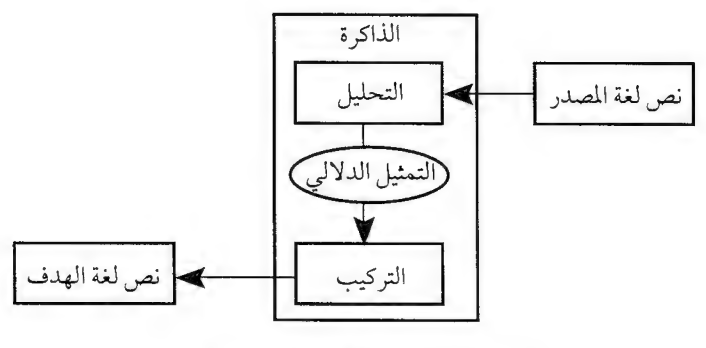
1.2.3 The translation process

ربما كانت هناك تعريفات متعددة للترجمة كتلك الموجودة لتعريف «الجملة» (وربما ليست أكثر من الأخيرة ايحاءً). وأحداها، والذي لا

تنقصه الجاذبية تماماً (واستخدمناه آنفاً) هو: استبدال تمثيل نص في لغة بتمثيل نص مكافئ في لغة ثانية[٣٠].

والسؤال الذي يطرح نفسه مباشرة: «كيف يحدث ذلك»؟ وجواب جزئي، يفي بغرض تركيز النقاش في هذا القسم، يزودنا به الشكل (١ ـ ٥)؛ وهو مخطط مبسط للغاية لأنموذج أكثر شمولية عن عملية الترجمة سنقدمه في الفصل الثاني (في القسم ٢ ـ ٢).

ويُظهر الأنموذج، بصورة غاية في التبسيط، كيف يتم تحويل نص لغة المصدر إلى نص لغة الهدف من خلال عملية تحدث في الذاكرة، وهي: (أ) تحليل نص بعينه في لغة بعينها (نص اللغة المصدر) إلى تمثيل دلالي عالمي (لا يختص بلغة بعينها) و(ب) تركيب ذلك التمثيل الدلالي على هيئة نص محدد بعينه في لغة ثانية (نص لغة الهدف).



الشكل ١ ـ ٥ عملية القيام بالترجمة

30. Hartmann and Stork, op.cit., 713.

١-٢-٤ الخلاصة: 1.2.4 Summary

لقد انتقلنا في هذا القسم من مناقشة المفهوم المجرد «ترجمة» والمصاعب التي ينطوي عليها وصفه وشرحه إلى جوهر العملية: المترجم. لقد رسمنا، باقتضاب شديد، الخطوط العريضة للمعرفة التي ينبغي على المترجم امتلاكها كي يترجم، ووضعنا عملية الترجمة في سياق التواصل الإنساني وأعطينا أخيراً أبسط النماذج الممكنة لعملية الترجمة. ستظهر هذه المواضيع كافة ثانية وسنناقشها بتفصيل أكبر فيما بعد.

نحتاج في المقام الثاني إلى توضيح الكيفية التي سنقوم من خلالها بمعالجة وصف الترجمة وشرحها. وسيتطلب ذلك منا إقرار (أ) نوع النظرية التي ستكون الأكثر توضيحاً وتفسيراً لأهدافنا (وسينطوي ذلك على التفريق بين النماذج والنظريات وتحديد السمات التي ينبغي على النظريات عامة ونظرية الترجمة خاصة امتلاكها)، (٢) نمط المنهج الذي سيكون الأنسب لغرضنا.

١-٣ ما هي نظرية الترجمة

1.3 What is Translation Theory

يبدو أن دراسة الترجمة يتخللها سوء فهم من الطرفين، إذ يميل

اللغويون إلى سوء فهم أهداف نظرية الترجمة وأساليبها في الوقت الذي لا يستوعب فيه منظرو الترجمة استيعاباً كافياً مبادئ اللغويات وأساليب بحثها، واقتباس حديث واحد سيوضح هذه النقطة بجلاء:

فمن وجهة نظر المترجم، سيكون أي بحث علمي، سواء إحصائياً أو شكلياً (حيث يضفي بعض اللغويين ومنظري الترجمة على الأشكال والمخططات قوة سحرية)، لما يحدث في الدماغ (العقل؟ والأعصاب؟ والخلايا العصبية؟) أثناء عملية الترجمة بعيداً للغاية عن الحقيقة ومجرد تأملات في أحسن الأحوال حالياً [٣١].

مازلنا نقول إنه لا يمكن إنجاز تقدم في نظرية الترجمة إلا من خلال دراسة عملية الترجمة، وسندفع بهذا الاقتراح خطوة أخرى إلى الأمام من خلال القول إن ما نحتاجه هو وصف لتلك العملية وشرح لها. وبعبارة أخرى، إننا نحاول الإجابة عن الأسئلة التالية: (أ) ماذا يحدث عندما يترجم المترجمون؟ (ب) لماذا العملية هي على ما هي عليه؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة لا بد من اتخاذ خطوتين لا مفر منهما:

أولاً: إذا ما أخذنا في عين الاعتبار التأكيد الذي وضع على تقييم النتاج، يبدو أنه من المهم إعادة توزيع التوازن من خلال الدراسة المنتظمة للعملية. إن العملية هي التي تخلق النتاج وأنه لا يمكننا أن نأمل (إذا كنا

31. Newmark, 1988, 21.

نعتبر أنفسنا مؤهلين للقيام بمثل ذلك الدور) في مساعدة أنفسنا أو الآخرين لتحسين مهاراتهم كمترجمين إلا إذا فهمنا العملية جيداً. وفي الواقع فقد عُبر عن الحاجة لمثل نقل مركز الدراسة هذا مسبقاً، وإننا نؤيد هذه الأفكار بقوة:

إن جزءاً من نظرية . . . الترجمة سوف يفسر عملية النقل من النص الأصلي إلى تمثيل عقلي وكيف يختلف ذلك عن النص الأصلي[٣٢].

وثانياً: علينا ـ معتمدين الاقتراح الذي أدلى به باسنيت ماكجوري[٣٣] ـ أن نتبنى منهجاً وصفياً لا معيارياً في بحثنا عن العملية، مدركين أن هدف نظرية الترجمة هو:

الوصول إلى فهم العمليات التي ينطوي عليها فعل الترجمة وليس إعطاء مجموعة من المعايير للوصول إلى الترجمة الكاملة[٣٤]، *وكما هو مساء فهمه بشكل شائع.*

وباختصار، بدلاً من الإدلاء بأحكام ذاتية اعتباطية حول الحد الذي تكون فيه ترجمة أفضل من أخرى، والتأكيد على أن «الجودة تكمن في التمسك الأمين بمجموعة مفروضة من النصائح والإرشادات»، سيكون توجهنا نحو التشخيص الموضوعي للخطوات والمراحل التي يعمل من

32. de Beaugrande, 1978, 26.
33. Basanett-McGuire, 1980, 37.
34. ibid.

خلالها المترجم على تحويل النص المصدر في اللغة الأصلية إلى النص الهدف، أي: اهتمام بالعملية يخلق الترجمة بديلاً من التركيز على الترجمة نفسها.

إلا أنه علينا ألا نبالغ بالحديث عن نظرياتنا ونماذجنا، كما يحذر بيوغراند:

«*ليس من المناسب أن نتوقع من أنموذج ترجمة نظري أن يحل كل المعضلات التي يواجهها المترجم. بل ينبغي أن يصوغ مجموعة من الاستراتيجيات تسمح بالاقتراب من المعضلات والتنسيق بين الجوانب المختلفة التي تنطوي عليها العملية*»[٣٥].

إنه واضح من تعليقات من هذا القبيل أن هناك قبولاً متزايداً يقول إن على دراسات الترجمة أن (أ) يعاد توجيهها نحو الوصف؛ سواء وصف العملية أو النتاج، وبعيداً عن التقنين، وبشكل متزايد، أن (ب) أكثر الطرق توضيحاً أو مساعدة للتعامل مع النتاج تكمن في تقاليد اللغويات - النصية (راجع خلاصة هذا الفصل والقسم ١ - ٣ - ٢ لقول مماثل بخصوص نظرية الترجمة).

لقد استخدمنا مصطلح «نظرية» و«أنموذج» للتو. علينا أن نوضح ماذا يعنيان وكيف ينسجمان مع بحث العملية المهتمين في توضيحها.

35. de Beaugrande, op. cit., 135.

١ـ٣ـ١ نظريات، ونماذج وقياسات

1.3.1 Theories, models and analogies

لقد ذكرنا مسبقاً أنه: (أ) من الأهمية بمكان التمييز بين الإحساس ـ استقبال المؤثرات من العالم الخارجي عبر الحواس ـ والإدراك، أي: تنظيم هذه الانطباعات في عالم منتظم بأبعاد محددة زمانياً ومكانياً، و(ب) أن أفضل طريقة لشرح عمليات الإحساس والإدراك تتم من خلال توضيح العلاقة بين المصطلحات الثلاثة: *المركبات والكينونات المتكاملة والنظام* في الشكل (١ ـ ٢).

يمكننا أن نعتمد على ذلك ونحول التمثيل الذي أعطيناه للإحساس والإدراك إلى أنموذج من البحث العلمي من خلال استبدال بعض المصطلحات (رغم أننا لا نغير العملية نفسها) بأخرى أكثر استخداماً في العلوم.

وبعبارة أخرى، إن مركبات الإحساس الطبيعي العشوائية هي الظواهر التي يدرسها العالم وتغذيها الحواس إلى العقل، وتقوم عمليات الإدراك بتأطيرها بحدود، وهكذا تتحول إلى مادة تحمل معلومات. إن شرح النظام هو نظرية العالم التي تُدركُ بوصفها أنموذجاً عندما تُنقل للآخرين.

علينا، كما في السابق، ملاحظة نوعية «العالم الحقيقي» الفيزيائي للظواهر، والبيانات والأنموذج من ناحية وتجريد النظرية المتباين معها

الذي نكشفه من ناحية (إذا اعتقدنا أن الأفكار موجودة قبل اكتشافها)، أو نوجده من الناحية الأخرى (إذا اعتقدنا أنها لا توجد).

ولكن هناك نقطتين تحذيريتين لا بد من التنويه عنهما، على أية حال، قبل أن نستمر في الحديث، تتعلق أولاهما بمدى معرفتنا بالطريقة التي يعمل التواصل الإنساني من خلالها، في حين تتعلق الثانية بمكانة النظريات و«النماذج».

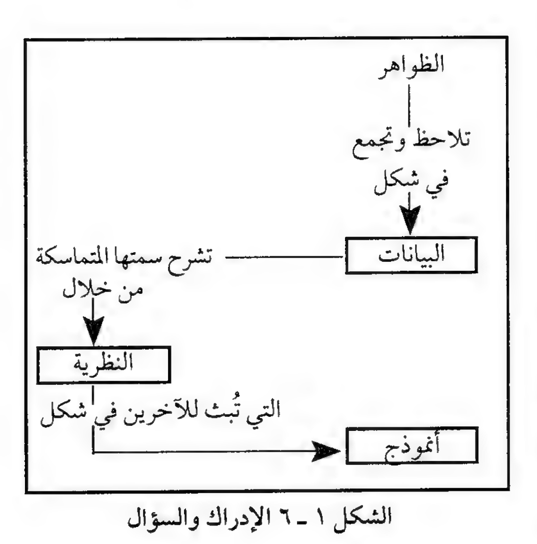
إنه لمن المؤكد أن هناك قدراً محدداً معروفاً عن آليات التواصل الإنساني - ولكنه مجرد قدر قليل - وكل ما يمكننا أن نأمل فعله، في هذه اللحظة، هو سرد ما هو معروف ونمذجته بطريقة تجعل تلك المعرفة ممكنة المنال ومتوفرة لمزيد من التفكير والبحث العلمي، وسنستفيد على نحو كبير من النماذج والقياسات آملين من جراء ذلك، إعطاء مفاتيح للطريقة التي نتخيل أن النظام يعمل وفقها. ولكن كما يحذرنا ويلس:

«لا يمكن للغويات - النفسية ولا لعلم الأعصاب أن يزودنا الآن بمعلومات يمكن الاعتماد عليها عن كيفية تخزين المادة اللغوية في الدماغ، وكيف تتم إجراءات المطابقة اللغوية، وما هي البنى العقلية النشطة أو الفاعلة في استعادة المعلومات اللغوية»(٣٦).

إذا ما أخذنا في عين الاعتبار أنه ينبغي أن نكون واضحين في الحديث عن ماهية النظريات والنماذج وكيف يرتبطان ببعضهما البعض.

36. Wills, op. cit., 135.

إن النظرية هي شـرح لظاهرة، أي: إدراك النظام والتـرتيب في شيء ملاحظ. إنها توجد (إن وجدت، إذ إن الجدل الفلسفي لم يزل منذ ألفي عـام محـتـدماً حـول وجـود الكينونات المجردة) في العقل. وليس لـها شكل محسوس. إنهـا فكرة (يمكن أن تكون فـريدة لا يمتلكها إلا الشخص الذي يتخيلها) تشكل تمثيل الظاهرة الداخلي، أي تصوري الخاص عن المخطط الحقيقي لقطار أنفاق لندن.



الشكل ١ ـ ٦ الإدراك والسؤال

وبالمقارنة، فإن الأنموذج هو تمثيل خارجي لا داخلي للشرح، أي: تجسيد للنظرية. إنه يوجد على هيئة شيء ملموس (شكل، صيغة، نص) يُمثل الفكرة التي تجسدها النظرية. إن نظام قطار أنفاق لندن، على سبيل المثال، يُمثل بنوعين مختلفين من الخرائط: (أ) التصميم التخطيطي الذي تظهر فيه المحطات وفق مسافات متساوية والخطوط غير منحنية الخ.. و(ب) خريطة رسمت فيها الخطوط وفق علاقتها مع الطرق التي تمر من تحتها أو تتقاطع معها.

37. See Bill, 1976, 42-44; Clancey, 49-68 for further discussion.

١ـ٣ـ٢ متطلبات لنظرية ترجمة

1.3.2 Requirements for a theory of Translation

والأنموذج ، شأنه شأن النماذج كافة، هو محاولة *للوصف* وليس *للشرح*، فالشرح *نظرية* . ويمكن تعريفها بأنها «قول ذو مبدأ عام، يعتمد على مناقشة معقولة تدعمها البراهين، أي : قُصد منها شرح حقيقة بعينها، حدث، أو ظاهرة»[٣٨] ، أي : في الوقت الذي يجيب فيه الأنموذج عن السؤال ماذا؟ تجيب فيه النظرية عن السؤال لماذا؟

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار غموض كلمة «ترجمة»، يمكننا تلمس ثلاث نظريات ممكنة، ويعتمد ذلك على مركز البحث : أهو العملية أم النتاج . وستكون هذه النظرية على النحو التالي :

١ ـ نظرية *للترجمة* بوصفها *عملية* (أي : نظرية القيام بالترجمة) . ويتطلب ذلك دراسة معالجة المعلومات، وضمن ذلك مواضيع مثل (أ) الإدراك، و(ب) الذاكرة، و(ت) تشفير الرسائل وفك شيفرتها، وسيعتمد ذلك على علم النفس واللغويات النفسية بشكل كبير .

٢ ـ نظرية للترجمة بوصفها *نتاجاً* (أي : نظرية النصوص المترجمة) . وسيتطلب ذلك دراسة النصوص ليس من خلال مستويات التحليل

38. Richards, et al., 1985, 292.

اللغـوية التـقليـدية فـقط (النحـو وعلم الدلالات) ولكـن الاسـتـفـادة أيضاً من الأسلوبيات والتقدم الأخير في اللغويات النصيـة وتحليل الخطاب (الحديث).

٣- نظرية للترجمة بوصفها عملية ونتاجاً (أي: نظرية للترجمة والقيام بها) وسيتطلب ذلك الدراسة المتحدة لكليـهما، ومن المتصـور أن تكون مثل هذه النظرية هدف دراسات الترجمة الأبعد أو المستقبلية.

أما في الوقت الحاضر فإننا نحاول، على الأقل، إرساء نظرية القيام بالترجمة، (أي: ممارستها). وإذا ما أخذنا في عين الاعتبار، أن هناك اتفاقاً واسعاً حول السمات التي يجب على مثل هذه النظرية أن تحتويها، فيمكننا توضيح كيف يمكن لنظريتنا المثالية أن تبدو الآن.

إن الحكم على عمل النظرية يتم أساساً من خلال مدى انسجامها وملاءمتها داخلياً وخارجياً. ويجب أن تنسجم مع مادة البحث (التي هي خارجية بالنسبة إليها)، وأن تتماشى مع سمات (داخلية) تصميم بعينه. وفي الحالة المثالية، يجب على النظرية أن تعكس أربع سمات خاصة:

(١) التجريبية؛ ينبغي أن تكون قابلة للاختبار.

(٢) التحديدية؛ ينبغي أن تكون قادرة على التنبؤ.

(٣) اقتصادية؛ ينبغي أن تكون بسيطة.

(٤) العمومية؛ ينبغي أن تكون شاملة.

من الواضح أن على نظرية الترجمة أن تلتزم، قدر الإمكان، بهذه المبادئ، وبقدر ما يكون الالتزام أكبر تكون النظرية أقوى. وتحل العلاقة بين الكفاءة الخارجية والكفاءة الداخلية نفسها من خلال الموضوع الطويل المتمثل في المثالية والتجريد. فبقدر ما تكون البيانات مثالية، بقدر ما تكون مجردة. وتصبح النظرية أبعد عن «سخافات» «عالم الواقع»[٣٩].

ومرة أخرى، ربما أننا نطلب الآن الكثير من نظرية الترجمة - على الأقل في الوقت الحاضر - بالمقارنة مع المطالب الأقل نسبياً (أو، حتى المستحيلة) التي طُلِبَت منها في الماضي.

ومن وجهة نظر اللغويات التطبيقية، يمكن انتقاد نظرية الترجمة لأنها حددت نشاطاتها بمستوى التقنية (المكافئ لتعليم اللغة في نشاطات غرفة الدرس) أو المنهج في أحسن الأحوال (في مصطلحات تعليم اللغة، أو المكافئ لمجموعات عالمية من التقنيات؛ المنهج السمعي - البصري، المنهج المباشر، الخ)، في الوقت الذي تحتاج فيه إلى طريقة مبدئية منظمة يتأتى منها الباقي[٤٠].

وبشكل مشابه، قد تكون هناك إمكانية عمل أكبر لو فكرنا في تطوير

39. See the discussion on idealization, generalization and the relationship of data to theory in Bell; op. cit., 197-202.

40. See Bill, 1981, 75f. On such a view in language teaching Wills (1983), who applies the distinction to translation theory and Bell (1990), who argues for an applied linguistic orientation towards the use of translation in foreign language teaching.

طريقة بدلاً من نظرية من وجهة نظر وصفية لا شروط تطبيقية، أي: توجه نحو مسألة وصف عملية الترجمة وشرحها «مشتقٌ» من مجموعة من البصائرمن علم النفس واللغويات ذات علاقة مباشرة بطبيعة نشاط الترجمة. وإذا ما اعتمدنا خطة العمل هذه، يمكننا الاعتماد على خبرة طويلة في اللغويات التطبيقية، يمكن أن يتأتى عنها الطريقة أو المنهج وسلسلة التقنيات، ونقدم قائمة مبدئية تجريدية عمّا نتوقعه من نظرية الترجمة:

١ ـ بيانات أو معلومات عن التقاليد التي تقيد نشاط الترجمة بدلاً من تعاريف وقواعد تقررها.

٢ ـ نماذج تعرض شروحات محتملة عما تم فعله، بدلاً من نماذج تقريرية افتراضية تدعي التنبؤ بما سيتم فعله.

٣ ـ نماذج من ديناميات العملية نفسها بدلاً من وصف ثابت لبنى النتاج.

٤ ـ إشارات عن العلائق الموجودة بين الترجمة من جانب ومفاهيم أوسع مثل الكفاءة التواصلية والتماسك النصي، والمناسبة في استخدام الشيفرة، بدلاً من اهتمامات اللغويات «الأساس» المُعّرفة على نحو ضيق، أي: الكفاءة اللغوية، والتماسك النصي والقواعدية في استخدام الشيفرة من الجانب الآخر.

والخلاصة، أننا نبحث عن «طريقة متكاملة متعددة الأنظمة المعرفية ومتعددة المناهج والمستويات» لشرح ظاهرة الترجمة(٤١)، ونود أن نضع

41. The quotation if from Kjolseth (1972) where it refers to the sociology of language.

الطريقة ضمن لغويات تطبيقية موسعة التعريف يمكنها أن تضم علم المفردات وصناعة المعاجم، وعلل الكلام، والأسلوبيات وتخطيط اللغة، بالإضافة لتعليم اللغات الأجنبية وتعلمها [٤٢].

إننا نعتقد جازمين أن مثل هذه الطريقة سوف تسهل خلق نظرية ترجمة هامة وحديثة تأخذ مكانها الصحيح بوصفها منطقة مجال بحث أساسي في العلوم الإنسانية (خصوصاً اللغويات ـ الموسعة التعريف، وعلم النفس) ويشجعها على ذلك تأكيد مهم من إحدى الشخصيات الهامة في نظرية الترجمة:

باختصار: *تساوي الترجمة التواصل الإنساني داخل اللغات أو فيما بينها. إن دراسة الترجمة هي دراسة اللغة* [٤٣]. كيف يمكننا الشروع في خلق مثل تلك الطريقة؟ يأتي بنا هذا السؤال إلى الجزء الأخير من هذا القسم: علم المنهج.

١ ـ ٣ ـ ٣ علم المنهج: البحث في الترجمة

1.3.3. Methodolog: investigating translation

يمكن لاعتراض مبدئي يبدو على قدر من الأهمية لمفهوم وصف ظاهرة

42. Bell, 1985, 286; Vrystal, 1981, 124; Richards et al., 1985, 15; Vasquez-Ayora, 1977, 1. It might be noted ther that the sub-title of Catford, 1965, is, significantly, an essay in applied linguistics.
43. Steiner, op. cit., 47. The emphasis is as in the original.

الترجمة وشرحها أن يتمثل في القول أن العملية برمتها (مع الاستثناء الواضح المتمثل في الجوانب الفيزيائية للقراءة والكتابة) تحدث في عقل المترجم، وطالما أنه ليس لدينا وسيلة مباشرة لمعرفة ذلك، فإننا نجبر على التقهقر ثانية والعودة بدقة إلى الوصف غير ـ المقنع أبداً ـ للنتاج الذي دأبنا على القول أننا نتمنى تجنبه.

سنرد على ذلك من خلال توضيح أنه من المقنع تماماً أن نبني أنموذجاً على أساس استدلالات مشتقة من دراسة موضوعية للنتاج. وفي الواقع، لن تشكل مثل هذه الطريقة أكثر من حالة خاصة عن معضلة الهندسة الكلاسيكية لـ«الصندوق الأسود» الذي يحتوي على آلية تحول الدخل إلى خرج ولكن لا يمكن الوصول إليها أبداً بغير هذه الطريقة. كيف يمكننا تحديد الطبيعة الآلية في مثل هذه الحالة؟ يكمن الحل في العمل على «خرج العملية» (النتاج) والإدلاء ببعض المعلومات حول السمات الضرورية للنظام نفسه (العملية)، أي: الاستفادة من عملية الاستقراء المنطقية.

إلا أن هذا القياس لا ينطبق على عملية الترجمة انطباقاً دقيقاً، على أية حال، طالما أنَّ لدينا بعضاً من إمكانية الوصول إليها من خلال البصائر الحقيقية والهامة التي نعلمها عن عمل عقولنا، وطالما أن الحالة كذلك، فسيكون بإمكاننا من خلال التأمل (أي: من خلال اعتماد طريقة استنتاجية لحل المعضلة) بناء أنموذج عما نفعله نحن أنفسنا عندما نترجم.

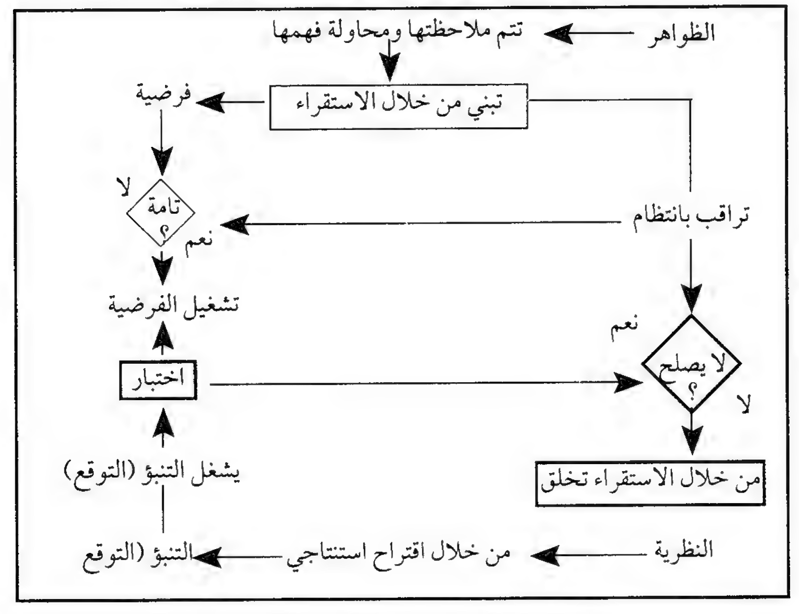
وفي نهاية المطاف ـ وكما أظهر تطور علم النفس ـ فمن المحتمل جداً أن يكون منهج متعدد ينطوي على كل من الاستقراء والاستنتاج في بحث متكامل أكثر ايحاءً وكشفاً للحقائق من الالتزام الصارم بأي من الاستقراء أو الاستنتاج كل على حدة (راجع الشكل ١ ـ ٧).

يمكننا أن نوضح ذلك من خلال مناقشة موضوع آخر شَغل منظري الترجمة لردح طويل في حقيقة الأمر؛ وهو معضلة حجم وحدة الترجمة. حيث يحلُّ السؤال «ما وحدة الترجمة» نفسه تماماً وبسهولة في البحث عن إجابة عن السؤال التالي: «ماذا يجب أن تكون وحدة الترجمة؟» لقد عُرف مفهوم وحدة الترجمة وفق الشروط التالية: هو أصغر جزء من نص لغة المصدر يمكن ترجمته، بوصفه وحدة متكاملة، بمعزل عن الأجزاء الأخرى، ويتراوح عادة من الكلمة إلى الجملة من خلال التجميع. ويمكن وصفه «بأنه أصغر ما يمكن وأكبر ما هو ضروري» (هذه وجهة نظري)، على الرغم من أن بعض المترجمين سيقولون إنه مفهوم مخادع، لأن وحدة الترجمة الوحيدة هي النص برمته[٤٤].

من النادر أن نتخيل مثالاً أفضل عن موضوع يستغيث لبحث ميداني تجريبي. وإذا ما سألنا عن وحدة الترجمة التي يعالجها المترجم، حقاً، أثناء القيام بالترجمة، فإننا نكتشف أن هناك دليلاً لغوياً نفسياً قوياً يوحي

44. Newmark, 1988, 285. Original asides in the text are indicated by round brackets and those we have inserted ourselves by square.

بأن الوحدة تميل لأن تكون الجُميلة (راجع الفصل السادس. القسم ٦ ـ ٣ ـ ٣ لمناقشة معالجة النص). وهناك أيضاً دليل[٤٥] يدعم مفهوم الحدوث المتزامن بين حدود الوحدات الإدراكية والحدود التركيبية ضمن الجملة، أي: حدود بين الوحدات التركيبية الأساسية (الفاعل، المسند الفعلي، والتتمة الخ. .) والأشكال التي تحققها (عبارات في أغلب الأحيان).



الشكل ١ ـ ٧ دورة البحث والتساؤل

من المحتمل تقسيم النص الآتي أثناء القراءة إلى خمس أو ست وحدات:

---

45. Jakobovits, 1989, 117f.

The United Nations Secretary General reported Substantial Progress in the peace negotiations in Geneva today.

أورد الأمين العام للأمم المتحدة تقدماً هاماً في مباحثات السلام في جنيف اليوم

[The United Nations Secretary Genera]	[الأمين العام للأمم المتحدة]م
[reported]	[ذكر/ أورد]
[substantial progress in the peace negotiations]	[تقدماً هاماً في محادثات السلام]
[in Geneva]	[في جنيف]
[today]	[اليوم]

أو

[The United Nations Secretary General]	[الأمين العام للأمم المتحدة]
[reported]	[أود]
[substantial progress]	[تقدماً هاماً]
[in the peace negotiations]	[في مباحثات السلام]
[in Geneva]	[في جنيف]

[اليوم]	[today]

وليس:

[المتحدة]	[The United]
[سكرتير الأمم]	[National Secretary]
[العام أورد هاما]	[General reported substantial]
[تقدماً في الـ]	[progress in]
[مفاوضات السلام في]	[peace negotiations]
[جنيف اليوم]	[Geneva today]

ولا حتى:

[المتحدة]	[The united]
[الأمم]	[Nations]
[الأمين]	[Secreatary]
[الع ام أو]	[General re]
[رد ها]	([ported sub]
[ما]	[stantial]
[تقدماً في الـ]	[progress in the]

[مفاوضات سلا]	[peace negoti]
[م في جيـ]	[ations in Ge]
[نيف الـ]	[neva to]
[يوم]	[day]

كما هو الحال في الكلام حيث تُعلمُ الحدود الإيقاعية (حدود الأقدام) الوحدات المعجمية والتركيبية.

إننا نقصد تناول مواضيع الترجمة بهذه الطريقة خلال الكتاب، أي: من خلال إعطاء نص يوضح النقطة التي هي قيد البحث والعمل من هنا نحو إيجاد قواعد وصفية بدلاً من الأمر بقواعد تحريمية أو تقنينية مسبقة عما يجب فعله.

١-٣-٤ الخلاصة 1.3.4 Summary

قمنا، في هذا القسم الأخير، بمناقشة موضوع «النظرية» وعلاقته بالترجمة من خلال تمييز النماذج عن النظريات، وتحديد ما ينبغي على نظرية الترجمة أن تحتويه، وإعطاء بعض الإشارات عن المنهج الذي ستتبعه في بحثنا لإيجاد نظرية.

١ـ٤ الخاتمة 1.4 Conclusion

لقد أرسينا الأسس في هذا الفصل لما سيأتي. لقد استخدم غموض مصطلح الترجمة ثلاثي الوجوه لتفريق العملية عن النتاج وعن المفهوم الذي يضمهما.

لقد ناقشنا باقتضاب طبيعة الترجمة، ووضعنا الترجمة في السياق الأوسع للتواصل الإنساني ووضحنا معالم برنامج لخلق نظرية ترجمة، مركزين (في البداية على الأقل) على العملية، وسابرين ضمنياً، على الأقل أيضاً، أغوار السؤال «ماذا يفعل المترجمون حقاً؟».

ويبدو أن الجواب عن هذا السؤال، على الرغم من مركزيته المطلقة لاهتماماتنا، مراوغ بشكل كبير، كما وصفه أحد المترجمين الأدبيين المعاصرين بقوله:

لو سألني أحدٌ كيف أترجم، فمن الصعوبة بمكان أن أجد الجواب. يمكنني أن أصف العملية الفيزيائية: أقوم بسرعة بمسودة أولية، وأضعها جانباً لبعض الوقت، ثم أعيد قراءتها بأناة مؤلمة، وقلم الرصاص والممحاة في اليد. ولكن كل ذلك أمر خارجي، أما داخل العمل فغاية في التعقيد[٤٦].

يمكن وصف موقفنا ببساطة على النحو التالي: نقصد الشروع في مهمة وصف هذه العملية الداخلية «المعقدة كل التعقيد»، وإننا لمتأكدون

46. Weaver, 1989, 117f.

أنه لا يمكن إنجاز ذلك إلا من خلال إعادة توحيد دراسة الترجمة ضمن العلوم الإنسانية ـ خاصة علم النفس واللغويات ـ بوصفها فرعاً هاماً من اللغويات التطبيقية.

إن ما تنطوي عليه المهمة وضحّه دي بيوغراند بما يخص اللغويات النصية وينطبق على الترجمة من باب أولى. وسنواصل العمل ببرنامج عمل يعتمد على التصورات والمناهج التالية:

إن المناهج الاحتمالية أكثر ملاءمة وواقعية من النماذج *التحددية*. إن التفسير الديناميي لعمليات *بناء التراكيب* أكثر إنتاجاً من الوصف الجامد للتراكيب نفسها. علينا العمل على اكتشاف أوجه *التشابه*، *والاستراتيجيات والبواعث والتفضيلات والانتظامات* بدلاً من إعطاء *قواعد وقوانين*. يمكن أن تفضي الهيمنات إلى تصنيفات أكثر واقعية من *الفئات الصارمة*. *إن المقبولية والمناسبة* معايير أكثر أهمية وحسماً للنصوص من القواعدية *وحسن الصياغة*. *والعمليات العقلانية الإنسانية* أكثر أهمية للاستخدام ونقل المعرفة في النصوص من البراهين المنطقية. إن مهمة العلم تكمن في تنظيم غموض مواضيع بحثه، وليس تجاهلها أو إبعادها [٤٧].

وسنبدأ في الفصل الثاني دراسة العملية ونقدم أنموذجاً مبسطاً سيوسَّع، في سياق هذا الكتاب، ليضم آليات الإحساس الفيزيولوجية

47. de Beaugrande and Dressler, 1981, xiv f; original emphasis.

وآليات الإدراك النفسية وأنموذجاً لنشاطات العقل وهو ينظم المعلومات ويدركها ويخزنها في الذاكرة.

وأثناء فعل ذلك، ندرك أنه سيكون علينا لزاماً التخلي عن:

جدل اللغويين التقليدي الذي يعتبر اللغة مَقدرةً منعزلة... (و) نعرّف عمليات اللغة بوصفها تخصصات من أنماط عمليات أكثر عمومية. عندها، سيكون علم التراكيب حالة خاصة من الذكاء الخطي.. وعلم الدلالة حالة خاصة من اكتساب المعرفة والاستفادة منها والبراغماتية حالة خاصة من بناء **الخطط والأهداف وتنفيذها**[٤٨].

والشروع في استكشاف حقول خصبة لم تطأها قدم بعد.

48. de Beaugrande, 1980a, 164; original emphasis.



الفصل الثاني

القيام بالترجمة: نمذجة العملية

Translating: modelling the process

سنقدم في هذا الفصل أنموذجاً لعملية الترجمة سيُشذب ويصقل باستمرار في سياق هذا الكتاب. قسم هذا الفصل إلى ثلاثة أقسام.

خُصص القسم الأول منه لمناقشة المعرفة والمهارات التي يحتاجها المترجم، أي: محاولة تشخيص كفاءة المترجم، ولو كان القول الآتي: «يمكن لأي عجوز غبي أن يتعلم لغة . . . ولكن لا بد للمرء أن يكون ذكياً كي يصبح مترجماً»[1] صحيحاً بأي معنى من المعاني - لكان من الأهمية بمكان بحث ما يمكن أن يؤلف هذا الذكاء.

أما القسم الثاني فينقل مركز البحث ليضعه على العملية نفسها ويقدم أنموذجاً متكاملاً لعملية القيام بالترجمة، يعتمد أساساً على المعرفة اللغوية والنفسية التي ذكرناها باقتضاب في الفصل الأول، وسيُفصل القول فيها في الفصول اللاحقة، خاصة المبادئ العامة لمعالجة النص (محط اهتمام الفصل السادس). وهناك عدة نماذج موجودة مسبقاً[2]،

1. Newmark, 1969, 85.
2. Kuic, 1970; de Beaugrande, 1980; Delisle Bly, 1984; Weaver, 1989.

وبالتالي فمن المؤكد أن يدين الأنموذج الذي نقدمه بالكثير لتلك النماذج.

والقسم الأخير هو مقالة قصيرة عن تطبيق الأنموذج على ترجمة نص، ليس بغرض التمسك بأسلوب معين على أنه المثالي ولا للاقتراح بأن ترجمتنا هي الأفضل، بأي معنى من المعاني، من أي ترجمة أخرى، ولكن لمجرد إظهار، على صعيد صغير جداً وبطريقة خاصة أيضاً، أنه يمكن أن يكون للتنظير بعض القيمة الحقيقية بوصفه وسيلة لتركيز الانتباه على المراحل والموضوعات التي تنطوي عليها الترجمة؛ وهذا لا يعني أيضاً انكار الحاجة لـ«ضبط النوعية» في الترجمة (سواءً عن طريق قرّاء يقرؤون النصوص المترجمة أو كجزء من مراقبة المترجم للعملية نفسها) ولكن لمجرد وضع الموضوع جانباً في هذه المرحلة، خاصة وأنه قد كتب عنه الكثير(٣).

٢ ـ ١ المترجم: المعرفة والمهارات

2.1 The translator: knowledge and skills

السؤال الذي نود طرحه الآن هو: ما هو الشيء الذي يحتاج المترجم إلى معرفته وقادر عليه كي يترجم؟ إننا نحاول، بعبارة أخرى، تشخيص كفاءة المترجم.

3. House, 1977a, 1977b.

ربما بدأنا بالنقطة الأوضح في أن المترجم يعالج نصوصاً، وبما أننا قد أمضينا بعض الوقت للتو نوضح المعرفة والمهارات المطلوبة (في معالجة النصوص أحادية اللغة، بشكل ضمني)، فإنه لدينا قدر كبير مسبقاً من الإجابة عن سؤالنا. على المترجم، بوصفه متواصلاً، أن تكون لديه المعرفة والمهارات العامة المتوفرة عند كافة المتواصلين (هذا بتعريفه)، ولكن في لغتين (على الأقل)، وهذا هو موضوع هذا القسم. إن السؤال الذي نحتاج لطرحه هو الآتي: ماذا تحتوي معرفة المترجم الأساسية؟ أُقترحت إحدى الإجابات ضمن الشروط التالية:

. . . لدى المترجم المحترف (التقني) خمسة أنواع مختلفة من المعرفة؛ معرفة لغة الهدف، ومعرفة أنماط النصوص، ومعرفة لغة الأصل، ومعرفة بموضوع البحث (معرفة حقيقية)، ومعرفة تقابلية [٤].

أضف إلى هذه المعارف الآنفة الذكر مهارات فك الشفيرة المطلوبة في القراءة ومهارات التشفير المطلوبة في الكتابة (التي سنناقشها في الفصل السادس، القسم ٦ ـ ٣) وعندها تصبح لدينا قائمة مبدئية معقولة (على الأقل) بالأسس التي يجب أن ينطوي عليها أي تشخيص لكفاءة المترجم. وما يجب ملاحظته، وبدون دهشة، أن هذه الأسس مشابهة إلى حد كبير إلى تلك الأسس التي تقترحها الكتب التوجيهية للمترجمين والمقبولة عموماً لدى مدربي المترجمين أثناء تصميم برامجهم واختيار

4. Johnson and Whitelock, 1987, 137.

المساهمين معهم وتقييمهم[٥]. ولكن قبل أن نتحرك في محاولة لتحديد هذه الكفاءة، علينا تعديل القائمة وحصر مجال مناقشتنا.

سنقول بادي ذي بدء أن المعرفة الأساسية تنطبق بالتساوي على المترجمين كافة، محترفين أو هواة - تقنيين أو غير تقنيين، لأن الترجمة، ببساطة، هي الترجمة بغض النظر عمن يقوم بها (وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال، بالطبع، إنكار احتمالية قيام المترجم المحترف بترجمة أفضل من المترجم الهاوي) ولأن معرفة «العالم الحقيقي» ليست حكراً خاصاً على المترجم التقني دون غيره، ولكنها ملك المتواصلين كافة.

وأكثر من ذلك، أننا نشك بشرعية الحجم الذي تختلف فيه أنواع المعرفة الخمسة عن بعضها البعض في أي معنى مفيد، بل على العكس، إننا نرى تشابكاً كبيراً فيما بينها، خاصة بين معرفة لغة الهدف، ولغة المصدر ونمط النص (وتلك نقطة ستعاود الظهور عند الحديث عن معالجة النص في الفصل السادس). إن ما يجمع هذه المعارف جميعها، وبالتالي سيكون ذا أهمية قصوى في أية مناقشة موضوعية للترجمة، هي المعرفة اللغوية التي تنطوي على كل ذلك، والتي يعتمد عليها كل شيء آخر؛ وبدقة أكثر، إنها موضوع البحث الذي سيشغلنا تماماً في سياق هذا الكتاب برمته.

---

5. Congrat-Butlar, 1979, 45-9.

ما يبدو أن لا جدال فيه هو أنه ينبغي على المترجم (كما اقترحنا في الفصل الأول، القسم ١ ـ ٢ ـ ١) أن يعرف (أ) كيف تتركب القضايا (المعرفة الدلالية)، (ب) وكيف يمكن تركيب الجميلات لتحمل محتوى القضايا وكيف تحلل لاسترجاع المحتوى المجسد فيها (المعرفة التركيبية)، و(ت) كيف يتم تحقيق الجُميلة على هيئة نص يحمل المعنى وكيف يحلل النص إلى جُميلة (المعرفة البراغماتية).

إن نقص المعرفة أو نقص السيطرة التامة في أي من الحالات الثلاث يعني أنه لا يمكن للمترجم أن يترجم. فبدون (أ) و(ب) يمكن أن يفوت المترجم حتى المعنى الحرفي. وبدون (ت) سيقتصر المعنى على المعنى الحرفي (المعنى الدلالي) الذي تحمله الألفاظ التي ستفتقر إلى التماسك الوظيفي والقيمة التواصلية على الرغم من أنها يمكن أن تمتلك تماسكاً شكلياً (باعتبارها أشكالاً ملموسة للعبارات).

إلا أن ذلك لا يمثل سوى جزء من التشخيص الذي نحتاجه، على أية حال. فعلى الرغم من أننا نود تأكيد رغبتنا في ألا نستسلم لمفهوم «الترجمة الجيدة»، الذي هيمن على نظرية الترجمة لأكثر من قرنين من الزمان، إلا إننا لن نسمح لرفضنا لذلك الموقف من أن يؤدي بنا أيضاً إلى استبعاد دراسة «المترجم الجيد» بوصفه عنصراً فعّالاً في «منهج متكامل» متعدد المعارف والطرائق والمستويات[٦] في وصف العملية؟

6. Kjolseth, 1972.

إن مفهوم «المترجم الجيد»، موروث في أية مناقشة للترجمة. وينبغي على مدربي المترجمين أن يعتمدوا مجموعة ضمنية من الصفات تحدد أو تشخص مثل ذلك الشخص - إن محتوى مقرراتهم التدريسية واختيارهم لها وإجراءات التقييم تتطلب أن تكون الحالة كذلك. إن الحديث الواضح عن هذه المعرفة المفترضة والمهارة، إذا ما عُرّف ضمن شروط عملياتية (ماذا يحتاج المترجم لمعرفته وعمله كي يترجم) سيمثل تشخيصاً خاصاً وقيّماً للغاية حول تشخيص كفاءة المترجم.

لقد قدمنا حتى الآن الخطوط العريضة الأساسية، بطريقة غير رسمية نسبياً، لأنواع المعارف التي نتوقع أن يمتلكها المترجم، ومن المحتمل أن تُقبل بعض الأقوال التالية بوصفها تعريفاً أولياً للمهمة التي نواجهها:

وإذا ما أخذنا في عين الاعتبار أن هدف اللغويات هو المماثلة مع كفاءة متكلم اللغة الأصلي، فإنه ينبغي على نظرية اللغويات التطبيقية للترجمة أن تسعى إلى المماثلة مع كفاءة مترجم أصلي ثنائي اللغة[٧].

وهذا يقتضي بالضرورة البحث عن تكامل بين معرفة لغوية تضم اللغتين ومعرفة عامة وخاصة للمجال والعالم من خلال معرفة لغوية تقابلية ومقارنة شاملة. لقد تم القيام بمثل تلك المحاولات لتهيئة المعلومات المقارنة بين الفرنسية والإنجليزية[٨]، ولعدد من أزواج اللغات، ولكننا

7. Raskin, 1987, 57.
8. for example, Delisle, op. cit., 244-6.

مازلنا بعيدين كل البعد عن قاعدة بيانات شاملة، ومازال لزاماً علينا أيضاً حل مصاعب نظرية جمة قبل الوصول إلى مثل تلك النقطة(٩).

وقبل أن نمضي في البحث نحتاج، أيضاً، إلى تحديد مستوى التجريد الذي نعمل وفقه. هل نحاول وضع كفاءة المترجم في (أ) مكان «مترجم مثالي» أو «ثنائي لغة مثالي» أو (ب) المترجم الإنساني العادي؟ وبعبارة أخرى، هل علينا العمل ضمن «لغويات الكفاءة اللغوية» أم لغويات الأداء اللغوي»(١٠).

سنناقش كلاً من هذين البديلين (ومنهج ثالث يتسم بالصيغة اللغوية ـ الاجتماعية)، وندلي بلمحات حول الاستتباعات التي ينطوي عليها كل من هذه البدائل لنظرية الترجمة والمنهج، ولكننا سنناقش البديل الثاني «نظام الخبير» بإسهاب، لأننا نعتبره يقدم تحدياً فكرياً مفيداً وعملياً.

٢ ـ ١ ـ ١ الكفاءة الثنائية المثالية

2.1.1 Ideal bilingual competence

تأخذ إحدى الطرق شكل التركيز على كفاءة «المترجم المثالي» أو «ثنائي اللغة المثالي» التي ستكون: تجريداً من ثنائي لغة حقيقيين منهمكين

9. James, 1980.
10. Wilss, 1982, 13.

في تنفيذ مهمات ترجمة في ظروف ليست الأفضل . . . ولكنهم (على غير شاكلتهم) لا يعملون تحت أي من قيود الأداء التي تكمن في عدم الكمال في الترجمة الفعلية[١١] .

ونكون بهذا قد اتبعنا وجهة نظر تشومسكي عن أهداف النظرية اللغوية واقتراحاته لتشخيص كفاءة المتكلم ـ السامع المثالي[١٢] . وسيقودنا هذا بالتالي إلى تعريف لنظرية الترجمة على النحو التالي :

تهتم نظرية الترجمة أساساً بكاتب ـ قارئ مثالي ثنائي اللغة يعرف كلاً من اللغتين تماماً ولا يتأثر ببعض الشروط التي لا قيمة لها نظرياً مثل قصور الذاكرة والإربكات ، والتحولات بخصوص مركز الانتباه أو الاهتمام وأخطاء (عشوائية أو مميزة) في تطبيق هذه المعرفة في الأداء الفعلي .

وضمن شروط منهجية ، فإن مثل وجهة النظر هذه عن أهداف نظرية الترجمة ستقودنا إلى تبني منهج استنتاجي لا استقرائي لاكتشاف كفاءة المترجم : إذ يتأمل المترجم/ المترجمة عقله/ عقلها وهو يبحث/ تبحث عن المعرفة (وربما العملية) التي يُخلق النتاج من خلالها .

وربما تكمن إحدى الطرق الممتعة في الحصول على مثل تلك المعلومات في الطلب من المترجمين كتابة مذكرات يومية عن تجاربهم

11. Katz, 1978, 228.
12. Chomsky, 1965, 3.

والتحاور معهم حولها. إن مثل هذه الطريقة في البحث مستخدمة على نطاق واسع في العلم الإدراكي[١٣] وبشكل متزايد في اللغويات التطبيقية، في دراسة القراءة[١٤] خصوصاً، وينبغي أن توفر طريقة موحية تماماً للحصول على محتوى الصندوق الأسود (راجع الفصل الأول، القسم ١ ـ ٣ ـ ٣).

وسيعني ذلك العمل على نمط النحاة التوليديين التحويليين، وهم يتصورون العلاقات اللغوية الرسمية في العقل، بكل ما يتضمنه ذلك المنهج أو يقتضيه.

٢ ـ ١ ـ ٢ المهارة الخاصة 2.1.2 Expertise

يكمن بديلٌ عن أنموذج «المترجم المثالي» في تبني منهج أقل تجريداً، ووصف الكفاءة في الترجمة وفق معايير تعميمات تعتمد على استدلالات تقوم على ملاحظة أداء المترجم.

وتقترح دراسة من هذا النمط منهجاً استقرائياً: أي، اكتشاف سمات في مادة النتاج تقترح وجود عناصر معينة وعلائق منتظمة في العملية.

وإذا ما جُرِّد من أي نوع من التوجه التقنيني، فإن هذا النوع من النهج

13. Gick and Holyoak, 1987.
14. Harri-Augustein and Thomas, 1984; Faerch and Kasper, 1987.

لن يعيد توطيد الإجراء الاستقرائي التقليدي في شرح سمات النص المترجم وفق معايير عمليات نفذها المترجم في إنتاجها فقط ولكن سيكون له تأثير آخر أيضاً . . . أي، إعادة تفعيل النقاش المتخذ صفة الحكايات النادرة فقط عن «مهنة» القيام بالترجمة[١٥].

يمكننا الآن، إذا ما أخذنا في عين الاعتبار الاهتمام بالترجمة التي يساعدنا فيها الحاسوب، أن نبدأ المحاولة لـ:

. . . دراسة . . . مهنة المترجم الإنساني بوصفه خبير نظام. و(طالما) أن المترجمين خبراء (علينا أن نبدأ) دراسة عملية القيام بالترجمة من وجهة النظر هذه[١٦].

إن نظام الخبير هو حزمة برامجية متخصصة «قصد منها أن تسمح للمستخدمين أن يستفيدوا من معرفة مستشار إنساني خبير. وتبنى هذه المعرفة على نحو أنموذجي في النظام على هيئة مجموعة من القواعد، وتحفظ كبينات؛ يمكن تطويرها وتحديثها من خلال الاستخدام»[١٧].

تستخدم أنظمة الخبير لإسداء النصح للمستخدمين، ولتوصيل المعلومات التي تحتفظ بها قاعدة البيانات إليهم وترتيب تلك المعرفة بطرق جديدة. وهناك بعض الأنظمة المعرفية بما في ذلك بعض جوانب

15. Newmark, 1982, 228.
16. Nirenburg, S., 1987, 10f.
17. British Computer Society, 1988, 2.

الزراعة، والمصارف، والهندسة، والقانون، والطب لديها من قبل مثل هذه الأنظمة [١٨]، ولذلك يمكننا أن نتوقع بثقة تطبيقات للترجمة قبل مرور وقت طويل، سنوضح فقط ما تحتوي عليه مثل هذه الأنظمة ونشخص بعدها الملامح العامة لواحد منها من أجل الترجمة.

يحتوي نظام الخبير، أساساً، على مكونين أساسيين[١٩]:

١ ـ **قاعدة معلومات** تحتوي على المعرفة المجموعة والمهارة الخاصة في المجال (أو، على الأغلب، المجال الفرعي). فعلى سبيل المثال، ستضم هذه المعرفة في الطب قوائم الأمراض مع أعراضها المرتبطة بها.

٢ ـ **آلية استدلالية** (تعرف أيضاً بـ: «المحرك الاستدلالي») وهي حزمة برامجية يمكنها استخدام قاعدة المعلومات للتعليل أو للقيام باستدلالات حول المعلومات الموجودة هناك. وفي الطب أيضاً، ستقارن هذه الآلية أعراض أمراض تغذى إليها مع تلك الموجودة في قاعدة البيانات وتربط الأعراض بأمراض محتملة.

وبالاضافة لما سبق، يحتاج نظام الخبير لـ(أ) بينية مستخدم تسمح بعقد حوار بين النظام والمستخدم، و(ب) مرقاب يتابع هذا الحوار (يسجل على سبيل المثال سلسلة الأسئلة والأجوبة)، و(ت) نظام اكتساب معلومات

18. Holt, 1987, 89.
19. French, 1986, 415f; Holt, ibid.

يسمح بتطوير قاعدة البيانات وتحديثها. وعلى الرغم من ذلك كله، تظل العناصر الأساسية هي (أ) قاعدة بيانات المعلومات (المعرفة) و(ب) طرق الوصول إليها (التعامل معها).

من الواضح تماماً أن المهمة التالية لأي إنسان يقبل مفهوم كفاءة المترجم بوصفها نظام خبير ستتمثل في الشروع في محاولة نمذجته.

ستتصور نظام الخبير لدى المترجم بأنه يحتوي على أنواع المعرفة والمهارات التي ناقشناها في الفصل السابق، وهي في الحد الأدنى ما يلي:

(١) قاعدة معلومات (معرفة) تتألف من الآتي:

(أ) معرفة *لغة المصدر*، أي: أنظمة القواعد التركيبية للشيفرة، ومعجمها ودلالاتها وأنظمة ابتكار نصها.

(ب) معرفة *لغة الهدف*، أي: المكافئة لتلك الموجودة في لغة المصدر.

(ت) معرفة *نمط النصوص*.

(ث) معرفة *تقابلية* لكل من المعارف آنفة الذكر.

(٢) آلية استدلالية تسمح:

(أ) فك شيفرة النصوص، أي: قراءة نصوص *لغة المصدر* واستيعابها.

(ب) تشفير *النصوص*، أي: كتابة نصوص *لغة الهدف*. على سبيل

المثال، يساعد نظام مساعدة الكاتب المترجم على الكتابة في اللغة الهدف[٢٠].

إننا مدركون تماماً غموض هذا التشخيص والتحديد ولكننا عرضناه فقط لنرشد إلى الاتجاه الذي ينبغي على المكننة (الجزئية) لعملية القيام بالترجمة أن تسلكه لأننا متحمسون للغاية لمفهوم نظام الخبير لأسباب نظرية وأخرى عملية.

أما من المنظور التطبيقي، فإن نظام الخبير يهيئ وسيلة لتسخير مكنون تكنولوجيا المعلومات الهائل ليس بوصفه وسيلة مساعدة للحصول على ترجمة بفعالية أكبر ولكن أيضاً لبحث عملية القيام بالترجمة وإعادة تقييم للتصورات الكامنة وراء تدريب المترجم.

ومن وجهة النظر النظرية البحتة، فإن لنظام الخبير وحقل الذكاء الاصطناعي الأوسع عامة، استتباعات فكرية عميقة لاختبار النظريات اللغوية، وخاصة تلك التي تدعي شرعية نفسية[٢١].

20. Sharples and O'Malley, 1988, 276-90.

21. Carbonell and Massaru, 1987; Johson and Whitelock, op. cit. The final chapter of this book deals with the modelling of the psychological mechanisms of human information processing: (a) the nature and structure of the *knowledge-base* and (b) the *addressing systems* which give access to it.

٢ـ١ـ٣ الكفاءة التواصلية

2.1.3 Communicative competence

ويتمثل بديل أخير (لمحنا إليه فقط آنفاً) في إنكار تقسيم الكفاءة ـ الأداء الذي كنا نقبله ضمنيًا ونعيد تعريف هدفنا بوصفه تشخيصاً لكفاءة «تواصلية متعددة» لمكونات تتألف على أقل تقدير من الآتي:

أربعة حقول من المعارف والمهارات وهي: الكفاءة القواعدية، والكفاءة الاجتماعية ـ اللغوية، والكفاءة الخطابية والكفاءة الاستراتيجية[٢٢].

تغطي هذه المكونات الأربعة أساساً حقول المعرفة نفسها التي اقترحناها آنفاً، على الرغم من وجود بعض النقلات في مركز الاهتمام:

١ ـ **الكفاءة القواعدية**: معرفة قواعد الشيفرة، بما في ذلك المفردات وصياغة الكلمات، واللفظ/ والتهجئة وبناء الجملة أي: المعرفة والمهارات التي يتطلبها فهم معنى الألفاظ الحرفي والتعبير عنه.

٢ـ **الكفاءة اللغوية ـ الاجتماعية**: المعرفة والقدرة على إنتاج ألفاظ في سياق مناسب وفهمها، أي: كما يحددها موضوع النقاش ومكانة المشاركين، وأغراض التفاعل الخ.

22. Swain, 1985, 37. The list below derives from the same source.

٣- **الكفاءة الخطابية**: المقدرة على الجمع بين الشكل والمعنى لإنتاج نصوص متسقة مكتوبة أو منطوقة في أنواع أدبية مختلفة. وتعتمد هذه الوحدة على تماسك في الشكل (الطريقة التي تُربطُ الألفاظ من خلالها تركيبياً لتسهيل تأويل النص) وتلاحم في المعنى (العلاقات بين المعاني المختلفة في النص، أي: المعاني الحرفية والوظائف التواصلية أو المعنى الاجتماعي).

٤- **الكفاءة الاستراتيجية**: التمكن من استراتيجية التواصل التي يمكن استخدامها لتحسين التواصل أو للتعويض عن الانقطاعات (التي تسببها عوامل محددة في التواصل العادي أو بسبب كفاءة غير كافية في واحدة أو أكثر من مكونات الكفاءة التواصلية الأخرى).

سيؤدي بنا هذا النهج إلى (تحوير تعريف هايمز للكفاءة التواصلية كما فعلنا بتعريف تشومسكي عن الكفاءة اللغوية) إلى محاولة «تحديد مقدرة المترجم التواصلية»:

المعرفة والمقدرة اللتان يمتلكهما المترجم واللتان تسمحان له/ لها القيام بالأفعال التواصلية ـ الخطاب ـ التي هي ليست قواعدية فحسب (ليس بالضرورة) ولكن . . مقبولة اجتماعياً[٢٣].

إن الالتزام بهذا الموقف سيجعلنا نؤكد أنه على المترجم أن يمتلك كفاءة

23. Hymes, 1971, 23.

لغوية في كلتا اللغتين وكفاءة تواصلية في كلتا الثقافتين تتألف من :

١ ـ معرفة قواعد الشيفرة التي تحكم الاستخدام ومعرفة استخدام التقاليد التي تقيد الاستخدام والقدرة على استخدامها .

٢ ـ معرفة الخيارات المتوفرة للتعبير عن الوظائف الثلاث الكبرى للغة(٢٤) ومعرفة ومقدرة على استخدام الخيارات المتوفرة لتشكيل جمل تعتمد بوصفها أحداثاً كلامية(٢٥) انسجاماً مع قواعد المجموعة السكانية الأساسية لإنتاج كم من الأفعال التواصلية (أي : الحديث) وتأويلها .

لكي : تخلق نصوصاً حرة السياق واستيعابها واستخدامها بوصفها وسيلة للمساهمة في حديث مقيد السياق .

٢ـ١ـ٤ الخلاصة
2.1.4. Summary

افترضنا في الفصل الأول من هذا الكتاب مجموعة من الافتراضات حول نظرية الترجمة ، تمثل أحدها في أن أهدافها التقليدية لم تعد مناسبة وأنه قد حان الوقت لنقلة جديدة وتحول في مركز البحث .

---

24. Halliday, 1985, 37ff. These macrofunctions are the focus of Chapter 4.
25. Searle, 1969. Chapter 5 (Section 5.2) deals with speech acts and the cooperative principle on which communication depends.

وأشرنا هناك إلى أنه يبدو أن القواعد الأساسية لنظرية الترجمة قد أرسيت قبل قرنين من الزمن تقريباً ويمكن جمعها في عنوان الفصل الأول لما كان بالتأكيد أول محاولة لصياغة نظرية للترجمة (نرى من الأفضل تكرار الشاهد) «وصف الترجمة الجيدة: قواعد أساسية تنبع من ذلك الوصف»[٢٦].

واستند اعتراضنا الأولي ضد هذا التوجه، كما قلنا، على (أ) التوكيد على وصف الترجمة (النتاج)، في الوقت الذي نضغط فيه باتجاه يتمركز فيه الجهد الوصفي، على المدى القصير على الأقل، على العملية و(ب) من الاستتباعات المعيارية لـ«الترجمة الجيدة» و«القواعد العامة».

وسيظل التعريف غير مقبول لنا لو غُيِّر فقط للتخلص من المعيارية ـ لو اقتصر التوجه على وصف النص موضوعياً ـ لأن ذلك سيعرف جانباً من اللغويات الوصفية وليس نظرية ترجمة[٢٧].

وسيكون التركيز على وصف العملية و/ أو المترجم أكثر قبولاً بوضوح. يبدو أن هذين الاثنين يشكلان موضوعين توأمين يجب على نظرية الترجمة مناقشتهما: كيف تحدث العملية؟ وما هي المعرفة والمهارات التي يجب على المترجم اكتسابها كي يقوم بمهمته؟

---

26. Tytler, 1791.
27. See Cluysenaar, 1976, 16, who makes the same point in relation to stylistics.

ولو ناقشنا، كما فعلنا في هذا القسم، الموضوع الثاني من هذين الموضوعين ـ المعرفة والمهارات ـ فإننا سنأتي على تشخيص لكفاءة المترجم. ومن الملفت للانتباه تماماً أن يقف المترجم بوصفه المثال الأفضل لتطبيق النمط الرابع، أي: الكفاءة الاستراتيجية ضمن سياق الأنموذج رباعي المكونات حول الكفاءة التواصلية (الذي ينطبق على كافة المتواصلين). فعلى الرغم من كل ذلك، فماذا يفعل المترجمون ـ عندما يصارعون نصاً سوى التغلب على «عوامل محددة في التواصل الحقيقي» (التباسات وغموض في النص الأصل، على نحو أنموذجي) والتعويض عن «كفاءة غير كافية في واحد أو أكثر من مكونات الكفاءة التواصلية الأخرى»، أي: القواعدية، واللغوية ـ الاجتماعية، والخطابية؟

وماذا يفعل أيضاً مدرب المترجم سوى محاولة تقليص الجوانب التي يعتمد فيها المتدربون على كفاءتهم الاستراتيجية من خلال توسيع الكفاءة في الكفاءات الثلاث الأخرى وجعل تطبيق المهارات المشتق من كفاءتهم الاستراتيجية أكثر فعالية وتأثيراً؟

لدينا الآن فكرة عامة عن المعرفة والمهارات التي يعتمد عليها المترجم في عملية القيام بالترجمة، ونحن مستعدون للقيام بنمذجة العملية نفسها.

٢ـ٢ القيام بالترجمة؛ الأنموذج

2.2. Translating; the model

يقوم هذا الأنموذج على عدد من التصورات حول طبيعة العملية والسمات التي يجب أن تمتلكها إن كان عليها شرح ظاهرة الترجمة بإقناع. ويشتق هذا الأنموذج من عمل في اللغويات النفسية والذكاء الاصطناعي حول معالجة اللغات الطبيعية آنياً[٢٨].

ويمثل أيضاً نسخة محدثّة عن نماذج سابقة لعملية القيام بالترجمة نفسها[٢٩] وصهراً لعناصر من نماذج أخرى سنعرضها فيما بعد، وهي تصنيف النصوص ومعالجتها (الفصل السادس، الأشكال ٦ ـ ١ و٦ ـ ٤) ومعالجة المعلومات (الفصل السابع، الأشكال ٧ ـ ١ و٧ ـ ٢).

٢ـ٢ـ١ المكونات والعمليات

2.2.1 Components and processes

دعنا نبدأ بالتصورات؛ إننا نتصور أن عملية القيام بالترجمة هي:

١ ـ حالة خاصة من ظاهرة معالجة المعلومات الإنسانية الأعم؛

28. Harris and Coultheart, 1986; Nirenburg, 1987; Sperber and Wilson, 1986; Steinberg, 1982.
29. Bell, 1987; 1988a.

٢ـ وينبغي أن تنمذج بطريقة تعكس موقعها ضمن نطاق معالجة المعلومات النفسي ؛

٣ـ تحدث في كل من ذاكرة قصيرة الأمد وأخرى طويلة الأمد بواسطة وسائل لفك شيفرة النص في لغة المصدر وترميز النص في لغة الهدف، من خلال تمثيل دلالي غير محدد بلغة معينة.

٤ـ تعمل على مستوى الجُميلة اللغوي، بغض النظر إن كانت العملية مهتمة بتحليل الرموز القادمة أو تركيب الرموز الخارجة (أحادية اللغة، القراءة و/ أو الكتابة أو ثنائية اللغة، أي: الترجمة)؛

٥ـ تتقدم بطريقة من الأسفل إلى الأعلى ومن الأعلى إلى الأسفل في معالجة النص وتصهر النهجين من خلال أسلوب عملية تفاعلية ومنظمة تسلسلياً، أي: لا يحتاج الأمر أحياناً لإتمام مرحلة من التحليل أو التركيب قبل أن تُنشط المرحلة اللاحقة ويتوقع حدوث المراجعة ويسمح لها.

٦ـ وتحتاج لأن يكون هناك لكل من اللغتين: .

أ ـ نظام تمييز كلمات بصري ونظام كتابة

ب ـ معالج نحوي(تراكيبي) يعالج خيارات نظام الصيغة ويحتوي على:

ج ـ مخزن المفردات شائعة الاستخدام، وآلية بحث مفرداتية، ومخزن التراكيب المتكررة، وبرنامج تحليل لغوي تمر من خلاله المعلومات إلى (أو من):

د ـ معالج دلالي يعالج الخيارات المتوفرة في نظام التعدّية وتبادل المعلومات مع،

هـ ـ معالج براغماتي يعالج الخيارات المتوفرة في نظام الموضوع؛ وهناك أيضاً:

و ـ منظم أفكار يتابع تقدم الأحداث الكلامية في النص وينظمها (ويقوم باستدلالات اعتماداً على المعلومات المتوفرة إن لم يكن نمط النص معروفاً) كجزء من استراتيجية تنفيذ الخطط لتحقيق الأهداف، المقترحة والمخزنة في:

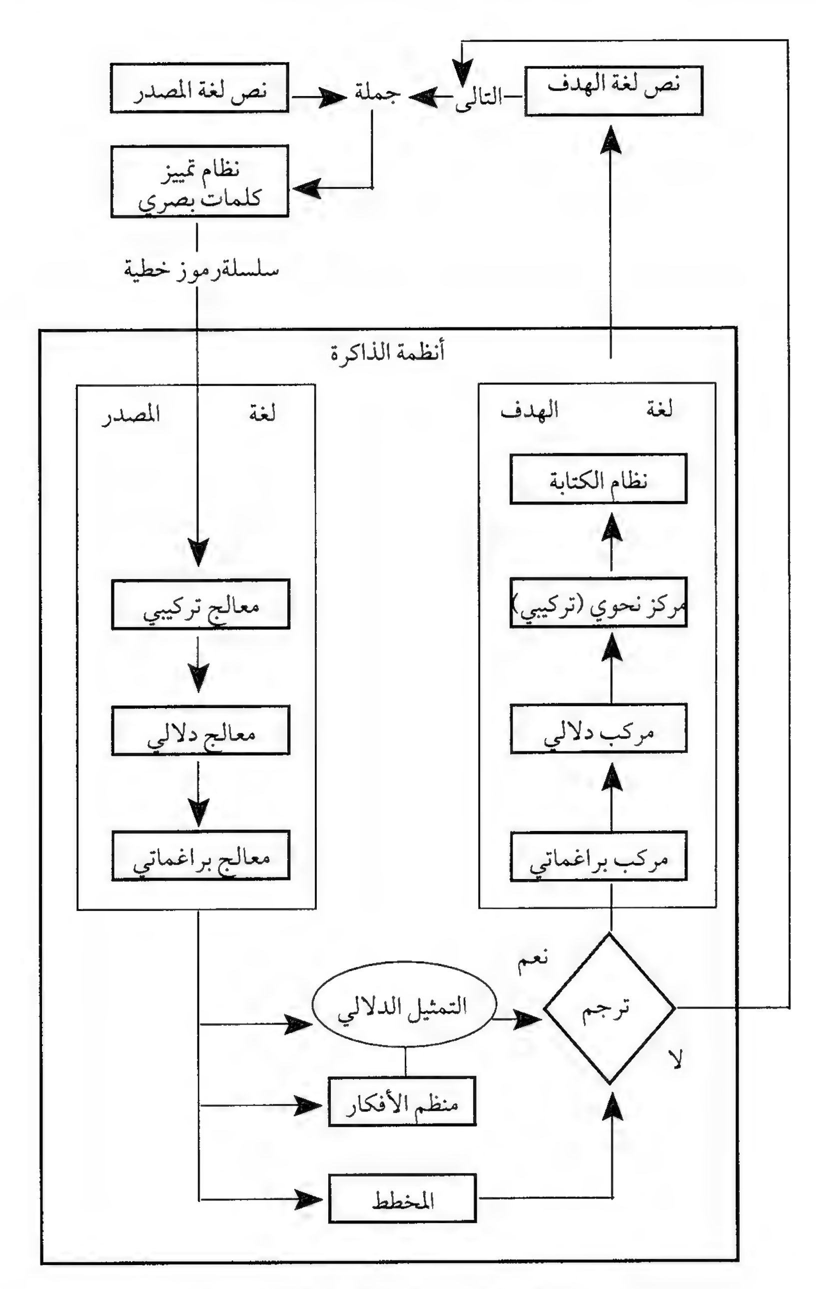
ز ـ المخطط المهتم في ابتكار خطط لتحقيق الأهداف من كافة الأنواع. ربما انطوت بعض هذه الخطط على استخدامات اللغة مثل معالجة النص، وربما انطوى ذلك على ترجمة نص، وربما أتخذ هذا القرار حتى قبل معالجة جملته الأولى.

سنعتمد الآن هذه المكونات، ونوسع تعريف ما تنطوي عليه كل مرحلة، ونوضح كيف تتفاعل المكونات لخلق عملية الترجمة الدينامية. (يعطي الشكل ٢ ـ ١) رسماً توضيحياً للعملية.

فبادئ ذي بدء، علينا أن نكون واضحين للغاية حول طبيعة العملية والأنموذج الذي نستخدمه لوصفها حتى مع المجازفة في تكرار ما قيل للتو (في افتراضنا الخامس حول طبيعة العملية). فالعملية *ليست* خطية تتبع فيها مرحلة الأخرى وفق نظام صارم. إنها عملية *متكاملة* يكون فيها الترتيب غير ثابت على الرغم من وجوب المرور بكل مرحلة، وتمثل المراجعة وإلغاء القرارات السابقة والرجوع إلى مسار سابق المعيار وليس الاستثناء. فلو احتفظنا بهذا في مخيلتنا وحقيقة أن العملية - حتى في مخططها - معقدة نسبياً، يمكننا القيام بتقسيمات في المراحل والخطوات التي نأمل بأنها ستوضح الأنموذج لنا.

ولمزيد من التوضيح، فإننا سنقسم العملية إلى **التحليل** (في القسم ٢ - ٢ - ٢) و **التركيب** (في القسم ٢ - ٢ - ٣)، وهناك ثلاثة حقول متميزة من العمليات من بينها: (أ) ***التركيبية***، و(٢) ***الدلالية***، و(٣) ***البراغماتية***، التي يتزامن حدوثها، عامة، مع المرحل الخمس التي ستعرض أثناء مناقشة كتابة: (١) برنامج التحليل اللغوي، و(٢) التعبير، و(٣) التطوير والاستذهان والتخطيط (راجع الفصل السادس، القسم (٦ - ٣ - ٢).

والهدف هو العمل من خلال الأنموذج محاكين ترجمة جميلة.



الشكل ٢ ـ ١ عملية القيام بالترجمة: أنموذج توضيحي

٢.٢.٢ التحليل 2.2.2 Analysis

٢ ـ ٢ ـ ٢ ـ ١ *التحليل النحوي (التركيبي)* 2.2.2.1 Synatactic Analysis

تمثل قراءة النص، بالضرورة، المرحلة الأساسية الأولى في الترجمة. ويتطلب ذلك نظام تمييز مفردات بصري يمكنه تمييز الكلمات عن غيرها في نص لغة المصدر. إننا نتصور أن تبدأ المعالجة بمثل ذلك التمييز المتركز ـ كما اقترحنا سابقاً ـ على الجميلة ويحول المؤثرات الفيزيائية إلى «كل متكامل» يدرك على أنه سلسلة خطية من الرموز المستقلة.

إن هذه المعالجة الأولية، التي نتصور أن آليات لتمييز السمات المميزة للأحرف وترميزها وهكذا دواليك (من أنواع المعالجة التي سنصفها في الفصل السابع) ستقوم بها، ستهيء دخل المعالجة التركيبية للعبارة. إننا لن نعطي هنا أكثر من مخطط بسيط لما تنطوي عليه العملية ـ لأن الفصل الرابع مهتم بنمذجة الأنظمة التي تنظم المعنى على مستوى الجميلة ـ مستفيدين من مثال بسيط للغاية:

عض الكلبُ الرجلَ **The dog bit the man**

تغذى هذه الجميلة إلى المعالج النحوي للتحليل وتفكك إلى بنى تركيبية؛ حيث إن بنى الجمل متوفرة كخيارات ضمن نظام الصيغ (راجع الفصل الرابع، القسم ٤ ـ ٢ ـ ٢).

وسيكون *المسار النظامي* default track في المعالج منشغلاً بالجميلة

(التي مازالت على هيئة سلسلة من الرموز) حتى تتجاوز مخزن *المفردات الشائعة* ومخزن *التراكيب الشائعة* بدون الرجوع إلى *آلية البحث المفرداتية* أو *برنامج التحليل اللغوي*.

ومثال أنموذجي عن النقل المباشر لمعنى جميلة النص المصدر من خلال جميلة ثابتة في النص الهدف هو الجميلة الأولى من قصة الأطفال الإنجليزية، على سبيل المثال:

في يوم من الأيام كان هناك Once upon a time there was

التي تتحول مباشرة إلى الإيطالية على شكل: ..c'era una volta

علينا أن نشرح، في هذه المرحلة، طبيعة هذه الخطوات في العملية وتفسيرها. فقبل أي شيء، يمكن توضيح نقطة عامة تتعلق بـ«مخزن المفردات الشائعة» و«مخزن التراكيب الشائعة»؛ فكلاهما يتمتعان بوظيفة إعفاء الذاكرة قصيرة المدى من تخزين غير ضروري من خلال السماح لأحجام كبيرة من المادة من تجاوز *برنامج التحليل اللغوي*، في حالة التركيب، وآلية *البحث المفرداتية* في حالة المفردات، وتغذى مباشرة إلى المستوى الدلالي أثناء التحليل أو نظام الكتابة أثناء التركيب.

نتوقع أن يبنى كل من المخزنين تحت شروط القيود نفسها، أي: مفاهيم تغير الأدوار وفروقات كمية ونوعية بين الأفراد الذين تضمهم العملية في كلتا الحالتين (راجع تشخيص مخزن التراكيب الشائعة لاحقاً).

(أ) *مخزن المفردات الشائعة* (a) Frequent lexis store

يشكل هذا المخزن النظير العقلي (اللغوي ـ النفسي) للمسرد الفيزيائي أو قاعدة بيانات المصطلحات، أي: إمكانية «بحث» مباشرة للمفردات المعجمية على صعيد «الكلمات» و«المصطلحات»[(٣٠)]. وسيضم محتوى مثل ذلك المخزن مفردات من نظام المعلوماتية (البلاغية) الأول والثاني (راجع الفصل الخامس، القسم ٥ ـ ١ ـ ٣ حول ذلك)، أي، (أ) مفردات مثل: «و»، «أنا»، «في»، «يكون»، «من»، «ذلك»، «أل»، «إلى»، «كان» (التي تؤلف حوالي ٢٠٪ من العشرين ألف كلمة الأولى من مفردات الإنسان البالغ)، و(ب) مفردات أخرى شائعة مثل «كل»، «كـ» «قال»، «نظر»، «من» (أي، إضافة ٢٣٨ كلمة تؤلف في مجملها الـ ٤٠٪ التالية).

ولكن إذا ما أخذنا في عين الاعتبار، أن معظم اللغويين يقبلون على أية حال:

أنه لا يوجد حدٌّ فاصلٌ صارمٌ بين القواعد والمفردات: إذ أن المفردات، أو المعجم، هي ببساطة النهاية المفتوحة والجانب الأكثر «حساسية» من قواعد اللغة (و) أن التمييز بين القواعد والمعجم هو في الواقع تمييز متعلق بالدرجة فقط[(٣١)].

30. Crystal, 1980, 208f; Richards et al., op.cit., 164f.
31. Halliday and Hasan, 1976, 281 and 6. We might also note (if we are surprised to find lexis here rather than under semantics) that Swain's *grammatical* competence includes 'vocabulary and word-formation' as part of the 'rules of the code'.

كـان لا بدّ على الأنموذج اللغـوي ـ النفسي لإنتـاج اللغـة (وبالضـرورة الترجمة) أن يضم :

(ب) مخزن التراكيب المتكررة (الشائعة) (b) frequent structure store

وهو مجموعة من العمليات تنطوي على استغلال التراكيب الأكثر تكراراً (التي) ستخزن بتمامها بدون شك في الذاكرة كالمفردة المعجمية مثل «كلب» و«خسوف»، وبإمكانية . . . وصول مباشر إلى العبارات والجمل . . . وبالسرعة نفسها التي يتم فيها استدعاء الكلمات تقريباً[٣٢] .

وربما لا بد من توضيح نقطة أو نقطتين حول سمات مخزن المفردات الشائعة ومخزن التراكيب المتكررة .

نتصور أن يكون هناك مخزن مفردات شائعة واحد، ومخزن تراكيب متكررة واحد لكل لغة يعرفها المترجم . ومن المتوقع أيضاً أن تضم محتويات مخزن التراكيب المتكررة لكل لغة معظم المداخل التي تشكل الملكية المشتركة التي تتشاطرها المجموعة السكانية ، ولكن من المتوقع أيضاً أن يمتلك كل مستخدم لغة (حتى المتكلمين أحادي اللغة ، ولكن ثنائي اللغة بشكل خاص) مجموعة مختلفة من المفردات يمكن أن تتغير مع الزمن . وقياس مناسب لما نقصده هنا يتمثل في أدوار الموسيقيين ، التي

32. Steinberg, 1982, 122f.

تختلف كماً وكيفاً عن بعضها البعض مع مرور الزمن حتى على الآلة نفسها، وحتى للموسيقي نفسه أحياناً.

وسيتألف مخزن التراكيب المتكررة لمستعمل اللغة الإنجليزية من تجميعات الفاعل، والمسند الفعلي، والمفعول به، والتتمة والمستحلق التي تغطي فيما بينها الخيارات الأساسية المتوفرة في نظام اللغة الصيغي، أي: الترتيبات غير المعلمة/ الموسومة لأنماط الجميلة الستة (موضحة لاحقاً) في شكلها الإخباري-الإقراري، وطرح الأسئلة، وصيغة الأمر.

وعلى مستوى العبارة، سيضم مخزن التراكيب المتكررة أيضاً الخيارات الأساسية المتوفرة من مجموعة واصف - رأس - مقيد m h q (راجع الفصل الرابع، القسم ٤-٢-٢ لشرح هذه الرموز). وسنوضح أنواع التراكيب المتكررة التي تحدث على مستوى العبارة فيما بعد. سنركز هنا على مستوى بنية الجميلة في الصيغة الإخبارية (راجع الفصل ٤، القسم ٤-٢-١ لمزيد من التفاصيل).

ورغم ظهور تركيب الجميلة الإنجليزية بالمظهر المعقد، إلا أنه يعتمد على أساس بسيط من ستة أنماط جميلات رئيسية:

فاعل مسند	ركضوا	P They ran
فاعل مسند تتمة	هم جائعون	S P C They are hungry
فاعل مسند مفعول به	ضربوا فريداً	S P O They hit Fred

فاعل مسند مفعول به مفعول به أعطوا فريداً ألف دولار

S P O O They gave Fred $1000

S P O C They elected Fred president انتخبوا فريد رئيساً

فاعل مسند مفعول به مستلحق وضعوا الصحون على الطاولة

S P O A They put the plates on the table.

من الواضح أنه يمكن إضافة المستلحقات لكل من هذه الأنماط الستة في كل المواقع تقريباً وبشكل متكرر. تشكل الجميلة الأخيرة حالة فريدة كونها تمتلك مستلحقاً إجبارياً. وبشكل مشابه أيضاً، فهناك إعادة ترتيب مدهشة أسلوبية حتى في الجميلات الإخبارية-الإقرارية، وفي صيغة المبني للمجهول، على سبيل المثال:

فاعل مسند مستلحق ضُرب فريد بواسطتهم

S P A Fred was hit by them

إنها مدهشة لأنها معلمة بدقة (راجع الفصل الرابع، القسم ٤-٣-٢ حول التقديم الموضعي)، وبالتالي فليس من المحتمل أن يحتويها مخزن التراكيب المتكررة.

تمرر السلسلة القادمة أولاً إلى مخزن التراكيب المتكررة وبعدها إلى مخزن المفردات المتكررة. والترتيب مهم هنا لأنه ليس من غير العادي أن

يكون القارئ قادراً على إعراب جميلة بدون فهم معاني كلماتها. دعنا نفترض، على الرغم من ذلك، أنه لم يتم العثور على مساوٍ لبنية الجميلة التركيبية في مخزن التراكيب المتكررة، وبالتالي فإنها تمرر إلى:

(ت) *برنامج التحليل اللغوي* **(c) Parser**

تتمثل مهمة برنامج التحليل اللغوي في تحليل أي جميلة يبدو أن مثل هذا التحليل ضروري لها. ومتى تم ذلك، يمكن للجميلة أن تستمر في العملية لتصل إلى الخطوة الثانية من مرحلة التحليل التركيبي ألا وهي الوصول إلى مخزن المفردات المتكررة.

وإذا ما أمكن مساواة مفردات الجميلة بمفردات مخزنة مسبقاً في مخزن المفردات المتكررة، تخرج من المرحلة التركيبية (النحوية) وتدخل المرحلة الدلالية لمزيد من المعالجة. وهذا هو، كما أوضحنا، الطريق النظامي؛ والآن تمر الجميلة ـ بعدما تم تحليل بنيتها التركيبية ـ بمخزن المفردات المتكررة بدون تأخير. ما يمكن أن يعيقها أو يوقفها، في الحالة غير المتوقع حدوثها أبداً، هو فهم التركيب دون المحتوى، في نص كالآتي على سبيل المثال:

The smagly bognats grolled the fimbled oshlars for a vorit

حيث إن بنية فاعل مسند مفعول به مستلحق (إن الرموز والمصطلحات المستخدمة هنا مشروحة في الملحق، القسم الأول وبالتفصيل في الفصل الرابع، القسم ٤ ـ ٢) واضحة تماماً على هيئة العبارات التالية: عبارة

اسمية، عبارة فعلية، عبارة اسمية، عبارة الجار والمجرور - وأن بنيتها هي **(mmh)** واصف واصف رأس **(h)** رأس **(mmh)** واصف واصف رأس **(pc)** مسند فعلي تكملة؛ وحتى أن شكل أصناف المفردات المعجمية هو: **(den)** محدد صفة اسم **(mv)** فعل رئيسي **(den)** محدد صفة اسم **(pdn)** حرف جر محدد اسم.

ومن الممكن أيضاً استدلال بعض الشيء حول المفردات نفسها؛ فـashlars وbognats هي أسماء معدودة، وتتمتع بصفات كونها smaggly وfimbled على التوالي، ويبدو أن bognats قادرة على groll ashlars إما لفترة من الزمن (كم من الوقت، يمكننا أن نتساءل، هو vorit) أو التابع (أي: لصالح vorit). تُستمد هذه المعلومات برمتها من معرفة القارئ التركيبية، ولسوء الحظ، لم تستطع حتى الآن أن تخبرنا عن: (أ) ما هي وظيفة كل هذه العناصر (لـa vorit على سبيل المثال) ولا (ب) ماذا تعني الكلمات نفسها. ولذلك علينا أن نتحول إلى:

(ث) *آلية البحث المفرداتية* **(D) lezical search mechanism**

وتتمثل مهمتها في سبر ومحاولة «فهم» أية مفردة معجمية لا يمكن مساواتها بمفردات مخزنة مسبقاً في مخزن المفردات المتكررة.

إننا ندرك جميعاً إحباط ظاهرة «على رأس لساني» التي عادة ما تحرج المترجم؛ وهي عدم قدرته على «إيجاد الكلمة الصحيحة» أو، أحياناً أية

كلمة أبداً (سنعود إلى هذا الموضوع في الفصل الثالث، القسم ٣-١-١). تهيئ آلية البحث المفرداتية الوسيلة لفهم أو إعطاء معنى الكلمة غير المعروفة[٣٣]. وسيكون من الممكن العمل على كل مفردة من مفردات النص المعجمية في النص السابق آنفاً، ولكن يمكن تبسيط هذه النقطة من خلال التركيز على واحدة منها فقط: **ashlar** (حجر بناء منحوت مربع الشكل ومصقول).

وما لم يعرف القارئ بأن التعريف القاموسي لكلمة ashlar هو حجر بناء منحوت مربع الشكل ومصقول، فلا يمكن للمفردة أن تمر من مخزن المفردات الشائعة، بل يجب معالجتها بواسطة آلية البحث المفرداتية.

يمكن للقارئ، وهو يواجه هذه الصعوبة، أن يعتمد واحدة من عدة استراتيجيات: (أ) أن يحاول تعيين المفردة بمعنى على أساس السياق المحيط بها (الكلمات التي تحيط بها؛ راجع الفصل الثالث، القسم ٣-٣-١)، و(ب) أن يتجاهل المفردة ويأمل من أن المعلومات المتزايدة من النوع السياقي سوف تهيئ معنى لها أو (ت) يبحث في الذاكرة عن مفردات مشابهة مستفيداً من نوع ما من قاموس داخلي (راجع الفصل الثالث،

---

33. Nation and Coady 1988 provide a valuable model of the 'guessing' process which corresponds well with what is presented here; a model based on the 'readings' and 'explanations' derived from an unpublished exercise carried out with undergraduate translation students at the Polytechnic of Central London. The whole issue of recall from memory is taken up again in a more general way in Chapter 7, Section 7.3.3.

القسم ٣ـ٢). يمكن أن يؤدي هذا النهج الثالث إلى معنى تجريبي بمعنى شجرة هجينية، أي بين الدردار **(ash)** والحور **(poplar)** وليس من الصعوبة بمكان إيجاد تفسير لذلك.

لا يمكن العثور على معنى الكلمة ككل متكامل، ولكن يبدو أن شطريها متكونان من كلمة معروفة وهي **ash** (الدردار)، ويتألف الشطر الثاني من كلمة معروفة أخرى poplar (حور). وحقيقة أن يمثل هذا التقسيم مثالاً على تقسيم خاطئ (نفذ مرتين!) لا يمثل بيت القصيد بالنسبة لنا هنا لأن الأهمية تكمن في النتيجة؛ حيث إننا حصلنا على كلمة «منحوتة» كلاسيكية: **ashlar = ash + poplar**

يجد القارئ في هذا المثال معنى (من المفترض عدة معان في البداية) لكلمة ash (دردار) ولكنه لا يجد معنى لـlar. إلا أن معنى «الشجرة» الـash، سيؤدي بنا إلى بحث مفهوم «الشجرة» والعثور على poplar (الحور) هناك بوصفه مثالاً عن المفهوم.

سيكون القارئ عند هذه المرحلة قد حدد نمطين من الأشجار. ولكن بعدما أدرك أن المقطع الأول من poplar مفقود، يفترض أن lar هي نوع من مختصرات poplar، ولذلك يجب على الكلمة برمتها أن تشير إلى نوع من الشجر.

إلا أنه يمكن أن نتوقع من مثل تلك الشجرة، على أية حال، أن تتمتع

بسمات كل من الدردار والحور وبالتالي يجب أن تكون شجرة هجينة : ashlar، "درحر" .

يمكن للعملية (راجع الملحق، القسم ٢ لشرح الرموز المستخدمة هنا) أن تمضي على النحو التالي

١ ـ أدخل المفردة ashlar : لا يوجد مدخل في مخزن المفردات الشائعة

٢ ـ قسم المفردة ashlar = ash + lar

٣ ـ تأكد من المفهوم[١] ash isa (مثال عن) شجرة (علاقة كينونة بنصف)

isa (مثال عن) الغبار

تأكد من المفهوم[٢] lar لا يوجد مدخل في الذاكرة

٤ ـ سؤال[١] x + lar isa شجرة؟ (علاقة صنف بكينونة)

جواب : pop + lar isa شجرة (علاقة صنف بكينونة)

سؤال[٢] x + lar isa غبار؟ (علاقة صنف بكينونة)

جواب : لا يوجد مدخل في الذاكرة.

النتيجة، ash isa (مثال عن) شجرة (علاقة صنف بكينونة)

poplar isa (مثال عن) شجرة (علاقة صنف بكينونة)

وبالتالي : ashlar isa (مثال عن) شجرة (علاقة صنف بكينونة)

دعنا نكرر، بدون وجل، أن ما تم اقتراحه للتو هو مجرد *أنموذج لـ نظريتنا* (طريقتنا الفردية أو الخاصة في الفهم) حول أنواع إجراءات السؤال والجواب التي نعتقد أنها أفضل وسيلة لشرح ملاحظة ما يحدث. ولكننا لا ندعي أبداً أن هذا حقاً ما يحدث في عقل القارئ أو المترجم المنهمك في مثل هذا البحث المعجمي، ربما كان الأمر كذلك، ولكننا لا نعرف.

وعلى الرغم من ذلك، فمن الواضح أن القراء (والمترجمين) يتعاملون مع العديد من مراحل معالجة النص - في القراءة والكتابة - من خلال طرق روتينية معروفة جيداً بالنسبة إليهم، أي: *طرق مفضلة لمعالجة مهمة بعينها دون غيرها*. يجب تركيب هذه الطرق (وإلا فلن تعمل) وتخزينها في الذاكرة بطريقة تسمح الوصول إليها بسهولة. (وإلا فلا يمكن إعادة استعمالها). وسيقترح عالم الإدراك (كما سنرى في الفصل السابع، القسم ٧ - ٣ - ٢) أن هذه الطرق تشكل *مخططات* (أو إذا فضل المرء الجمع الإغريقي schemata) *ومعلومات مشفرة، واستراتيجيات مفضلة*.

نتصور أن مخزن المفردات الشائعة ومخزن التراكيب المتكررة متكونان من مخططات من نمط متخصص للتعامل مع المسائل اللغوية. يبدو أن ذلك مفهوم يساعد على شرح السرعة التي يستطيع فيها المتواصلون معالجة النصوص وهو مفهوم مرحب فيه، خصوصاً، في سياق شرح الترجمة.

إننا مستعدون الآن للتحرك إلى المرحلة التالية من التحليل، أي: التحليل الدلالي. ولكن قبل القيام بذلك، ربما كان من الحكمة تلخيص

ما حدث حتى الآن وتوضيح توضيحاً تاماً ما هو الشيء الذي أصبح الآن «خرج» المعالج التركيبي.

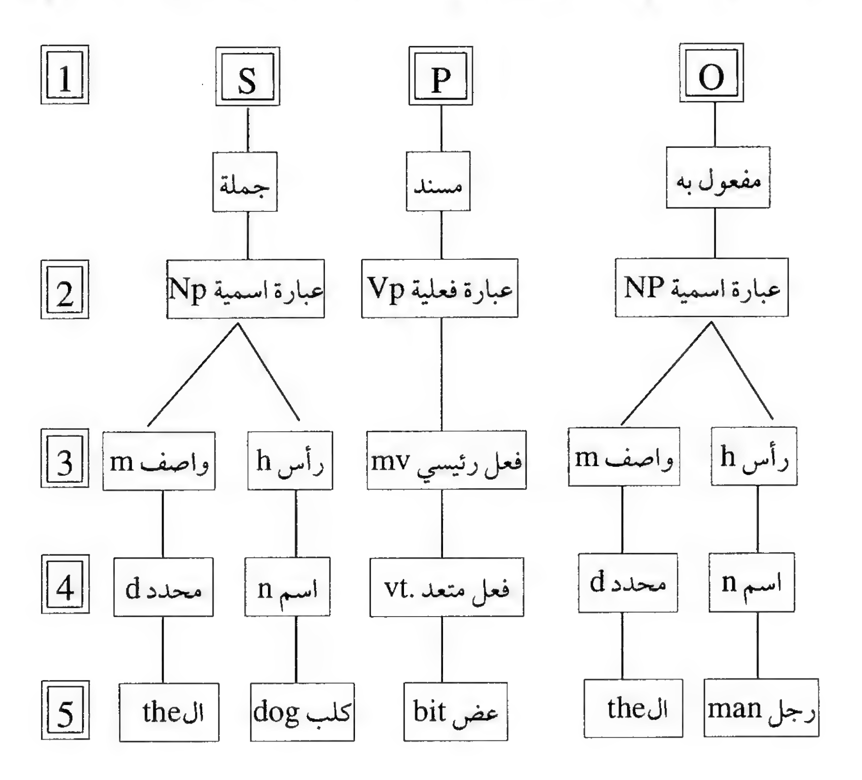
ما دخل المحلل التركيبي على هيئة سلسلة من الرموز يغادره الآن كبنية تركيبية (صيغية). يمكن ترميز المعلومات الداخلة إلى المحلل الدلالي الآن وفق شروط سلسلات فاعل، مسند، تتمة، ومستلحق ببناها العباراتية ومحتوياتها المعجمية بالإضافة لمعانيها المفرداتية، الأولية على الأقل، ملتصقة بالمفردات المعجمية وعلامة تشير إن كانت المفردات شائعة أم لا.

سنقدم المعلومات التركيبية على هيئة مشجر (راجع الملحق، القسم (١) لمخطط للإجراء المستخدم هنا) يبدأ من (١) ترتيب السلسلة النظمية (انظر الصفحة التالية) للجميلة (فاعل - مسند - مفعول به)، إلى (٢) الخيارات الجدولية التي تحقق كل مكان في السلسلة (اسم وعبارة فعلية)، فـ(٣) المنظومة التتابعية لـ«حشوات» الجملة «الخانات» (تراكيب العبارات، محور رأس، فعل رئيسي) ثم (٤) الخيارات الجدولية التي تحققها (محدد، اسم، فعل متعد) إلى أخيراً (٥) الكلمات الحقيقية التي تمثل أو تحقق الفئات محدد، اسم الخ..

لا نرغب في تفريغ ما سيقال في الفصل الرابع من محتواه هنا، ولكن يبدو من المفيد القول (مع هاليدي) أن الجميلة هي «نتاج ثلاث عمليات دلالية متزامنة» إنها في الوقت نفسه تمثيل عن تجربة، وتبادل تفاعلي، ورسالة[٣٤]، وتدخل الآن المحلل الدلالي بمعلومات من هذا النوع الثاني

34. Halliday, 1985, 53.

(الصيغة) أي إنها اقرارية وإشارية وتمثل قولاً ضمن شروط *المعنى الحرفي*. هذا كل ما في الأمر. أما كيف يعتبرها المرسل أو المستقبل قولاً فإن ذلك شيء ينتظر الاكتشاف، وما سيأتي الآن هو تحليل الجميلة وفق شروط *محتواها* في المحلل الدلالي *وغرضها* وفق المحلل البراغماتي.



(١) العلاقة التتابعية (Syntagmatic relation): العلاقة بين المكونات المتتابعة في الكلمة أو التركيب مثلاً: العلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة أو بين الكلمات في التركيب.

(٢) علاقة جدولية (paradigmatic relation): العلاقة بين أفراد الصنف الاستبدالي في إطار ومعين أكثر ما يستخدم المصطلح في العلاقة بين الكلمات، أي في النحو، إلا أنه قد يستخدم لغير ذلك، كوصف العلاقة الجدولية بين الأصوات.

٢-٢-٢-٢ التحليل الدلالي 2.2.2.2 Semantic analysis

يختص المحلل الدلالي بمهمة «استرجاع المفهوم» [٣٥] مستعيداً علاقات التعدية التي تكمن تحت بنية الجملة التركيبية.

ومثلما يقوم المحلل التركيبي بمهمة اشتقاق التركيب من نتاج سلسلة الرموز الخطية بواسطة نظام تمييز الكلمات البصري، فإن المحلل الدلالي يقوم باشتقاق **المحتوى** من البنية التركيبية التي تقدمها المرحلة السابقة من التحليل. إنه يحلل عما تدور حوله الجميلة، وماذا تمثل، والعلاقات المنطقية بين المشاركين والعمليات (وأيضاً الظروف السياقية المحيطة المتمثلة بالزمان والمكان والطريقة الخ. . إن كانت موجودة)، والمعنى الذهني، والمعنى الدلالي ومحتوى القضايا.

دعنا نعود لجميلتنا: **عض الكلب الرجل**

فما يجب اكتشافه ضمن شروط المحتوى هو: ما هي العملية التي تنفذ (يمكن أن تكون علاقة بدلاً من فعل حقيقي، لو اختير مثال آخر)، من هم المشاركون، وكيف يرتبط الواحد بالآخر بصفتهم مساهمين في العملية.

أكدت المعلومات الواردة من المحلل التركيبي أن بنية الجميلة تتألف من سلسلة فاعل مسند مفعول به. ويميز المحلل الدلالي سلسلة قام بالفعل عملية وهدف في القضية التي تكمن في الجميلة التي ساوى فيها الفاعل منفذ الفعل، والمسند بالعملية والمفعول به بالهدف.

35. de Beaugrande and Dressler, op. cit., 43.

أما ضمن شروط الغرض، فمن الصعب القيام باستدلال عند هذه النقطة أكثر من التقييم النظامي والقول إن هذه جملة إقرارية. سنتناول هذه النقطة في المرحلة التالية من التحليل مرة أخرى.

أما ضمن شروط الأنموذج القواعدي الذي مازلنا نستخدمه حتى الآن، فإن التحليل الدلالي يهيئ معلومات حول خيارات التعدية التي اختيرت لبناء القضية التي تكمن تحت الجميلة.

ووفق شروط الأحداث الكلامية، فإنه لدينا الآن محتوى القضية *وليس* القوة التحقيقية - المحتوى *وليس* الغرض - ونحتاج *لكل* منهما قبل أن نستطيع تعيين الجميلة بحدث كلامي معين دون غيره.

وطالما أننا حصلنا على تشخيص الشكل المنطقي الذي يكمن تحت الجميلة، يمكننا الآن التحرك لتحليل *الوظيفة* التواصلية التي تؤديها.

٢-٢-٢-٣ *التحليل البراغماتي* 2.2.2.3 Pragmatic analysis

هناك وظيفتان للمعالج التركيبي، كما رأينا آنفاً، (تحليل التركيب الصيغية - وتعيين المعنى المفرداتي) في حين يقوم المعالج الدلالي بوظيفة واحدة (استرجاع المحتوى: التعدّية). والمعالج البراغماتي، شأنه شأن المعالج التركيبي، له مهمتان بخصوص المعلومات التي يستقبلها من مراحل التحليل السابقة وهي:

(١) عزل بنيتها الموضوعية (المضمون).

(٢) تهيئة تحليل *لهجة* خاصة منها .

يهتم الأول بالموضوع (توزيع المعلومات وفيما إذا كانت هذه المعلومات في ترتيب موسوم أم غير موسوم) . في حين يهتم الثاني بنوعية اللغة (سمات أسلوبية بما في ذلك الغرض)، آخذاً في عين الاعتبار الأنطقة الأسلوبية الثلاثة :

(أ) **طريقة الحديث**: العلاقة مع المُستقبل التي يشير إليها المرسل من خلال الخيارات الموجودة في النص (راجع الفصل الخامس، القسم ٥ـ٣ـ١).

(ب) **شكل الحديث**: الوسط الذي اختير لتحقيق النص (راجع الفصل الخامس، القسم ٥ـ٣ـ٢).

(ت) **مجال الحديث**: «الحقل» الذي غطاه النص؛ والدور الذي يلعبه في النشاط التواصلي؛ وما هو غرض الجملة، وماذا قصد المرسل توصيله؛ وقيمته التواصلية (راجع الفصل الخامس، القسم ٥ـ٣ـ٣).

وفي الوقت ذاته، تُعين الجملة بالآتي :

(١) البنية *المضمونية* (الموضوعية) التي توضح أن الجميلة العيّنة لديها التركيب التالي :

الكلب	عض	الرجل
المسند	المسند إليه	

وبما أن عبارات الفاعل، ومنفذ الفعل والمسند كلها متساوية، فإن هذه البنية غير موسومة (وهذا هو سبب تجاوزها مخزن التراكيب المتكررة في المقام الأول).

(٢) سمات لغة خاصة: يمكننا تطبيق الأنطقة الأسلوبية الثلاثة على الجميلة (مفترضين الحقيقة غير المحتملة أبداً في أن هذا النص قد ظهر على نحو غير متوقع ولا يتضمنه كتاب في علم اللغويات) ونذكر تقييماتنا. يمكننا قول الآتي وفق الدليل المتوفر:

(أ) وفق شروط **الطريقة**، فإن *الرسمية* و*اللاشخصية* و*صيغة التأدب* لم تُعلّم (ولذلك، فإننا ستتجاهلها في تعليم الحدث الكلامي وهو يُدفع به إلى الأمام مفترضين أن الحالة النظامية هي الحالة غير المعلمة/ الموسومة) إلا أن إمكانية الوصول (accessibility) عالية جداً.

(ب) وفق شروط **الشكل**، فلا توجد هناك إشارة للمشاركة أو للعفوية (ليس لدينا أية طريقة لمعرفة كم من الجهد قد بذله الكاتب لإنتاج النص، ربما لم يكن كبيراً!) إلا أن قيد *القناة* مرتفع (كتب كي يقرأ)، والنص *عام* تماماً.

(ت) وفق شروط **المجال**. فالنص مرجعي بالتأكيد، وليس بأية حال من الأحوال عاطفي، أو توكيدي، ولا شاعري، ولا نزوعي (حتى نعرف من أين أتت هذه الجملة)، أو لغوي - وصفي.

يهيىء المجال إشارة حول الغرض (القوة التحقيقية) التي، عندما تقرن مع المعلومات الموجودة حول المحتوى، تقترح حدثاً كلامياً (في حالة مثالنا الذي مازلنا نستخدمه، «إخباراً») ويمرر هذا الوسم بالإضافة لبقية المعلومات إلى المرحلة التالية لمزيد من المعالجة.

الكلب	عض	الرجل
قام بالفعل	العملية الفيزيائية	الهدف

الحدث الكلامي = إخبار

والآن يمكن تمرير المعلومات على الشكل التالي:

الكلب عض الرجل

الحدث الكلامي: إخبار

الموضوع: ـ تعليم

الطريقة: + ممكنة الوصول

الشكل: – مساهمة

+ تقيد القناة (كتب ليقرأ)

+ عام

المجال + مرجعي

ووفق هذه المعلومات، يمكن للمحلل الأسلوبي أن يقوم مبدئياً بتعيين الجملة بنمط نصي. وفي هذه الحالة، سيعطي التحليل بعض أنماط النص الممكنة، لكن عليه أن ينتظر مزيداً من المعلومات المشتقة من جميلات لاحقة في النص نفسه، حتى يمكن الوصول إلى تقييم ثابت محدد.

وهناك الآن سؤال هام وحاسم يمكن طرحه على النحو التالي: «أي نوع من النص سيحتوي على جملة مثل هذه الجملة؟ أي: جملة إخبارية في أقل مستوى؛ فهي لا تشكل حدثاً إعلامياً كبيراً، «الكلب عض الرجل»؛ ولكنها عامة وسهلة ولا تسمح بأية مشاركة معها وتعمل ضمن قناة محددة، الكتابة.

يمكن لتحليل نوعية اللغة، في هذه النقطة، أن يأتي باقتراح حول كتاب أو بحث في علم اللغويات أو الفلسفة؛ فمن غير اللغويين أو الفلاسفة يتوقع من الناس قراءة مثل هذه الجمل العادية أو المبتذلة؟ بالطبع لا أحد. دعنا نفترض أن ذلك كان القرار؛ كتاب عن اللغويات/ الفلسفة. يحدث شيئان الآن؟

(١) تتحرك المعلومات عن الجملة مع التشخيص الأسلوبي الذي أُعطي آنفاً والوسم الأولي «اللغويات/ كتاب فلسفة/ بحث» لتشكيل تمثيل دلالي في لغة حرة السياق تماماً. ويؤلف هذا المعنى برمته الفكرة التي عبّرت عنها الجملة كما أدركها القارئ.

(٢) وتتم تغذية هذا التحليل إلى مرحلتي التحليل الباقيتين اللتين نلتفت إليهما الآن : *منظم الفكرة والمخطط* .

ومن المهم للغاية إدراك التمييز بين تمثيل دلالي حر السياق (مجموعة من المفاهيم العالمية المجردة ، وعلاقات تمثل الفكرة برمتها التي تعبر عنها الجملة) والجملة نفسها المقيدة بلغة محددة والتي نُظمت من خلال علاقات فاعل مسند تتمة مستلحق المختارة من الأنظمة الصيغية في لغة بعينها .

دعنا نثبت ما قد تم تحليله حتى الآن من جملة لغة الهدف . يضم تمثيل الجملة الدلالي الآن المعلومات التركيبية ، والدلالية والبراغماتية التالية :

(١) بنية الجملة : الصيغية والخيارات المفرداتية بما في ذلك المعنى المفرداتي ، وعلامة (لصاقه) تعلم المفردة غير ـ الشائعة إن كانت موجودة .

(٢) محتوى القضية : خيارات التعدية ؛ حيث يتم جدولة العلاقات المنطقية في البنية التركيبية .

(٣) البنية المضمونية (الموضوعية) : خيارات المضمون بما في ذلك إشارات «حول الموسومية» .

(٤) سمات نوعية اللغة : طريقة الحديث وشكله ومجاله .

(٥) القوة التحقيقية : (مشتقة من المجال) التي عندما تقرن مع محتوى القضية تشير إلى :

(٦) حدث كلامي : تصنف العبارة وفقه ، والحالة الأبسط حيث يكون هناك تناظر بين الحدث الكلامي والجملة (حالة ليست بغير شائعة ولكنها بعيدة كل البعد عن كونها عالمية) .

والتمثيل الدلالي هو نتيجة تحليل ثلاثي الوجوه للجملة (وأساس تركيب ثلاثي للجملة الجديدة عندما تترجم) ، وإن كان علينا البدء في فهم عملية الترجمة ، علينا أن ندرك أننا لا نترجم جملة من لغة (أ) إلى جملة في لغة (ب) ، ولكننا نحلل العبارة (أ) إلى مكوناتها الدلالية ونستخدم ذلك بوصفه أساساً لبناء جملة بديلة في لغة أخرى (أي ترجمة) أو في اللغة نفسها (أي : إعادة الصياغة) .

والقياس البسيط هو مكعبات الثلج (في نص لغة المصدر) التي تذاب (تقرأ) ويعاد تجميدها (تترجم) :

يذاب مكعب الثلج أثناء عملية الترجمة ، وفي حالته السائلة يغير كل جزئي موقعه ؛ ولا يبقى أي منها في علاقته الأصلية مع الآخرين . وبعد ذلك تبدأ عملية صياغة العمل في لغة ثانية ، حيث تضيع بعض الجزئيات ، وتصب جزئيات جديدة لملء الفراغات ، إلا أن خطوط القولبة والترميم ليست مرئية في الواقع . إن العمل الموجود في اللغة الثانية

كمكعب ثلجي جديد مختلف عن الأول، ولكنه يبدو نفسه في مظاهره الخارجية كافة[٣٦].

فبالنسبة لمعظم مستخدمي اللغة (خاصة القراء أحادي اللغة)، يتوقع المرء أنه بمجرد استخلاص المعنى من الجملة وتحويله إلى تمثيل دلالي، سيحذف شكله التركيبي من عمل الذاكرة العاملة (قصيرة الأمد) ويخزن معناه فقط في الذاكرة (طويلة الأمد). ولكن على المترجمين، على أية حال، وهم يعرفون أن عليهم أن يحرصوا على الوسم المضموني عندما يصلون لمرحلة كتابة نص لغة الهدف، أن يحتفظوا ببعض المعلومات التركيبية، لا لشيء سوى لمساعدتهم عى تجاوز (أو الإصرار على تكملة الطريق إلى نهايته) برنامج التحليل اللغوي في مرحلة التركيب.

وفي الوقت ذاته، تتم تغذية التحليل برمته إلى **منظم الأفكار**. ويتمتع هذا المنظم (النظير للمدير الأول في الأنموذج النفسي لمعالجة المعلومات الإنسانية الذي سنقدمه في الفصل السابع، القسم ٧ـ١ـ٣) بوظيفة:

(أ) دمج التحليل بالتطوير الشامل لبنية النص بوصفه وحدة واحدة من سلسلة متنامية أثناء قراءة القارئ للنص.

(ب) يعود بين الفينة والأخرى لمراقبة المعلومات المتراكمة، و

(ت) يصحح بعض التمثيلات الدلالية كلما استدعى الأمر على أساس

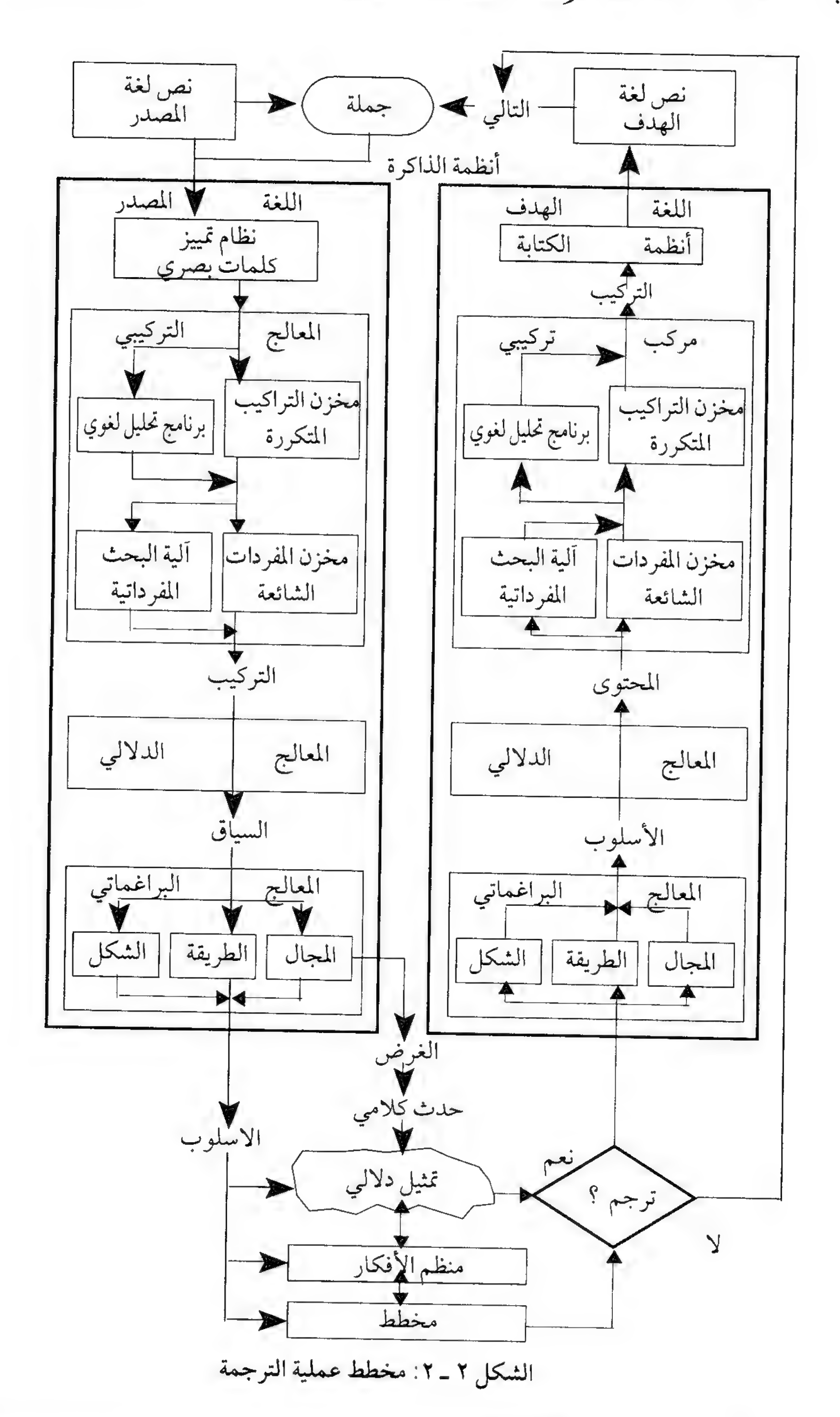
36. Sayers Peden, 1989, 13.

المعلومـات الجـديدة؛ وذلك إجـراء مـجـرب تمامـاً لدى أولئك المترجـمين الذين يؤكـدون أنهم يقـرؤون النص برمتـه قبل مـحاولة ترجمة أية قطعة منه.

ويتشـرب المخطط التحليل أيضاً ويستخدمه في أية طريقة مناسبة لتسهيل الوصول إلى الأهداف الحالية التي سبقت عملية القراءة، تتخذ القرارات عند هذه النقطة حول جدوى متابعة القراءة، وإن كان الوقت قد حان لبدء الترجمة أم لا، وهكذا دواليك؛ وتلك نقطة غاية في الأهمية من وجهة نظرنا.

وحتى النقطة هذه، ينطبق الأنموذج الذي مازلنا نوضح معالمه على القارئ أحادي اللغة والمترجم على حد سواء، وفي الواقع، فإن المترجم، ما هو إلا مترجم أحادي اللغة حتى هذه النقطة. والقرار التالي هو إن كان يجب ترجمة التمثيل الدلالي أم لا. إن كان الجواب بالنفي، تعود العملية مباشرة إلي نقطة البداية لبدء العمل على الجملة التالية.

أما القرار بالترجمة فيدفع بالفكرة ـ المخزنة الآن كتمثيل دلالي للجملة ـ باتجاه العملية المعاكسة تماماً. إننا نتابع التمثيل الدلالي وهو يصاغ على هيئة مكون في نص لغة الهدف، ونغتنم الفرصة لعرض أنموذج أكثر وضوحاً وتفصيلاً (في الشكل ٢ ـ ٢).



الشكل ٢ ـ ٢: مخطط عملية الترجمة

٢ـ٢ـ٢ـ٣ التركيب 2. 2. 3 Synthesis

نلتقط الآن العملية عند هذه النقطة حيث حولت جملة النص الأصل إلى تمثيل دلالي (حيث جدولت محتوياتها) وقرر القارئ القيام بالترجمة.

من المفترض أيضاً أن تكون المعلومات المخزنة في التمثيل الدلالي كافية لتقترح نمط نص يتوقع ورود الجملة فيه، مفترضين جدلاً الحالة غير المحتملة أبداً في أن القارئ لا يعرف مسبقاً نمط الجملة، في حالة خاصة مثل امتحان اللغة، على سبيل المثال.

إن بناء نص يشير إلى كافة محتويات التمثيل الدلالي ـ أو الأقسام المختارة ـ يبدأ (ومرة أخرى ـ نتصور أن العملية خطية لمجرد التوضيح، أما في الواقع فهي ليست كذلك) في المعالج البراغماتي للغة الهدف.

٢ـ٢ـ٣ـ١ التركيب البراغماتي 2.2.3.1 Pragmatic Synthesis

يستقبل المعالج البراغماتي في لغة الهدف كل المعلومات المتوفرة في التمثيل الدلالي وعليه معالجة ثلاث معضلات أساسية (واتخاذ قرارين آخرين بخصوص كل منها: لـ«يحفظ» أو «يغير»):

(أ) كيف يمكن التعامل مع غرض النص الأصل، ربما رغب المترجم بمحاولة «الحفاظ» عليه أو تغيره. وفي أي من الحالتين، يجب اتخاذ قرار حول كيفية التعبير عن الغرض من خلال المحتوى المتوفر أو ـ نفترض أن خطة المترجم تنطوي على قرار لتحويل أي من الأنطقة

(على سبيل المثال، تحويل نص إخباري إلى نص جدلي عنيف)، عبر محتوى مختلف.

(ب) كيف يمكن التعامل مع التركيب المضموني للنص الأصل. إن الحفاظ على/ أو تغيير علاقة المسند والمسند إليه في الأصل، كما في حالة «الغرض» آنفاً، ينطوي على قرار من جانب المترجم وإدراكه للخيارات المتوفرة.

(ت) كيف يمكن التعامل مع أسلوب النص الأصل. وهنا أيضاً خيار بين محاولة التكرار من ناحية وقرار اعتماد أسلوب جديد من الناحية الأخرى.

وفي أي من الحالات الثلاث، يجب العثور على جدولة الأغراض المناسبة، والتراكيب المضمونية، وأنطقة الحديث المتمثلة في الشكل والطريقة والمجال ضمن المعالج البراغماتي.

٢-٢-٣-٢ التركيب الدلالي 2.2.3.2 Semantic Synthesis

يستقبل المعالج الدلالي للغة الهدف إشارة القوة التحقيقة (الغرض) ويعمل على خلق تراكيب تحمل محتوى القضية ويقدم قضية مقبولة لتمرر إلى المرحلة التالية من التركيب.

٢-٢-٣-٣ التركيب التركيبي 2.2.3.3 Syntactic Synthesis

يقبل المعالج التركيبي للغة الهدف خرج المرحلة الدلالية، ويسمح

مخزونها المفرداتي الشائع للعثور على مفردات معجمية مناسبة ويتأكد من مخزن التراكيب المتكررة للعثورعلى نمط جملة مناسبة ليمثل القضية. وإن لم يكن هناك تركيب جملة متوفر في مخزن التراكيب المتكررة لنقل المعاني الخاصة تمرر القضية إلى برنامج التحليل اللغوي (الذي يعمل الآن بوصفه مركب تراكيب) وأخيراً، ينشط نظام الكتابة لتمثيل الجملة على هيئة سلسلة من الرموز تؤلف نص اللغة الهدف.

وأخيراً، تنتهي العملية بالطريقة نفسها عند القارئ أحادي اللغة، أي: العودة إلى النص المصدر والجملة التي تليها.

٢-٢-٤ الخلاصة 2.2.4 Summary

يمكن نمذجة عملية الترجمة بوصفها عملية تفاعلية ومنظمة من وحدات مترابطة تنطوي على ثلاث مراحل أساسية من المعالجة التركيبية والدلالية والبراغماتية. وفي الوقت الذي يجب على كل منها أن تعمل في مرحلتي التحليل والتركيب، فإنه (أ) من الممكن تجاوز بعض المراحل بسرعة (على سبيل المثال، حيث توجد المادة المعالجة في مخزن التراكيب المتكررة أو مخزن المفردات الشائعة)، و(ب) يتم الدنو من مبدأ معالجة الجملة المتمثل بخليط من معالجة من الأعلى إلى الأسفل وأخرى من الأسفل إلى الأعلى، أي: التحليل (وفيما بعد التركيب) من خلال إجراءات تمييز الأنماط المتزامنة تماماً مع استدلالات معتمدة على تجارب وتوقعات سابقة.

إننا الآن في موقع يمكننا من تناول ترجمة قصيدة فرنسية قصيرة ونستخدم العملية على أرض الواقع.

٢ ـ ٣ استخدام العملية للقيام بالترجمة

2.3 Using the process to translate

مازلنا حتى الآن نناقش الترجمة بطريقة مجردة للغاية ولم نعط سوى أمثلة محدودة وقليلة عن مصاعب الترجمة أو تراكيب مقارنة بين اللغات. كان ذلك مقصوداً. ومازلنا نحاول وبدقة متناهية العمل على مستوى النهج -كما وعدنا في الفصل الأول (القسم ١ ـ ٢ ـ ٣) معتمدين على علم اللغويات والعلم الإدراكي لتهيئة بصائر تساعدنا في محاولتنا على إعطاء معنى لمفهوم الترجمة بوصفها عملية بدلاً من كونها نتاجاً وتجنب إعطاء قوائم من «معضلات الترجمة»، ومقترحات حول «كيفية حلها»، أي الوصول إلى المستوى المناسب والضروري من المنهجية والوسائل الموجودة مسبقاً في كتب المقررات التدريسية المتوفرة[٣٧].

ومع ذلك فإنه لا يمكن التأكد من شرعية أي أنموذج نظري إلا من خلال الممارسة العملية؛ ولهذا الغرض بالذات نود إنهاء هذا الفصل بتفحص نص قصير حاولنا ترجمته وفق شروط الأنموذج. والنص الأصلي هو نص بالفرنسية والترجمة هي إلى اللغة الإنجليزية.

37. Darbelent and Vinay, op. cit.; Newmark, op. cit.

وما سيأتي هو تسجيل للإجراء المستخدم لمترجم واحد في تحركه من نص لغة المصدر إلى نص لغة الهدف، في سياق قرارات اتخذها حول النص الأصلي ونوع النص الذي سيختاره في نص لغة الهدف في مناسبة بعينها.

ولم يقترح هذا الإجراء بأنه الأفضل بأي معنى من المعاني أو أنه الطريقة الوحيدة في معالجة النص، ولم تعرض الترجمات نفسها كنماذج للاقتداء بها. لا نقصد الإدلاء بأحكام، بل نريد فقط العمل من خلال العملية مشيرين إلى أنواع القرارات التي نحتاج القيام بها وما هي الوسائل المتوفرة تحت تصرفنا لاتخاذ قراراتنا وتنفيذها ونحن نقوم بذلك.

يجب على المترجمين ومدربيهم وقرائهم أيضاً أن يدلوا بأحكامهم حول نوعية النصوص المترجمة بالطبع، ولكن لا نود الدخول في جدل ينشأ أساساً حول تقييم نوعية الترجمة وانتقادها في كتاب يحاول وصف الظاهرة وصفاً موضوعياً ويشرحها[٣٨]. وهذا لا يعني أننا غير راغبين أو غير مستعدين للقيام بدور مختلف (كمدربي مترجمين، أو مدرسي لغة). في الواقع، نعتقد اعتقاداً جازماً بأن فهم الظاهرة التي نحاول الحصول عليها سيقدم تغذية إرجاعية سيكون لها تطبيقات عملية من هذا النوع.

38. House, op. cit; Newmark, op. cit.

سندنو من ترجمة النص وكأن المراحل التي تنطوي عليها العملية خطية ومتسلسلة. إننا نعرف تماماً أنها ليست كذلك وقد شددنا على هذه النقطة في أكثر من موضع، وعلى الرغم من ذلك، علينا القيام بتقسيمات فرعية لها. نقترح (لغرض الوضوح فقط) ثلاث مناطق من الاهتمام:

(١) تحليل نص اللغة المصدر؛

(٢) تنظيم التمثيلات الدلالية لجمل القصيدة الفرنسية منفردة في مخطط متكامل يحتوي على كامل المعلومات التي استطاع القارئ تجميعها في سياق قراءة النص،

(٣) تركيب نص لغة الهدف الجديد.

٢-٣-١ التحليل: قراءة نص لغة المصدر

2.3.1 Analysis : reading the source language text

النص هو قصيدة فرنسية قصيرة جداً للشاعر بول فاليري[٣٩] رغبنا في ترجمتها لسببين أساسيين: (١) لأن محتواها يبدو على صلة بنوع من سلوك ينهمك فيه المترجم، أي: الطريقة التي نبحث فيها قاعدة بيانات ذاكرتنا طويلة الأمد ونحن نحاول استعادة المعلومات المخزنة هناك (ناقشنا ذلك في القسم السابق وسنعود إليه في الفصل السابع، القسم ٧-

39. Autres Rhumbs. 1934.

٣ ـ ٣) و(٢) لأن شكلها قصير وممكن الوصول إليه وبالتالي يبدو أنه يمثل نصاً يمكن تناوله لاختبار الأنموذج الذي نحاول تطويره جاهدين.

٢ ـ ٣ ـ ١ ـ ١ النص 2.3.1.1. Text

Je cherche un mot (dit le poete) un mot qui soit:

feminin,

de deux syllabes,

contenant P ou F,

termine’ par une muette,

et synonyme de brisure, de’sagfregation

et pas savant, pas rare.

Six conditions au moins!

٢ ـ ٣ ـ ١ ـ ٢ الإجراء 2.3.1.2. Procedure

سنتعامل مع النص جملة جملة، ونطرح بعض الأسئلة ذات الصلة في كل مرحلة من مراحل العملية، وننقح تأويلاتنا وتمثيلاتنا كلما استدعى الأمر.

Je cherche un not

التحليل التركيبي Syntactic analysis

نبدأ بالتأكيد من أن الجملة موجودة في مخزن التراكيب المتكررة الشخصي والداخلي عندنا، وأن المفردات المعجمية موجودة في مخزن المفردات الشائعة لدينا.

إنها كذلك، فالكلمات شائعة، ويقع التضام بينها ضمن طبقة الاحتمالية القصوى من الحدوث (راجع الفصل الخامس، القسم ٥ ـ ١ ـ ٣ حول ذلك) وكذلك فإن بنية الجملة شائعة للغاية أيضاً.

التركيب : فاعل مسند إليه مفعول به

النمط : إخباري وإشاري

ولذلك لا حاجة بنا للجوء إلى برنامج التحليل اللغوي، ويمكننا الانتقال مباشرة إلى المرحلة التالية:

التحليل الدلالي Semantic analysis

هناك إمكانيتان في هذه المرحلة، ويعتمد ذلك على تصورنا لموقف الشاعر: (أ) هل يبحث حقاً عن كلمة في القاموس (قارن naschlagen في الألمانية) أو (ب) يبحث عن كلمة في مخيلته (قارن Suchen في الألمانية)؛ حيث إن «كلمة»، مثل العديد من الظواهر اللغوية، تتمثل بكينونات فيزيائية وعقلية.

المحتوى (المحتوى الإخباري، أي الشكل المنطقي):

(أ) فاعل حقيقي + عملية فيزيائية + هدف

(ب) متحسس + عملية عقلية + ظاهرة

التحليل البراغماتي Pragmatic analysis

إننا نعرف مسبقاً أن هذه الجملة أتت من قصيدة ولكن لا يوجد أي شيء شاعري حول شكلها أو محتواها حتى الآن. وعلى الرغم من ذلك، يمكننا تحليلها ضمن شروط المضمون ونوعية اللغة والغرض (القوة التحقيقية، والوظيفة التواصلية):

المضمون: غير معلم/ موسوم

نوعية اللغة: الطريقة (أ) سهلة الوصول و(٢) غير معلمة/ موسومة وفق شروط الطريقة الأخرى.

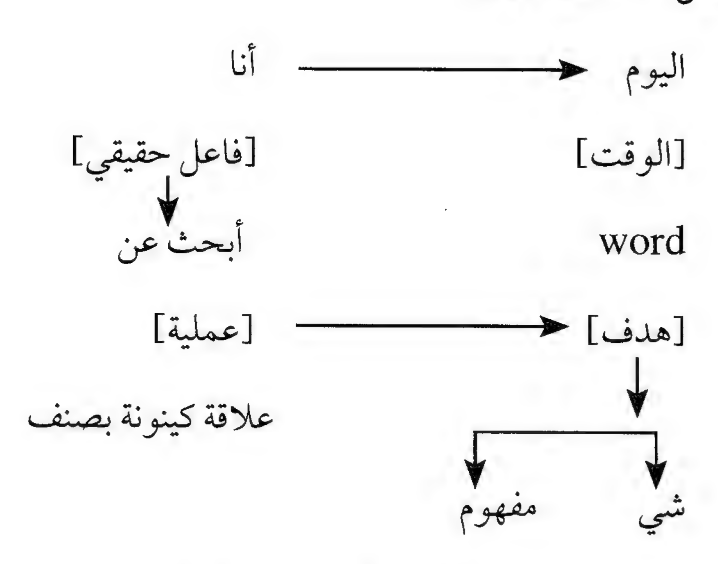
الشكل: مكتوب (كي يقرأ)

المجال: إشاري؛ وبما أن هناك إشارة إلى المصطلح التقني اللغوي (واليومي أيضاً) mot (كلمة)، فإنه وصفي لغوي.

الغرض: إخباري

إننا نعرف، مسبقاً، أن هذا هو جزء من قصيدة - وجد في مجموعة من القصائد - وبالتالي لا حاجة للاستدلال على نمط النص من الجملة. وفي

الواقع سيكون من الصعوبة بمكان فعل ذلك من الدليل Je cherche un mot بمفرده، باستثناء تمييز نوع من الوظيفة الوصفية اللغوية . يظهر الشكل ٢ ـ ٣ تمثيلاً دلالياً:



الشكل ٢ ـ ٣ التمثيل الدلالي ١

وبالإضافة لما أوضحناه في الشكل (٢ ـ ٣)، فإن الشكل النهائي للتمثيل الدلالي يحتوي على الحدث الكلامي، ومعلومات أسلوبية وأخرى حول نمط النص ذكرناها مسبقاً، وأن كافة محتويات التمثيل الدلالي جاهزة الآن للتخزين و/ أو الترجمة .

لن نتبنى عند هذه النقطة خيار ترجمة الجملة ـ في الواقع، يمكننا فعل ذلك، فالفرصة متاحة إذا رغبنا في اغتنامها (سنقوم بالترجمة في القسم ٢ ـ ٣ ـ ٣) ـ وسنتابع التحليل، فإلى الجملة التالية : **(dit le poete)**

التحليل التركيبي **Syntactic analysis**

إن هذه الجملة المؤلفة من ثلاث كلمات تعرض أربع معضلات : (١)لا نعرف إذا كانت الكلمتان je وle poete تشير إلى الأشخاص أنفسهم أو غيرهم، (٢) وعلى غير شاكلة الجملة الأولى فإن هذا التركيب، مسند فعلي فاعل، غير ممثل في مخزن التراكيب المتكررة (يبدو للوهلة الأولى كأنه صيغة استفهامية) وبالتالي فإنه يحتاج إلى معالجة لغوية منفصلة، و(٣) زمن الفعل dit غامض (أحاضر هو أم ماضي)، ويتطلب التمثيل الدلالي تغييراً من اليوم إلى/ قبل اليوم لتوضيح ذلك). وكذلك (٤) فإن الهيئة غير واضحة (مستمرة أم متكررة/ اعتيادية). تعطي المعالجة اللغوية :

التركيب : مسند فعلي فاعل = فاعل مسند فعلي

النمط : إشاري، إخباري.

وتغذى المعلومات ـ سلسلة تتابع الجملة وعباراتها ـ إلى المحلل الدلالي :

التحليل الدلالي **semantic analysis**

لا يوجد لبس حول محتوى القضية.

المحتوى : قائل ـ عملية نطقية/ كلامية.

وبما أننا حصلنا على معلومات الآن تفيد أن العبارة الثانية هي تحقيق لقضية عمليتها نطقية وليست فيزيائية أو عقلية، فإن مكانة الجملة الأولى تتغير وتصبح كلاماً منقولاً [(٤٠)] أو verbiage إذا ما استخدمنا مصطلح نظام التعدية غير الموفق، وسنحتاج الآن لتغيير التمثيل الدلالي (أي: القراءة حتى الآن) للسماح بذلك.

التحليل البراغماتي Pragmatic analysis

علينا أن نلاحظ هنا، وألا ننسى، إذا ومتى رغبنا في الترجمة، أن الوظيفة الشعرية للنص قد انضمت إلى الوظائف الإشارية واللغوية والوصفية ولدينا الآن:

المضمون: معلّم/ موسم

نوعية اللغة: الطريقة (أ) سهلة الوصول و(ب) غير معلمة/ موسومة وفق شروط سمات طريقة أخرى.

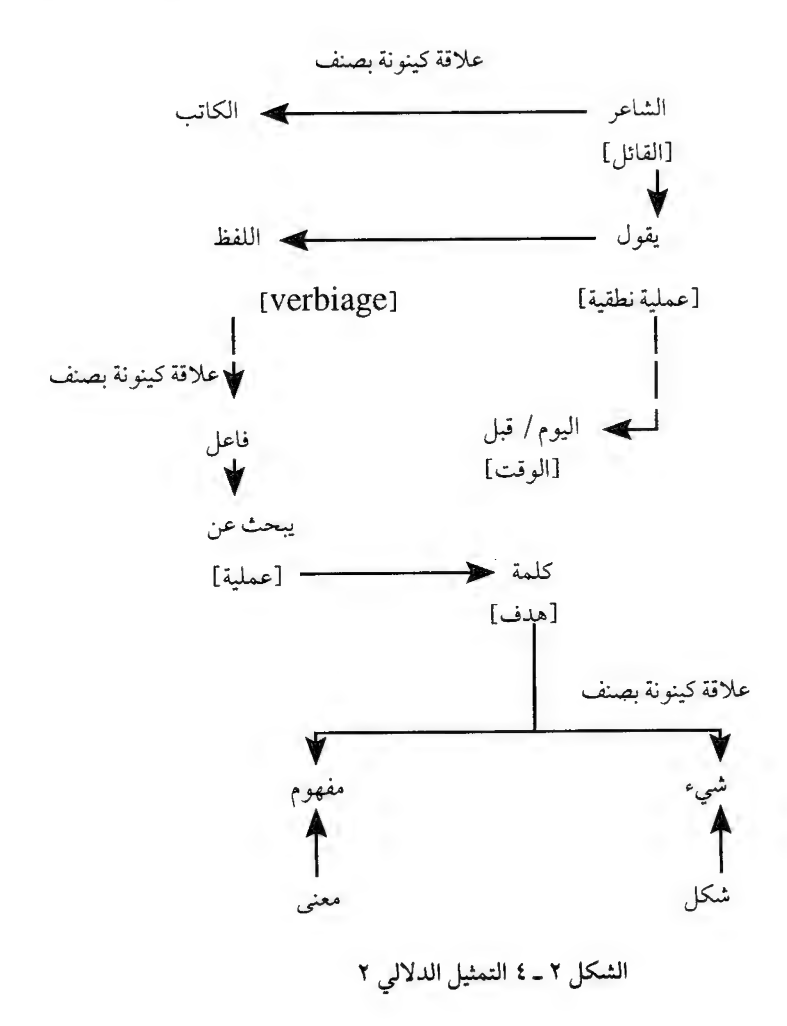
الشكل: لغة نموذجية مكتوبة (مكتوبة لتقرأ)

المجال: إشاري

الغرض: إخباري

نحتاج الآن لتمثيل دلالي منقح، وهو في الشكل (٢ ـ ٤)

40. See Leech and Short, 1981b, 318-36 on the representation of speech.



الشكل ٢ ـ ٤ التمثيل الدلالي ٢

وننتقل الآن إلى الجملة التالية:

un mot qui soit:feminin, de deux syllabes, contenant P ou F, termine' par une muette, et synonyme de brisure, desagregation et pas savant, pas rare.

التحليل التركيبي Syntactic analysis

الجملة غير محددة وبالتالي يجب ألا تكون في مخزن التراكيب المتكررة بالتأكيد. أما طولها فليس بمشكلة (سهل المعالجة، تفريع عباراتي يميني) (راجع الملحق، القسم الأول، والفصل الخامس، القسم ٥ ـ ٣ حول تفريع التراكيب اليمينية واليسارية وتضمينات ذلك بالنسبة لإمكانية القراءة)، ولكن يجب تشغيل برنامج التحليل اللغوي كي يميز إن كانت وظيفة الجملة برمتها هي بدل من (وسمت بـ = الصيغ التالية) المفعول به السابق. ولذلك يجب على التحليل أن يوضح أن مفعول الجملة السابقة قد تكرر على هيئة عبارة اسمية بتركيب hmq واصف ـ رأس ـ مقيد وأن المقيد هو جملة تابعة وليس بأقل من ست تتمات، بعضها معطوف بوضوح بواسطة كلمة et وأخرى معطوفة ضمنياً من خلال التعاقب فقط (راجع الملحق حول المنطقية الفرعية لنظام التعدية والربط بالإرداف والأدوات ونظام الرموز المستخدم لاحقاً).

التركيب: [فاعل مسند إليه مفعول به، ويساوي المفعول به (عبارة اسمية) (واصف رأس مقيد [جملة فاعل مستند فعلي تتمة وتتمة وتتمة وتتمة وتتمة]))].

النمط: غير ـ محددة.

ويمرر هذا التحليل ـ مع ملاحظة أن (أ) صيغة الفعل (صيغة احتمالية) وأن (ب) صيغته الإلزام (راجع الفصل ٤. القسم ٤ ـ ٢ ـ ٢ حول الصيغة) ـ إلى المرحلة التالية من المعالجة.

التحليل الدلالي: Semantic analysis:

لا تعرض العبارة أية صعوبات هامة.

المحتوى: Content

حامل عملية علائقية صفات

ما هو على قدر كبير من من الأهمية هي الصفات وعلاقاتها بالحامل ـ الـmot ـ الكلمة ـ التي يحاول فاليري البحث عنها ـ وعلاقاتها مع بعضها العض. إن مجموعة الأسس التي يجب تحقيقها مرعبة:

(١) فمن ناحية قواعدية يجب أن تكون مؤنثة؛ (٢) أما من الناحية الفونولوجية، فتتألف من مقطعين: termine par une muelte وcounteanant un pouf (٣) يجب أن تكون synonyme de briure, desagregation من ناحية وpas Savant, pas rare من الناحية الأخرى حسب المبادئ الدلالية المتعلقة بالاستخدام وطريقته.

ويمرر هذا إلى المستوى التالي من التحليل.

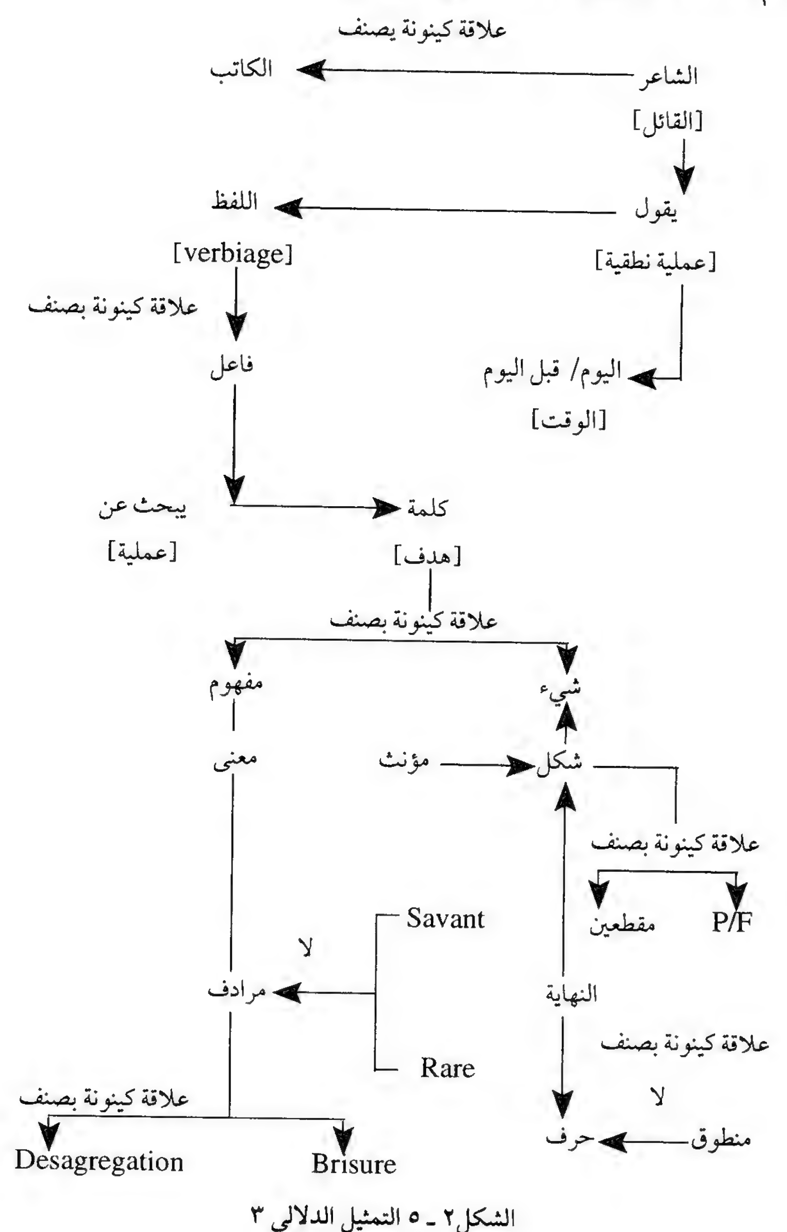
التحليل البراغماتي Pragmatic analysis

المضمون: غير معلم/ موسوم

نوعية اللغة: تدعم هذه الجملة الحكم السابق حول نوعية اللغة ونمط النص حيث إن تركيب التتمات المعقد ـ الصفات ـ يحتاج للوصف.

الغرض: إخباري.

وهكذا نجد أنفسنا بحاجة إلى تمثيل دلالي ثالث يضم هذه المعلومات إلى ما تم تحقيقه من قبل، وذلك في الشكل (٢ ـ ٥).



الشكل٢ ـ ٥ التمثيل الدلالي ٣

Six conditions: au moins!

التحليل التركيبي **Syntactic analysis**

تعرض الجملة الأخيرة (عبارة وفق شروط التركيب السطحي الشكلي) صعوبات التحليل اللغوي نفسها كما في العبارة السابقة. وأفضل طريقة لمعالجتها هي اعتبارها جملة محددة، ولذلك، فإنها تحتاج إلى معالجة لغوية منفصلة خارج مخزن التراكيب المتكررة. وسيشير التركيب المعينة به ilyena غير المحققة إلى تركيب فاعل، مسند فعلي، قبل التتمة المحققة، والمستلحق الذي هو الجملة:

التركيب: (فاعل مسند فعلي) تتمة مستلحق

النمط: صغير

التحليل الدلالي **Semantic analysis**

وهذا مباشر تماماً.

المحتوى **Content**

وجودي، أي: «توجد ستة شروط».

التحليل البراغماتي **Pragmatic analysis**

المضمون: غير معلم/ موسوم

نوعية اللغة: دعم آخر لتقييمات سابقة؛ ولا شيء آخر يستحق الذكر.

الغرض: إخباري

ويصل ذلك بنا إلى آخر تمثيل دلالي، أي: تمثيل يضم كافة المعلومات التي نمتلكها في مخطط عالمي مجرد واحد يشكل الأساس لفهمنا للنص كقراء وتحويلنا له كمترجمين (الشكل ٢ ـ ٦).

لدينا الآن المعلومات لعكس العملية أي: للتحويل من القراءة والتحليل إلى التركيب والكتابة والترجمة.

٢ـ٣ـ٢ التحضير للترجمة 2.3.2 Preparing to translate

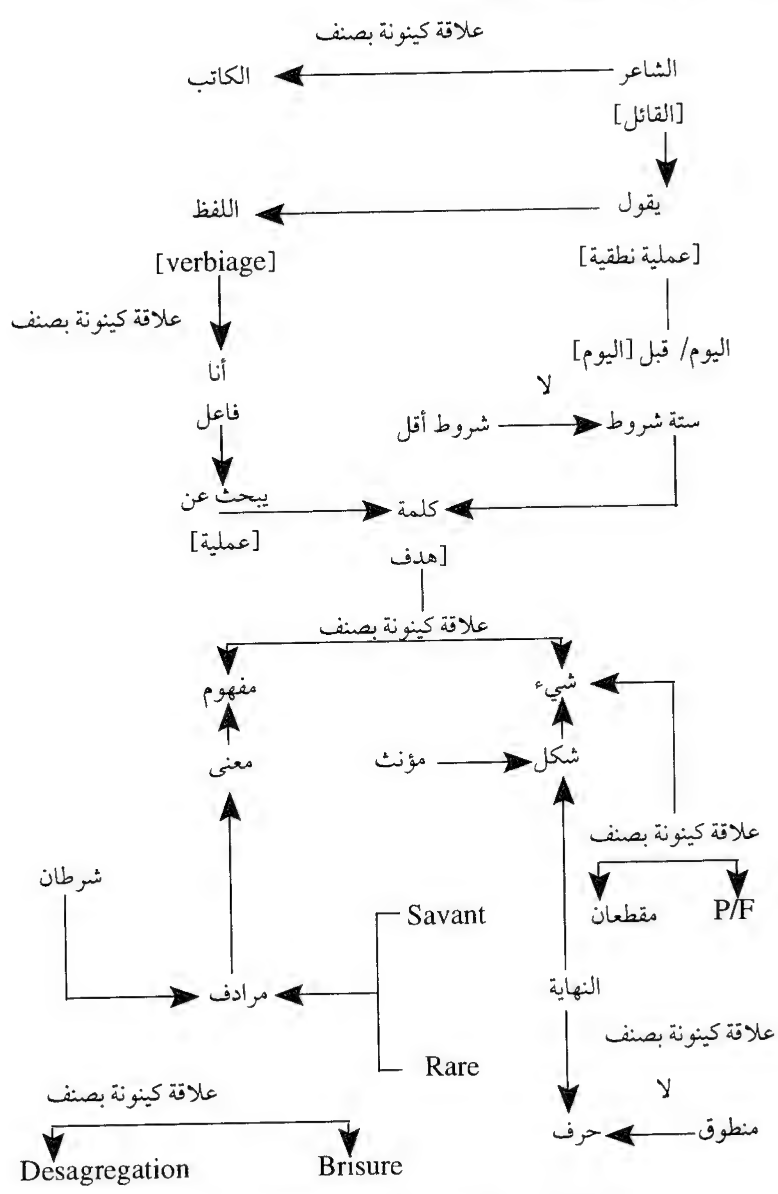
دعنا نفترض (١) بأننا قررنا الترجمة (يمكننا بالطبع، أن نقرأ النص فقط) و(٢) نود تقديم قصيدة؛ هناك العديد من البدائل الأخرى والخيارات الاستراتيجية المتوفرة لدى المترجم الأدبي، خاصة. ويمكن عرضها بوصفها نهايات لاستمرارية خماسية الأطراف[٤١].

(١) إما إنتاج الأشكال (التراكيب والمفردات المعجمية) أو الأفكار (المحتوى الدلالي) للنص الأصلي؛

(٢) الحفاظ على أسلوب النص أو اعتماد أسلوب مختلف (راجع الفصل الخامس، القسم ٥ ـ ٣) حول أنطقة الطريقة والشكل والمجال في الحديث (الخطاب)؛ والحفاظ على/ أو التخلي عن شكل النص في لغة الأصل (راجع الفصل السادس، القسم ٦ ـ ١ ـ

41. Savory, 1957, 48f.

٣ حول أنماط النص، وأشكاله وعينات نصيه) أي: ترجمة القصيدة شعراً أم نثراً على سبيل المثال:



الشكل٢ ـ ٦ التمثيل الدلالي ٤: المخطط الكامل

(٣) الحفاظ على البعد الأسلوبي التاريخي للنص أو نقله في شكل معاصر، أي: ترجمة دانتي في الجليزية القرون الوسطى أم الإنجليزية المعاصرة (راجع الفصل الخامس، القسم ٥ ـ ٣ حول اللهجة ونوعية اللغة)؛

(٤) إنتاج نص يشبه النص الأصل في قراءته أم يقرأ وكأنه ترجمة،

(٥) إضافة كلمات أو عبارات أو جمل أو حذفها . . . أو محاولة نقل كل شيء من النص الأصل إلى النص الهدف.

إن كان غرضنا هو نشر وصايا خلق «الترجمة الكاملة»، فإننا سنلزم أنفسنا بكل نطاق من هذه الأنطقة، وربما تبرير قراراتنا أيضاً. لا يمثل هذا هدفنا ولا هدف الغالبية العظمى العاملة في حقل دراسات الترجمة؛ وتلك نقطة وضحناها في بداية الكتاب (راجع الفصل الأول، القسم ١ - ١ ـ ٣).

إلا أن القائمة تنوه لأنواع القرارات الواجب القيام بها حتى في بداية ترجمة النص. سنكون حذرين للغاية، حقاً، وسنحاول، أن نكون «مخلصين» قدر الإمكان لمفهومنا عن الأصل، في هذه المناسبة، أي: إنتاج أشكاله ومعانيه وأسلوبه وسماته الزمنية في نص يبدو كالأصل ولكن بدون إضافات أو حذف لمحتواه ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

وبعدما اتخذنا القرار بالقيام بالترجمة وفق ما اقترحنا، يجب أن نكون

حذرين من الخيارات المنهجية المتوفرة لنا الآن، أي: الوسائل التي بحوزتنا لإنجاز التحويل الذي نطلبه.

هناك عدة تصنيفات منهجية متوفرة، بعضها[42] يعتمد على تقسيمات من مناهج متقابلة على النمط التالي:

(١) مغلق/ حرفي/ ترجمة دلالية.

(٢) حر/ إعادة صياغة/ ترجمة تواصلية.

وتقترح ربطاً بين مناهج من نوع معين ونمط نص بعينه، في حين تحتفظ أخرى بتقسيم ثنائي مشابه[43] ولكنه يحتوي على تقسيمات فرعية ضمنه لتحديد عدد محدد من الطرق. وتمثل الثلاث الأولى تقسيمات فرعية من (١) الترجمة الحرفية في حين تمثل الأربع الباقية تقسيمات فرعية من (٢)، الترجمة الحرة[44]:

(١) الاقتباس (emprunt)، نقل المفردات المعجمية من لغة المصدر إلى لغة الهدف بدون تحوير شكلي أو دلالي، على سبيل المثال، نقل العبارة week end الإنجليزية إلى الفرنسية أو نقل الكلمات الفرنسية appellation centrolee إلى الانجليزية.

---

42. Nida and Taber, 1974; Newmark, 1988.
43. Darbelnet and Vinay, op. cit., 46-55.
44. The definitions are, for the most part, based on Wills, 1982, 97-9.

(٢) الترجمة المستعارة (calque) : الاستبدال الخطي لعناصر في لغة معينة بعناصر من لغة أخرى (عبارات اسمية في العادة)، على سبيل المثال، تظهر العبارة hot dog الإنجليزية على شكل العبارة perro caliente في الإسبانية.

(٣) الترجمة/ الحرفية: (traduction litterale) استبدال تراكيب نص لغة المصدر بتراكيب متطابقة في لغة الهدف (على مستوى الجميلة عادة) أو قريبة من ذلك وفق شروط العدد ونمط المفردة المعجمية، وتكون مترادفة وفق شروط المحتوى. فعلى سبيل المثال، تظهر الكلمات الفرنسية sa va sans dire على شكل if/that goes without saying في الإنجليزية.

(٤) تغيير المواقع (transposition) ترجمة عنصر في لغة المصدر بعناصر في لغة الهدف تكون مكافئة دلالياً، ولكن ليس بالضرورة شكلياً (بسبب تغير فئات الكلمات على سبيل المثال)، فعلى سبيل المثال تظهر الكلمتان الإنجليزيتان no smoking على نحو de-fense de famer في الفرنسية.

(٥) التعديل (modulation) نقل وجهة نظر المتكلم، على سبيل المثال الإشارة بالفرنسية complet والإنجليزية no vacancies.

(٦) التكافؤ: (equivalence) استبدال قطعة من اللغة الأصل

(خاصة الأمثال أو الكليشيهات والعبارات الاصطلاحية وما شابهها) بنظيرها الوظيفي (التحية . . الخ). على سبيل المثال، استبدال الكلمة الإنجليزية hi بالإيطالية ciano ، والكلمة الإنجليزية hello (على التلفون) بالإيطالية pronto (المعنى الحرفي: جاهز) الخ.

(٧) التكييف: (adaptation) التعويض عن الفروقات الثقافية بين اللغتين؛ على سبيل المثال تتمتع الكلمة الفرنسية Sante بنظير وظيفي في الإنجليزية بكلمة cheers ولكن لا تمتلك الإنجليزية نظيراً وظيفياً للكلمة الفرنسية bon appetit (شهية طيبة)؛ ويبدو أن المكافئ الإنجليزي هو مجرد السكوت.

ففي الوقت الذي لا نقترح فيه أن هذه الوسائل تشكل الجواب النهائي/ الشافي لمسألة اختيار المنهج أو المناهج للقيام بالترجمة، أو أن هذه الفئات نقية نقاء الماء العذب ولا لبس فيها، إلا أن جدولتها تركز انتباهنا، على الأقل، على أنواع الطرق التي يمكننا استخدامها في تحويل التمثيلات الدلالية إلى نص. سنحتفظ بها في مخيلتنا ونحن نقوم بترجمة نص فاليري.

٢-٣-٣ التركيب: كتابة نص لغة الهدف

2.3.3. Synthesis; writing the target language text

نبدأ الترجمة بتوفر كامل لمصادر التمثيلات الدلالية للجمل، وانتظام

وحدة النص على هيئة مخطط جاهز في الذاكرة. سيكون هذا المخطط مشابهاً للمخطط الذي سنقترحه في الفصل السابع (الشكل ٧ ـ ٥). دعنا نعيد ما لدينا باختصار:

(١) المخطط (الشكل ٢ ـ ٦) الذي تعرض فيه كافة علاقات المحتوى (القضية) وتشابكاتها.

(٢) قائمة بالنمط الأهم للنص ومعلومات أسلوبية حول كل جملة وحول النص بشكل كامل. فعلى سبيل المثال، نعرف الآن أن كل جملة في النص هي إبلاغية إشارية وفق شروط صيغة فعلها وأن كلا منها إخبارية أساساً ـ وبازدياد مضطرد في الوصف اللغوي والشاعرية يتطوران بتطور النص ـ وفق شروط الوظيفة، ويمكننا ذلك من العبور إلى المرحلة التالية في العملية من خلال الممر النظامي العادي؛ وتلك مواضيع لا تحتاج لحل الآن. وبالتالي، لن تبعد انتباهنا عن اتخاذ القرار بخصوص النقاط الحساسة.

كان قرارنا محاولة تكرار ما أمكن تكراره من شكل النص الأصلي ومحتواه.

كما يمكن الوصول إلى المحلل البراغماتي ومحاولة تحقيق الانسجام بين المعلومات غير الدلالية فيه، أي: علينا إيجاد شكل نص مكافئ في لغة الهدف يحقق الحدث الكلامي نفسه، والسمات الأسلوبية والمضمونية كما في الأصل.

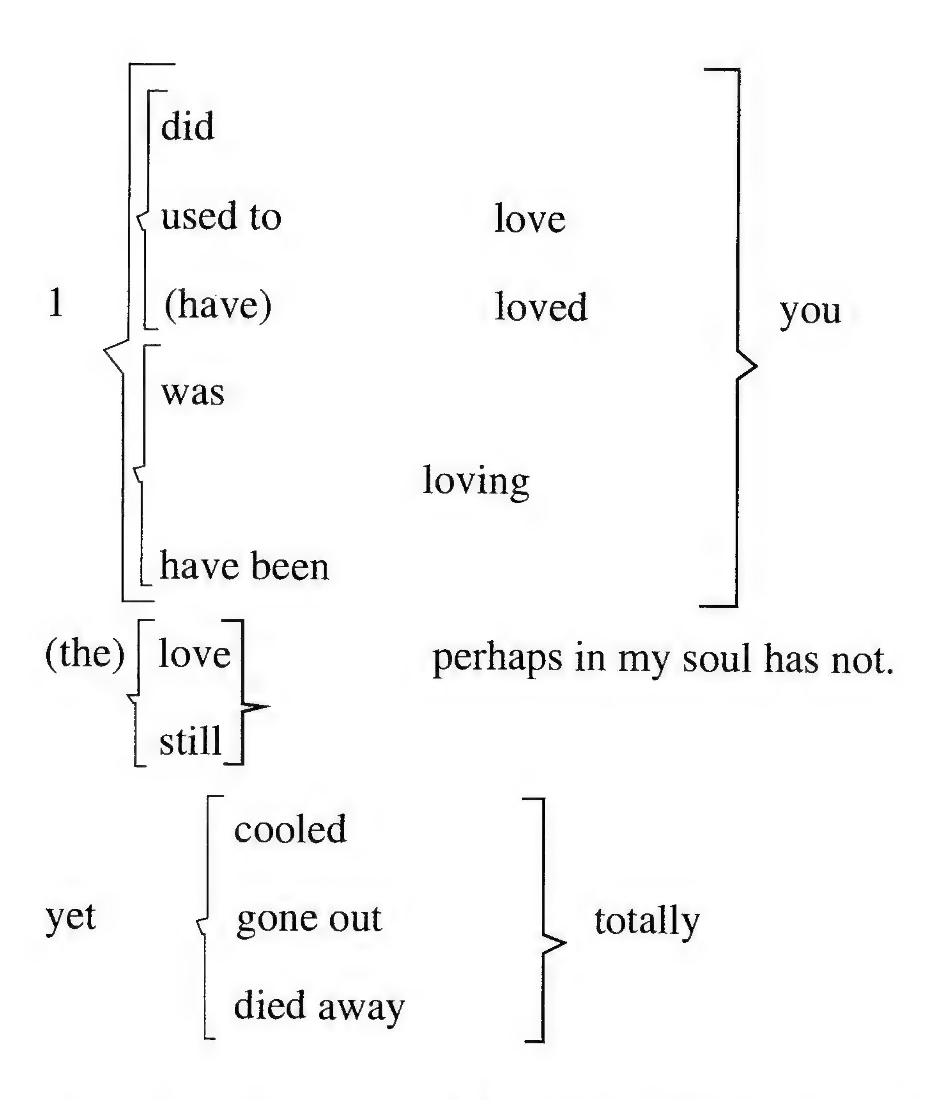
وثانياً، يحول المركب الدلالي الشكل إلى تركيب دلالي، أي: إلى حدث كلامي بنفس محتوى القضية والقوة التحقيقية (الغرض) كما في النص الأصل. وفي هذه النقطة، هناك معضلتان موجودتان: (أ) فقدان العلامات الدالة على الزمن وصيغة الفعل في الأصل الفرنسي، (ب) وعدم التأكد من مكانة العملية، أهي مادية أم عقلية:

(١) إن الإشارة للزمن غير معلمة/ موسومة في النص الفرنسي الأصلي بما يتعلق بالهيئة والزمن، أي: أنه ليس من الواضح فيما إذا كان الزمن حاضراً أم ماضياً، ولا توجد إشارة تشير إن كانت العملية اعتيادية (متكررة) أم مستمرة/ متقدمة. وفي بعض اللغات، يمكن لأي شكل بمفرده أن يكون له أكثر من إشارة زمنية واحدة. لاحظ الأسطر التالية التي تمثل الأسطر الأولى من قصيدة قصيرة لبوشكن، إذ يمكن أن تكون هناك ست ترجمات في الإنجليزية لكلمة liubil:

Ya vas liubil; liubov yeshcho bit mozet

Vdushe moyei ugasla ne sovsem

يمكن لمعنى الكلمة الدلالي أن يكون واحداً من الآتي:



أما بالنسبة للكلمة الفرنسية cherche، فإننا مرتاحون للقول إن الخيارات الإنجليزية محددة بخيارين فقط:

I am/was looking for أبحث عن/ كنت أبحث عن

أو :

I look (ed) for　　　　بحثت عن

ولكننا مجبرون على اختيار الأول أو الثاني ؛ وأي خيار نختاره سيمنع معنى الثاني الذي كان موجوداً في الأصل . وفي عملية اتخاذ القرار ، نميل لاختيار الأول (في الحاضر) بدلاً من الثاني ؛ ولكنها قراءة شخصية بحتة وبدون إعطائها أية قيمة عامة كأنموذج . ما هو مهم هنا هو القدرة على تمييز البدائل المتوفرة في الأصل ، والخيارات التي يمكن العثور عليها في لغة الهدف والتي يؤدي تحقيقها إلى منع حدوث الخيارات الأخرى .

(٢) ربما كان من الضروري اتخاذ القرار بهذا الشكل أو ذاك ، بمعنى إن كنا مهتمين بعملية مادية أو عقلية . وفي بعض اللغات لا يمكن الحفاظ على التكافؤ المتعدد (المعنى المتعدد) الذي تعبر عنه كلمة cherche لو كان في اللغة الفرنسية ؛ الأول للبحث عن شيء مادي/ فيزيائي ، والآخر للبحث عن شيء مجرد . ولحسن الحظ ، فإن الإنجليزية look for تستخدم للغرضين .

يقبل المركب التركيبي القضيتين :

فاعل :	عملية مادية/ فيزيائية	هدف
متحسس :	عملية عقلية	ظاهرة

ويمررهما دون المرور ببرنامج التحليل اللغوي ويصبحان خرجا طالما أن هناك تركيباً متوفراً في مخزن التراكيب المتكررة.

مفعول به	مسند إليه		فاعل
a word	am looking for		I
كلمة	عن	أبحث	أنا

في نظام الكتابة، وننتقل إلى التمثيل التالي:

نستعيده في التمثيل الدلالي، تماماً وبعلامة «موضوع معلم/ موسوم»، ويمرره المركب الأسلوبي من خلال المركب الدلالي (الذي يستعيد محتوى القضية) إلى المركب التركيبي وبطلب أنه يجب أن يعلم أسلوبياً على نحو مناسب. ويقوم برنامج التحليل اللغوي (وليس مخزن التراكيب المتكررة، لأننا وافقنا في مرحلة التحليل أن الترتيب المعلم لا يخزن هناك) ببناء تركيب إنجليزي مناسب مكافئ للأصل الفرنسي الذي يحدث وأنه متطابق تركيبياً:

مسند إليه	فاعل
Says/ said	The poet
قال / يقول	الشاعر

ويمرر ذلك إلى نظام الكتابة.

أما التمثيل التالي فلا يسبب أية مشاكل في مراحل التركيب البراغماتية والدلالية، ما هو صعب هنا هو اختيار شكل الفعل ليحمل الصيغية، والأصعب من ذلك هو المفردات المعجمية.

يجب الوصول الآن إلى مخزن التراكيب المتكررة لنرى إن كان هناك تركيب متوفر يعبر عن الضرورة + الوجود؛ هناك عدة تراكيب للاختيار منها:

must/should/ has to/ ought to/ needs to + be

ولدينا جملة أخيرة (ستة شروط على الأقل) تنتظر المعالجة والدمج مع التمثيل الدلالي السابق. وطالما أنه لا توجد هناك أية مصاعب أسلوبية أو دلالية بالجملة؛ سيقوم برنامج التحليل اللغوي بنقل البنية التركيبية إلى الدلالية، وأما القرارات الباقية فهي مفرداتية (متعلقة بالمفردات).

وسيعطينا ذلك مخطط القصيدة العام وتمثيلاً دلالياً شاملاً.

ينبغي الآن اكتشاف المفردات المعجمية التي تتحقق على هيئة صفات لكلمة mot في المعجم الداخلي:

feminin: مؤنث؛ إلا أن المفهوم ينطبق على اللغات التي تعبر عن الجنس قواعدياً (مذكر أو مؤنث) وبالتالي فهو مصطلح وصف لغوي. ومع ذلك، لا يوجد بديل له يمكننا التفكير به.

syllabes : مقاطع ؛ وهو أيضاً مصطلح وصف لغوي ولكنه أكثر شيوعاً من مصطلح مؤنث .

p أو f : p أو f؛ وهو أيضاً مصطلح وصف لغوي ولكنه معروف لأي مستخدم للإنجليزية يعرف الأبجدية .

dumb: muette صامت (أخرس بالمعنى الحرفي)، وهو الآخر مصطلح وصف لغوي في هذا السياق؛ وهو الحرف المكتوب الذي لا ينطق كما في كلمة muette نفسها : /muet/ حيث أن "e" الإملائية تكتب ولا تنطق في صيغة الاستشهاد (كما هي في القاموس). ولدينا بين الإمكانيات المحتملة /silent unsounded/ unpronounced letter حرف صامت/ لا ينطق/ ولا يلفظ/ وكما هو الحال من قبل، في حالة كلمة soit، يمكن للاعتبارات الفونولوجية أن تنقذ الموقف، دعنا نؤخر اتخاذ القرار حول هذه النقطة حتى يتم إتمام المزيد من معالجة النص .

synonyme : مرادف؛ صفة من مصطلح وصف لغوي آخر يبدو أن لا بديل له على هيئة مفردة معقولة واحدة؛ ويمكننا محاولة الصيغة الأطول منها بالطبع بالمعنى نفسه .

brisure : break أو crack «يكسر» أو «يحطم»؛ مشتقة من briser التي ليس لها إيحاءات مادية فحسب ولكن طبية وعاطفية أخرى،

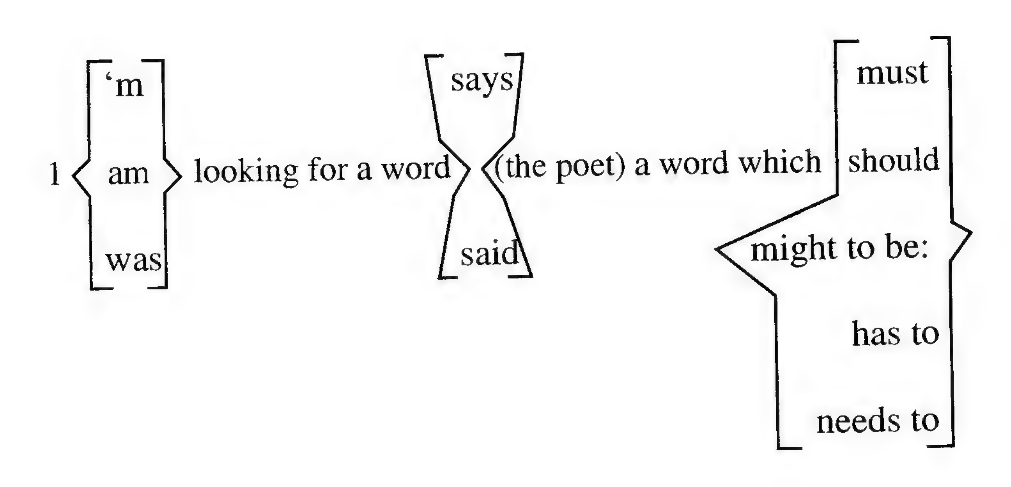
فعلى سبيل المثال، تكسير الصخور / الرؤوس/ والقلوب.

disaggregation, weathering (of stone): de'sagre' gation تكسير الحجارة، وdissociation والانفصال.

erudite, scholary, learned: savant، تدل على اتساع المعرفة.

rare : rare، نادر، unusual غير عادي، exceptional استثنائي.

conditions : conditions، شروط requirements، متطلبات، essentials أساسيات. يمكننا، بناء على ذلك، تقديم ترجمة مبدئية للنص برمته على النحو الآتي:



أنا أبحث عن كلمة ({يقول / قال} الشاعر) كلمة {يجب عليها / ربما تحتاج لـ} أن تكون :

feminine {of / with} two syllables

مؤنثة {من / بـ} مقطعين

containing p or f

تحتوي ب أو ف

ending {with / in} {a silent / an unsounded} letter

وتنتهي {بـ / في} حرف {صامت / غير منطوق}

and synonymous with {crack / break} or {disaggregation / weathering / breaking / dissociation}

ومرادفة لـ {يحطم / يفكك} أو {تفكيك / تحلل التربة / تكسير / انفصال}

ما لدينا الآن هو نوع العرض الذي يمكن توقعه من مجموعة برامج الترجمة بمساعدة الحاسوب. ولقد أرسيت الأسس لنا الآن، ولكن ما زالت هناك عدة قرارات هامة جداً علينا اتخاذها، حتى بعدما قمنا بخيار من المفردات المعجمية المتوفرة، تتعلق بأنماط الصوت - على سبيل المثال، هل نود تكرار المتوازيات - والمخطط وهكذا دواليك. لا نرغب اتخاذ هذه القرارات النهائية؛ ولذلك قررنا (مستخدمين مصطلحات دي بيوغراند) أن يمثل ذلك بداية النهاية بالنسبة لنا، ولذلك فنحن على وشك التوقف[٤٥].

٢-٣-٤ الخلاصة 2.3.4 Summary

لقد حاولنا في هذا القسم (وربما كنا حمقى في ذلك) وضع تنظيرنا قيد الاختبار من خلال ترجمة قصيدة قصيرة، لا لأنها قصيدة فحسب، بل لأنها كانت قصيرة وممتعة للغاية! ولا يمكن وصف النتاج بأنه تحفة أدبية إلا بصعوبة بالغة، لقد توقفنا قبل القيام بمعظم القرارات في نهاية المطاف، حيث ما زالت هناك خيارات ممكنة. وكان ذلك مقصوداً؛ كان غرض التمرين برمته إظهار نوعية الأسئلة الواجب طرحها في أية لحظة. ولم يكن قصدنا أبداً (على الرغم من أن الإغراء لا يقاوم أحياناً) إعطاء أجوبة نهائية لهذه الأسئلة.

45. In any case, we think we have found le mot and, quite possibly, three: rupture and fracture both seem to fit all the poet's requirements. So does faille, if we read the muette as a schwa and have it count as a second syllable; in which case, we cannot (of course) translate muette as 'unsounded letter'.

وستكون المرحلة التالية أسلوبية وأدبية، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار نوعية النص الذي كنا نتعامل معه، وستعتمد القرارات التي سنتوصل إليها على الذوق الشخصي بشكل كبير. ولن تكون الترجمة نهائية في أية حال من الأحوال. وحتى عندما «ينهي» المرء آخر نسخة من الترجمة، فيمكن أن يسمع صوتاً ناعماً مصراً يهمس بأذنه «انتظر لحظة»، لدي فكرة أخرى عظيمة[٤٦].

٢ـ٤ الخاتمة 2.4 Conclusion

لقد أسس هذا الفصل أنموذجاً لعملية الترجمة، وإننا نعتقد أن نمذجة العملية هي التي ينبغي أن تكون هدف نظرية الترجمة كما فعلنا.

لقد تناولنا بالبحث ثلاثة مواضيع أساسية في هذا الفصل وهي:

(أ) تشخيص كفاءة المترجم (المعرفة والمهارات التي يجب أن يمتلكها المترجم كي يكون قادراً على الترجمة)؛ (ب) تقديم أنموذج نفسي-لغوي عن العملية (أنموذج يشتق معظم أفكاره من البحوث الحديثة في العلوم الإدراكية ومعالجة النصوص واللغويات النظامية، وستكون حقول البحث هذه موضوع مناقشة مستفيضة في الفصول اللاحقة)، و(ت) تطبيق الأنموذج لمراقبة عملية الترجمة الفعلية في ترجمة قصيدة قصيرة لبول فاليري.

46. Michael Caine's famous closing words, in The Italian Job.

ويجب التوضيح، على أية حال، أن تقديم هذا الأنموذج وتطبيقه يعتمدان على بصائر من اللغويات والعلوم الإدراكية التي لم نذكر عنها سوى النذر اليسير حتى الآن. ولذلك سنخصص ما تبقى من هذا الكتاب لتقديم هذه الأسس الفكرية للأنموذج. وعلينا، على سبيل المثال، أن نكون واضحين للغاية في خمسة مواضيع أساسية على الأقل:

(أ) المعنى (معنى الكلمة والجملة).

(ب) البنية القواعدية (خيارات الشيفرة من الأنظمة القواعدية والمنطقية والبلاغية) التي تنظم المعنى ويعتمد المتواصل عليها لإنتاج اللغة وفهمها.

(ت) البنية النصية والخطابية (بما في ذلك طبيعة النص، وأنطقة التنوع الأسلوبي في الخطاب (الحديث).

(ث) المعرفة والمهارات التي تنطوي عليها معالجة النصوص (تمييز أنماط النصوص ـ أو أنواعها ـ ومهارات القراءة والكتابة)، وأخيراً:

(ر) الطريقة التي يعالج الناس بها المعلومات (جمع المعلومات وتخزينها واستعادتها للاستخدام).

إن هدف ما تبقى من هذا الكتاب هو توضيح هذه المواضيع وإظهار مدى أهميتها لكل من اهتمامات المترجم المنفذ للعملية ولاهتمامات اللغوي التطبيقي الأكثر نظرية أيضاً.



الباب الثاني

المعنى

والباب الثاني من هذا الكتاب مهتم بـ «المعنى» لأن المعنى هو:

هدف دراسات الترجمة؛ فبدون فهم ما يعني النص الواجب ترجمته لمستخدمي اللغة الثانية سيبقى المترجم ضائعا وحائراً تماماً. ولهذا السبب ينبغي على عالم الترجمة أن يكون عالم معنى قبل أي شيء آخر. ولكن ما نعني بعالم المعنى عالمٌ بمعنى النص، وليس مجرد عالم بمعاني الكلمات، والتراكيب والجمل. إن المفهوم الأساسي للمعنى في الترجمة هو المعنى النصي [١].

ولهذا السبب بعينه تتمتع الفصول الثلاثة من هذا الباب، التي تؤلف نصف الكتاب تقريباً، بأهمية أساسية بالمعنيين المادي والفكري لهدف هذا الكتاب. وخلال هذه الفصول ينتقل مركز تركيزنا بوضوح من الاهتمامات النفسية لنمذجة العملية إلى الاهتمامات التي يبدو من الأوضح أنها لغوية ونحن نتناول موضوع المعنى:

1. Neubert, 1984, original emphasis.

١ - من حيث المعنى **الدلالي**، وذلك مجال علم المعاني التقليدي على مستوى الكلمة والجملة (في الفصل الثالث) وعلاقته بالمعنى المضموني ومعنى الجملة (في الفصل الرابع).

٢ - وبوصفه **قيمة اجتماعية وتواصليه**، وذلك مجال البراغماتية وعلاقتها بالنص والحديث (الخطاب) (الفصل الخامس).

ويتعامل الفصل الثالث، خاصة، مع ما يمكن أن يسمى وجهة نظر المترجم الساذج حول المعنى (معنى الكلمة ومعنى الجملة). وقسم هذا الفصل إلى ثلاثة أقسام تعالج بالترتيب ما يلي:

١ - ثلاثة مناهج في دراسة معنى الكلمة (نظرية المرجعية، وتحليل المكونات ومسلمات المعنى).

٢ - مفهوم المعجم الموضوعي(*) (الذي يؤدي الى مناقشة الفرق بين المعنى الدلالي والمعنى الإيحائي)، والحقول الدلالية والمفرداتية وتفحص محاولة قياس المعنى الإيحائي من خلال الفارق الدلالي(**).

٣ - معنى الجملة وعلاقته بمفاهيم مثل «الحقيقة» والتناقض، والغموض، والشذوذ، والاستلزام، والتضمين أو الإيحاء،

---

* معجم مرتب على الموضوعات والأبواب لا على الجذور أو الألفباء.

** الفارق الدلالي: أسلوب يستخدم في علم اللغة النفسي لمعرفة المعنى الوجداني للكلمة عند شخص ما، وذلك من خلال ارتباطها عنده بكلمات أخرى بقرنها بها.

والافتـراض المسبق والخلاف الجوهري بين القـول، والجملة، والقـضـيـة، وأخيـراً، الإطار اللازم لوضع التـواصل في «العـالم الحقيقي»، أي: حالة القول وسياقه وعالم الخطاب.

وندفع في الفصل الرابع بدراسة المعنى خطوة للأمام من خلال اقتراح أنموذج للغة نميز فيه بين ثلاثة أنماط أساسية للمعنى - الإدراكي، والتفاعلي والخطابي - متوفرة للمتواصل من خلال تشكيلة من الشبكات وأنظمة الخيارات[٢].

وهكذا، يُوسع الوصف من خلال التركيز على الجُميلة بطرق ثلاث: (١) بوصفها تمثيلاً (تنظمه الوظيفة الكبرى الذهنية للغة)؛ و(٢) بوصفها تبادلاً (تنظمه الوظيفة الكبرى التبادلية للغة)؛ و(٣) بوصفها رسالة (تنظمه الوظيفة الكبرى النصية للغة).

ويؤدي ذلك إلى توسيع مفهوم المعنى الدلالي توسعاً كبيراً من خلال طرق ثلاث: (١) الانتقال من مستوى الكلمة ووجهة النظر الضيقة لما ينطوي عليه مستوى الجميلة فقط الى مستوى معالجة موضوع بنية القضية وفق شروط علاقات منطقية تضم - الفاعل المنطقي - والعملية، والهدف والحال؛ (٢) التركيز على البنية التركيبية للجميلة وفق شروط السلسلة والخيارات وتراكيب داخل السلسلة مثل، فاعل، ومسند فعلي، وتتمة

2. Halliday, 1985.

ومستلحق؛ و(٣) تفحص القول وفق شروط بنية معلوماته ـ المسند والمسند إليه (معلّم وغير معلّم) وروابطه التماسكية.

ونتخلى أخيراً، في الفصل الخامس، عن السرد التقليدي الذي لوّن النقاش في الفصلين الثالث والرابع (أي: أنه يمكن دراسة مدلول الكلمات والجمل في مستوى التجريد دون اللجوء إلى سياق استخدامها)، لنوسع منهجنا في دراسة المعنى من خلال تحويل مركز بحثنا إلى دراسة النص والحديث من خلال مناقشة:

(أ) المعايير *النصية*.

(ب) تحقيق الوظيفة الخطابية من خلال *الأحداث الكلامية*.

(ت) مفهوم *مبادىء التعاونية* التي تعمل بين المتواصلين، وأخيرا،

(ث) البنى الشكلية والوظائف التواصلية للنصوص حسب *المعايير الأسلوبية* المتمثلة في الأطراف المشاركة في الحديث ودرجة رسميته ومجاله.

باختصار، ينتقل الباب الثاني من خلال مناقشة لـ «المعنى» من المفاهيم التقليدية نسبياً لدراسة معنى الكلمة والجملة إلى تركيز أكثر تحديداً يهتم بالمعنى في القضية، والجملة والقول بالتوالي. ويطرح أخيراً مخططاً للجوانب البراغماتية في استخدام اللغة، أي: الأحداث الكلامية وبنية الحديث والنص.

الفصل الثالث

معنى الكلمة والجملة

Word and Sentence Meaning

قد يبدأ المترجم (ومتعلم اللغة الثانية) بالاعتقاد أن المعضلة الأساسية هي الكلمة؛ ربما كانت هناك كلمات جديدة في النص بالنسبة للمترجم وأنه/ أنها لا يعرف معانيها؛ ولكن سرعان ما يتضح، على أية حال، أنه على الرغم من أن معاني الكلمات هي معضلة في حد ذاتها(حيث لا يوجد تناظر كلمة لكلمة بين مفردات لغة ومفردات لغة أخرى) إلا أن المعضلة الأكبر تكمن في المعنى المشتق من علاقة كلمة بأخرى وليس من معنى الكلمة منفردة.

إن أي فعل تواصلي (كلمات مرتبة في جمل وتتحقق بوصفها أقوالاً مكتوبة أو ملفوظة) هو حدث يخلقه المساهمون (متكلمون وكتاب، ومستمعون وقراء) ومحدد بزمان ومكان وهو فريد لا يتكرر بالمعنى المطلق. وعلى الرغم من ذلك تعمل المجموعات الكلامية على افتراض أن الحالات تتكرر وأنه يمكن استخدام خيارات معينة من اللغة مرات ومرات للإشارة الى تلك الحالات (أي أن هناك مخططات تصممها اللغة)؛ فعلى سبيل المثال، يمكن استخدام الكلمة الإنجليزية cat «قطة»

«دائماً» للإشارة الى ذلك الحيوان السنوري الأليف Felix Felix. ومع ذلك، فإن ذكرنا لعدة تجمعات لغوية حتى ضمن لغة واحدة بعينها ليدل على الحد الذي تكون فيه مثل هذه التصورات والاستخدامات مقرونة بثقافة دون غيرها، وكم هو مهم بالنسبة للمترجم أن لا يفهم مجرد المعنى الدلالي الواضح لقطعة لغوية ولكن قيمتها التواصلية أيضاً.

وفي الواقع، فحتى التعريف القاموسي «المجرد السياق» لمعنى الكلمة يعتمد في الواقع على تصور ضمني يفترض نوعاً من سياق الاستخدام بوصفه جزءاً من النص، إذ يتعرض النص الذي لا سياق له الى خطر اكتساب صفات تعزى له (وهذا ما حدث في قصة خيال علمي؛ حيث تحولت قائمة مشتريات قديمة الى نصوص مقدسة!).

وبناءً على ما سبق، وحيث اننا ندرك أن هناك، في الواقع، مواضيع يجب أن تطرح عن معاني المفردات المعجمية والجمل، فإننا سنناقش بعض المناهج البديلة في دراسة معنى الكلمة والجملة، ونختتم بالتفريق بين القول، والجملة، والقضية، وذلك تفريق يعتمد عليه الفصل التالي (الفصل الرابع: المنطق والقواعد والبلاغة).

ولو نظرنا من منظور أنموذج الترجمة الذي اقترحناه في الفصل السابق، فسنهتم، بداية، بجانب العملية التركيبي، أي: مكونات المعالج التركيبي وهو «يكّون معنى مفيداً» من المفردات المعجمية (راجع ٢. ٢. ٢ و٧. ٢. ٢).

٣ ـ ١ معنى الكلمة: ثلاثة مناهج

3.1 Word meaning: three approaches

من بين المناهج الممكنة لدراسة معنى الكلمة وتفسيره (سنتناول معنى الجملة فيما بعد في هذا الفصل)، تبرز ثلاثة مناهج على نحو خاص من الأهمية: (أ) *نظرية المرجعية* (التي تعبر عن العلاقة بين كلمة ومرجع وفق شروط معينة مثل تشير كلمة x الى كينونة y): و(ب) *تحليل المكونات* (الذي يستفيد من القياس مع قوانين الكيمياء ـ «حيث تحتوي كل كلمة على عدد من ذرات المعنى)؛ و(ت) *مسلمات المعنى* (التي تربط المعنى بالمعنى من خلال تقاليد نظرية المجموعات ـ فالنمر من الثدييات، وبالتالي فهو حيوان، أي: «النمر» نوع من الثدييات والثدييات نوع من الحيوانات والحيوان يشمل الثدييات، ويضم النمر: [[[نمر] ثدي] حيوان]. سنتناول كلاً من هذه المناهج بالترتيب.

٣ ـ ١ ـ ١ النظرية المرجعية 3.1.1 Reference theory

تحاول النظرية المرجعية إعطاء جواب عن السؤال التالي: «ما هي العلاقة بين الظواهر الملحوظة من خلال الحواس والكلمات المستخدمة للإشارة الى تلك الظواهر؟» هناك جوابان تقليديان متضاربان للسؤال يعودان بأصولهما الى قدماء الإغريق: (أ) إن العلاقة بين الكلمة و«الشيء» الذي تشير اليه علاقة طبيعية وضرورية يقررها تركيب الكون

(موقف أفلاطون) أو (ب) إن الربط عشوائي لا يقيده سوى تقليد اجتماعي (موقف أرسطو).

ولسوء الحظ، من الواضح تماما أن الموقف الأول «الطبيعي» لا يمكن أن يكون صحيحا، على الرغم من الوجود الثابت لبعض الكلمات الإنجليزية الناتجة عن المحاكاة الصوتية مثل tinkle, thud, hoot, cuckoo وهكذا دواليك(*) . من الواضح انه لا توجد علاقة تناظر واحد لواحد بين الكلمة والمعنى والشيء.

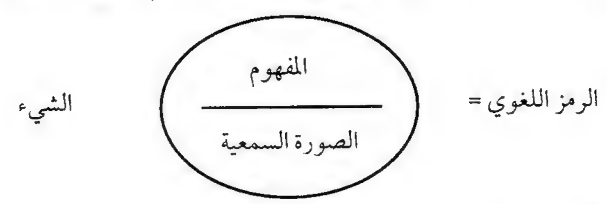
إن الأمثلة السابقة عن «محاكاة الصوت» نادرة للغاية، وتظهر الغالبية العظمى من الكلمات في أية لغة عدم وجود علاقة ثابتة وواضحة أبدا مع الشيء أو الأشياء التي تشير إليها. وبناء على ذلك قد يقول المفكر التقليدي، من هذه الزاوية، إن الصلة بين شكل الكلمة اللغوي ومدلولها هي، بوضوح، من صنع الإنسان وليست أمرا طبيعيا؛ وتؤلف نظاما مناسبا لتسمية الأشياء من خلال تعيينها (الأشياء) برموز عشوائية ومقبولة اجتماعيا.

واعتمدت علوم اللغويات الحديثة الموقف التقليدي نقطة البداية في أي نقاش حول المعنى خلال المائة سنة الماضية الذي يقبل بالحاجة لأن تكون العلاقة بين «الكلمة» و«الشيء» علاقة غير مباشرة يتوسطها «المفهوم».

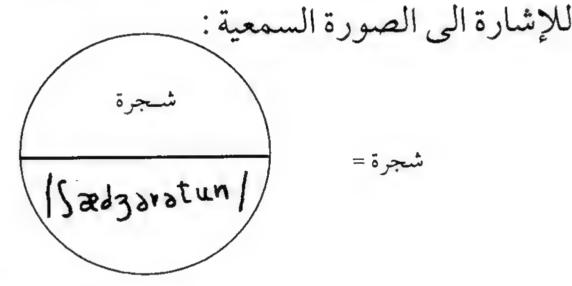
(*) نجد في العربية (يرش، حسيس، زقزقة، حفيف... الخ).

(وذلك تصور يكمن خلف نقاشنا لبنية قاعدة بيانات الذاكرة طويلة الأمد في الفصل السابع، القسم ٧ ـ ٢).

قدم دي سوسير[1]، معتمداً على ذلك التصور، أنموذجاً أكثر وضوحاً في الواقع للعلاقة التي تظهر من خلالها العلاقة بين *الرمز اللغوي*، و«*الشيء*». ويتمثل التعقيد النسبي لأنموذج دي سوسير في أنه يرى الرمز اللغوي نفسه يتألف من عنصرين لا يمكن تجزئتهما، *المفهوم والصورة السمعية* التي تحققه، ويمكن توضيح ذلك بالرسم على النحو التالي:



ويكمن مثال ذلك في الإنجليزية في العلاقة القائمة بين كلمة «شجرة»، والشجرة الحقيقية التي تُدرك بواسطة الحواس والتي يشار اليها من خلال استخدام الكلمة. سنضع الكلمة بين علامات اقتباس، وسيشار الى المفهوم باستخدام حرف غامق فيما نستخدم الألفبائية الصوتية العالمية للإشارة الى الصورة السمعية:





1. de Saussure, 1916.

إن قيمة ذلك بالنسبة لنا هو أنه يقترح طرقاً يمكننا من خلالها دمج النماذج اللغوية المؤلفة من بنى معجمية ودلالية بنماذج نفسية حول البنية المفاهيمية/ الفكرية للذاكرة (راجع الفصل السابع) وهكذا، يمكننا إظهار توازيات بين البنى الشكلية للغات والعمليات النفسية للإدراك والذاكرة».

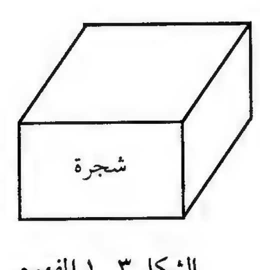
يمكن للمرء أن يقول إن كل ذلك شيء ممتاز، ولكن ماذا عن المترجم؟ هل يخزن المترجم المعلومات نفسها في أقسام مختلفة من ذاكرته معتمداً على اللغة؟ وإن كان الأمر كذلك، يبدو أن المسألة غير فعالة ابداً في أن نمثل المفهوم مرات ومرات لمجرد أن تحقيقاته (أشكاله) اللغوية مختلفة. وإن كان الأمر غير ذلك، ماذا يحدث لعدم امكانية تجزئة الرمز التي يصر عليها دي سوسير كثيراً؟ ولا يبدو أن ذلك مجرد معضلة صعبة المراس بخصوص الترجمة وثنائية اللغة، بل في الاستخدام الأحادي اللغة حيث تقع «المرادفات» المعجمية ولو بدرجة أقل على أية حال.

نقترح أن المعضلة معضلة زائفة [٢]، وهي لدرجة كبيرة ليست سوى حقيقة مزيفة ناتجة عن النمذجة المنهمكين فيها. إننا نتصور أن «المعضلة» أساسها صعوبة تصوير شيء ثلاثي الأبعاد على قطعة ورق ثنائية الأبعاد!

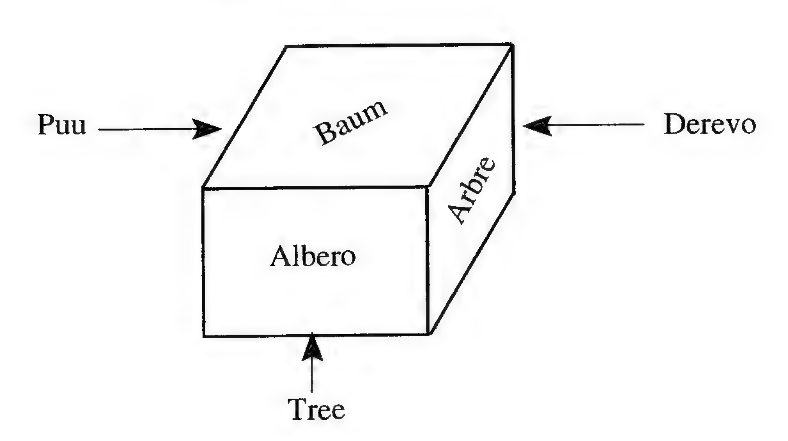
باختصار، إننا نرى الرمز في العقل ثنائي اللغة على هيئة مجسم كثير

2. Not that we thought that in Bell, 1976, 120f.

السطوح يقع المفهوم داخله، وهناك على كل مسطح من سطوحه شكل مناسب في واحدة من اللغات (راجع الشكلين ٣ـ١ و٣ـ٢ حيث استخدم فيهما الرمز اللغوي الدال على مفهوم «الشجرة» كمثال في ست لغات: الإنجليزية، والفنلندية، والفرنسية، والألمانية، والإيطالية والروسية.



الشكل ٣ ـ ١ المفهوم



الشكل ٣ ـ ٢ الرمز اللغوي

تتمثل احدى مزايا هذا الأنموذج على الأنموذج التقليدي ذي البعدين في أنه يساعد على شرح ظاهرة يجدها المترجمون مزعجة وداعية للإحباط على وجه الخصوص، حيث لا يجد المترجم نفسه عاجزاً عن

استعادة كلمة مناسبة في لغة معينة فحسب بل عاجزاً عن تذكر أية كلمة مناسبة في *أية* لغة . وكأن المجسم قد دار لا ليقدم لنا وجهاً، ولكن حافة أو طرف وجه وتوقف فجأة، وما نقوله عادة، وهو شيء يستحق الاهتمام، هو أنه لا يمكنني رؤيته تماماً . ومن العجيب فعلاً أن يتكلم دي سوسير عن صورة سمعية ! والمخرج من ذلك هو تصور استخدام نوع من الترميز في الذاكرة يسمح لنا «طلب» محتوى المفهوم وبإضافة رقم أو رقمين يؤديان الى دوران الرمز كي يظهر الوجه الصحيح منه على شاشة الكشف، وهكذا يمكننا حل صعوبة (الكلمة التي) «على رأس اللسان» التي نجد أنفسنا فيها .

إن هذا الأنموذج، الذي لا يمثل أكثر من ذلك ولا يحتوي على أفكار معقدة صعبة المنال أكثر من تلك الموجودة في المكالمة الدولية المباشرة، يعطينا بعض الدلائل الهامة حول الطريقة التي يستعيد فيه المترجم (أو المتحدث الثنائي) معلومات من لغات مختلفة من الذاكرة .

إلا أنه عندما نقارن رمز سوسير بنماذج التمثيل العقلي التي يطورها رجال علم النفس المعرفي اليوم، نجد أنه يفتقر لكثير من المعلومات على مستوى «المفهوم» و«الصورة السمعية» التي نتوقعها ونحتاج اليها . اننا نحتاج تحت «المفهوم» لنوع المعلومات التي نجدها في المدخل الموسوعي ومعلومات معجمية أكثر بكثير تحت «الصورة السمعية» (سنناقش هذه المواضيع مرة أخرى في الفصل السابع) .

ولكي نقدم هذه المعلومات بالضبط، فإننا نحتاج الآن للالتفات إلى المنهج الثاني من منهجنا في وصف المعنى وشرحه أي: تحليل المكونات.

٣.١.٢ تحليل المكونات 3.1.2 Componential analysis

تحتاج مهمة اشتقاق معنى مفيد من مادة حسية عشوائية مستمرة (كما سنرى في الفصل السابع) الى معالجات تمييز النمط، وتقسيم المادة الى عناصر مستقلة قابلة للترميز وذلك هو الأهم. وهذا الأمر صحيح بالنسبة للغة بنفس درجة صحته بالنسبة لتحليل المواد الكيميائية. فعلى سبيل المثال، يتقاسم الماء، وبروكسيد الهيدروجين، بالنسبة للكيميائي، العناصر O وH, (الهيدروجين والأكسجين)، ولكنهما يختلفان في حجم الأكسجين الذي يحتويانه، H_2O مقابل H_2O_2 أي: أن «معنى» كل منهما يعتمد على المكونات التي يحتويها والطريقة التي تترتب فيها هذه المكونات.

في الخمسينيات من القرن الماضي، طور علماء الإنسان ـ الذين كانوا يعملون على صلات القرابة، من بين الموضوعات الأخرى، والذين[٣] سرعان ما وسعوا دائرة بحوثهم لتشمل أنظمة أخرى مثل فئات الألوان، وتصنيفات النبات، والأمراض، الخ ـ منهجاً ذرياً و«جزيئيا» مشابهاً تماماً لحقل معنى الكلمة بشكل كامل. أما كنظرية حاولت عزل

3. Goodenough, 1956.

سمات دلالية *عالمية* (سمات يمكن تطبيقها على أية لغة)، تبين أن تحليل المكونات كانت خيبة أمل كبيرة؛ ولكن كتقنية لوصف جزء من النظام الدلالي للغة معينة، على الأقل، فلا تزال مفيدة على وجه الخصوص بوصفها وسيلة للحصول على بعض البصائر عن التشابهات والفروقات بين اللغات؛ بصائر لا يمكن إلا وأن تكون قيمة للمترجم ومتعلم اللغة على حد سواء. إننا سنوضح معالم تحليل المكونات من هذا المنظور فقط، أي: اعتبارها تقنية وليس نظرية.

إن معنى كلمة ما وفق المسلمة الأساسية لتحليل المكونات هو مجموع عناصر معنوية يمتلكها - سمات دلالية مميزة - وهذه العناصر ثنائية، أي: معلمة إيجاباً بأنها موجودة أو سلباً على أنها غير موجودة (+ أو -).

يمكننا، على سبيل المثال، مناقشة مجموعة من الكلمات مثل: رجل، امرأة، ولد، فتاة، لتوضيح كيف يمكن لتحليل المكونات أن يستخدم في تشخيص المدخل المعجمي لكل منها، وسيقتصر التحليل (في الوقت الحالي) على سمات دلالية ينتج عنها قوائم على غرار القاموس.

فبادئ ذي بدء، من الواضح أن الكلمات الأربع (أو بدقة أكبر المفاهيم الأربعة التي تحققها تشكل، في الواقع، مجموعة من المفردات. إنها تتقاسم جميعها سمة **الإنسان**. وتتقاسم *امرأة* و*رجل* سمة **البلوغ** وتتقاسم رجل مع *ولد* سمة **الذكورة**. وهذه السمات الثلاث كافية بالنسبة لهذه المجموعة لخلق تعريف لكل منها يميزها دون لبس: *رجل* = إنسان، بالغ،

ذكر، الخ. وستكون المداخل المعجمية على النحو التالي:

رجل		ولد	
	+ إنسان		+ إنسان
	+ بالغ		− بالغ
	+ ذكر		+ ذكر

امرأة		بنت	
	+ إنسان		+ إنسان
	+ بالغ		− بالغ
	ـ ذكر		ـ ذكر

إلا أن مدخلاً أكثر غنى سوف يضم: (أ) *لفظها* (وإذا امتلكت اللغة شكلاً مكتوباً، وشكلها *المكتوب* أيضاً)؛ و(ب) *معلومات تركيبية* ـ شكل الصنف الذي تعود إليه (اسم، فعل) الخ)، معدودة إن كانت اسماً أو متعدية إن كانت فعلاً الخ؛ و(ت) أي: *معلومات صرفية هامة*، مثل ذكر ما إذا كان لها أية صيغ «غير نظامية»: و(د) معناها *الدلالي*، أي: تشخيص لمحتواها الدلالي. وسيضم كل مدخل، بعدما مُلئ بهذه الطريقة عنصري معلومات الرمز عند سوسير ـ الصورة السمعية والمفهوم ـ وبالاضافة لذلك، سيضم المعلومات التركيبية التي ستكون على قدر من الأهمية إن كانت الكلمة ستستخدم لتكوين جمل ولغرض التواصل.

وسيظهر مدخل كلمة «رجل»، بعدما تم إغناؤه، بهذه الطريقة، على النحو التالي:

رجل
/rædʒulun/
«رجل»
اسم
+ معدود
الجمع = رجال
+ إنسان
+ بالغ
+ ذكر

كم هي المعلومات الفونولوجية والتركيبية التي ينبغي أن ينطوي عليها المدخل المعجمي؟ فوفق المعايير النفسية، ينبغي على كل عنوان مفاهيمي أن يقدم معلومات مناسبة حول لفظ المفردة المخزنة هناك وسماتها القواعدية ومعناها إن كان على قاعدة البيانات أن تهيئ معلومات كافية لإصدار جمل قواعدية وفهمها. ولكن ما هو «المناسب»؟ يقع جزء من الإجابة عن ذلك في بنية اللغة قيد السؤال.

ففي الحالة الأولى (اللفظ)، يجب إضافة المعلومات فوق القطعية

بالإضافة للقطعية (أي: صوائت وصوامت) في لغة يشكل فيها (١) نبر الكلمة متغيراً هاماً في الكلمات المتعددة المقاطع (على سبيل المثال، الكلمة الإنجليزية PERmit سماح، بالمقارنة مع كلمة perMIT (يسمح) أو الكلمة الإيطالية PORto أحمل [الزمن الحاضر] بالمقارنة مع كلمة porTO حملت [الزمن الماضي] أو (٢) في لغة تتميز فيها الكلمات عن بعضها بواسطة النغمة كما في اللغة الصينية، على سبيل المثال، /lan/ بنغمة عالية ومرتفعة تعني *أزرق*، بالمقارنة مع كلمة /lan/ بنغمة منخفضة ـ هابطة ـ صاعدة وتعني *كسول*.

وفي الحالة الثانية (الصنف القواعدي)؛ ينبغي إضافة عدد من التمييزات في الإنجليزية مثل (١) *المجرد* بالمقارنة مع *المحسوس*، *والمعدود* بالمقارنة مع *غير المعدود*، *والمتدرج* بالمقارنة مع *غير المتدرج* شأنه في ذلك شأن (٢) الجنس القواعدي للغات مثل الفرنسية والألمانية و(٣) معلومات صرفية للغات الالتصاقية أو التصريفية كالتركية والعربية على التوالي.

وفي الحالة الثالثة (المعنى) ينبغي ألا يخزن المعنى الدلالي (الذاتي) فحسب، بل والمعنى الإيحائي، من المحتمل أن يخزن على هيئة جزء من معرفة الفرد الموسوعية وخاصة في الذاكرة المفاهيمية (حيث نفرق بين الذاكرة المفاهيمية والعرضية في الفصل السابع، القسم ٧ ـ ٣ ـ ١). ويفي بالغرض الآن القول إنه ينبغي أن يكون هناك نظام يسمح للمفردات المعجمية في التفاعل مع بعضها البعض ومع المصادر القواعدية والمعرفة

الموسوعية في مكان ما وبطريقة ما في الذاكرة طويلة الأمد، وإلا فلن تكون هناك وسائل متاحة للمتواصل لإنتاج أو فهم الجمل القواعدية أو أقوال مناسبة، والحال أننا نقوم جميعاً بذلك وعلى صعيد واسع للغاية.

ومن وجهة نظر المترجم، هناك ميزات جذابة لتحليل المكونات بوصفها تقنية عملية حتى وإن كانت، كما سنرى لاحقاً، تعاني من عدد من العيوب بوصفها نظرية كما سنرى لاحقاً.

لاحظ معضلة الانسجام بين المفردات المعجمية في لغتين وذلك موضوع يواجه المترجم باستمرار[4]. لاحظ مثلاً صعوبة ترجمة الاسم الألماني Uhr، فبدون مساعدة السياق لا يستطيع المترجم أن يعرف أن المكافئ الإنجليزي المناسب هو كلمة watch ساعة يد أم كلمة clock ساعة حائط، أو حتى hour ساعة من الوقت أو time الوقت (the time is = die Uhr ist = الوقت هو . . .). وأكثر من ذلك، فلو كانت الترجمة إلى الفرنسية، فهناك ما لا يقل عن ثلاث مفردات متوفرة لثلاثة أنواع من وسائل حفظ الوقت - كلمة monter (watch ساعة يد) وpendule, horloge (كل منهما يكافئ clock، ساعة حائط) - بالإضافة لترجمة heure، كما في what time is it?,

4. These examples are from Rabin, 1958, 124. Newmark, (1988, 114-22) discusses componential analysis from the point of view of the descriptive linguist (as an analytical procedure) and the practising translator (as a stage in the translation process).

quelle heure est - il? كم الوقت). من الواضح أن المدخل المعجمي لـUhr لا يحتوي على «الحجم» كمكون هام كما هو الحال في الإنجليزية كي نميز كلمة watch، ساعة يد، عن كلمة clock ساعة حائط، وفي الفرنسية لتميز كلمة horloge عن كلمة pendule.

هناك معضلتان أساسيتان يعاني منهما تحليل المكونات تقلل كل منهما من فائدته: (١) إن «السمات» المقترحة لتحليل أية مفردة هي عشوائية ـ ليست بالضرورة، معضلة في حد ذاتها ـ وهكذا، فما يمكن أن يكون هاماً لمستخدم يمكن أن يكون سخيفاً أو ثانوياً لمستخدم آخر، و(٢) الطبيعية الثنائية للسمات (موجود أو غير موجود). يقلص ذلك من تطبيق التحليل على مفردات يمكن تمييزها بوضوح ضمن هذه الشروط ويجعل من الصعب خلق مداخل معجمية مقبولة لعدة فئات من المفردة. فمن المفردات ما:

(١) تنتمي إلى *تصنيفات* متعددة بدلاً من *تصنيفات ثنائية* – المعادن على سبيل المثال، الذهب والفضة والنحاس، والقصدير والرصاص والزنك.. إلخ.

(٢) تكون في *علاقات* هرمية مع بعضها البعض ـ مثل: وحدات القياس، الإنش، والقدم والياردة.. إلخ.

(٣) وتكون *متداخلة* كالتمييز بين منزل وبيت، ومكان وإقامة أو تتقاسم أو تنشطر.

(٤) تتعلق ببعضها البعض من خلال الرجوع إلى معيار مفترض - مثل قصير وطويل أو حار وبارد.

فبالنسبة للمترجم، إن كلاً من هذه العلاقات على قدر من الأهمية من حيث المبدأ على الأقل. هل يصنف مستخدمو اللغتين، على سبيل المثال، المعادن نفسها كـ«ثمينة»؟ وكيف يفهمون وحدات القياس - الزمن، والمكان، والحجم، والوزن. . . الخ. أو هل يميزون على سبيل المثال، *المنزل* عن *البيت*؟ ما هي المعايير التي يستخدمونها؟ هل طول متر ونصف قصير أم طويل؟ هل درجة ٢٥ مئوية حارة أم معتدلة أم باردة أم باردة جداً؟

يمكن العثور على حل جزئي لهذه المعضلات في مفاهيم الحقل المعجمي أو الدلالي والتضام المفرداتي (يشكل كل منهما موضوع القسم ٣-٢-١ من هذا الفصل) وفي المنهج الثالث في دراسة المعنى: مسلمات المعنى.

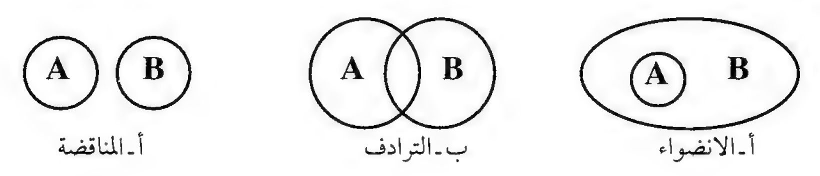
٣ - ١ - ٣ مسلمات المعنى 3.1.3 Meaning postulates

ومعضلة أساسية بالنسبة للمترجم هي أن علاقات التشابه والاختلاف بين المفاهيم (والكلمات التي تعبّر عنها) لا تنسجم بالضرورة بين اللغات التي تتم فيما بينها الترجمة. إلا أنه ليس من الصعوبة، على أية حال، التعبير عن مثل تلك العلائق في لغة معينة وفق معايير نظرية المجموعات

البسيطة والمفاهيم الأساسية *للتضمين والاستبعاد*؛ حيث يركز الأول على ما تتشاطره المفاهيم فيما بينها، في حين يركز الثاني على ما يفرقها عن بعضها.

يمكننا عزل ثلاثة أنماط أساسية من العلاقة بين مفهوم وآخر (وبالتالي بين كلمة وأخرى).

نضع في النهاية الأولى من المقياس *التضمين* (الانضواء، والاندراج)، وفي النهاية الأخرى *الاستبعاد* (المناقضة). وكما هو متوقع، فإننا نجد مصطلحاً وسطاً: الترادف، حيث يقع بين النهايتين ويظهر سمات عن تداخل بينهما.



أ-الانضواء ب-الترادف أ-المناقضة

يضم المصطلح الأول من هذه المصطلحات الانضواء، أي: التضمين التام، حيث يضم مفهوم (أو معنى كلمة) مفهوماً آخر تماماً. فعلى سبيل المثال، يضم مفهوم *الحيوان* مفهوم *النمر* أو يضم مفهوم «*السوائل*» مفهوم *الماء*، أي: تمييز *مثال* من *صنف* أو وفق المصطلحات التقليدية، *التابعة* (المندرجة، المنضوية) من *المحتوية* (توضح كل منها العلاقتين المنطقيتين، علاقة الكينونة بصنف معين، وعلاقة الصنف بكينونة، التي تمت مناقشتهما في الفصل السابع، القسم ٧-٢-٢ والملحق ٢).

ومن الواضح تماماً وطبيعياً أنه عندما يكون النظامان متفقين فإن الانضواء لا يسبب أية مشاكل بالنسبة للمترجم. تبدأ الصعوبات عندما يختلفان. لاحظ، على سبيل المثال، تضمين الدكتور جنسن المشهور في قاموسه، حيث وضع *الشوفان* oats ضمن صنف *أغذية الحيوانات* بدلاً من *أغذية البشر*، وحتى في القواميس المعاصرة نجد أن *صيد الثعالب ومصارعة الثيران* قد وضعت ضمن صنف *الرياضة*.

والمصطلح الثاني، **الترادف**، صعب المراس خاصة لأنه ينطوي على التداخل بدلاً من الانضواء الكامل أو الاستبعاد الكامل، ويفترض، من حيث المبدأ، أنه بالإمكان اختيار أي من المفردتين في أي سياق. إن الترادف المطلق نادر للغاية كما هو متوقع، وربما مستحيل لأنه يتطلب أن يكون بالإمكان استبدال كل كلمة بالثانية وبالعكس بشكل مطلق وأن تتآلف هذه الكلمة ليس مع مجموعات الكلمات التي تتآلف مع الكلمة الثانية فحسب، بل ومع عناصر هذه المجموعات برمتها. توضح مرادفتان إنجليزيتان هما: hide وconceal هذه النقطة.

وإذا ما طرحنا حقيقة أنه يمكن لكلمة hide أن تكون اسماً أيضاً، ولذلك مفترضين أن كلاً منهما فعل، فإننا نجد أنه يمكن استبدال الأولى بالثانية، والثانية بالأولى في الواقع (على الرغم من أنه إذا ما استعملنا conceal and seek* كاسم للعبة فإننا نجد أنها غير مقبولة على أية حال)، ما عدا للتعبير عن تناظرات تنم عن أسلوب أقل رسمية وآخر

أكثر رسمية بالتتالي أي: أن *سياق الاستخدام* context of use هو الذي يقيد الاختيار بينهما وليس cotext of usage *سياق الاستخدام اللغوي*؟ (راجع الفصل الخامس حول أنطقة الحديث أو الخطاب).

إن كانت هناك مصاعب ترتبط بخلافات في تنظيم الصنف المفاهيمي بين اللغات، كما نقترح، فيجب أن تكون هناك، بالضرورة مصاعب، أكثر تشابكاً عندما ينطوي الأمر على تداخل بين اللغات.

تضم الكلمة الإيطالية canale مفهومين مميزين في الإنجليزية canal «قناة» وchannel «قنال» ـ وفق السمات المميزة في مصطلحات تحليل المكونات [صناعي] التي تكون قيمتها موجبة [+] في الحالة الأولى، وسالبة [-] في الثانية. وبعدما زعم عالم الفلك الإيطالي Schi-aparelli عام ١٨٧٧ أنه رأى شبكة معقدة من «القنوات» في المريخ، فكانت المسألة مسألة وقت ـ مجرد ثلاث سنوات ـ قبل أن تهيىء هذه القنوات الأساس المنطقي لأول قصة حول حضارة مريخية (منقرضة)! خرافة فرخت قصصاً خيالية علمية لا حصر لها خلال القرن الماضي وما تلاه.

وبشكل مشابه، ماذا يعمل المترجم بالمفردات الإنجليزية والفرنسية والألمانية المتعلقة بمساحات تغطيها الأشجار؟ من ينضوي تحت من وما هي نقاط التشابك في السلسلة:

sapline, tree, wood, spinney, grove, thicket, forest أو arbre, bosquet, bois, forest التي تشير جميعها إلى مناطق تغطيها الأشجار (والبداية الشجرة الواحدة بالطبع) إلا أن المدى يختلف من واحدة لأخرى، يبدو من المؤكد أن wald أكبر من forest على سبيل المثال. ويبدو أنه يمكن ببساطة (وذلك شيء لا يكشف عن شيء جوهري) تفريخ أمثلة كثيرة من هذا النوع كما يعرف المترجمون تماماً.

ويهتم المصطلح الثالث، التناقض، بالاستبعاد بدلاً من التضمين، وينطوي كما هو متوقع على عدد من العلائق[٥] التي يمكن توضيحها من خلال مناقشة الكلمات التالية:

١ - صحيح - زائف. ٢ - ذهب - فضة - نحاس - حديد - قصدير.

٣ - كبير - صغير. ٤ - معلم - طالب.

٥ - واحد - اثنان - ثلاثة. ٦ - أصبح - مكث - ظل

من الواضح أن كل كلمة ليست متعارضة مع بقية الكلمات في مجموعتها فحسب، ولكن تتألف بعض المجموعات من مفردات هي في تضاد مع بعضها البعض، وأن بعضاً من هذه الكلمات في تضاد متدرج[٦].

5. Linguists are far from agreed on how many or what type. Lyons (1977, 279), for example, makes an initial (and later expanded) three-way distinction in which the term antonymy is used in a particular restricted sense, while Leech (1981a, 99-109) on the other hand, isolates six significant types of contrast.
6. See Lyons, ibid.; Leech, ibid.

يقوم كل من هذه الأمثلة بغرض التفريق بين ستة أنماط رئيسية من التضاد: (١) التصنيفي ويشمل: (أ) الشطري، (ب) والمتعدد (ت)والهرمي، (٢) المحوري (القطبي)، (٣) النسبي، و(٤) العكسي.

١ - **التصنيفي**: مجموعات من المفردات تعرض تضادات تكون:

(أ) **شطرية**، حيث يؤلف زوج المفردات مجموعة كاملة ولا يمكن استبدال الواحدة بالأخرى مطلقاً، بمعنى سيكون الأمر متناقضاً تماماً أن نؤكد الأول والثاني معاً. حيث يفترض المنطق «إذا أ، عندئذ، ليس ب»؛ فلو كان القول صحيحاً فلا يمكن أن يكون زائفاً (أو من الأفضل قضية؛ راجع 3.3 حول معنى الجملة). فلو أكدنا أن شيئاً «ميت» فلا يمكنه أن يكون «حياً» أيضاً. فلو صرحنا أن شخصاً هو «ذكر» فلا يمكن أن يكون «أنثى».

(ب) **متعدد**، حيث يكون هناك أكثر من مفردتين في المجموعة إلا أن ترتيب المفردات ليس مقرراً سلفاً بأي شكل من الأشكال. قارن قائمة من الكلمات التي تعني «القبعات» Fedora, Hombrug, cap, bowler, bonnet, boater, beret, skullcap, Jambrero, top-hat, trilby الخ، بقائمة من كلمات «وحدات القياس» (centimeter, metre, kilo-metre, foot, inch, yard, mile, millimetre .. إلخ).

(ت) هرمي: حيث تترتب المفردات على هيئة تصنيف منظم يمكن أن يكون مفتوح النهاية (على سبيل المثال، الأعداد والألوان) أو دائري (على سبيل المثال، أيام الأسبوع، وأشهر السنة).

٢ - قطبي (محوري): حيث توضع المتقابلات في نهايات متضادة من مقياس بشكل تختلف فيه كل واحدة عن الأخرى، إلا أن درجة الاختلاف متدرجة. فعلى سبيل المثال، في الوقت الذي لا يمكننا القول (إلا مجازاً) «هو أكثر حياة» أو «أن هذا الذهب أكثر ذهباً مما كان عليه»، يمكننا القول «إنها أسخن مما كانت عليه» مشيرين ضمنياً إلى مفردات تقع في الوسط مثل «معتدل» أو «فاتر».

٣ - نسبي: حيث هناك علاقة عكسية بين المفردات، مثل الأدوار الاجتماعية غير المتماثلة (طبيب - مريض). ومصطلحات القرابة (ابن - ابنة) وحتى علاقات زمنية ومكانية (قبل - بعد، وفوق - تحت).

٤ - عكسي: حيث يمكن للمفردات أن تصبح مترادفات كاملة عن بعضها البعض، إذ (أ) أمكن استبدال إحداها بالأخرى، و(ب) أمكن إسقاط أداة النفي، «بعض» و«كل» على سبيل المثال:

بعض الطلبة لا يدرسون اللغويات

Some students do not study linguistics

ما كل الطلبة يدرسون اللغويات

Not all students study linguistics

فمن وجهة نظر المترجم، يبدو أن التقابل التصنيفي (الشطري، والمتعدد أو الهرمي) لا يسبب مشاكل صعبة، طالما أن المفردات تشكل أو لا تشكل جزءاً من المجموعة نفسها (خاصة في لغة بعينها تستخدمها مجموعة سكانية معينة).

وتظهر الصعوبات بالتقابل المحوري والنسبي حيث العلائق مقيدة ثقافياً على نحو أكبر ومتنوعة. وصلة القرابة مثال جيد عن ذلك؛ حيث تقدم معظم اللغات مجموعة واحدة من المفردات المميزة للأقارب من جهة الأب تتقابل مع تلك التي من جهة الأم، حيث نجد أن الهندي والأوردو تستخدمان (dada وdadi) للدلالة على أم أب الأب وأب الأم بالتتالي في حين تستخدمان (nani وnana) للدلالة على أم الأب وأم الأم بالتتالي. وبالمقابل، فإن اللغة الإيطالية لا تفرق بين الأخ وابن الأخت مثل كلمة (nephew) في الإنجليزية التي تعني ابن الأخ، وابن الأخت) وابن الابن/ ابن البنت (أي: الحفيد في الانجليزية). فكلاهما nipote. في الواقع، من الحكمة تجنب الإغراق في التركيز على العرقية متخيلين أن الإنجليزية، أكثر «منطقية»، نوعاً ما، لاحظ العناية التي نفرق من خلالها بين جنس أبناء الأخت والأخ (nephew ابن الأخ، ابن

الأخت، niece ابنة الأخ، ابنة الأخت) ولكننا لا نكترث، على ما يبدو، بجنس أطفال أولاد الأقارب: فكلهم cousins أولاد عم.

وعلاقات الوقت هي الأخرى متنوعة. فعلى سبيل المثال، نجد في الهندي والأوردو أن المفردة المعجمية aj تعني مفهوم «يوم». إلا أن المفردة kal بمفردها تشير إلى كل من مفهومي «غد» و«البارحة»؛ وبشكل مشابه تشير المفردة المعجمية persa بمفردها إلى كل من مفهومي «اليوم بعد غد» و«اليوم قبل البارحة». من الواضح أن المترجم سيجد أن ذلك أسهل استيعاباً إن كان معنى المصطلحات قد أعطى هنا وليس نظيراتها الإنجليزية. ويمثل التالي أنموذجاً مبسطاً معتبراً الزمن الحاضر درجة الصفر في المقياس الزمني:

المفردة	أيام من الحاضر
aj	o
kal	1±
persa	2±

ولكن سيتضح، كما سنرى في القسم التالي، أن التصنيف الذي يبدو مباشراً ولا مشكلة فيه أنه غير واضح أبداً تحت التدقيق حتى في لغة واحدة بعينها.

٣ـ١ـ٤ الخلاصة 3.1.4 Summary

لقد بدأنا شرح معنى الكلمة في هذا القسم ووضحنا معالمه من خلال ثلاثة أنماط أو مناهج متدرجة في درجة تعقيدها.

كان المنهج الأول الذي ناقشناه هو *النظرية المرجعية* التي هي قديمة للغاية، كما رأينا، وتعتبر العلاقة بين معنى الكلمة والكينونة التي تحقق ذلك المعنى علاقة مرجعية مباشرة، أي: تشير الكلمة إلى تلك الكينونة أو تقوم مقامها. والكلمة هي رمز، مستخدمين مصطلحاً مختلفاً؛ ويكمن مفهوم الرمز اللغوي عند سوسير تحت أسس لغويات القرن الحالي. واستفدنا من تحوير للرمز التقليدي لمناقشة طبيعة الرمز في عقل المتكلم الثنائي.

يحاول المنهج الثاني ـ *تحليل المكونات* ـ توسيع الاستفادة من الرمز من خلال بناء مداخل مفرداتية تتألف من سمات معنوية ومعجمية مميزة (قواعدية بالمعنى الأعم) تكون شطرية في شكلها وتجدول إما موجودة أو غير موجودة.

أما المنهج الثالث ـ *مسلمات المعنى* ـ فيذهب إلى أبعد من تشخيص المكونات الشطرية (الثنائية) لمدخل المفردة المعجمية، حيث يذهب إلى تشخيص يسمح لنا البدء في نمذجة تجميع المداخل وفق معايير سماتها المشتركة ـ الانضواء، والترادف، والمناقضة ـ ويؤدي بنا هذا التحليل إلى

مناقشة اهتمامات القسم التالي، وهو التوسيع الأكبر لمفهوم الروابط بين الكلمات (ومعانيها) في شكل الحقول الدلالية؛ وإلى أبعد من المعنى الذاتي، أي: إلى المعنى الإيحائي.

٣-٢ المعجم الموضوعي (حسب الموضوع) 3.2. The Thesaurus

ما قمنا به حتى الآن - من نظرية المرجعية وتحليل المكونات ومسلمات المعنى - يقدم جزءاً فقط من شرح معنى الكلمة، ما ينقصنا حتى الآن هو الاعتراف بأنه يمكن لكلمة أن «تستدعي» أخرى إذا جاز التعبير، طالما أن المفاهيم (والكلمات) لا تخزن في الذاكرة بطريقة عشوائية ولكن بطريقة تسمح بخلق الروابط بينها لزيادة فعالية نظام التخزين نفسه ولتسهيل الاستعادة والاسترجاع (كما سنوضحه في الفصل السابع، القسم ٧-٣-٣).

يزودنا المعجم الموضوعي بأنموذج لتخزين مجموعات من الكلمات (والعبارات) بطرق عدة: حيث تكون: (أ) مترادفات أو (ب) متناقضات، أو (ت) متشابكة بطرق أخرى. ومثّلَ معجم روجيه الموضوعي عام (١٨٥٢) سابقة في عصره في تقديم علم المعاجم، بل وفي علم الدلالة. وكان هدف المؤلف تقديم نظام من التصنيف الكلامي.. قائمة مبوبة من الكلمات[٧].

7. Roget, op. cit. viii.

وكانت توطئة طبعة عام ١٨٧٩ (حيث قام ابن المؤلف الأول بالمراجعات) أكثر ايحاءً لأنها تبدو أنها أدركت الغموض الأساسي للأنظمة المفرداتية (وذلك موضوع سنناقشه بإسهاب لاحقاً):

«ينبغي على أية محاولة تهدف إلى ترتيب/ تصنيف فلسفي لكلمات لغتنا في فئات أن تكشف حقيقة أنه من المستحيل عزل المجموعات العديدة من الكلمات وتطويقها بخطوط حدودية مطلقة (متميزة)»[٨].

واتضح أن ذلك لم يؤد منفعة جليلة للمعجم الموضوعي فقط من خلال خلق قوائم من كلمات وعبارات وفق الأفكار التي تعبر عنها»[٩]، ولكنه أظهر الروابط (نقاط الاتصال) بين التجمعات. ومدخل أنموذجي يوضح ذلك:

optimism (اسم): تفاؤل، hopefulness, HOPE, CHEER-FULNESS, encouragement, brightness, enthusiasm, confidence, assurance. Ant (ضد) PESSIMISM (تشاؤم)

إن المفردات المكتوبة بحرف كبير (PESSIMISM, CHEER-FULNESS, HOPE) تزودنا بمرجعيات متقاطعة للحصول على مزيد من المعلومات عبر مداخل إضافية. فعلى سبيل المثال، تزودنا كلمة

8. Roget, op. cit., ix.
9. Roget, op. cit., xiii; original emphasis.

HOPE بـ(أ) أسماء (٤٤ مفردة من أربع مجموعات فرعية)، و(ب) أفعال (٣٦ مفردة في أربع مجموعات فرعية)، و(ت) صفات (٢٨ مفردة في مجموعتين فرعيتين) بالإضافة إلى التضاد "dejection"

إن الفكرة الدفينة خلف المعجم الموضوعي عميقة وأصلية تماماً، ويشتق مفهوم التصنيف المعتمد على أسس دلالية كما يخبرنا المؤلف بوضوح من تصنيفات كانت شائعة وقتها في العلوم:

«*إن المبدأ الأساسي الذي استرشدت به في تأطير تصنيفي الكلامي هو نفسه المستخدم في أقسام التاريخ الطبيعي المختلفة. وهكذا فإن التقسيمات القطاعية التي شكلتها تتناظر مع العائلات الطبيعية في علم النبات والحيوان، وتعرض علاقات القربى بين الكلمات شبكة مماثلة لتلك الموجودة في النباتات والحيوانات*»[١٠].

ومن وجهة نظرنا، فإن المعجم الموضوعي ليس مهما فقط بوصفه محاولة مبكرة لتجميع المفردات المعجمية وفق أسس دلالية أو مفاهيمية بدلاً من مجرد وضعها في ترتيب ألفبائي (كما فعلت المعاجم ولم تزل) ولكن قصد منه أن يشكل أساس المعجم متعدد اللغات الذي مهد الطريق لظهور قاعدة البيانات متعددة اللغات التي أصبحت الآن شائعة شيوعاً

10. Roget, op. cit, xxvi. The choice of the term 'network' is particularly apt, given that a recent labelling of word-meaning is *Word-webs; semantic networks;* Aitchison, 1987, 74.

كبيراً في مجال الترجمة وكأن روجيه كان مدركاً تماماً لقيمة مثل ذلك المعجم مدعياً، بحق، أن لا شيء آخر يمكن أن يقدم مساعدة لا غنى عنها للمترجم مثل ذلك المعجم»[١١].

ويدفع هذا بنا قليلاً إلى الأمام في محاولتنا تشخيص طبيعة معنى الكلمة، ولكن مازالت هناك مواضيع عالقة بدون حل. لقد تحركنا إلى ما وراء قيود تحليل المكونات الشطري (الثنائي)، ويمكننا أن نرى الآن أن تقاسم السمات الدلالية المشتركة هو الذي يفسر وقوع كل منها (كل مفردة تتقاسم هذه السمات المشتركة) تحت المدخل الرئيسي نفسه في المعجم الموضوعي.

فعلى سبيل المثال، إن السمات الآتية: (أ) حي/ فاعل إنساني، (ب) استخدام الرجلين، (ت) حركة تعاقبية للرجلين... الخ في مفردات معجمية كالآتي hike, marcher, pace, parade, promenade, ramble, saunter, step, stool, tramp, tread هي التي تضع كل هذه المفردات تحت كلمة walk. وعلى الرغم من ذلك، فالقضية ليست سهلة أبداً في أن نضع إصبعنا على الشيء الذي يميزها عن غيرها أو كيف أنها تختلف عن مجموعة أخرى مثل run, jump, crawl ... التي تتقاسم معها العديد من السمات الدلالية. ولهذا السبب دون

11. Roger, ibid.

غيره، فإننا نحتاج لتوسيع المعجم الموضوعي وننتقل لمناقشة الحقل الدلالي أو المعجمي.

٣-٢-١ الحقول المعجمية والدلالية

3.2.1 Lexical and semantic fields

إن الحقل الدلالي أو المعجمي أوسع في مجاله (مداه) من المعجم الموضوعي، لأنه لا يربط الكلمات ببعضها من خلال (أ) مسلمات المعنى مثل الترادف، والانضواء، والتضاد فحسب، ولكنه يربطها أيضاً وفق شروط (ب) وقوعها التركيبي (التضام) و(ت) السمات الفونولوجية: الصوت الأول، والإيقاع الخ..

ففي الوقت الذي يتمتع فيه التشابه الثالث - الصوت - بأهمية كبيرة لفهم الكلام (ويصر العديد من علماء النفس على أهميته بالنسبة للقراءة والاستيعاب) والأسلوبيات ولوصف اللغة الشعرية، إلا أن الأول والثاني مسلمات المعنى والتضام هما الأنسب لاهتماماتنا الحالية.

وطالما أننا ناقشنا سابقاً الأول من هذين (في القسم ٣ . ١ . ٣)، فإننا سنعلق باقتضاب على الثاني (التضام) قبل أن نوضح منهجين لبناء الحقول الدلالية والمعجمية.

يمثل تشابه الوقوع التركيبي - التضامن - العلاقة الرسمية الأساسية في تحليل المفردات: سلسلة العلاقات التتابعية بين المفردات (راجع الفصل

الرابع حول السلسلة والخيار). تميل كلمة للوقوع في طرق متوقعة نسبياً مع الكلمات الأخرى؛ فبعض الأسماء تميل للوقوع مع صفات معينة أو أفعال، وتميل بعض الأفعال للاقتران بظروف معينة دون غيرها الخ. وتظهر جملة تشومسكي[12] المشهورة:

تنام الأفكار الخضراء التي لا لون لها بغضب

colourless green ideas sleep furiously.

كيف أن اختيار المفردات من مجموعات متضاربة يؤدي إلى تحطيم قيود التضام والتوقعات ويقلب جملة كانت قواعدية وعادية تماماً، مؤلفة من عدة مفردات معجمية عادية، إلى جملة لا يمكننا قبولها. وبالمقابل، فإننا سنحتفظ بالبنية التركيبية نفسها ونخلق جملة مقبولة من خلال القيام باختبارات مقبولة ومتلازمة تحقق ما نصبو إليه.

تموء القطط السوداء المشردة بحزن

Homeless black cats mew pitifully

ويبدو عند هذه النقطة أنه من الضروري شرح الفرق بين مصطلحي الحقل الدلالي والحقل المعجمي طالما أننا مازلنا نستخدمها دون التفريق بينهما[13].

12. Chomsky, 1965.
13. Waldron, 1967.

إن أي نقاش لمعنى الكلمة ينطوي بالضرورة على ربط المفاهيم (نتيجة الإدراك وتنظيمه في الذاكرة طويلة الأمد) بالمفردات المعجمية (وحدات تشكل جزءاً من بنية الشيفرة اللغوية). ويمكن تتبع الفرق بين الحقل المعجمي والحقل الدلالي إلى نقطة الفرق في العملية الوصفية: المفردة المعجمية أو المفهوم[١٤].

لقد ركز منهجنا في هذا الفصل على عناصر المعنى التي تحتويها المفردات والتي تتحقق، حقاً، على شكل مفردات معجمية.

ما ينبغي أن نناقشه الآن هو التحرك من معنى الكلمة إلى معنى الجملة، ولكن قبل القيام بذلك علينا توسيع نقاش معنى الكلمة من خلال تفحص تقابلات معنوية من النوع الإيحائي (الوجداني) بدلاً من النوع الذاتي (المرجعي).

14. This suggests two approaches:
    1. *Formalist:* the lexical item is taken as the focus of investigation and its meanings are compared and contrasted with those carried by the rest of the lexicon. The result of such an emphasis on internal relationships between items in the code leads to the modelling of lexical fields and, ultimately, to the specification of the total lexicon of the language.
    2. *Functionalist:* concepts are taken as the focus of investigation and a listing given of the lexical items which designate them. The result of such an emphasis on extralingusistic knowledge leads to the modelling of semantic rather than lexical fielsd and, ultimately, to a contribution to epistemology (i.e. the theory of knowledge).

٣-٢-٢ المعنى الذاتي والمعنى الإيحائي

3.2.2. Denotation and connotation

ما زلنا نتصور حتى الآن أن كافة مظاهر معنى الكلمة والجملة هي موضوعية وعامة (تتقاسمها أعضاء المجموعة السكانية)، أي أن ذلك النمط من المعنى محصور بالمعنى المرجعي أو الإدراكي. إلا أننا سنرى، على أية حال، أن الواقع ليس كذلك لسببين: (١) سيتضح أن الحدود بين الكلمات ومعانيها - على الرغم من أن القاموس يقودنا للاعتقاد عكس ذلك - غامضة ومشوشة وليست دقيقة، و(٢) ينطبق ذلك على مستويات المعنى الذاتية والإيحائية أيضاً.

وإن كانت الحالة كذلك، فتصبح فكرة أن هناك قراءة واحدة «صحيحة» للنص فكرة غير محتملة أبداً، وتصبح إمكانية «الحفاظ على تكافؤات معنوية وأسلوبية» في سياق الترجمة - إمكانية نتوقعها عادة من واجبات المترجم - أقل وأقل عقلانية بوصفها هدفاً واقعياً يمكن الحصول عليه. لقد أدركنا ذلك حقيقة عندما عرّفنا التمثيل الدلالي على أنه يحتوي على «كامل الفكر الذي تعبر عنه الجملة كما يفهمه القارئ (في الفصل الثاني، القسم ٢. ٢. ٢)

لقد استخدمنا للتو مصطلحي المعنى الذاتي والمعنى الإيحائي بخصوص مظهرين من مظاهر المعنى وعلينا أن نفرق بينهما بوضوح الآن.

يشير الأول إلى معنى مرجعي موضوعي وإدراكي، وبالتالي فهو ملكية عامة تتقاسمها المجموعة الكلامية التي تستخدم اللغة التي تشكل فيها الكلمة أو الجملة جزءاً. وبالمقارنة، فإن الثاني، يشير إلى معنى ليس بمرجعي ولكن ترابطي (اقتراني)، وذاتي ووجداني. ويمكن لهذا المعنى، كونه شخصياً، أن تتقاسمه أو لا تتقاسمه المجموعة السكانية برمتها.

فعلى سبيل المثال، إن المعنى الذاتي للمفردة dog، «كلب»، في الإنجليزية مباشر وشائع (يمكننا القول). أما الإيحاءات فتختلف من شخص لآخر، وتمتد بدون شك من اللائق بالعبيد إلى العناية بالحيوانات إلى الكره المقيت ومن مجتمع لمجتمع؛ فإيحاءات الكلب بالنسبة للعرب هي أكثر سلبية من تلك المرتبطة بالكلب للناطقين بالإنجليزية، حتى ولو كان معنى الكلمتين الذاتي هو نفسه.

من المهم إدراك أن كافة الكلمات تمتلك نمطيّ المعنى في الواقع، وتتمثل الاستثناءات المعدودة لهذه القاعدة، بكلمات ليست «مفردات معجمية كاملة» (كلمات بمعنى الأسماء، والأفعال، والصفات، والظروف) ولكنها أدوات قواعدية مثل «الـ»، «و»، «ربما» الخ، التي ليس لها سوى معنى ذاتي قليل للغاية، وليس لديها بالتأكيد أي نوع من المعنى الإيحائي مثل المفردات المعجمية[١٥]. ومن الناحية الأخرى، فإن

15. We shall draw on this when we assign them to conceptual entries in Chapter 7, Section 7.2.2.

مفردات مثل «الديمقراطية»، و«الحب»، و«الوطنية» تبدو صعبة التعريف تماماً وفق معايير موضوعية وبالتالي فهي مشحونة عاطفياً بقدر كبير.

ربما بدا من هذا النقاش أن المعنى الذاتي بسيط نسبياً في وصفه، على الأقل عندما لا تشير الكلمات قيد الدرس إلى مفاهيم مجردة ولكن إلى أشياء مرئية أو ملموسة، وعلاقات أو عمليات في حين أن وصف المعنى الإيحائي مستحيل، كونه شخصياً. .

هناك قسط من الحقيقة في ذلك، ولكن كما اقترحنا للتو فحتى المعنى الذاتي لا تتقاسمه المجموعة الكلامية برمتها. لقد أظهرت التجارب [١٦] أن متكلميّ اللغة الأصليين لا يتفقون تماماً على الاستخدام *المرجعي* لمصطلحات تتعلق بأشياء قيد الاستخدام اليومي مثل فناجين، وكؤوس الشاي وكؤوس الصيدلي، ويتضح أن الحدود الدلالية بين الكلمات غامضة وليست واضحة تماماً. وكيف يمكن، عندئذ، لأفراد المجموعة أن يتواصلوا مع بعضهم البعض (ناهيك عن الترجمة من لغة لأخرى)؟ ويتطلب شرح هذا التناقض الظاهري افتراض وجود مفاهيم مشتركة (أنماط مسكوكة وأخرى *أساسية أو بدائية*)؛ وذلك موضوع سنتناوله فيما بعد (الفصل السابع، القسم ٧ ـ ٢ ـ ١) أثناء مناقشة المعرفة وعلاقتها بمعالجة المعلومات الإنسانية والذاكرة.

---

16. Labov, 1973.

إن خطوط الحدود ضمن تصنيف فنجان، كأس، كأس الصيدلي، هي شطرية (ثنائية) بالنسبة لفرد بعينه (فالفنجان ليس كأساً، والكأس ليس كأس صيدلي)، أما بالنسبة للمجموعة السكانية، فهذه الأشياء مرتبة بطرق متعددة وليست بطريقة شطرية تجعلها أشبه بمجموعة «القبعة» منها من مجموعة «وحدات القياس» في مثالنا السابق.

وإذا ما تركنا مناقشة المعنى عند هذه النقطة، حتى ولو على مستوى الكلمة، فإننا سنفقد جوانبه الشخصية والذاتية الهامة. حيث إن الكلمات التي نستخدمها والجمل التي نضع الكلمات فيها لا «تشير» إلى مفاهيم فقط. فبالنسبة لكل منا، تقترن الكلمات التي نختارها بروابط تعني شيئاً خاصاً بالنسبة لنا كمستخدمين أفراد. فلها معاني عاطفية أو وجدانية بسبب خبراتنا الفردية التي نتصور أنها فريدة وربما لا تشكل جزءاً من أي نوع من التقاليد الاجتماعية. وذلك أمر يشبه تماماً المكون الذي اقترحناه للتعبير عن العلاقة العشوائية بين «الكلمة» و«الشيء».

ونلتفت الآن لهذه الجوانب الإيحائية والوجدانية من المعنى.

٣-٢-٣ المعنى الدلالي المميَز (التفريقي)

3.2.3. Semantic differential

على الرغم من صعوبة قياس المعنى الإيحائي، فقد طور علماء النفس المهتمين بتركيب الذاكرة تقنية لقياسه وهي **المعنى الدلالي المميز**[١٧].

17. Osgood et al. 1967.

وباستخدام هذه التقنية يتم الوصول إلى المعنى الإيحائي (لكل كلمة) من خلال سبعة مقاييس يتألف الواحد منها من خمس عشرة نقطة مؤلفة من مجموعة من الصفات ثنائية ـ القطبية (على سبيل المثال، جيد ـ سيئ الخ). وتعبر عن ثلاثة عوامل أو أبعاد (التقييم، الامكانية والنشاط)، يحكم عليها من خلال مقياس مؤلف من سبعة نقاط يبدأ من +٣ فالصفر إلى -٣. أي: من أقوى الارتباط الإيحائي إلى المحايد، فأقوى الارتباط السلبي. وهكذا يمكن قراءة +٣ على مقياس جيد - سيئ بأنها جيدة جداً، في حين تمثل -٣ على المقياس نفسه «سيئ للغاية»؛ وبالطبع فإن قراءة الصفر على المقياس نفسه تعني «لا جيد ولا سيئ»؛ ولا يمكن للتمييز بالنسبة لراويّة معين يقيم هذه الكلمة/ المفهوم، أن يكون غير هام.

وعلى الرغم من أن المعاني الإيحائية هي شخصية، بالضرورة، (وليس من الضرورة أن يتقاسمها أعضاء المجموعة السكانية الآخرين) وأن تقنية المعنى (الدلالي) المميز تصور معنى واحداً في مرة واحدة، فإن هناك إمكانية لدمج رؤى المرء الفردية حول مجموعة كلمات وتقديم صورة عن جزء من حقل دلالي وفعل الشيء نفسه، في الواقع، بالنسبة لمجموعات تتقاسم سمات اجتماعية و/ أو نفسية هامة.

إن إجراء تطبيق تقنية المعنى الدلالي المميز يتألف من: (١) فرد يقيم كلمة، على سبيل المثال ـ قطة، أعزب ـ ديمقراطية ـ ويقوم بالشيء نفسه

على كل من الأنطقة التي ذكرت آنفاً، و(٢) باحث يركب كلا من هذه التقييمات لخلق صورة لتلك الكلمة عند ذلك المرء و(٣) تجميع الصفات تحت واحد من أبعاد ثلاثة :

التقييم: جيد - سيئ، نظيف - وسخ، طازج - فج، مسرور - غير مسرور، جميل - بشع .

فعالية: قوي - ضعيف، كبير - صغير، مرتفع - منخفض، ثقيل - خفيف، مضيء - مظلم .

النشاط: نشط - خامل، مشدود - مرتخي، ساخن - بارد، سريع - بطيء، صلب - سائل .

وبالتالي يُثبت توزيع المرء لمعنى الكلمة في المجال الدلالي (الإيحائي) ذي الأبعاد الثلاثة ونهيئ بعض الدعم الموضوعي للمشاعر «الحدسية» التي من المحتمل أن نشعر بها حول كلمات معينة أو مفاهيم؛ وتلك مشاعر تؤلف جزءاً من معرفتنا الموسوعية الثابتة (راجع الفصل السابع حول هذه النقطة) .

وسنقدم، كمثال، تقييمات شخص لكلمتي *العزباء* و*العانس* ونظهر الفرق بينهما وفق معايير «النتائج» حول كل منها ضمن كل من الأنطقة الثلاثة التي ذكرت آنفاً والتي يتألف كل منها من خمس نقاط :

	العازب	العانس	الأبعاد
جيد - سيئ	+٢	+٣	
نظيف - وسخ	+١	+٣	
طازج - فج	+٣	+٣	التقيم
مسرور - غير مسرور	+٣	+٢	
جميل - قبيح	+١	+١	
قوي - ضعيف	+٢	+١	
كبير - صغير	+١	-١	
مرتفع - منخفض	+٢	-٢	الفعالية
ثقيل - خفيف	+١	-٢	
مشرق النفس - كئيب	-١	+١	
نشط - خامل	+٢	-١	
مشدود - مرتخي	-٣	-١	
ساخن - بارد	+٣	+١	النشاط
سريع - بطيء	+١	-١	
صلب - سائل	+٣	+٣	

النتائج في كل بعد:	العازب	العانس
التقييم	+٩	+١٢
الفعالية	+٥	-٣
النشاط	+٦	+١

يتضح من هذه النتائج أن الراوية يعطي *العازب* درجة عالية (٩ من درجة قصوى قدرها ١٥ والمتوسط أقل من +٢ بقليل) وفق معايير البعد التقييمي، على الرغم من أن هذا التقييم العالي نفسه لا يصل إلى التقييم العالي الذي أعطى *للعانس* (١٢ من ١٥ والمتوسط هو +٥, ٢ تقريباً). وبالمقارنة فإنه يعطي العازب درجات أعلى من تلك التي يعطيها للعانس في بعدي النشاط والفعالية.

وتظهر هذه النتائج نفسها في أحكام تفضي إلى أن العوانس أفضل وأنظف من العازبات على نحو كبير ولكنهن لسن «مسرورات» كالعازبات. وبالعكس، فعندما نأتي إلى بعد الفعالية، فإن العوانس أقل فعالية بكثير من العازبات، فلسن «قويات» كالعازبات، لأنهن «أصغر» حجماً و«أنعم» (أي: أهدأ) و«أخف» (وزناً) منهن ولكنهن «مشرقات النفس» و«كئيبات» بالقدر نفسه. أما ضمن معايير النشاط، فقد اشتُقت الدرجة المتدنية بالنسبة للعوانس من كونهن قد قيمن بأنهن أقل «نشاطا» - حيث يملن للسلبية - وأقل ارتخاءً، وبالقدر نفسه، فإن العوانس قد قيمن بأنهن «أبرد» و«أبطئ» ولكنهن «قويات» كالعازبات.

وعلى الرغم من أن هذه الأحكام ذاتية (شخصية)، فإنها تبدو بأنها تدعم توقعاتنا «الحدسية» حول صورة العزباء أو العانس الثابتة؛ وتلك توقعات ربما شكلت (ولكن ليس بالضرورة) جزءاً من مجموعة من الارتباطات (المعايير) والقيم التي تتشاطرها المجموعة السكانية (أو على مستوى مجموعة معينة) عامة

إن هذا المكون من المعنى الدلالي المميز هو الأكثر أهمية وجاذبية بالنسبة للمترجم. فما يحتاجه المترجم باستمرار هو مجموعة تشخصيات عن أنظمة معنى الكلمة الإيحائية عند كتاب بعينهم، والمجموعات الكلامية واللغات المختلفة. وهكذا نجد أن ما يمكن أن تعرضه تقنية المعنى الدلالي المميز هي دراسات اجتماعية ـ لغوية مقارنة حول تقييم مفردات معجمية على أيدي أفراد بعينهم ودراسات عبر الثقافات من النوع نفسه، وقد تم إجراء بعضها سلفاً [١٨].

٣ـ٢ـ٤ الخلاصة 3.2.4 Summary

لقد حاولنا في هذا القسم توسيع مناهجنا الأولية في وصف معنى الكلمة وشرحه بطريقتين، أولهما: ذهبنا إلى أبعد من المعاني الذاتية للمفردة المعجمية حيث تطرقنا إلى نماذج وضحت طرقاً تربط الكلمات ببعضها البعض لتشكل «حقولاً» من الكلمات مترابطة ومفاهيم،

18. Lyons, 1965.

وثانيهما: فرقنا بين المعنى الذاتي والإيحائي ووضحنا معالم طريقه للحصول على المعنى الإيحائي.

ربما كانت أهم رسالة في هذا القسم بالنسبة للترجمة هي إدراك أن السمة الأساسية لأنظمة المفردات المعجمية في اللغة ليست معلمة بحدود دقيقة ولكنها غامضة ومشوشة، وأن هذا الغموض الموروث في اللغة هو الذي يشكل أكثر العوائق رعباً وخوفاً للمترجم.

ما بقي فعله هو تحول مركز بحثنا من معاني الكلمات المنعزلة إلى معاني الجمل، مدركين أنه لا يمكن في الواقع وصف الكلمات إلا ضمن الجمل. إن الكلمات التي ناقشناها قد جردت، في الواقع، من جمل مفترضة(رغم أن ذلك لم نذكره بدقة). علينا أن نعود الآن إلى محيط الكلمات المناسب ونناقش معنى الجملة.

٣.٣ معنى الجملة 3.3 Sentence Meaning

إن هدف علم الدلالة والمعاني، حسب وجهة نظر معظم اللغويين، هو (١) اظهار كيفية «ارتباط الجمل والكلمات مع بعضها البعض وفق معايير مفاهيم مثل «الترادف»، و«الاستتباع»، و«المناقضة»[١٩] و(٢) ... شرح كيفية «فهم جمل اللغة وتفسيرها وربطها بحالات، وعمليات وأشياء في العالم»[٢٠].

19. Lyons, 1970, 166.
20. Bierwisch, 1970, 167.

من الواضح أن اتفاق المترجمين واللغويين حول ذلك كبير، وأن تأطير المعنى ضمن شروط يمكن وصفه وتأويله من خلالها أمر ضروري، ويتمثل ذلك في فهم (١): العلاقة التي تربط بين شكل وشكل ضمن الشيفرة اللغوية، وأيضاً (٢) العلاقة التي تربط التراكيب الرسمية للشيفرة بسياق الاستخدام التواصلي. ومن بين هاتين الاثنتين، يحتاج المترجم للثانية على وجه الخصوص.

٣-٣-١ الكلمات والجمل 3.3.1 Words and Sentences

تَمَثَّل جزءٌ من هدف النقاش السابق حول معنى الكلمة بإظهار علاقات التضمين والاستبعاد بين المفاهيم، وبالتالي بين الكلمات التي تعبر عنها. ويمكن العثور على علاقات مشابهة بين الجمل كما هو متوقع.

أما الخطوة التالية فهي استخدام مفهوم التكافؤ (أحد المفاهيم الأساسية في نظرية الترجمة) لربط جملة بأخرى ولإدراك أنه لا يمكن الوصول إلى معنى الكلمة إلا من خلال دراسة معنى الكلمة في سياق الجملة اللغوي، وأن معنى الجملة يعتمد، بالقدر الحاسم نفسه، على محيط الجملة في سياقها التواصلي (وتلك نقطة طرحت في بداية هذا الفصل وسنناقشها ثانية في ٣-٣-٣).

سنطرح الآن عدة نقاط هامة حول معنى الجملة من خلال المقارنة والمقابلة مع معنى الكلمة من خلال استخدام مصطلح «الجملة» بطريقة

غير رسمية وعادية ونؤجل الفرق الجوهري بين القول والجملة والقضية حتى القسم (٣ ـ ٣ ـ ٢).

على القارئ (وبالتالي، المترجم) ألا يعالج معنى الكلمات الدلالي أثناء معالجة النص فحسب (موضوع اهتمام الأقسام السابقة من هذا الفصل)، بل و«معنى» الجمل أيضاً. وعلى القارئ أن يكون قادراً على استخلاص أن ما تم قوله في الجملة هو صحيح أو خطأ، هل له معنى واحد أم أنه غامض، أو إن كان له «معنى البتة» في واقع الأمر.

وبشكل مشابه، تعتمد القراءة الماهرة أيضاً (شرط هام لا يمكن إنكاره للترجمة الماهرة) على رؤية العلاقات القائمة بين جمل النص من خلال القيام باستدلالات حول مثل تلك العلاقات. وعلى الرغم من كل ذلك، فإن معنى النص الكامل ليس (ولا يمكن أن يكون) ما تنطوي عليه الجمل المكتوبة فقط. تتضمن بعض الجمل جملاً أخرى، ويقترح بعضها استتباعات، ويعتمد بعضها الآخر على تصورات مسبقة يفترض الكاتب وجودها بين معارف القارئ وتوقعاته.

ويمكن الاقتراب مبدئياً من دراسة معنى الجملة، مثل معنى الكلمة، من خلال مفاهيم التضمين والاستبعاد واكتشاف الانضواء والترادف، والمناقضة على مستوى الجملة. يمكننا أن نبدأ بمناقشة بعض الأمثلة:

١ ـ النمور حيوانات — Tigers are animals

٢ ـ النمور شرسة — Tigers are fierce

٣ ـ النمور طيور — Tigers are birds

٤ ـ وجدوه صديقاً جيداً — They found him a good friend

٥ ـ علم الدلالة قتل الطلاب — Semantics killed the students

٦ ـ أ ـ كتب كتاباً حول اللغويات — He wrote a book on Linguistics

ب ـ كتب كتابا — He worte a book

٧ ـ أ ـ عما يدور كتابه؟ — What is his book about

ب ـ إنه ليس حول الألعاب الرياضية — It is not about athletics

٨ ـ هل يمكنك أن تعيرني كتاب ليش حول علم الدلالة؟

Can you lend me Leech's Semantics?

يمكننا أن نرى بسهولة كيف يمكن لهذه الجمل من أن تتجمع بطرق مختلفة. حيث نجد في الأمثلة الثلاثة الأولى أن الرابط هو اختبار الحقيقة، أي: الجواب عن السؤال: «هل ما تؤكده الجملة صحيح أم خطأ»؟

١ ـ صحيح، بالضرورة كذلك، بفضل معاني الكلمات التي تضمنها.

٢ ـ ليس صحيحاً ولا خطأ؛ يحتاج الأمر لمزيد من المعلومات.

٣ ـ خطأ، بالضرورة كذلك، بفضل معاني الكلمات التي تضمها.

أما الجملتان اللاحقتان، فعلى الرغم من أنهما مازالتا مهتمتين بمعاني الكلمات، لا يركزان على القيمة الصحيحة للتأكيدات التي وردت فيهما ولكن على **العلاقات القواعدية** بين الكلمات.

٤ ـ غامضة، لأننا لا يمكننا الجزم إن كان (الضمير المتصل هـ) هو تتمة أو مفعول الفعل «وجد». يبدو أن هناك تأويلين معقوليين متساويين ويبدو أنه من المستحيل الفصل بينهما بدون اللجوء إلى بعض المعلومات الإضافية من السياق الاجتماعي أو السياق اللغوي:

(أ) وجدوه صديقاً جيداً (معتبرين «هـ» (التتمة)، بمعنى وجدوا فيه صديقاً جيداً أو:

(ب) وجدوه صديقاً جيداً (معتبرين «هـ» مفعولاً به غير مباشر (بمعنى وجدوه صديقا جيداً له (لإنسان آخر).

٥ ـ مجرد هراء، «فعلم الدلالة» علم مجرد لا يمكنه أن يقتل أحداً (ما عدا بالمعنى المجازي). فالفعل «قتل» يحتاج لفاعل حي. ربما بدا للوهلة الأولى، أن هذه الجملة ليست سوى مثال آخر عن النمط الذي قدم في الجملة الثالثة آنفاً، أي: خطأ بفضل معاني كلماتها. ولكن يمكن التوضيح أن الحال ليس كذلك في واقع الأمر؛ ولكن علينا الرجوع إلى المداخل الموسوعية والمعجمية (٧ ـ ٢ ـ ١) لفعل

ذلك طالما أن الفرق بين المثالين يقع في طبيعة الشذوذ في مداخل المفاهيم قيد الاستخدام.

والشذوذ في الحالة الأولى شذوذ مفاهيمي تماماً لأن المدخل الموسوعي لـ«طائر» لن يحتوي على المعلومات (المؤكدة في الجملة الثالثة بأن مفهوم الطائر يحتوي على مفهوم النمر (أي: الطائر ليس منضوياً تحت النمر). وبعبارة أبسط، فليس من الصحيح أبداً أن النمر هو نوع من الطيور ومعرفتنا الموسوعية بالعالم حولنا تؤكد ذلك.

والشذوذ في الحالة الثانية ذو وجهين لأنه شذوذ مفاهيمي وتركيبي (أ) إذ أن المدخل الموسوعي[٢١] لعلم الدلالة والمعاني سوف يستبعد أية معلومات تقترح أنه يمكن لكينونات مجردة أن تقتل و(ب) سيضم المدخل المعجمي المعلومات القواعدية (اسم، مجرد) وسيضم بالنسبة لـ«يقتل» [فاعل حي]، وهكذا سينتج عن إعطاء مفهوم يتحقق من خلال اسم جامد، لدور قضية يحتفظ به للأحياء (فاعل، قام بالفعل) مجرد هراء براغماتي فقط[٢٢]، وفي الوقت نفسه، فإن استخدام اسم مجرد كفاعل لفعل مثل «يقتل» يحطم قواعد الانتفاء القواعدية وينتج عنه هراء قواعدي أيضاً[٢٣].

21. Note that we are using this in the cognitive science sense rather than the linguistic. See Chapter 7, Section 7.2.2 on this.
22. See the next chapter (Section 4.1) on roles, processes and circumstances.
23. In contrast with the lexical nonsense of, for example, Carroll's 'Jabberwocky'.

وترتبط الجمل الثلاث الباقية ببعضها البعض، ولكن بطريقة مختلفة للغاية. فحتى اللحظة، مازلنا نلجأ إلى السياق اللغوي - لربط معنى الكلمة بمعنى الكلمة الأخرى في كل مثال - بدون إشارة واضحة للسياق الوظيفي والتواصلي في الاستخدام الحقيقي.

تجبرنا هذه الأمثلة الأخيرة للجوء إلى السياق. حيث يستطيع المتواصلون، في كل حالة، (متحدثون/ كاتبون أو مستمعون/ قارئون) أن يستخلصوا النتائج - القيام باستنتاجات - من السياق لاشتقاق (ب) من(أ) (كما في ٦)، ولفهم ما هو ضمني (كما في ٧) وللقيام بافتراضات حول السياق «العادي» لاستخدام القول (كما في ٨).

٦ - (أ) تتضمن (ب)، أي: لو أنه كتب كتاباً في اللغويات، فمن الضروري أنه كتب كتاباً، والعكس ليس بالضرورة صحيح، أي: (ب) لا تتضمن (أ). ربما كتب كتاباً ولكن ربما كان ذلك الكتاب حول أي موضوع، وليس بالضرورة في اللغويات.

٧ - ينطوي تضمين (ب) أن المتكلم غير متأكد من طبيعة أو موضوع الكتاب.

٨ - يفترض المتكلم أن السامع لديه نسخة من الكتاب، وأن السامع مستعد لإعارته إياها، وإن طلب استعارتها فلن يزعج ذلك المتكلم أبداً.

باختصار، تزودنا الأمثلة الثمانية بثمانية أنواع مختلفة من علاقات الجملة[٢٤].

(١) الجملة التحليلية. (٢) الجملة التركيبية.

(٣) المناقضة. (٤) الغموض.

(٥) الشذوذ/ الهراء (٦) الاستلزام

(٧) الاستتباع التحاوري. (٨) الافتراض المسبق.

٣-٣-٢ القول والجملة والقضية

3.3.2 Utterance, sentence and proposition

ونلتفت الآن إلى التمييز بين القول والجملة والقضية؛ وتلك ثلاثة مستويات من التجريد والاستذهان تنطبق على أية قطعة لغوية نرغب في ترجمتها.

هناك علاقة ضرب ـ أنموذج بين الثلاثة، بشكل يمكننا أن نتصور الأكثر تجريداً (القضية) بوصفه نمطاً مثالياً تحتياً يتحقق من خلال عدد من النماذج أو الهيئات السطحية أي: مجموعة من الجمل تتقاسم محتوى القضية نفسه. وبشكل مشابه، فإن العلاقة نفسها قائمة بين الجملة والقول.

24. See Hurford and Heasley, op. cit. particularly units 16, 9-11 and 26, for further discussion.

حيث يمكن النظر إلى كل جملة على أنها نمط مثالي يمكن تحقيقه من خلال مجموعة من الأقوال الحقيقية، أي: نماذج عنه.

كلنا يدرك هذا الفرق بين المثالي والواقعي في تجاربنا اليومية (وتلك نقطة سنناقشها في معرض حديثنا عن خلق الفئات المفاهمية في الفصل السابع القسم ٧ ـ ٢ ـ ١) المليئة به كالفرق بين القطعة الموسيقية المكتوبة وتنفيذها الحقيقي؛ وبين نص المسرحية المكتوب وتنفيذه على خشبة المسرح؛ وبين طريقة التحضير والوجبة المطبوخة فعلاً، وعادة ما يشير النقاد الموسيقيون، وذلك أمر ممتع حقاً من وجهة نظرنا، إلى تنفيذ «قطعة موسيقية بـ«تحقيقات» و«تفسيرات»، و«عروض» مختلفة، موضحين النقطة نفسها التي نحاول توضيحها هنا.

إن هذا الفرق مهم في اللغويات ويمكن توضيحه بالفرق بين كلمتي langue وparole والفرق المشابه، على الرغم من أنه غير متطابق، بين الكفاءة اللغوية والأداء اللغوي عند تشومسكي.

ويبدو أن المواضيع التقليدية في الترجمة حول العلاقة بين كلمتي «الأمانة» و«الحرية» والاختيار بين كلمتي «الحرفي» و«الحر» (أو «الدلالي» و«التواصلي») تحل نفسها في السؤال البسيط الآتي: «هل نحن نترجم قضايا أم جملاً أم أقوالاً» والسؤال المتعلق به أيضاً وهو: ما هي النتائج المترتبة عن اختيار واحد دون الآخر؟ وإذا كان الأمر كذلك، فمن الضروري أن نكون واضحين في توضيحنا للمفاهيم الثلاثة.

يمكن نمذجة القول خاصة، لأنه ملموس ومقيد السياق. والقول، وليس الجملة، هو الذي سيسجل على ورقة أو على شريط مسموع ومقيد بزمان محدد ومكان ومساهمين، ويحكم عليه وفق معايير الملائمة بدلاً من شروط القواعدية أي: إن كان مقيداً بالعرف الاجتماعي ولأي مدى؟ وإن كان مقبولاً وفق شروط التوقعات العادية للسلوك التواصلي.

وفي المقابل، فإن الجملة مجردة وحرة السياق. وعلى غير شاكلة الأقوال، توجد الجمل (إن وجدت) في العقل. وعندما تكتب جملة أو تقال، فإننا لم نزل نشير إليها بوصفها جملة. وذلك ارتباك وتشويش غير ضروري. ومن الحكمة أن نعترف بالفرق بين الجملة الملموسة المكتوبة والجملة المجردة المثالية التي تكون الأولى تحقيقاً لها أي: من الأفضل أن نفكر بالجملة المكتوبة بوصفها قولاً أو نصاً، فكر بما يحدث عندما نتذكر ما قاله شخص أو كتبه. نميل إلى تذكره بشكل مثالي، أو مشذب، وليس على هيئة القول الحقيقي بفترات صمته م م م و ر ر، وزلات اللسان، الخ، ولكن نتذكره على هيئة الجملة المثالية التي لا يمثل القول الذي سمعناه سوى مثال واحد عنها. ومرة أخرى، وبالمقارنة مع القول، فالجملة ليست محددة زمانياً ومكانياً وليست مقيدة ببعض المشاركين دون غيرهم من متكلمين ومستمعين، وكتاب، وقراءة. إلا أنها مقيدة بلغة معينة، على أية حال، لأنه يحكم عليها ضمن معايير القواعدية، أي: إن كانت تلتزم بقواعد الشيفرة اللغوية المحددة وإن كانت ممكنة ضمن تلك الشروط.

والقضية أكثر تجريداً من الجملة. إنها وحدة المعنى التي تؤلف ماهية موضوع الجملة (وما هية القول أيضاً، متى تحققت في الاستخدام العادي). وقد عرفت كـ«ذلك الجزء من معنى القول في جملة اقرارية تصف حالة ما»[٢٥]، وبالتالي، فإن المتكلم يؤكد قضية في لفظ جملة إقرارية (وتلك نقطة هامة سنتناولها ثانية في نقاش الأحداث الكلامية في الفصل الخامس، القسم ٥ ـ ٢).

وبما أن القضية أكثر تجريداً من الجملة، فهي ليست حرة السياق فقط ولكنها أيضاً حرة اللغة بمعنى أنه لا يمكن تقييدها بلغة محددة. يمكن لقول أن يكتب أو يقال في أية لغة ويفهم بأنه تحقيق الجملة في تلك اللغة المعينة إلا أن معنى القضية الكامن تحت القول (والجملة أيضاً) هو عالمي وليس مقيداً بلغة دون غيرها.

وفي تحليل القضية، نجد أن الفئات القواعدية مثل فاعل، مفعول به إلخ التي كانت ذات نفع على مستوى الجملة لا يمكن تطبيقها هنا ونجد أنفسنا، بحاجة ماسة لزوج من العلاقات المنطقية الأساسية: المسند (حالة أو فعل) والمسند إليه (الكينونة أو الكينونات التي يشير إليها المسند). وبقليل من التفصيل، يتوسع هذان المفهومان ليصبحا العمليات (أي المساند) والأدوار (أي: الحجج) ويشكلان المحور الأساسي للفصل التالي (خاصة القسم ٤ ـ ١).

25. Hurford and Heasley, op. cit., 19.

ربما كان من المفيد توضيح المقارنة بين القول والجملة والقضية بأمثلة هنا؛ يمكنني أن أقول (أو أكتب) القول (أو النص، ويبدو الفرق مخادعاً) بعدد لا يحصى من الطرق.

أ ضرب ب بمطرقة   A hit B with a hammer.

أو

أ ضرب ب بمطرقة   A hit B with a hammer.

أو

أ ضرب ب بمطرقة   Ahit B with a hammer

أو

أ ضرب ب بمطرقة   A hit B with a hammer.

أو غيرها، محققاً جملة بتركيب فاعل - مسند فعلي ومفعول به وملحق تملئ فيه «الخانات» التركيبية فاعل - مسند فعلي - مفعول به - ملحق بمفردات معجمية معينة، أي: أ ضرب بـ مطرقة دون غيرها أي: أن كلا من هذه الصيغ هي تحقيق للجملة نفسها (بغض النظر عن طريقة أو شكل كتابتها).

يمكننا صياغة ذلك بشكل مختلف قليلاً والقول بأن الأقوال (والجملة التي تحققها) كلها تؤدي إلى التالي:

أُعلن بأن الحالة هي أن أ ضرب بـ مطرقة.

I declare it to be the case that A hit B with a hammer

وفي فعل ذلك، فإنني أدلي بإقرار يؤكد وجود ثلاث كينونات (أ) و(ب) و(المطرقة)، (علائق) بينها وعملية (ضرب).

فاعل (منفذ للفعل) ضرب (عملية) بـ(هدف) بمطرقة (وسيلة أو أداة).

والنقطة الأساسية هنا أن علاقة *فاعل* ـ عملية ـ هدف ـ *أداة* ـ الموجودة في القضية هي نفسها في اللغات كافة بغض النظر عن التعبير عنها تركيبياً.

فلو عبرنا عن القضية نفسها في عدد من اللغات (مختارين أسماء علم مناسبة لـ(أ) و(ب) مبتدئين بالفرنسية، فإننا نحصل على النص المكتوب على النحو التالي:

(الفرنسية) Andre' a frappe Bernard avec un marteau

أو

(البولندية) Andrzej underzyl Bogusia molotkiem

أو

هندي/ أوردو Aziz ne Gikram ko hatore se mara

أو (اليابانية)

Atushi kun wa Benjiroo kun ots uchi de unchimasita

أو

(اللاتينية) Antonius Brutum malleo tetigit

أو

الكانتونية Akahu juhng chuih daai Bahba

أو

(العربية) dharaba Ahmadu Bilala bilmitraqati

المهم هنا هو بنية *القضية*، وليس البنية التركيبية أو المعجمية.

فعلى الرغم من أن التنوع التركيبي أو المعجمي بين اللغات مذهل، إلا أنه لا يتمتع إلا بأهمية ثانوية حيث إن البنى التركيبية (خيارات من نظام هيئة الفعل) هي:

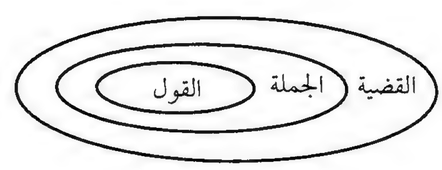
فاعل - مسند فعلي - مفعول به - تتمة في	الإنجليزية، والفرنسية والبولندية
فاعل - مفعول به - ملحق - مسند فعلي في	الهندي/ الأردو واليابانية واللاتينية
فاعل - ملحق - مسند فعلي - مفعول به في	الكانتونية.
مسند فعلي (فعل) فاعل - مفعول به - ملحق في	العربية

لا يمكن الاستغناء عن أهمية ذلك بالنسبة للمترجم. وحقيقة أن القضية عالمية (ليست مقيدة بلغة محددة ولكنها تكمن تحت اللغات كافة) تعطيها مكانتها المركزية في التواصل وتزودنا بمفتاح أساسي في محاولاتنا إعطاء مفهوم واضح لعملية الترجمة. وكما رأينا في عرضنا لأنموذج العملية، فإن مهمة القارئ الأولية (والمترجم) هي تفكيك جمل لغة النص قيد الترجمة إلى محتواها العالمي على هيئة قضايا. وحتى يتم فعل ذلك (وتضاف معلومات إضافية إليه لخلق تمثيل الجملة الدلالي) لا يمكن تحقيق لا الفهم ولا الترجمة (بالضرورة).

باختصار، إننا نقترح أن أي قول هو أنموذج لنمط جملة التي هي بدورها أنموذج عن نمط قضية.

وبعبارة أخرى، ووفق المصطلحات التي استخدمناها آنفاً في هذا الفصل في مناقشة مسلمات المعنى، فإن *القضية تحتوي الجملة والقول*، وتحتوي *الجملة* القول، أي أن هناك علاقة انضواء بين القضية الكبرى والجملة التابعة والقول:

لقد وصلت مناقشتنا للمعنى الآن إلى نقطة يجب علينا فيها التحرك إلى أبعد من وصف سمات الشيفرة الرسمية واللجوء إلى الأشياء خارج التركيب اللغوي في حالات الغموض، والاستلزام، والاستتباع التحاوري، والتصور المسبق.



ويتطلب منا ذلك تقديم ثلاثة مستويات من الموضع (الموقع) لأية قطعة لغوية تواصلية، أي: محيط التفاعل ووظائفه التواصلية التي حققتها أو تحققها السمات اللغوية للشيفرة.

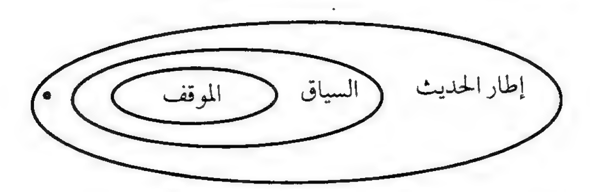
٣-٣-٣ الموقف والسياق وإطار الحديث (الخطاب)

3.3.3 Situation, context and universe of discourse

لقد أوضحنا في بداية هذا الفصل أن المعنى يعتمد في نهاية المطاف على سياق الاستخدام، ونؤكد هنا أيضاً أن الفهم نفسه يتألف من إعادة بناء السياق من كلمات النص.

والشيء الهام هو وضع *كلمات النص الأصلي* جانباً ورؤية الصورة بوضوح. وبعدما يتخيل *المترجم الصورة تماماً*، عليه أن يكتب ما يراه في أبسط لغة (اللغة المترجم إليها). إن عليه أن ينقل الفكرة أو الصورة، وليس مجرد مناظرات الكلمات الحقيقية في اللغة الأصل[٢٦].

ولكن ماذا نعني بـ«السياق»؟ يمكن اقتراح ثلاثة مستويات من التجريد: **الموقف المباشر للقول، وسياق القول وإطار الحديث**. سنناقش كلا منها بالتفصيل، ولكن نود أن نستهل ملاحظاتنا بالقول أن العلاقة بين الموقف والسياق وإطار الحديث هي كالعلاقة بين القول والجملة والقضية، أي: أن السياق يحتوي على الموقف وإن إطار الحديث يحتوي على السياق. يمكن توضيح ذلك على النحو التالي:



٣-٣-٣-١ الموقف المباشر للقول

3.3.3.1 Immediate situation of utterance

يتفاعل الأفراد أثناء الفعل التواصلي، وتنقل المعرفة (المعنى) من خلال انتقاءات من مصادر (المعنى الكامن) الشيفرة (والأنظمة الأخرى) ويشار

26. Tancock, 1958, 32; original emphasis.

إلى كينونات معينة من خلال الأشكال اللغوية المستخدمة، أي الأفراد، والأماكن، والأشياء، والأفعال، والعلائق. الخ، وبالطبع تختلف اللغات في الطرق التي تنظم من خلالها نقل المعلومات.

هناك فرق واضح بين الإشارة إلى كينونات موجودة حقاً في لحظة التكلم وأخرى غير موجودة. ولأغراضنا الحالية، فإن أهم استلزام ينتج عن ذلك هو أن بعض المعاني تعتمد كلياً على هذا الموقف المباشر للقول (شمولية المحيط الذي صدر فيه القول).

ويتضح أن عدداً مذهلاً من التعابير (وحتى الزمن القواعدي) مقيد بالموقف

(أ) تشير الضمائر إلى المساهمين في الحدث التواصلي؛ حيث نجد في الهندي والأردو، على سبيل المثال، أن الضمير المفرد الغائب – هو – هي ـ هو / هي لغير العاقل – هو في الواقع اسم إشارة، أي: wo = that؛

(ب) تشير عدة تعابير زمنية إلى أوقات حقيقية مختلفة، ويعتمد ذلك على الوقت الذي لفظت فيه، اليوم، البارحة. . (لقد رأينا مسبقاً «المكافئات» في الهندي/ الأردو لهذه المصطلحات)؛

(ت) والتعابير المكانية هي الأخرى مقيدة بشكل مشابه؛ هنا ـ هناك، هذا ـ ذاك على سبيل المثال. لدى بعض لهجات الإنجليزية نظام ثلاثي

(هنا، وهناك، وyon) كما لدى عدة لغات أخرى (حيث نجد في اللغة الإيطالية الكلمات quello, cotesto questo) حتى وقت قريب وأيضاً:

(ث) عدد من الأفعال - يأتي - يذهب، يحضر، يأخذ. . . و

(ج) الزمن؛ فعلى سبيل المثال، يتقيد الزمن الحاضر بحقيقة موجودة الآن مكاناً وزماناً على الرغم من أنه يمكن للصيغة الحقيقية أن تؤدي إلى لبس، إذ لا يمكن تفسير charche je إلا بالرجوع إلى موقف القول، كما رأينا في ترجمة قصيدة فاليري (في الفصل السابق، في القسم ٢ ـ ٣).

يمكن وضع كل واحدة من هذه التعابير ضمن فئة إشارية عامة، أي: «تعبير إشاري يشير إلى كينونات وعلائق موجودة في الموقف الذي لفظت فيه.

٣ ـ ٣ ـ ٣ ـ ٢ سياق القول 3.3.3.2 Context of utterance

يأتي سياق القول في المرتبة الثانية من حيث التجريد والعمومية. ويمكن توضيح العلاقة بين الموقف والقول من خلال ملاحظة ما يحدث عندما نحاول وضع قول (١) في موقفه و(٢) في سياقه. لاحظ القول.

ناولني المكونات pass me the oregano

لو كنا نرغب في السؤال عن الظروف التي صدر فيها هذا القول،

فستكون الأجوبة الشافية مختلفة للغاية، ويعتمد ذلك إن كان السؤال هو حول الموقف أو السياق.

ولكي نقدم جواباً مناسباً وفق شروط الموقف الذي وقع فيه هذا القول، علينا أن نحدد المشاركين بعينهم وسلوكهم والوقت ومكان التفاعل وأي شيء آخر يخطر بالبال إذا ما أخذنا انفراده بعين الاعتبار. وسيعطينا مثل ذلك الوصف قائمة بمكونات الشكل الإجمالي الذي لن يقودنا إلى تشخيص الموقف ككل متكامل بدون بعد ثقافي يعممه (راجع النقاش حول هذه الشروط في الفصل الأول، القسم ١ ـ ٢ ـ ١).

ومن خلال المقارنة، يمكن لجواب مناسب وفق معايير السياق أن يكون مقتضباً على النحو التالي:

طبخ (معكرونة بالنقانق البولونية)

cooking (a spaghetti bolognese)

ينتمي كل نمط من نمطي الحقيقة اللذين يعتمد عليهما الوصف إلى نوع مختلف من النظام. يمكن وصف الموقف وفق معايير حقائق مجردة يمكن لجاهل من الخارج أن يلاحظها ويرويها لنا، إلا أنه لا يمكن اكتشاف السياق إلا على يد خبير يعمل من الداخل يستطيع تجميع الحقائق العادية على هيئة حقائق اجتماعية [٢٧] ويدرك أو يميز الوحدة الثقافية في التنوع المادي، أي: يمكن أن نعد سلسلة من المواقف يختلف فيها الواحد عن

27. Searle, 1958, 23; 1969.

الآخر بالضرورة، كما يجب أن تكون الحالة في الواقع، مجرد وحدة واحدة متشابهة وهي مجرد حدث يمكن تسميته «الطبخ» ضمن شروط عامة في حالتنا الراهنة.

ويحتاج الموقف المباشر للقول إلى توضيح التفاصيل المادية بشكل واضح، إلا أنه يمكن لتشخيص سياق القول أن يكون ـ على غير شاكلة وصف الموقف ـ ضمنياً بشكل أكبر لأنه ينطوي على شمولية المعرفة العامة التي يتقاسمها المشاركون في الحدث التواصلي.

تتمتع هذه «المعرفة العامة» بجانبين: الأول لغوي والثاني اجتماعي. ما نشير إليه هنا هو الفرق بين *الكفاءة اللغوية* من ناحية *والكفاءة الاجتماعية* من ناحية أخرى؛ وتتحد هاتان الكفاءتان في *كفاءة الفرد التواصلية* في المجموعة الكلامية [٢٨].

(أ) *المعرفة اللغوية*: (تمثل معرفة أنظمة القواعد التي تحكم الشيفرة والتي تصبح جزءاً من معرفة المتكلم اللاواعية) وتضم على وجه الخصوص معرفة سياقية ـ لغوية تمكن المتواصل من التقدم إلى الأمام والعودة إلى الخلف أثناء محاولاته الكشف عن خفايا النص. إن هذه المعرفة بعينها هي التي تمكن الكاتب من إدخال المعلومات في

28. Bell, 1976, 66 makes these distinctions in the context of a social-psychological model of communication.

تركيب النص من خلال وسم المعلومات «الجديدة» وتمييزها عن المعلومات «القديمة» أو «المعطاة»، وتمكن القارئ من فهم التراكيب واشتقاق المعلومات من النص.

(ب) *المعرفة الاجتماعية* (تمثل معرفة التقاليد التي تقيد تطبيق القواعد المشتركة لغرض الاتصال الفعّال بين أعضاء المجموعة الكلامية وتنظيمها وتصبح جزءاً من معرفة المتكلم اللاواعية)، وتضم، على وجه الخصوص، المعرفة *السياقية* التي تمكن المتواصل من إدراك أن موقف اللفظ هو تحقيق *أنموذج* عن *نمط* موقفي يعمل بوصفه مرشداً للمشاركة (راجع الفصل السابع حول دور المخططات في الذاكرة والفعل).

ويتمتع هذان النوعان من المعرفة بأهمية كبيرة بالنسبة للمترجم.

فبدون الأولى لن يكون المترجم قادراً على (أ) استيعاب الطريقة التي وزعت من خلالها المعلومات في النص و (ب) تحديد نقطة تمركز أو تمحور المعلومات فيه. باختصار، يتعلق الاستيعاب (وبالتالي، الترجمة) على مثل معرفة النص هذه. وتختلف اللغات طبيعياً، على نحو كبير في الطريقة التي «تعلم» المعلومات من خلالها. فتميل الإنجليزية على سبيل المثال، إلى تفسير الفرق بين «المعطاة» و«الجديدة» وفق معايير التعريفية (التحديدية) وتعلم استقدام المعلومات «الجديدة» باستخدام أداة التعريف the، في حين تتقدم أداة التنكير a/an كافة التكررات اللاحقة لهذه

المعلومات، الخ .

وبدون الثانية يمكن للمترجم أن يكون قادراً على معالجة النص على مستوى المعنى الدلالي، ولكن سيلاقي صعوبة جمة في تعيينه بقيمة تواصلية طالما أن ذلك يحتاج لتسويق(*) يحتاج بدوره لمعلومات أخرى بالإضافة إلى المعلومات اللغوية. إنه هذا النوع من المعرفة الاجتماعية هو الذي يمكن القارئ، على سبيل المثال، من تصنيف نص بأنه من نوع دون غيره. وهكذا يبدو أن الاستيعاب (وبالتالي الترجمة) لا تعتمد على تحليل النص لغوياً فحسب بل وعلى معرفة الحديث أيضاً [٢٩] .

٣-٣-٣-٣ إطار الحديث 3.3.3.3 Universe of discourse

إن إطار الحديث هو المحيط الثالث الأكثر تجريداً والأكثر عمومية من هذه المحيطات. ويتألف من أي شيء يمكن قوله حول موضوع معين ويضم بالتعريف ليس ما يعرفه المشاركون فحسب، ولكن ما لا يعرفونه أيضاً ويعرفه الآخرون، أي: كافة القضايا التي يمكن تركيبها بخصوص ذلك الموضوع.

ما يمكن الإشارة إليه في حقل موضوع ما سيكون مختلفاً عن ذلك

(*) تسويق: contextualization، وضع العنصر اللغوي، لا سيما الكلمات، في السياق الصحيح، إيضاحاً للمعنى المقصود، كما يحصل في الشرح المعجمي عندما يؤتى بمثل سياقي تحديداً لمعنى الكلمة فيه.

29. These issues which are taken up in detail in the next chapter (in Section 4.3), in Chapter 5 and Chapter 6.

الذي يمكن أن يكون مناسباً في غيره على الرغم من أنه يمكن أن تكون هناك درجة من التشابك. يمكننا توقع التشابك بين نصوص في جريدة تورد أنباء حول (أ) لعبة كرة القدم و(ب) الركبي و(ت) الكركيت و(ث) السينما، ويقل التشابك تدريجياً ونحن ننتقل من (أ) إلى (ث).

وأكثر من ذلك، فإن «إطار الحديث نفسه» يختلف من حضارة إلى أخرى، . يمكننا أن نتخيل أن كرة القدم والركبي سيلقيان معالجة متماثلة في الصحف البريطانية والهندية ـ أعني أن إطار الحديث عن كل منهما سكيون نفسه تقريباً، فقواعد اللعبة هي نفسها على أية حال، ولكننا نتوقع معالجة مختلفة تماماً في حقل السينما؛ فعلى الرغم من أنه يتم إنتاج الأفلام الهندية والأفلام الغربية من خلال تقنيات متماثلة في البلدين، إلا أن تقاليد الأفلام الهندية تختلف كل الاختلاف عن تقاليد الأفلام الغربية.

وهذا المفهوم ذو أهمية قصوى للمترجم، لأن إطار الحديث لا يمكن إلا أن يكون مقيداً بثقافة معينة، حيث تتقاسم اللغات المختلفة ثقافات مختلفة، وينعكس ذلك من خلال استخدام مفردات معجمية مختلفة.

ويحتاج التواصل الناجح إلى شرط حاسم وهو أن يعمل المتواصلون ضمن اطار الحديث نفسه، وبالتالي يجب أن يبقى هذا السؤال دائماً في مخيلة المترجم المطلوب منه أن يتوسط بين الثقافات واللغات.

٣-٣-٤ الخلاصة 3.3.4 Summary

لقد قمنا في هذا القسم بتحويل مركز البحث من معنى الكلمة إلى معنى الجملة وقمنا أيضاً بفرقين أساسيين على ثلاثة مستويات : (أ) فرق بين القول، والجملة والقضية و(٢) آخر بين الموقف المباشر للقول، وسياق القول وإطار الحديث. سنحتاج لكل مجموعة من هذين الفرقين بشكل متزايد في الفصول اللاحقة.

٣-٤ الخاتمة 3.4 Conclusion

لقد قمنا في هذا الفصل بتوضيح جوانب المعنى الرسمية الأساسية وخاصة مناقشة المعنى الدلالي وعلاقته بمعنى الكلمة ومعنى الجملة .

لقد قدمنا في البداية ثلاثة مناهج لنمذجة معنى الكلمة : (١) نظرية المرجعية الكلاسيكية وتوسيعها في الرمز اللغوي عند سوسير، و(٢) وسيلة تحليل المكونات من الأسفل إلى الأعلى والتي تقدم معلومات لتعبئة مداخل المفردات المعجمية و(٣) شكل مسلمات المعنى من الأعلى إلى الأسفل الذي يجمع الكلمات و(المعاني) وفق معايير عناصر مشتركة من المعنى (الانضواء والترادف والمناقضة).

وقمنا بعد ذلك بـ(١) توضيح معالم طريقة لتوسيع وصف المعنى الذي يسمح للكلمات (ومعانيها) من أن تتجمع في حقول معجمية (أو دلالية) و(٢) فرقنا بين معنى الكلمة الذاتي ومعناها الإيحائي و(٣) وضحنا

معالم وسيلة ـ الفرق الدلالي المميز ـ لعرض المعنى الإيحائي في صيغة دلالية ثلاثية الأبعاد Three - dimensional Semantic Space .

وتحركنا بعد ذلك من معنى الكلمة لنقدم موضوع معنى الجملة والعلاقات الدلالية التي تربط الجمل وتقع فيما بينها أيضاً (مقارنين أنماط جمل تحليلية، وتركيبية، ومتناقضة وشاذة معرّفة سياقياً بفروقات مشتقة سياقياً مثل الاستلزام والاستتباع التحاوري والافتراض المسبق).

أدت بنا هذه النقلة للقيام بتميزين هامين يخلقان حلقة الوصل بين هذا الفصل والفصل التالي، أي: الفرق بين القول، والجملة والافتراض المسبق والمستويات الثلاثة من «المحيط» الخاصة بالأقوال والحديث (الموقف والسياق وتسمح لنا هذه التمييزات بنقل مركز البحث بوتيرة سريعة من سمات اللغة الرسمية حرة ـ السياق التي تأخذ شكل شيفرة مجردة نحو وجهة النظر الوظيفية مقيدة السياق للغة التي تعتبر اللغة نظاماً من المصادر المتوفرة للمتواصل للتعبير عن المعنى وفهمه (بالمعنى الأوسع للمصطلح).

وسينطوي ذلك على محاولة وصف ماهية المصادر اللغوية التي تمكننا من الكلام والكتابة حول:

ظواهر المحيط (البيئة المحيطة) أي: الأشياء، والمخلوقات، والأفعال، والحوادث، والصفات، والحالات، والمواضيع والعالم وعلاقته،

وعلاقات وعينا نفسه، بما في ذلك ظاهرة اللغة نفسها؛ وأيضاً الظواهر العليا، والأشياء المشفرة مسبقاً على هيئة حقائق وتقارير[٣٠].

ونتنقل الآن إلى تشخيص هذا «المعنى الكامن».

30. Halliday, 1978, 112.



الفصل الرابع

٤ ـ المنطق والقواعد والبلاغة

4. Logic, grammar and rhetoric

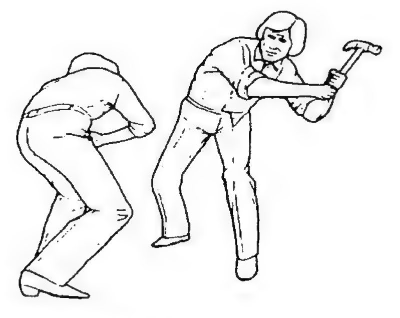
طرحنا في الفصل السابق السؤال التالي: «ماذا تعني هذه الكلمة/ الجملة؟» وركزنا في الإجابة عنه بالرجوع إلى الشيفرة نفسها، والعناصر التي تؤلفها وترتيبات تلك العناصر التي تسمح بها.

سنطرح في هذا الفصل سؤالاً مختلفاً ولكنه على صلة تامة بالموضوع: «ما هي المصادر التي لدى الشيفرة لبث أنواع محددة من المعنى واستقبالها؟» أي، سؤال حول وظيفة اللغة بوصفها نظاماً تواصلياً.

دعنا نبدأ بالابتعاد تماماً عن اللغة ونتصور حدثاً، واقعةً. يمكننا تمثيل هذه الواقعة برسم ساخر، ونُذكّر أنفسنا بأنه لا توجد أية لغة، وبدقة أكبر، ولا كلام لمجموعة سكانية يفتقر إلى مصادر وصف ما يحدث. صحيح أن لغات العالم ومتكلمي تلك اللغات سيعبرون عما يقولون بطرق مختلفة للغاية، ولكن ستبقى الصورة على ما هي عليه، وإذا ما أخذنا في عين الاعتبار أن مهمة المترجم (كما حددناها في نهاية الفصل

السابق) تتمثل في «رؤية الصورة بوضوح، إذ عليه نقل الصورة أو الفكرة عبر التواصل، وليس مناظرات الكلمات الحقيقية»[1]، لذلك لا يمكن أن يكون هناك حديث عن عدم إمكانية نقل تلك الصورة، أو بعض جوانبها في لغة أخرى، أي: لا يمكن ترجمتها.

وبعبارة أكثر رسمية، نقول لا تمثل الحالة المباشرة التي تعرضها الصورة حالة غير عادية لأية ثقافة أو أية لغة، وبالتالي يجب أن يكون بالإمكان استيعابها ضمن إطار الحديث، أي: يمكن الكلام عنها (أو الكتابة عنها لو اعتبرنا اللغة مجرد الكتابة فقط). وسنستخدم الحدث (الواقعة) التي ناقشناها في الفصل السابق (في القسم ٣ـ٣ـ٢)، ونمثلها في الشكل ٤ ـ ١.



الشكل ٤ ـ ١ صورة حدث

وأي وصف لهذا الحدث يستخدم لغة سيكون نصاً (مؤلفاً من قول أو أكثر). ربما أخذ شكلاً في الإنجليزية على النحو التالي:

ضرب ألفريد بيل بمطرقة   Alfred hit Bill with a hammer

ماذا يمكننا أن نسأل عن هذا النص أو أي نص آخر؟ لقد أُقترح[2] أن هناك ثلاثة أسئلة محددة يمكننا طرحها بخصوصه:

1. Tancock 1958, 32.
2. Halliday, 1985, 37.

١ ـ عما يدور؟ أي: ما هو محتوى القضية؟ وما الذي مُثّل وماذا يمثل؟ إذ تتمثل إحدى وظائف اللغة بنقل الأفكار، أي تمثيل الفهم والإدراك (راجع القسم ٤ ـ ١).

٢ ـ ولماذا أرسل؟ أي: ما هو توجه المرسل ـ المتكلم أو الكاتب ـ بالنسبة للتبادل اللغوي المشغول فيه؟

إذ أن وظيفة أخرى من وظائف اللغة هي تسهيل التفاعل بين المتواصلين وهم يتبادلون الأفكار والخدمات والبضائع. وبالتالي، يمكننا أن نسأل (أ) ما هو نوع الجملة قيد الاستخدام (راجع القسم ٤ـ ٢) و(ب) ما هو نوع الحدث الكلامي الذي تمثله (راجع الفصل الخامس، القسم ٥ ـ ٢).

٣ ـ وكيف تم إرسالها؟ أي: كيف نظمت المعلومات؟ إذ أن وظيفة أخرى من وظائف اللغة (حيث لا يجب أن يفهم أن هناك أية أهمية تتعلق بترتيب هذه الوظائف) هي ترتيب معلومات محتوى الأقوال وتركيزها بطرق تجعلها مناسبة للتضمين في قطع من الحديث/ الخطاب. والأسئلة هنا هي: «ما هي وحدات المعلومات الموجودة في هذا القول؟» و«كيف وزعت؟» أو «ما هي الأجزاء التي استقطبت التركيز؟» وما هو الجديد منها وما هو القديم؟» (راجع القسم ٤ ـ ٣).

ولو بسطنا الحدث إلى أبسط صوره، فيمكننا القول إن هناك شخصاً (سميناه ألفريد) وهو يضرب (أو قد ضرب) شخصاً آخر (سميناه بيل) بما يبدو لنا وكأنه مطرقة. ووفق معايير أكثر عمومية، هناك: حدث (الضرب) وشخصان يساهمان في الحدث - *منفذ الحدث والغاية التي يستهدفها الحدث؛ ومستقبلها* - بالإضافة *للوسيلة* المستخدمة في الحدث. وبعبارة غير رسمية، هذه هي القضية التي تكمن تحت الصورة وتمثل الإجابة عن السؤال الأول:

منفذ عملية غاية وسيلة

لقد تحققت هذه العلائق، في نصنا، من خلال الكلمات: *ألفريد*، ضرب، *بيل*، و*بمطرقة*. أما وفق المصطلحات القواعدية التقليدية (وفي الإجابة عن السؤال الثاني) فقد نظمت القضية على هيئة جميلة بتركيب فيه تطابق واحد لواحد بين العناصر التي تؤلف القضية وتلك التي تشكل الجميلة:

فاعل مسند فعلي مفعول به مستلحق

يمكن استخدام أنواع أخرى من الأشكال، بالطبع. يمكن أن نركز على الذي عانى من الحدث (الغاية أو المتلقي، بيل) ونقدم نصاً بتركيب جميلة مختلف يتم فيه تحويل الغاية إلى موقع الفاعل وبالتالي تكتسي أهمية خاصة:

مستلحق	مستلحق	مسند فعلي	فاعل
with a hammer	by Alfred	was hit	Bill

Bill was hit by Alfred with a hammer

ضُرب بيل بواسطة ألرفيد بمطرقة.

يمكن إنجاز هذا النوع من البدائل من خلال التلاعب بمصادر تركيب الجميلة القواعدية لإبراز أو إهمال معلومات معينة في النص، أي: لدينا الآن جواب للسؤال الثالث.

باختصار لقد وضحنا التركيب وفق شروط (١) المنطق، و(٢) القواعد، و(٣) البلاغة، وربما نستحق بعض التسامح لعنوان هذا الفصل الملغز نسبياً. لقد اخترناه عمداً ليعكس الإدراك في أن الإجابات عن الأسئلة الثلاثة التي اقترحناها تقترح تقسيماً ثلاثياً لدراسة اللغة يشدنا بقوة إلى ممارسات قديمة ومؤسسة منذ زمن بعيد إذ أنها توازي إلى حد كبير ثلاثية القرون الوسطى: النحو والبلاغة والمنطق (التي كانت تمثل المنهج الأساسي في المرحلة الجامعية الأولى في القرون الوسطى)[٣].

أما وفق معايير أنموذج العملية (الفصل الثاني)، فإننا على وشك توسيع تشخيصنا لمكونات المرحلة الدلالية (ونعطي واحداً للمرحلة التركيبية، ومعالم عامة عن مكون براغماتي. وبعبارة أخرى، نقصد دمج مفاهيم القضية والجملة والقول التي اختتمنا بها الفصل السابق

---

3. The point is made by de Beaugrande and Dressler, 1981, 15.

ونوسعها من خلال ربطها بأنواع المعنى التي تنظمه، أي: المعنى الإدراكي، والوظيفي الكلامي والوظيفي الخطابي بالتوالي.

يعتمد الأنموذج اللغوي الذي ستتبعه[٤] على عدد من التصورات:

(١) تمثل قواعد اللغة نظام خياراتٍ متوفر للمستخدم للتعبير عن المعنى.

(٢) وأنه على أية قطعة لغوية أن تضم أنماط المعنى الثلاثة جميعها التي ذكرت آنفاً إن كان عليها أن تكون تواصلية؛

(٣) وأن كلاً من هذه الأنماط تنظمه وظيفته الكبرى، أي: سلسلة من شبكات الأنظمة التي تحتوي على الخيارات.

وفي الواقع، إن سبب وجود الوظيفة الكبرى هو تصميم اللغة بدقة على هذا النحو. فغرض اللغة هو خلق نصوص تواصلية تنقل أنماط المعنى الثلاثة التي ذكرناها، وبالتالي توفر أجوبة مقنعة للأسئلة الثلاثة ماذا، ولماذا، وكيف؟ التي طرحناها عن النص في بداية هذا الفصل.

ولذلك، فإن هذا الفصل مهتم بعرض هذه الخيارات وبتنظيمها، وعلى الرغم من أن كل قسم من أقسام هذا الفصل مختص بوظيفة كبرى مختلفة (المعنى الفكري، والمعنى التبادلي والمعنى النصي) إلا أننا سنركز بشكل أساسي على الأول، المعنى الفكري (المنطق في معنى القرون الوسطى) الذي ينظم المعنى الإدراكي على هيئة قضايا.

4. Halliday, op. cit.

لدينا عدة أسباب للقيام بذلك. أولاً، إن دور القضية أساسي في معالجة النصوص، كما رأينا، لأن القضية هي التي تكمن خلف تنوع الجمل التي يمكن أن تعبر عن معنى في لغة معينة أو اللغة عامة، والقضايا هي التي تمثل المكونات الأساسية للتمثيلات الدلالية العالمية التي يمكن تحليل النصوص إليها ويمكن تكوين نصوص منها؛ أي أنها عملية أساسية، بتعريفها، لأي فهم لعملية الترجمة [٥].

وهناك تبرير آخر - إن كنّا بحاجة لواحد - لتخصيص قليل من المعالجة للوظيفة التبادلية الكبرى والنصية الكبرى («القواعد» و«البلاغة»). فالأول مدروس بدقة سلفاً، في حين يشكل الثاني أساس الفصلين اللاحقين (الخامس والسادس) حيث سنعالجه بالتفصيل.

دعنا نبدأ بذكر الوظائف الكبرى، والمعاني التي تنظمها، والأنظمة التي تستخدمها لتحقيق ذلك والصيغ التي تأخذها خياراتها. والوظائف الثلاث الكبرى هي:

(١) الفكري: الذي يعبر عن المعنى الإدراكي (المعرفي)؛ ويمثل الوظيفة الأساسية للغة وهي نقل الأفكار. يعتمد ذلك على أنظمة التعديّة [٦]

---

5. Newmark (1988) sees similar arguments in favour of making use of 'case grammar' arguing 'Grammar is the skeleton of the text' and As translators, we are interested in grammar only as a transmitter of meaning' (1988, 125).

6. The ideational macrofunctin operates through TRANSITIVITY (systems and networks are, following systemic convention. Written in uppercase), the interpersonal through – MOOD and the textual through THEME and INFORMATION.

وشبكاتها لخلق قضايا تنقل تجربة المستخدم عن عالم الحواس الخارجي وعالم العقل الداخلي (سنعالج ذلك مفصلاً في القسم ٤ ـ ١).

(٢) **التبادلي**: الذي يعبّر عن المعنى الوظيفي للكلام بالاعتماد على أنظمة **صيغة الفعل** وشبكاته لخلق جُمل تحمل محتوى القضية الإدراكي (المعرفي) والمنطقي ولعرض علاقة المتكلم بالآخرين الذين تتم مخاطبتهم، أي: المتكلم بوصفه سائلاً، أو مستجيباً. . الخ (سنناقش ذلك لاحقاً في القسم ٤ ـ ٢ والفصل الخامس).

(٣) **النصي**: الذي يعبر عن المعنى الخطابي (الحديثي) بالاعتماد على أنظمة **الموضوع** وشبكاته لخلق **الأقوال** وتحقيقها (أو النصوص) في الأحداث التواصلية الحقيقية وترتيب هذه الأقوال بطرق لا تكون قادرة على نقل محتوى القضية فقط ولكنها مرتبة بشكل متماسك ـ تترابط الأقوال مع بعضها البعض لتؤلف نصاً متماسكاً لغوياً ـ وبشكل متناسق؛ إذ تُربط الأفعال التواصلية مع بعضها البعض بطريقة عقلانية ومناسبة لسياق استخدامها (سنناقش ذلك في القسم ٤ ـ ٣ وأيضاً في الفصل الخامس).

سنعالج كلاً من هذه الأنواع بدوره في هذا الفصل، ولكننا سنبدأ بعرض أنموذج عام شامل للشبكات والأنظمة التي تنظم الخيارات وتحدد ما هو الشيء الذي يجب على اللغة أن تكون قادرة على فعله كي تعمل بوصفها نظام تواصل مناسب.

ربما كان من الحكمة، هنا، أن نوضح مكانة الأنموذج. لقد قصد منه أن يكون أنموذجاً لغوياً لتنظيم الخيارات التي تهيئها اللغة وليس بالضرورة أنموذجاً نفسياً يفسر المعالجة اللغوية (جزئياً). ربما كانت هناك توازيات بين الاثنين ـ الخيارات اللغوية والعمليات النفسية التي تجري الخيارات من خلالها ـ وإن كانت هناك بالفعل فذلك من الأفضل كثيراً، إلا أننا لا ندعي ذلك صراحة.

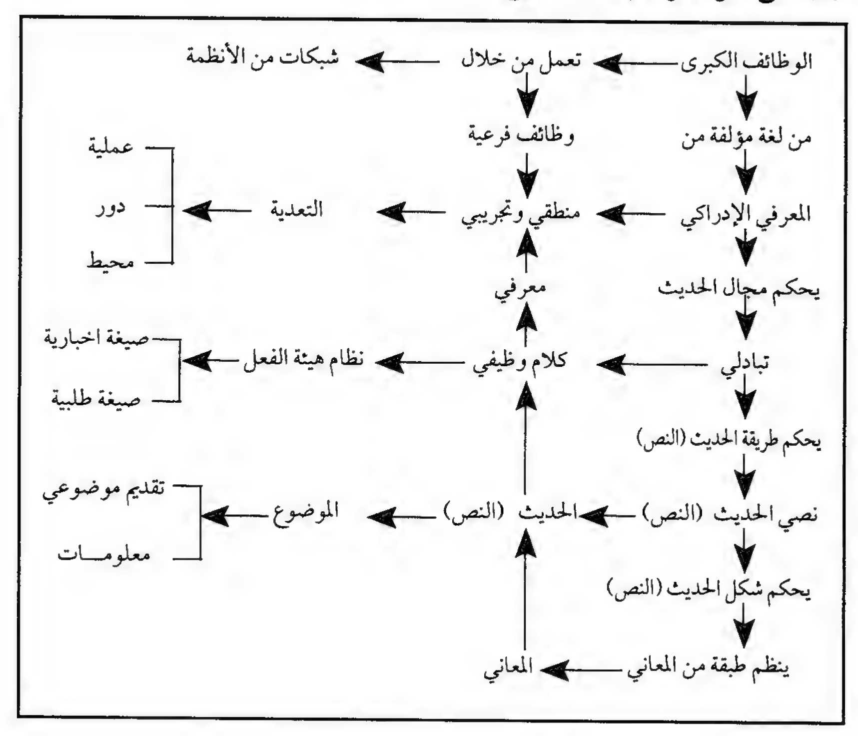
ومن ناحية أخرى، ينبغي ألا تضللنا ضرورة عرض عناصر الأنموذج بالترتيب (كما في الشكل ٤ ـ ٢) إلى الاعتقاد أن ذلك يتضمن ترتيباً معيناً. من المهم أن نوضح، منذ البداية، أننا نتخيل الوظائف الثلاث الكبرى بأنها تثار *متزامنة* وليس مرتبة. وفي الواقع، من الأفضل أن نتخيل الترتيب برمته بأنه يمتلك نوعاً من التركيب الشلاليّ المتفاعل الذي اقترحناه لأنموذج الترجمة (في الفصل الثاني) وسنستخدمه مرة أخرى في عرض أنموذج معالجة المعلومات (في الفصل السابع، القسم ٧ ـ ١).

٤ ـ ١ المعنى المعرفي (الإدراكي) والوظيفة الفكرية والتعدية

4.1 Cognitive meaning, the ideational function and transitivity

ربما بدا بأننا نؤكد البدهي عندما نقول بأنه لا يمكن ترجمة النص قبل فهمه. وفي الواقع، إن مجرد تأكيد هذه الحقيقة أمر تافه. إلا أن استتباعات ذلك بعيدة كل البعد عن كونها كذلك، على أية حال. علينا

أن نسأل أنفسنا ماذا يعني أن نفهم نصاً، أي: ما هو ذلك الشيء الكامن في النص الذي يجب «فهمه» ـ أي: ماذا يعني النص وكيف يتمكن القارئ من الوصول إليه (المعنى)؟.



الشكل ٤ ـ ٢ الشبكات والأنظمة

يتطلب ذلك منهجاً متعدد المستويات يعالج النص بوصفه نتاج ثلاثة أنماط من الخيارات على الأقل تعبّر عن أنواع مختلفة من المعنى تنعكس في محتوى النص وغرضه وتنظيمه.

وسنركز في هذا القسم على النمط الأول من هذه الأنماط الثلاثة وهو المحتوى المعرفي، أي: عما يدور النص.

٤ ـ ١ ـ ١ المشاركون والعمليات 4.1.1 Participants and processes

لاحظ النص التالي :

1. When the treaty of Rome was signed on behalf of the six in 1950, it gave Europe a long-term goal to aim at: unity.

١ ـ عندما وُقعت اتفاقية روما عام ١٩٥٠م نيابة عن الست (دول) أعطت أوروبا هدفاً بعيد المدى للسعي إليه : الوحدة .

2. After the horrors of the war, the nations of Europe hoped for peace and believed that it could be ensured by a united Europe.

٢ ـ وبعد ويلات الحرب ، تطلعت الأمم الأوروبية للسلام ، واعتقدت أنه بالإمكان حمايته من خلال أوروبا موحدة .

3. The USA, the USSR and China were all single political units and held major positions in the world.

٣ ـ كانت كل من الولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد السوفياتي والصين تمثل وحدة سياسية بنفسها ومحتفظة بمواقع هامة في العالم .

4. There were of course, opposition groups but they were not, said the Europeans significant.

٤ ـ كانت هناك، بالطبع، مجموعات معارضة، ولكنها لم تكن هامة كما قال الأوروبيون.

ماذا يعرف القارئ أو المترجم عن هذا النص؟ الشيء الكثير. وبادئ ذي بدء (١) يبدو أنه مقتطف من مقالة أو كتاب مدرسي عن أيام المجموعة الاقتصادية الأوروبية الأولى و(٢) مكتوب في أسلوب بسيط ولا يحتوي إلاّ على قدر قليل للغاية من الكلمات الغريبة أو التراكيب القواعدية المعقدة. تتعلق الملاحظة الأولى من هاتين الملاحظتين بنمط النص (نقطة سنناقشها في الفصل السادس) وتشير الثانية إلى تمييز تقليد أسلوبي ـ الانسجام بين الخيار المعجمي والتركيب القواعدي في ذلك ـ ومفاهيم حول إمكانية وصول القارئ لذلك (مواضيع طرحت آنفاً ولكن سنفصلها في الفصل الخامس).

دعنا نركز الآن على المحتوى. دعنا نسأل بعض الأسئلة، في كلمات بسيطة، من يعمل ماذا؟ ولمن؟ ومتى؟ وأين؟ وكيف ولماذا؟ باختصار، دعنا نستنبط **القضايا** التي تكمن خلف النص ونكشف **العلاقات المنطقية** التي تربط المشاركين والعمليات والمحيط معاً لخلق قضايا ذات معنى.

هناك أربع جمل في هذا النص، ولكن سنجد من الأنسب العمل على مستوى الجُميلة كما اقترحنا سابقاً، ومع ذلك، يمكننا أن نقسم كل جملة حين تدعو الضرورة إلى مكوناتها من الجميلات.

تنقسم كل جملة إلى قضيتين متميزتين وبعلائق منفذ للعمل، وعملية وهدف ومحيط أيضاً في بعض الأحيان، ويمكن عرضها وفق الطرق الآتية:

١ - عندما وقعت اتفاقية روما بالنيابة عن الست عام ١٩٥٠، أعطت أوروبا هدفاً بعيد المدى للسعي لتحقيقه: الوحدة.

١ - ١ الفاعل الحقيقي	[شخص ما]
العملية	[وَقّع]
الهدف	[اتفاقية روما]
الموكل	[نيابة عن الست]
١ - ٢ المحيط (الوقت)	[عام ١٩٥٠]
المنفذ	[اتفاقية روما]
العملية	[أعطت]
المستفيد	[أوروبا]
الغاية	[هدف بعيد المدى للسعي لتحقيقه: الوحدة]

٢ - بعد ويلات الحرب تطلعت الأمم الأوروبية للسلام، واعتقدت أنه يمكن حمايته من خلال أوروبا موحدة.

٢ـ١ المحيط (الوقت) [بعد ويلات الحرب]

الفاعل الحقيقي [أمم أوروبا]

العملية [أملت بـ]

الهدف [السلام]

٢ـ٢ الفاعل الحقيقي [أمم أوروبا]

العملية [اعتقدت]

الهدف [أوروبا موحدة يمكن أن تحمي السلام]

٣ـ كانت كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي والصين تشكل وحدة سياسية بنفسها ومحتفظة بمواقع هامة في العالم.

٣ـ١ الفاعل الحقيقي [الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي والصين)

العملية [كانت]

الهدف [وحدات سياسية مستقلة]

٣ـ٢ الفاعل الحقيقي [الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي والصين]

العملية [قد احتفظت]

الهدف [موقعاً هاماً]

المحيط (المكان) [في العالم]

٤ ـ كانت هناك، بالطبع، مجموعات معارضة، ولكنها لم تكن هامة كما قال الأوروبيون.

٤ ـ ١ الفاعل الحقيقي [مجموعات معارضة]

العملية [موجودة]

٤ ـ ٢ الفاعل الحقيقي [الأوروبيون]

العملية [قالوا]

الهدف [مجموعات المعارضة لم تكن هامة]

إن هذه التحليلات ليست مرضية تماماً، على أية حال. وعلينا القيام بعدة تحويرات لفئات الفاعل، والعملية والهدف (سنناقش المحيط بإسهاب في ٤ ـ ١ ـ ٢).

إن العمليات في ١ ـ ١ و١ ـ ٢ عمليات مادية بحتة (تعكس التعريف التقليدي للفعل بأنه يعبر عن فعل) والفاعلان والهدفان هما شيئان يمثل كل منهما «ظاهرة من تجاربنا، بما في ذلك . . . تجاربنا الداخلية أو تصور كينونة ما (شخص، مخلوق، شيء، مؤسسة أو تجريد)[٧] «وتحتوي

7. As Halliday, 1978, 112 puts it.

القضيتان، [إذا جاز التعبير] «أهدافاً ثانوية» بالإضافة للهدف: الموكل الذي نفذت العملية لصالحه (١ ـ ١) والمستفيد الذي وجه هدف العملية لصالحه (١ ـ ٢).

إلا أن «العمليات» في (٢ ـ ١) و(٢ ـ ٢) ليست مادية أبداً ولكنها عقلية، أي: إنها تتعلق بنشاط العقل بدلاً من نشاط الجسم والإحساس، (وبمعنى أعم، الإدراك، والعاطفة الاستيعاب) بدلاً من الفعل المادي. ويجعل ذلك العلاقة بين «الفاعل» و«الغاية» مختلفة أيضاً. ربما كان المحسوس (لما يحس به) والظاهرة هي المصطلحات الأكثر قبولاً هنا.

ويضم زوج القضايا التالي (٣ ـ ١ و٣ ـ ٢) أنماطاً مختلفة من المساهمين ونمطاً مختلفاً من «العملية»، علاقة علائقية صرفة، أي: علاقة توازن بين مساهم وآخر ـ المحدد بالمحدد ـ في الحالة الأولى وتظهر امتلاك خاصية يحملها حامل في الثانية.

وأخيراً، يوضح زوج القضايا الأخير في (١) «عملية» ليست عملية (إنها وجودية)، ولهذا السبب فهي تفتقر إلى «غاية»، أي كل ما تشير إليه القضية هنا أن هناك كينونة معينة (الموجود). وهناك في (٢) نوع خاص من العملية ـ الكلامية ـ تكون فيه علاقات المساهمين مختلفة؛ مرة أخرى قائل يقوم بفعل القول، و القيل (ما قيل، مصطلح غير موفق) وكينونة وجه الكلام نحوها على الرغم من أنها لم تتحقق في هذه القضية نفسها، أي الهدف.

يوضح هذا النص البسيط (ويجب الاعتراف بأنه غير ممتع) ستة من الأربعة عشر خياراً أساسياً ممكناً في نظام التعددية: علاقات العملية - الدور التي تهيئ تنظيم القضايا العالمية وبالتالي المعنى المعرفي[8].

وعلى الرغم من أن البساطة التي نجدها في النص تعود، جزئياً، إلى افتقاره إلى التعقيد التركيبي في القضايا إلا أنها كذلك أيضاً بسبب العدد المحدود من أنماط العملية والعدد القليل من الظروف المحيطة بها. سنناقش الظروف المحيطة الآن.

العملية

مادية	فعل	[فاعل، هدف]	(١)
	حدث	[فاعل، هدف]	(٢)
سلوكية		المتصرف	(٣)
عقلية	استيعابية	[محسوس، ظاهرة]	(٤)
	وجدانية	[محسوس، ظاهرة]	(٥)
	معرفية	[محسوس، ظاهرة]	(٦)
كلامية		[قائل، القيل، الهدف]	(٧)
علائقية	توكيدي/ تعزيزي	[محدد، خاصية]	(٨)
		[حامل، خاصية]	(٩)
	طرفي (محيطي)	[مُحَدَد، مُحَدِد]	(١٠)
		[حامل، خاصية]	(١١)
	ملكي	[مُحَدَد، مُحَدِد]	(١٢)
		[حامل، خاصية]	(١٣)
وجودية		[موجود]	(١٤)

الشكل٤ ـ ٣ أنظمة التعدية: العمليات والأدوار

8. Halliday, ibid.

٤-١-٢ المحيط (الظروف المحيطة) 4.1.2 Circumstances

لقد قدمنا في القسم السابق نقاش المساهمين والعمليات من خلال نص قصير. نود الآن اعتماد الإجراء نفسه فيما يتعلق بالمحيط:

The school of languages is istuated only two hundred yards form Warren Street underground station. Classes normally last tow hours and are available each weekday in term-time.

تقع مدرسة اللغات على بعد مائتي ياردة من محطة أنفاق شارع وارن. وتستغرق الحصص الدراسية عادة ساعتين وهي متوفرة كل يوم من أيام الأسبوع على مدار الفصل الدراسي.

Most learning is achieved by means of role-play and simulation. These are taken very serisously by staff and students who find the method more like actual communication than formal language study was.

ويتم معظم التعليم من خلال المحاكاة ولعب الأدوار. ويولي كل من الأساتذة والطلبة هذه الأساليب أهمية فائقة ويجدونها أكثر شبهاً بالتواصل العادي مما تقدمه الدراسة النظرية للغة.

As a result of the single European Act and for the sake of

our students, we have expanded our programs in order to provide a truly community-wide range of languages.

ونتيجة للقانون الأوروبي الموحد ولمصلحة طلبتنا، فقد وسعنا برامجنا كي تقدم مجموعة حقيقية من اللغات تغطي المجموعة برمتها.

We believe that learning (1) involves the teacher working with the learner and the learner with the teacher. (2) is about cooperation and (3) requires both to be equal partners in the process.

نعتقد أن التعليم يشمل (١) الأستاذ العامل مع المتعلم والمتعلم مع الأستاذ و(٢) حول التعاون و(٣) كما يتطلب أن يكون الطرفان شريكين متساويين في العملية.

توضح هذه الفقرات الأربع القصيرة الخيارات الأربعة عشرة المتوفرة في شبكة التعدية من الأنظمة تحت عنوان «الظروف المحيطة». ففي الوقت الذي تهيئ فيه أدوار المساهمين الجواب عامة عن أسئلة مثل من/ *ماذا*؟ تجيب الظروف المحيطة عن أسئلة مثل متى؟ *أين*؟ كيف؟ *بماذا*؟ من مع؟ و*لماذا*؟، الخ، بحيث تملئ تفاصيل حالة القول المباشر التي تحدث العملية فيها ويمثل النص تمثيلاً لها.

وهي ليست أساسية في خلق قضية مقبولة منطقياً بالمعنى الدقيق إلا

أنها مهمة في تهيئة «الخلفية» و«التفاصيل» التي تصبح القضايا (والجميلات التي تحققها) بدونها مملة للغاية وغير ممتعة أبداً.

لن نهتم كثيراً ببقية بنية القضية في هذا النص ولكن سنركز على الظروف المحيطة.

تتعلق الظروف جميعها التي أشير إليها في الفقرة الأولى (باستثناء الأول والأخير اللذين يتعلقان بالموقع، أي: المكان والزمان بالتوالي) بالمدى:

(أ) *مكاني*: يجيب عن السؤال «إلى أي مدى» وبتعبير عن فترة المسافة، «على بعد مائتي ياردة من محطة أنفاق شارع وارن».

(ب) *زماني*: يجيب عن السؤال «إلى أي مدى» وبتعبير آخر عن الفترة الزمانية، «ساعتين»، «كم مرة» بتعبير آخر عن التكرار «كل يوم أسبوعي».

أما الظروف التي توضحها الفقرة الثانية فتتعلق بالطريقة:

(أ) *الوسائل*: تجيب عن السؤال «كيف»، وبتعبير عن الفاعلية، «بواسطة المحاكاة ولعب الأدوار».

(ب) *النوعية*: تجيب عن السؤال «كيف؟»، وبتعبير آخر عن نوعية السلوك «أهمية فائقة».

(ت) *مقارنة*: تجيب عن السؤال «مثل ماذا؟» وبتعابير أخرى عن التشابه - أكثر شبهاً بالتواصل الحقيقي - والاختلاف - عن الدراسة النظرية (الرسمية) للغة.

إلا أن الفقرة الثالثة تهيىء، أمثلة عن السبب، على أية حال:

(أ) *السبب*: يجيب عن السؤال «لماذا؟، وبتعبير يوضح سبب العملية: «بسبب القانون الأوروبي الموحد»؛ .

(ب) *نيابة*: يجيب عن السؤال «نيابة عمن» من خلال ذكر لصالح من تمت العملية: لصالح طلبتنا، .

(ت) *الغرض*: يجيب عن السؤال «من أجل ماذا؟» وبتعبير عن القصد؛ لكي نهيىء . . .

وأخيراً، تهيىء الفقرة الرابعة أمثلة عن الأنماط الثلاثة الباقية من المحيط أي: المصاحبة (المرافقة):

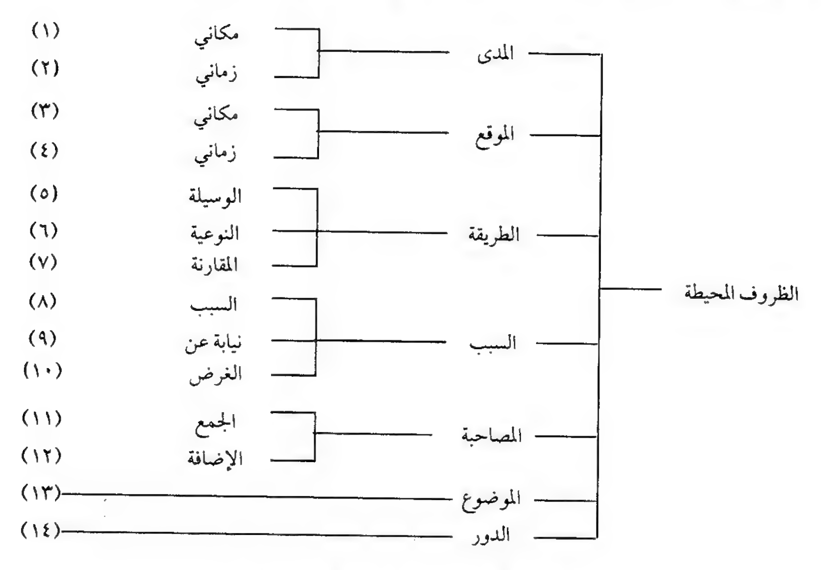
(أ) *الجمع*: يجيب عن السؤال «مع من؟» وبتعبير يوضح أن العملية واحدة يشار فيها إلى انخراط متساوٍ لمساهمين اثنين «مع الأستاذ . . ومع الطالب» بالمقارنة مع،

(ب) *الإضافة*: حيث يجاب عن السؤال «مع من؟» بطريقة تعطي أحد المساهمين أسبقية، الطالب بالإضافة للأستاذ.

الموضوع: يجيب عن السؤال (حول ماذا؟ وبتعبير عن المحتوى، أي: «حول التعاون».

الدور: يجب عن السؤال «مثل ماذا» وبعبارة أخرى عن الدور المنفذ كـ«شريكين متساويين».

يعرض الشكل ٤ ـ ٤ ـ الخيارات في *الظروف المحيطة*



الشكل ٤ ـ ٤ التعدية: الظروف المحيطة

٤ ـ ١ ـ ٣ المنطق والمترجم 4.1.3 Logic and the translation

إن النص المصدر الذي يعمل المترجم عليه شيء مادي ملموس أجريت عليه مسبقاً خيارات التعدية وتحققت من خلال الأنظمة التركيبية والمعجمية للغة التي كتب فيها النص. ولذلك يتألف النص من جميلات موجودة بشكل واضح وقضايا موجودة جزئياً ضمنياً فقط.

وبالإضافة لذلك، فليس من الضروري أن يكون هناك انسجام واحد لواحد بين منفذ الفعل، والعمليات، والأهداف، والظروف المحيطة من جهة الفاعل، والمساند الفعلية، والتتمات والمستلحقات من جهة أخرى على الرغم من وجود توافق أو انسجام بين بنية القضية وبنية الجميلات. إن لمثل عدم «التوافق» هذا، ضمن اللغات وفيما بينها، أهمية كبيرة بالنسبة للمترجم، لأنه لا يستطيع إعطاء معنى تام للنص المصدر إلاّ من خلال تمييز «عدم التوافق» هذا واستنباط البنية التحتية للقضية لأن بعض عناصرها مفقود في البنية التركيبية السطحية، وذلك شرط مسبق وأساسي لترجمة النص المصدر.

يختلف المدى الذي يتحقق فيه دور المساهم والعملية في تراكيب اللغات المختلفة بشكل كبير، ويشكل ذلك بدوره معضلة حقيقية بالنسبة للمترجم.

يمكن توضيح ذلك باتخاذ عمليات العلائقية والوجودية بوصفها مثالاً ومقارنة الأشكال التركيبية التي تأخذها في عدد من اللغات، معتمدين في نقاشنا على الجمل الست الآتية:

١ أ النمر حيوان	1. a A tiger is an animal
١ ب النمر شرس	1. b A tiger is fierce
٢ أ هناك نمر	2. a There is a tiger

٢ ب هناك نمور في البنغال	2.b There are tigers in Bengal
٣ أ إن هذه الآثار آثار نمر	3.a The tracks are a tiger's
٣ ب للنمور خطوط	3.b Tigers have stripes

توضح الأمثلة من ١ إلى ٣ الأنماط الثلاثة الرئيسية للعملية العلائقية، أي: النمط المفهومي (الفكري)، والمحيطي والتملك. ويمكن صياغة الفرق بينها بسهولة ضمن معايير العلاقة بين المشاركين في العملية:

(١) المفهومي: X هي (أ)	(1) intensive; x is a
(٢) المحيطي: X هي في (أ)	(2) circumstantial; x is at a
(٣) التملكي: X تمتلك (أ)	(3) possessive; x has a

ويمكن تمييز نوعين من علاقة المساهمين ضمن كل مثال:

(أ) محدد: مُحَدد + المَحدد، حيث يمكن عكس العلاقة بين «X» و«أ»، لأن العلاقة بينهما هي علاقة مساواة، و

(ب) خاصية: حامل + خاصية، حيث لا يمكن عكس العلاقة بين «X» و«أ».

يمكننا التعليق على كل من الأمثلة الستة السابقة بالتتالي على النحو التالي:

١. تعزيزي/ تويكيدي **1. Intensive**

١ أ *النمر حيوان:* حيث يسمح تعادل *النمر* با*لحيوان* لتحقيقين من العلاقة ضمن شروط:

(أ) عناصر الصنف: «النمر حيوان» (ينتمي إلى صنف *الحيوان*) أو

(ب) المثال: «ذلك نمر» (مثال عن نمر).

١ ب *النمر شرس:* إذ يشير فقدان التعادل بين «النمر» و«الشراسة» إلى أن صفات وخاصيات الكينونة هي التي أشير إليها.

٢. المحيطي **2. Cireumstantial**

ويختلف المحيطي عن التوكيدي/ التعزيزي (والتملكي كما سنرى) في أن العلاقة ليست بين الكينونة وكينونات أخرى ولكن بين الكينونة ومحيطها.

٢ أ *هناك نمر:* حُدد النمر بموقع محدد وفي نقطة محددة على محور الزمان، وعُرّف من خلال وجوده هناك.

٢ ب *هناك نمور في البنغال:* صفة أو خاصية من صفات النمور وهي أنه يمكن وجودها في البنغال، ولكنها ليست صفة محددة.

٣. التملكي

٣ أ *إن هذه الآثار آثار نمر:* قام النمر بهذه الآثار ويُعرف بأنه نمر (بدلاً عن أسد، على سبيل المثال) بفضل أنه صنعها أو قام بها.

٣ ب *للنمور خطوط*: يتوقع امتلاك النمور للخطوط إلا أنها ليست سمة محددة أكثر من سمة وجودها في البنغال.

وهناك بالطبع نمط أخير للعملية علينا توضيحه هنا بجملة مثل:

هناك نمور: التي هي وجودية بمعنى لا تفضي إلى أكثر من تأكيد وجود النمور. ينبغي، على أية حال، عدم خلطها بالمكانية أو الموضوعية التي تستخدم «هناك» أيضاً (كما في المثال الثاني المذكور آنفاً) ولكن كاسم إشارة على غير شاكلة استخدامها هنا كعنصر مركب(*).

ويمكن ملاحظة أنه يمكن استخدام BE، في الإنجليزية، للتعبير عن أصناف العلائق الثلاث (أو بدقة أكبر، خمسة من تحقيقاتها الستة)، على الرغم من وجود مجموعة من البدائل المتوفرة في الإنجليزية التي تحقق وظائف متشابهة، أي، التكافؤات مثل: يساوي، يمثل، يقف عن... وصفات (خاصيات) مثل يحصل، يبدو، ينظر...

كما تميل لغات أخرى للاستفادة من صيغ BE أيضاً. ويمكن لبعضها أن تظهر العلاقة التوكيدية التكافؤية ـ كما تفعل الروسية في الزمن الحاضر ـ من خلال عكس ترتيب *الدورين*، على سبيل المثال:

جون عسكري   Ivan, saldat

(*) عنصر مركب: عنصر غير ذي معنى ولكنه يسهم في التركيب، إذ أن الجملة تفقد نحويتها بإسقاطه؛ مثال it في it is too late و there في There are signs.

وتستخدم الهندي/ أردو أشكالاً من كلمة **hona** (على سبيل المثال الكلمة hai) في العمليات العلائقية بطريقة توازي الاستخدام الإنجليزي تماماً.

١ أ التعريف التوكيدي: la intensive identifying

لكل من (أ) عضوية ـ الصنف و(ب) المثال:

(أ) النمر حيوان/ النمور حيوانات (i) Sher janwar hai:

(ب) ذلك نمر (ii) wo sher hai:

١ ب خاصية توكيدية/ تعزيزية 1 b intensive attributive

النمر مريض sher bimar hai

٢ أ تعريف محيطي 2a circumstantial identifying

هناك نمر wa ha sher hia:

٢. ب خاصية محيطة 2 b circumstantial attributive

هناك نمر/ هناك نمور في البنغال sher Bengal me hai:

٣ أ تعريف تملكي 3 a possessive identifying

هذا الأثر أثر نمر pag sher ki hai:

٣ ب خاصية تملكية 3 b possessive attributive[1]

يمتلك النمر خطوطاً/ تمتلك النمور خطوطاً sher ki dharia hai

والوجودي and the existential

النمر موجود sher hai: hai

يبدو للوهلة الأولى أن هناك مصاعب قليلة ظاهرة في ترجمة هذه العلائق بين الهندي/ أوردو والإنجليزية. إلا أن هناك صعوبات مخفية على أية حال:

هناك صيغة من فعل الكينونة في الهندي/ أردو ولغات أخرى عديدة (بما في ذلك العربية واليهودية واليابانية والروسية والتركية واللغات الكلتية) تستخدم للدلالة على علاقة الملكية أيضاً، كما رأينا آنفاً في الأمثلة (٣ أ) و(٣ ب) السابقة، ولذلك فإن الترجمة الحرفية لجملة

sher ki dhaira hai = نمر + له خطوط: للنمر خطوط (الترجمة الحرفية في العربية: تكون للنمر خطوط).

وأكثر من ذلك، تفرق الهندي/ أردو بين صفات دائمة وأخرى مؤقتة من خلال إضافة كلمة hota في الحالة الأولى وكلمة hana في الحالة الثانية:

(أ) النمر يكون شرساً. (i) sher jangli hota hai

النمور تكون شرسة

(ii) sher purana hai: (ب) النمر مسن

وهناك صيغتان لفعل الكون BE في لغات أخرى (كالبرتغالية والأسبانية على سبيل المثال) إلا أن استخدامها مختلف عما في اللغات التي مازلنا نناقشها حتى الآن. حيث نجد في الإسبانية الصيغ التالية، على سبيل المثال:

1. Ser for the intensive ١. ser توكيدي/ تعزيزي

juanes es panol جوان أسبانية

2. setar for circumstantial ٢. estar للمحيطي

juan esta equi جوان هنا

إلا أنه يمكن استخدام الصيغتين، لتمييز درجة ديمومة الخاصية على أية حال ـ كما في حالة الهندي/ أردو بـ(hona (hoṭa ـ، على سبيل المثال:

1. Ser: juan es simpatico: ١. جوان ودودة (دائماً)

2. estr: Juan esta simpatico. ٢. جوان ودودة (مؤقتاً)

وهكذا، فإنه لم يبق سوى قدر قليل من القلق حول عالمية (شمولية) العمليات التي يقترحها الأنموذج. يبدو أن هناك درجة من الغموض بين بعض منها، خاصة بالتملك والمحيط؛ ربما كانت درجة الغموض ظاهرة سطحية أكثر منها حقيقية ووظيفة تتعلق بخيار اللغة المعجمي والتركيبي في

لغة دون سواها، أي: خيارات من أنظمة هيئة الفعل بدلاً من كونها خطأ في مفهوم القضية العالمي، أي نتاج خيارات تجري في نظام التعديّة.

٤ـ١ـ٤ الخلاصة 4.1.4. Summary

إن نظام التعديّة هو ذلك الجزء من القواعد الذي يهيئ الخيارات - الأدوار والعمليات والظروف المحيطة أساساً ـ للتعبير عن المحيط المعرفي كما تتطلبه الوظيفة المفهومية (الفكرية) الكبرى.

لقد اهتم هذا القسم بإعطاء مخطط أولي عن خيارات نظام التعديّة وأمثلة عنها قيد الاستخدام في لغات أخرى بوصفها خطوة أولية نحو تشخيص أكبر للنظام القواعدي الأشمل.

ما سيأتي لاحقاً نظام أولي مكافئ لأنظمة صيغة الفعل يحول القضايا إلى جميلات.

٤ـ٢ المعنى التفاعلي، والوظيفة التبادلية ونظام هيئة الفعل

4.2 Interactional meaning, interpersonal function and Mood

لقد أصبح واضحاً من النقاش الأخير لأنظمة التعديّة أن إحدى المعضلات الكبيرة التي تواجه المترجم هي تحليل تراكيب النص السطحية مع تراكيب جميلاتها الواضحة بطرق تسمح الوصول إلى المعنى الضمني التحتي العالمي الذي تحمله القضايا. وطالما أنه لا توجد علاقة بسيطة

واحد لواحد بين البنية التركيبية وبنية القضية كما رأينا آنفاً، يصبح من الواضح أنه على أية نظرية للترجمة تستحق ذلك الاسم أن توضح الخيارات المتوفرة في علم التراكيب (وبدقة أكبر، في نظام هيئة الفعل)، في لغة بعينها وتشير عن طريقة المقارنة والمقابلة إلى اللغات الأخرى، وهذا هو هدف هذا القسم.

فبادئ ذي بدء، علينا أن نكون واضحين بما يتعلق ودور نظام صيغة الفعل. إن نظام التعديّة (كما رأينا) مسؤول عن ترتيب محتوى القضايا. وهو غير مهتم بالطريقة التي يُعرض من خلالها المحتوى. يمثل ذلك غرض نظام هيئة الفعل الذي تعرض خياراته العلاقات المنظمة على هيئة قضايا من خلال نظام التعديّة وتؤلف علم التراكيب في لغة معينة.

وأكثر من ذلك فإن نظام هيئة الفعل هو سمة خاصة بكل لغة بعينها بالمقارنة مع نظام التعديّة العالمي، ومن الواضح أنه لا توجد هناك طريقة يمكن من خلالها عرض مثل ذلك النظام برمته في ثلث فصل واحد ولا يمثل ذلك ما نحاوله هنا أيضاً[٩]. ما يمكن فعله، على أية حال، هو توضيح العلاقة بين تبادلات تواصلية وأشكال تركيبية، وننبه المترجم من خلال هذه الطريقة إلى الآليات التي تربط القضايا العالمية المجردة تماماً بقول أو نص مادي تماماً يعتمد على السياق (وبالتالي على اللغة).

---

9. We are working with a Systemic model of the grammar of English; see Halliday (1985) for the most extensive current version.

والمعنى التبادلي (أو بشكل بديل، معنى الكلام الوظيفي) هو الجانب النشط من المعنى الإدراكي لأنه يتألف[١٠] من المعرفة التي يستخدمها المتواصل بوصفه متطفلاً على الحالة اللغوية مقارنة بالمتواصل بوصفه مراقباً للحالات.

ويضم المعنى المعرفي تمثيل الكينونات والحوادث على هيئة قضايا. ومقارنة بالمعنى التفاعلي فإنه يتألف من علاقات «الدور المرتبطة بالحالة بما في ذلك تلك التي تعرفها اللغة نفسها، أي: علاقات السائل ـ المجيب، والمخبر ـ الشاك وما شابه ذلك»[١١] عندما تستخدم اللغة في المساهمة في الأحداث بدلاً من مجرد المراقبة. وبهذه الطريقة تكون وظيفة نظام هيئة الفعل هي بناء الجمل (وبدقة أكثر «الجميلات»؛ سنفرق بين الاثنتين بعد قليل) التي تعتبر أو تُحسب بوصفها حوادث كلامية تسّهل التبادلات الاجتماعية[١٢].

دعنا نعالج النص التالي:

وصل رجال الفضاء المريخ عام ٢٠٢٣

The cosmonauts reached Mars in 2023

They were representative of the كانوا ممثلين

10. Halliday, 1978, 112.
11. Halliday, ibid.
12. Searle, 1969.

للأمم المتحدة. واختبروا United Nations. They tested the

الغلاف الجوي وأرسلوا إلى المحطة الأرضية

atmosphere and sent Ground control

الإشارة التاريخية؛ «لقد وضعنا the historic signal; 'we have put

الإنسان على الكوكب الأحمر». وبعد ذلك

Man on the red planet'. Then they

اختاروا أصغر عضو في elected the youngest member of the

الطاقم قائداً لفرزة الاستكشاف . crew leader of the exploration party

يحتوي النص على خليط من منفذ الفعل، وعملية مادية، وهدف ومحدد، ومتكافئ، ومحدد، وفق شروط التعدية، بالإضافة لعدد من الظروف المحيطة المبعثرة (الموقع زمانياً ومكانياً)؛ ولكن ما هو ملحوظ هو أن هذه القضايا قد تم ترميزها في تراكيب الإنجليزية من خلال ممثلي تراكيب الجميلة الإقرارية الإيجابية الست غير المعلمة/ الموسومة في اللغة. إنها «غير معلمة» بمعنى أنها «غير - استثنائية» وهي من أنواع الترجمة التي نقوم بها عندما نسأل (خارج عن السياق طبعاً) مثل هذه الأسئلة التالية: كيف تقول «رأيت حصاناً أبيضاً؟ في الفرنسية؟ J'ai vu un cheval blanc بدلاً من C'est moi qui a vu un cheval blanc? الخ، (راجع ٤ ـ ٣ ـ ٣ عن هذه النقطة).

وبالطبع، كان بالإمكان اختيار بدائل أخرى لتمثيل كل من القضايا، وكان بالإمكان أيضاً إعادة ترتيب وتوسيع وتقليص الخيارات التي تم اختيارها أو التلاعب بها بطرق ضخمة ومتنوعة، مثل نقل مركز الانتباه من جزء من القضية إلى آخر (وهذه نقاط سنتناولها بالتفصيل لاحقاً في هذا الفصل). وعلى الرغم من ذلك، يمكننا تصور ما لدينا من النص بأنه بنى جميلات أساسية إنجليزية تؤلف بالضرورة جزءاً من القاعدة المعرفية الأساسية الضرورية لمتكلم اللغة الأصلي والمترجم وتكوّن (كما اقترحنا في الفصل الثاني) مخزن التراكيب المتكررة لديهما عن تلك اللغة.

وغني عن القول أن لغات أخرى تنظم تراكيب جميلاتها (وتعيد تنظيمها) بطريقة مختلفة عن الإنجليزية وينبغي أن يكون الإلمام بأنظمة هيئة الفعل المتباينة في هذه اللغات جزءاً من معرفة المترجم الأساسية.

يمكننا تفحص كيفية تحقيق هذه التراكيب في النص مستخدمين الرموز المستخدمة والمعروفة في النحو النظامي وهي: S [فاعل]، P [مسند فعلي]، C [تتمة]، O [مفعول به]، A [مستلحق، أو ظرفي] كاشفين في عملنا، «سلسلة» خانات الجميلة التي ملئت بكلمات وعبارات. يمكننا اعطاء تحليل سريع للنص السابق من النوع التالي:

مستلحق	. . . . مفعول به	مسند فعلي	فاعل
[in 2023]	[Mars]	[reached]	[Thecosmonauts]

تتمة   مسند فعلي   فاعل

[They] [were] [representative of the United Nations]

مفعول به   مسند فعلي   فاعل

[They] [tested] [the atmosphere]

مفعول به   مفعول به   مسند فعلي   حرف عطف

[and] [sent] [Control Ground] [the historic signal]

مستلحق   مفعول به   مسند فعلي   فاعل

[We] [have put] [man] [on the red planet]

مفعول به   مسند فعلي   فاعل   حرف عطف

[then] [they] [elected] [they youngest member of the crew]

تتمة

[leader of the exploration party]

إن هذا التحليل بعيد كل البعد عن درجة الكمال بالطبع ـ إذ أن تركيب العبارات الذي يملأ الجميلة التركيبية ما يزال بحاجة للتشخيص ـ إلا أن النص نفسه محدود في الخيارات التي يوضحها ، إذ أن كل واحدة من هذه الجميلات بسيطة، وإقرارية وإيجابية ؛ إلا أن مدى الخيارات هو أكبر

من ذلك بالطبع (سنعطي توضيحاً للأنموذج الذي نستخدمه في الملحق وسنعالج تشخيص خيارات الجميلة في القسم التالي، وخيارات العبارة في ٤ ـ ٢ ـ ٢، وسنركز على جوانب هامة فيهما، وخاصة المشاكل التي يواجهها المترجم في ٤ ـ ٢ ـ ٣).

السبب الوجيه للبدء بالجميلة هو أنها تمثل وحدة التواصل الأساسية ومركز انتباه عملية نظام هيئة الفعل، إذ تقوم كل مجموعة من خياراته بتنظيم الترميز اللغوي في شكل مختلف من «التبادل» وتؤدي الوظيفة الأساسية لجعل التفاعل الإنساني ممكناً (وبالتالي، المجتمع كما نعرفه).

تشفر الجميلة (١) القضية العالمية حرة السياق في شكل سياق لغوي حساس خاص بلغة دون غيرها، و(٢) تمتلك تركيباً مرناً يسمح للمتواصل بتوزيع المعلومات التي تحتويها القضية من خلال طبقة من السلاسل البديلة وتركز انتباه المتلقي على أجزاء مختلفة منها و(٣) تعمل بوصفها نمطاً مجرداً لتحقيق الأقوال والنصوص مقيدة السياق.

٤ ـ ٢ ـ ١ التبادل التواصلي وخيارات الجميلة

4.2.1. Communication exchange and clause options

يمكن القول[١٣] أن التواصل ينطوي في جوهره على تبادل إما (١) بضائع وخدمات أو (٢) معلومات، ويمكن للمتواصل (المتكلم أو

---

13. Halliday, 1985, 68-70.

الكاتب) أن يعتمد واحداً من دورين بخصوص «القضية» المتبادلة: إما (١) يعطيها أو (٢) يطلبها. وإذا أخذنا في عين الاعتبار أن هناك عدة طرق مختلفة للأخذ والعطاء وأنه يمكن تبادل كم هائل من البضائع والخدمات والمعلومات، وإذا قبلنا بأن هذه الأنطقة أساسية، نجد أن التواصل يحل نفسه في تصنيف رباعي بسيط جذاب يمكن أن يشكل أساس أنموذج يمكن تطويره لاحقاً:

(أ) ١ + ١ = عطاء + بضائع وخدمات

(a) 1+1 = Giving + goods and services

(ب) ١ + ٢ = عطاء + معلومات

(b)1+2 = Giving + information

(ت) ٢+١ = طلب + بضائع وخدمات

(c) 2+1= Demanding + goods and Services.

(ث) ٢ + ٢ = طلب + معلومات

(d) 2 + 2 = Demanding + information

وبدون تفريغ الفصل السادس من محتواه قبل أوانه، يمكننا تعيين كل من هذه الحالات بأحداث كلامية من خلال السؤال التالي: «ماذا يمكن أن نسمي ما كان يفعله المتكلم في كل واحدة من هذه الحالات؟» يمكن أن نحصل على الآتي من بين الأجوبة الممكنة:

(أ) يقدم عرضاً: «هل ترغب في فنجان من القهوة؟»

(ب) يدلي بإقرار: «لقد جهزت القهوة»

(ت) يصدر طلباً: «أعطني قهوة!»

(ث) يطرح تساولاً: «هل جهزت القهوة؟»

تسير الأمور على ما يرام حتى الآن، إلا أن الموضوع الأساسي لهذا القسم يطرحه السؤال الذي يظهر مباشرة وهو: ما هي الخيارات المتوفرة في نظام هيئة الفعل للتعبير عن هذه الأحداث الكلامية. إننا نتساءل: «ما هي أنواع الجمل التي يمكن اعتبارها كالحالات الآنفة الذكر؟ سيتضح أن الجواب غاية في التعقيد، كما سنرى في الفصل القادم. حيث لا توجد هناك علاقة بسيطة واحد لواحد بين البنية التركيبية والقيمة التواصلية ولا يجب أن نتوقع وجودها أيضاً. ومع ذلك، يمكننا توضيح كيف يمكن تنفيذ أنماط التبادل الأربعة (والأحداث الكلامية التي استقيناها منها) من خلال خيارات نظام هيئة الفعل غير المعلمة/ الموسومة (نمط الجملة أو الجميلة) التي من المحتمل أن تقع معها (الأنماط نفسها التي اخترناها في أمثلتنا): (أ) صيغة الاستفهام، و(ب) الصيغة الإقرارية، و(ت) صيغة الأمر والطلب، و(ث) صيغة الاستفهام على التوالي.

وهذا لا يعني، على سبيل المثال، أن كل الصيغ الإقرارية توضح «إعطاء معلومات»، أي: أن هناك تماثلاً بين القيمة التواصلية والبنية

النحوية . ما اقترح بالفعل هو أن هناك (١) علاقات غير معلمة/ موسومة بين القيمة الاجتماعية والتركيب النحوي والقيمة التواصلية تماماً مثل العلاقات القائمة بين البنية النحوية والعلاقات المنطقية و(٢) أن هذه العلاقات تم ترميزها في جميلات ممكنة قواعدياً من خلال تجميعات من ثلاث بنى جميلات أساسية ـ **الفاعل ـ المسند الفعلي والتتمة** (تمثل التتمة والمفعول به) التي تهيئ خيارات نظام هيئة الفعل من خلال السلاسل التي تعرضها .

يمكننا إعطاء أمثلة (مرقمة في الأسفل) عن التجميعات الأساسية الست في حوار قصير مصطنع ، ونعرض النظام في الشكل (٤ ـ ٥) وتشير الأرقام نفسها أيضاً إلى النتائج الممكنة للانتقاءات المعروضة في الشكل) .

أ . نحتاج لحلقة (1)

ب . أية حلقة؟ (2)

ماذا تعني بحلقة؟ (3)

هل هي نوع من الحلقات البلاستيكية؟ (4)

أ . نعم ، ذلك صحيح .

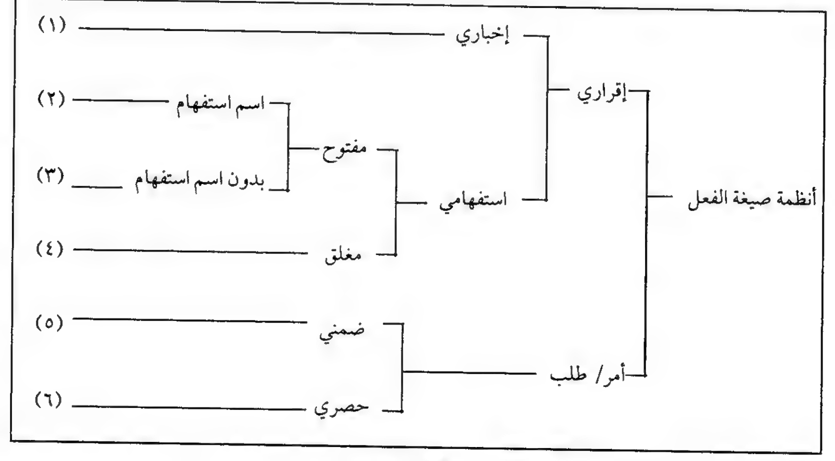
ب . دعنا نستخدم شريطاً عازلاً فقط . (5)

أ . هلا ناولتني كتاب الأدوات (6)

توضح الجمل المرقمة اختيارات نظام صيغة الفعل التي هي إقرارية + إخبارية في (١)، وسلسلة استفهامية مفتوحة في (٢)، وليست سلسلة في (٣) وصيغة استفهامية مغلقة في (٤) وصيغتي أمر (طلب): ضمني في (٥) وحصري في (٦).

ربما كان من المفيد إعطاء بعض الملاحظات حول النظام في الشكل (٤ - ٥). فقبل أي شيء كيف يمكننا القيام بهذه الفروقات؟ ما نفعله في الواقع هو إدراك عناصر من نمط فاعل مسند فعلي والتتمة وتسميتها بمسميات تركيبية بدلاً من الاستجابة إلى معنى الجميلات الدلالي أو قيمتها التواصلية.

وهكذا، فإن ترتيب الفاعل ينطوي على *الإقراري* بالمقارنة مع الترتيب الذي يفتقر إليه الذي يشير إلى صفة الأمر (الطلب). وبشكل مشابه، فإن ترتيب فاعل ـ مسند فعلي يشير إلى *الإخباري*، وعلى العكس من ذلك يشير مسند فعلي ـ فاعل، إلى صيغة الاستفهام.



الشكل ٤ ـ ٥ أنظمة صيغة الفعل

وهناك أيضاً التميز الهام، في الأمثلة ٣ـ٤، بين صيغ الاستفهام «المفتوحة»، التي يمكن لاسم الاستفهام فيها أن يكون/ أو لا يكون فاعلاً، وصيغ الاستفهام «المغلقة» التي يشار إليها بصيغة من صيغ الفعل Do (في حالة الأفعال المعجمية) أو من خلال قلب المواقع بين الفاعل والفعل المساعد (في حالة الأفعال المساعدة، أي: الأفعال الصيغية، وفعل الكينونة، وفعل التملك الخ).

وأخيراً يمكن التمييز بين نوعين من صيغة الطلب (الأمر) (٥) و(٦): لقد علم الأول (الضمني) بـ«دعنا»، في حين علم الثاني (الحصري) بوضع المسند الفعلي في بداية الجملة وبدون فاعل.

ما يميز الحوار بأنه مصطنع هي درجة فظاظة الجمل الإخبارية وصيغ السؤال. . الخ. وما هو مفقود هو دلالة ما عن تقييم المتكلم لما يقال. يمكننا أن نتوقع نوعاً ما من التحفظ في الجمل الإقرارية، وطريقة أكثر مباشرة (أقل صفاقة) في طرح الأسئلة، وأسلوباً أكثر لطفاً في صيغ الأمر، أي: جميلات مختلفة في *الشكل* ولكنها تقوم *بالوظيفة* نفسها.

دعنا نتخيل حواراً مختلفاً قليلاً، ومصطنعاً أيضاً وبأرقام تشير إلى (الشكل ٤ـ٦):

ب. هذه هي الحلقة	(١)	B. Here is a gromet
أ. قد تكون واحدة	(٢)	A. It could be one

It probably is (٣) من المحتمل أنها هي

Yes. It must be one (٤) نعم. ينبغي أن تكون هي المطلوبة

B. I've never used one before (٥) ب. لم أستخدم واحدة من قبل قط

رغم أن سوزان تستخدمها أحياناً! (٦)

though Sue sometimes does and

Iain usually does (٧) عادة ما يستخدمها أيان

A. I always use them (٨) أ. إنني استخدمها دائماً

عليك أن تستخدمها لعمل كهذا! (٩)

You have to use them for a job like this

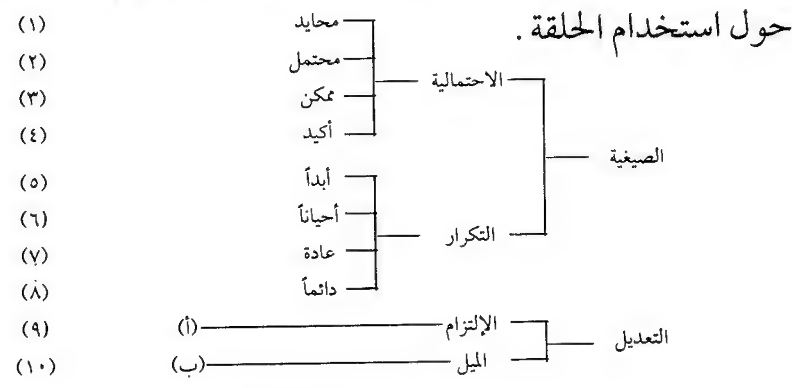
B.Ok. Ok. I'll let you! (١٠) ب. حسناً، حسناً سأسمح لك؟

إن السمة الهامة لهذا الحوار هي ظهور نوع من العنصر الصيغي (الجمل ٢ ـ ٤) أشير إليه بفعل صيغي (على سبيل المثال يمكن، وينبغي) أو ظرف صيغي (من المحتمل، هنا). إن نظام الصيغية مهم للغاية لأنه يعطي المتواصل خيار التعبير عن رأيه حول المدى الذي يكون التأكيد فيه (أ) محتملاً و(ب) عادياً.

فلا يوجد في الجميلة الأولى تقييم لأي منهما؛ فالمتكلم لم يطرح الموضوع. ويزداد الاعتقاد والإقرارية في الجميلات الثانية والثالثة والرابعة ابتداءً بالاحتمالية إلى الإمكانية فاليقين.

يقع التقييم في الجمل ٥ ـ ٨، ولكن ضمن معايير «العادية»[١٤] بدلاً من الاحتمالية، منتقلين من غير المألوف أبداً (قط) إلى المألوف على نحو متزايد إلى العادي تماماً، أي: *دائماً* (سنناقش استتباعات الصيغية بالنسبة للمترجم في القسم ٤ ـ ٢ ـ ٣).

لدينا، في الجملتين ٩ و١٠ أمثلة عن الإلزام والميل؛ وذلك نظام من *التعديل* وليس *الصيغية* لأنه مهتم بالاقتراحات بدلاً من القضايا. ففي المثال الأول، يبرر (أ) استخدام الحلقة من خلال الرجوع إلى أنظمة أمان (غير مذكورة)أو شيفرة عن الممارسة الجيدة. أما في المثال الثاني، فيعبر (ب) عن درجة القبول أو الاستعداد التي يشعرها في قبول إصرار (أ) حول استخدام الحلقة.



الشكل ٤ ـ ٦ الصيغية والتعديل

وفي الخلاصة، يمكننا الإدلاء بنقطة مازلنا نحاول تجنبها بعناية وهي أن الصيغ الاستفهامية المفتوحة تبحث عن معلومات، وتتمثل الإجابة عنها

---

14. The tenn and the concept are from Halliday, 1976, 86.

بإعطاء تلك المعلومات. وفي المقابل، فإن الصيغ الاستفهامية المغلقة تفتش عن تأكيدات وربما تمثلت الإجابة بـ«نعم» أو «لا» أو بتعبير مكافئ. وهذه مسائل من الأصح مناقشتها بوصفها جزءاً من مناقشة الأحداث الكلامية (راجع الفصل السادس) وليس في هذا المكان الذي نقيد أنفسنا فيه عمداً بتشخيص أساسي عن المصادر التركيبية نفسها، أي: الخيارات المتوفرة للمتواصل لترميز قضاياه ولاستخدامها بوصفها أفعالاً (تواصلية) أيضاً.

ونفترض جدلاً أنه (١) يمكن لهذه التراكيب لتي مازلنا نناقشها أن تُوسع من خلال عدد ضخم من الطرق ـ من خلال توسيع «الحشوات» في كل «خانة»، وتضمين جميلات أخرى في الجملة الأساسية، وعطف جميلات إضافية/ أو عبارات، وإضافة مستلحقات وهكذا ـ وتمثل (٢) هذه المعرفة أيضاً جزءاً من كفاءة المستخدم اللغوية.

وبما أن الجميلة هي حاملة كامل معنى القضية، فإننا مازلنا نحاول التركيز على مخطط للخيارات المتوفرة في ذلك المستوى. ندرك بالطبع أن القواعد تعطينا خيارات في كافة مستوياتها ـ من المورفيم إلى الجملة ـ (وتساهم في بناء مستويات أكبر من مستوى الجملة)، وأن أنموذجاً قواعدياً شاملاً (سيكون من حجم هائل ويقع خارج نطاق هذا الكتاب) سيحاول تغطيتها جميعها وبالتفصيل.

ومع ذلك، وعلى الرغم من أننا لن نحاول القيام بمثل هذه المعالجة

الشاملة، فإننا مازلنا نشعر بأننا ملزمون بإعطاء الوحدات الأصغر، وخاصة العبارة، بعض الرعاية.

للعبارات أنظمة بذاتها بالتأكيد (العدد، الحالة، والجنس، في رأس العبارة الإسمية على سبيل المثال)، وعلى الرغم من أن أهمية هذه أقل من تلك الأهمية الموجودة في الجميلة، إلا أنها يمكنها، في أغلب الأحيان، أن تحمل معلومات هامة، خاصة على مستوى التفاصيل الدقيقة.

إنها العبارة، ومفاهيم *السلسلة والخيار* التي سنناقشها الآن:

٤ـ٢ـ٢ السلسلة والخيار: خيارات العبارة

4.2.2 Chain and choice: phrase options

مازلنا نركز في توضيحنا لأنظمة صيغة الفعل في الإنجليزية على *بناء الجميلة*، وما تم تجنبه (عمداً) في أية مناقشة حتى الآن هو مناقشة العناصر فوق مستوى الجميلة أو العناصر التي هي دون ذلك أو التي تتناسب مع ذلك التركيب. ويمكن تصحيح بعض من هذا الحذف الآن.

علينا أن نبدأ بإقرار وجود فرق حاسم في نمط القواعد الذي نستخدمه: مفهوم *السلسلة* مقابل *الخيار* (وعلى نحو بديل، *الوظيفة* مقابل *الشكل*، *والخانة* مقابل *الحشوة*، *والرأسية* مقابل *الأفقية*)؛ والبنية *التركيبية* مقابل *الأشكال* التي تحقق ذلك التركيب.

ربما كانت المقارنة مع «آلة الفواكه» المستخدمة في ألعاب الحظ مفيدة هنا. إذ تسمح «آلة الفواكه» للاعب أن يراهن على سلسلة معينة من الرموز تقع في ترتيب معين. وتحتوي الآلة على ثلاث اسطوانات تدور كل منها وفق سرعة مختلفة وتحمل عدداً من الرموز على هيئة أجراس، كرز، عنب، ليمون، أجاص، برتقال.. الخ. هناك إذاً محوران:

(أ) محور *السلسلة الأفقية*، أي: المواقع الثلاثة التي يمكن للاسطوانات أن تتوقف عن الدوران عليها، أي تلك: المساوية لخيارات نظام صيغة الفعل في القواعد و

(ب) خيار *المحور الرأسي*، أي: قائمة الرموز التي يمكنها أن تظهر في تلك المواقع، ويساوي ذلك الخيارات المتوفرة في المعجم (من كلمات وعبارات).

يقدم نظام صيغة الفعل في القواعد سلسة أو سلسلة مركبة من المواقع الوظيفية أو العلائق التي تتحقق أو تملأها مفردات رسمية (أ) بعبارات على مستوى الجميلة و(ب) بكلمات على مستوى العبارة. ومثلما للجميلة تركيب فاعل - مسند فعلي - تتمة - مستلحق، فإن للعبارات تراكيبها الخاصة، modifier (الواصف) (m) ، والرأس head (h)، والموصوف أو مقيد qualifier (q) في المرحلة الحالية.

تحتوي سلسلة الجميلة، عادة، على وظائف وأشكال مثل:

فاعل، مفعول به، تتمة، التي تتحقق في الوضع النموذجي بمفردات رسمية مثل: عبارات اسمية تملئ خانات الفاعل، والمفعول به، والتتمة.

ويتحقق المسند الفعلي من خلال عبارات فعلية تملئ خانات المسند.

ويتحقق المستلحق من خلال عبارات ظرفية وعبارات الجار والمجرور تقوم بملء خانات المستلحق. فعلى سبيل المثال:

The crew tested the atmosphere carefully

مستلحق [عبارة ظرفية] مفعول به [ع. س] مسند [ع. ف] فاعل [ع. س]

اختبر الطاقم الغلاف الجوي بدقة

مسند [ع. ف] فاعل [ع. س] مفعول به [ع. س] مستلحق [عبارة جار ومجرور]

وبشكل مشابه، تحتوي العبارات على سلاسل وخيارات أيضاً. فعلى سبيل المثال نجد في العبارة الاسمية، والعبارة الوصفية، والعبارة الظرفية أن الواصف، والرأس، والمقيد مملوء بمفردات رسمية (كلمات في العادة)، كما في المثال التالي، بمقرر (محدد)، وصفة، واسمين وعبارة الجار والمجرور.

The excited space scientists from Earth

الأرض من علماء الفضاء منفعلين الـ

علماء الفضاء المنفعلين من الأرض

[عبارة اسمية] = س [اسم] واصف [اسم] واصف (صفة) مقيد (جار ومجرور)

إن تراكيب واصف - رأس - مقيد تتناسب تناسباً دقيقاً مع العبارة الإسمية، والعبارة الوصفية والعبارة الظرفية ولكنها تحتاج لإعادة تعريف بالنسبة للعبارات الأخرى في حالة:

(١) *عبارات فعلية* على هيئة **فعل مساعد - فعل رئيسي - موسع** و

(٢) *عبارات الجار والمجرور* على هيئة: ما يأتي *قبل* حرف الجر - حرف جر، تتمة حرف *الجر* وبعدد، غير محدد من المفردات من حيث المبدأ (بما في ذلك الصفر) تملأ خانات الواصف (أو المساعد) والمقيد (أو الموسع).

وبهذه المعلومة يمكننا تشخيص محتوى مخزن التراكيب المتكررة في مستوى العبارة الإنجليزية.

٤-٢-٢-١ مخزن التراكيب المتكررة: مستوى العبارة

4.2.2.1 frequent structure store, phrase level

علينا توقع وجود تراكيب واصف - رأس - مقيد في مستوى العبارة بعدما أعيد تعريف تركيب الواصف - الرأس - المقيد في: (١) حالة العبارات الفعلية على هيئة فعل مساعد - فعل رئيسي - موسع و(٢) حالة عبارات الجار والمجرور على هيئة ما قبل حرف الجر - حرف الجر - تتمة حرف الجر[١٥] وبعدد غير محدد من المفردات، من حيث المبدأ (بما في

15. Berry, 1977.

ذلك الصفر) تملأ خانات الواصف (أو المساعد) أو المقيد (أو الموسع):

عبارات اسمية:

(واصف)	رأس	(مقيد)
ألـ	رجل	من حلب
		من حلب / الرجل في الخارج / الذي اتصل هاتفياً
واصف	رأس	مقيد

عبارات وصفية وظرفية: (واصف) رأس (مقيد)

سريع	بما فيه	الكفاية	enough	fast / quickly	quite
---	---	---			
رأس	مقيد	مقيد	مقيد	رأس	واصف

عبارات فعلية:

(مساعد) فعل رئيسي (موسع)

up	look	can
خصيصة	فعل رئيسي	مساعد

عبارات الجار والمجرور:

(قبل حرف الجر) حرف الجر تتمة حرف الجر

تقريباً إلى فرنسا

France	to	almost
تتمة حرف الجر	حرف الجر	قبل حرف الجر

كنا حريصين على تقييد النقطة حول العدد غير المحدد من «الحشوات» في أجزاء متنوعة من التركيب من خلال الإضافة «من حيث المبدأ» . في الواقع ستنهار المعالجة لو كان هناك الكثير منها ، ولكن الأهم من وجهة نظرنا هو أنه لو كانت هناك سلسلة من «الواصفات» و«المقيدات» فإننا نجد وجود قيد من نوع ما يحدد مكان كل منها ، ويكون الترتيب صارماً في حالة العبارة الفعلية :

modal + have + be + mv (فعل رئيسي)

may have been going

فعل صيغي + فعل التملك + اسم المفعول من فعل الكينونة + الفعل الرئيسي

أما العبارات الاسمية فتتمتع بدرجة أكبر من المرونة ، على الرغم من أن الجزء الثابت من السلسلة يمكن توضيحه على النحو التالي :

determiner	ordinator	epithet	nominal	head
the	last	hungry	Siamese	cat
ال	أخير	جائع	سيامي	قط

ويكون الترتيب على النحو التالي :

محدد	العدد المرتب	الصفة	اسمي	اسم

القط السيامي الجائع الأخير

أن يكون هناك ترتيب أنموذجي، وأنه لا ينبغي أن يكون متطابقاً بالضرورة بين لغة وأخرى يتطلب منا أن نتصوره جزءاً من مخزن التراكيب المتكررة (١٦).

٤-٢-٢-٢ ترتيب الواصفات في العبارات الاسمية

4.2.2.2. Order of modifiers in Np

تتمثل إحدى الطرق في الكشف عن ترتيب الواصفات غير المعلم/ الموسوم في العبارة الاسمية بمحاولة إقامة ترتيبات من مفردات مستمدة من مجموعة من البيانات (المفردات).

فعلى سبيل المثال، لو أخذنا الكلمة الرأس "cat" وعدداً قليلاً من الواصفات مثل chocolate, Siames, a ,small, young فسرعان ما نصل إلى الترتيب غير المعلم/ الموسوم التالي:

قطٌ سيامي بني اللون صغير الحجم A small young chocolate Siamese cat

وندرك بأن خيط المفردات الرسمية مؤلف من محدد متبوع بما لا يقل عن أربع صفات:

محدد صفة صفة صفة صفة الرأس (الإنجليزية)

رأس صفة صفة صفة صفة (العربية)

16. Clark and Clark, 1977, 475' Muir, 1972. 30; Quirk and Greenbaum, 1973, 405.

ويمثل التنوين الذي نضعه فوق «قط» في العربية المحدد في الإنجليزية.

ويبقى السؤال: لماذا هذا الترتيب دون غيره؟ يبدو أن الجواب يكمن في طبيعة الصفات نفسها. فهي تشير بالترتيب إلى الحجم، العمر، اللون، والأصل. وينتج عن تغير الترتيب درجات متفاوتة من الموسمية (لا يقع المحدد إلا في البداية، وكما يتوقع المرء فإن الجملتين الثالثة والرابعة غير قواعديتين نتيجة عدم الالتزام بذلك، وقد نتج عن تغير الترتيب في الجملة الثانية تغير في المعنى من الإشارة إلى اللون (نمط من قط سيامي ببقع بنية اللون) إلى قط آخر مصنوع من الحلوى (الشيكولاتة).

(1) a young small chocolate Siamese cat.

(2) a small young chocolate Siamese cat.

(3) a chocolate Siamese small young cat.

(4) a young chocolate small Siamese cat.

وهكذا دواليك.

ولا تنته المشكلة إذا ما قلنا فقط أنه ينبغي على المحدد أن يقع في بداية السلسلة. ما هو الترتيب الذي تأخذه المفردات التالية (كلها تأتي قبل الصفات): their, other, all. يصل ناطق الإنجليزية الأصلي إلى الجواب حالاً على النحو التالي:

كل قططهم الأخرى		all their other cats

على أساس المعرفة التي تقترح بأنه يمكن تقسيم المحددات إلى وحدات فرعية (على الأقل) *قبل اسم الإشارة*، *واسم الإشارة وما بعد اسم الإشارة* (استقدمنا مفهوم الإشارية في الفصل الثالث، القسم ٣. ٣. ٣ بوصفه جزءاً من النقاش حول موقف *القول المباشر*).

كل هذا وغيره كثير معروف لدى مستخدم الإنجليزية المتمكن[١٧]. ينبغي على تلك المعرفة أن تكون متوفرة للمترجم أيضاً. وننتقل الآن لمناقشة بعضٍ من مظاهر صيغة الفعل التي تتمتع بأهمية خاصة بالنسبة للمترجم.

## ٤-٢-٣ القواعد والمترجم		4.2.3. Grammar and the translator

سنناقش في هذا القسم موضوعين تناولناهما بإيجاز بخصوص صيغة الفعل في الإنجليزية وهما: (١) ترتيب الصفات في لغات أخرى و(٢) تعابير الصيغية وخاصة في اللغة الألمانية.

### ٤-٢-٣-١ ترتيب الصفات		4.2.3.1 The ordering of epithets

لقد اقترحنا مسبقاً أن جزءاً من المعلومات المخزنة في مخزن التراكيب المتكررة يضم ترتيباً نموذجياً غير معلم للصفات وأنه ليس من الضرورة

---

17. Muir, 1972, 120-41, provides a summary of systems at group level.

بمكان أن يبقى كما هو بين لغة وأخرى. قارن على سبيل المثال، المحتوى الإنجليزي نفسه في الألمانية والفرنسية [١٨].

اسم	صفة	صفة	محدد
car	red	fast	a
Auto	rotes	schnelles	ein
سيارة	حمراء	سريعة	(وو) التنوين

ولكن:

صفة	صفة	اسم	محدد
rapide	rouge	voiture	une
سريعة	حمراء	سيارة	(وو) التنوين

سيارة حمراء سريعة (الترتيب نفسه في العربية)

يمكن أن نترك هذه المسألة بتأكيد النقطة الواضحة سلفاً في أن الترتيب الإنجليزي لمواقع الصفات، كما هو في المثال، غير موسوم بالتأكيد، ولكن ماذا لو قلبنا مواقع الصفات؟

18. Clark and Clark, ibid.

اسم　　صفة　　صفة　　محدد

a　　red　　fast　　car

سيارة　　سريعة　　حمراء

يبدو أن الأمر ممكن رغم أن الترتيب موسوم. هل يمكن فعل ذلك في الألمانية والفرنسية بالطريقة نفسها؟

ein　　schnelles　　rotes　　Auto

une　　voiture　　rapide　　rouge

يبدو أن الأمر ممكن في العربية كالإنجليزية، فنقول:

سيارة حمراء سريعة

و سيارة سريعة حمراء (رغم أن التأكيد على صفة السرعة)

٤ـ٢ـ٣ـ٢ الصيغيّة　4.2.3.2 Modality

لقد لاحظنا آنفاً (في القسم ٤ ـ ٢ـ ١) أن جزءاً من نظام صيغة الفعل يقدم خيارات للتعبير عن مدى احتمالية كون القضية صحيحة ومدى تكرارها (أي: كم يمكن الاعتماد على التأكيد وكم هو عادي ما هو مؤكد).

لقد عزلنا ثمانية مستويات من التقييم، أربعة لكل منها. في الواقع تمثل هذه نقاطاً (درجات) في استمرارية تبدأ *بالمحتمل* *فالممكن* *إلى المؤكد تقريباً*، *ومن أبداً إلى أحياناً* *ومن عادة إلى دائماً*.

من الواضح، أنه من المهم جداً للمترجم أن يكون قادراً على إدراك (تمييز) الموقف الذي يتبناه كاتب نص لغة الأصل بخصوص رأي ما وأن يكون قادراً على إعطاء ذلك بطريقة مناسبة في لغة الهدف.

تحقق الإنجليزية ذلك من خلال الأفعال الصيغية، ولكن من خلال مجموعة من المستلحقات الصيغية أيضاً، وكذلك تفعل الألمانية، ولكن هناك في الألمانية عدد كبير من الأدوات الصيغية التي لا يوجد لها مكافئات مباشرة في الإنجليزية.

توضح كلمة صغيرة مثل doch في الألمانية كم الترجمة معقدة. فمن خلال استخدام (المتكلم أو الكاتب) كلمة doch فإنه يحوّل استجابة أو رداً إلى حجة ينصبغ معناها الإيحائي بـ«فوقية ذاتية» أو تحد: فمن خلال طريقة الحديث (أو الفعل) يعتقد المرء بأنك لم تعرف (أو كنت جاهلاً بالحقائق)(١٩)، على سبيل المثال،

Have you been to the exhibition at the Royal Academy?

هل زرت المعرض في الأكاديمية الملكية؟

I never go to London. لا أذهب إلى لندن أبداً.

Ich fahre doch nie nach London,

19. Schubiger, 1980, 286.

لاحظ أننا أجبرنا على كتابة never بالخط المائل لأنه لا يبدو أن هناك مفردة معجمية مناسبة، أي يشار إلى الصيغية أثناء الكلام من خلال التنغيم، نغمة صاعدة ـ هابطة. وفي الواقع، فحتى عندما يمكن العثور على مكافئات معجمية فإنها نادراً ما تكون واحداً لواحد، وربما تطلبت تعديلات تركيبية هامة. فعلى سبيل المثال، يمكن ترجمة . . . Ist doch klar بـ«من الواضح»، ولكن يمكن أن يكون هناك خيار ثان . . «عليك أن تعرف ذلك»، ويعتمد الخيار على السياق اللغوي والسياق اللغوي الاجتماعي. ويمكننا أن نضيف أن كلمة doch ليست فريدة في ذلك، بل أن هناك أكثر من دزينة من هذا النمط في اللغة الألمانية.

(٢) تستخدم mal وaber لإظهار أن المتكلم متأثر إيجاباً أو سلباً:

Das ist mal (aber) eine Uberraschung fur dich

تلك خيبة أمل كبيرة لك.

(٢) تستخدم كلمة schan وكلمة auch بالوظيفة نفسها ولكن في الصيغ التعجبية:

was der kerl auch (schon) fur Einfalle hat!

ما هذه الأفكار الغربية التي يحملها هذا الشخص!

(٣) تستخدم كلمة ja في الصيغ الإخبارية للدلالة على أن المتكلم/ الكاتب يعتقد أن السامع/ القارئ مدرك للحقائق التي يدلي بها.

إنك تعرج (تتمرغ) (متعب) Du hinkst ja -

أو للتعبير عن السخرية أو التهكم : Du verstechst ja viel davon -

إن ما تعرفه حوله / حولها كثير

من الممكن الاستمرار في بحث استخدامات كلمات eben, denn eigentlich, etwa, bloss, nur, sogar, noch, Uberhaupt .... إلا أن النقطة أضحت واضحة تماماً.

٤ـ٢ـ٤ الخلاصة 4.2.4 Summary

لقد أظهرنا في هذا القسم كيف تقوم وظيفة اللغة التبادلية الكبرى المعتمدة على الخيارات المتوفرة في أنظمة صيغة الفعل بنقل المعنى التفاعلي. والنقطة الأساسية التي أكدناها هي أن دور نظام صيغة الفعل هو تهيئة الوسائل لتحويل تمثيلات الكينونات والأحداث المجردة العالمية من وجهة نظر المراقب والموجودة على شكل قضايا إلى جميلات مجردة أيضاً ولكنها خاصة بلغة دون غيرها ومن وجهة المتواصل؛ وهي التي تكمن خلف المقدرة على التعبير عن المعاني وعلى المشاركة في الأحداث التواصلية.

ولقد وضحنا أيضاً الخيارات المتوفرة في النظام وذكرنا حوالي نصف دزينة من أنماط الجميلات التي نعتقد أنها نموذجية في اللغة الإنجليزية، وبالتالي فهي تشكل جزءاً من كفاءة المترجم الذي يترجم

من اللغة الإنجليزية أو إليها ولذلك يجب أن يضمها أي تشخيص لتلك الكفاءة.

ما سيأتي هو تفحص خيارات أنظمة الموضوع الفاعلة التي تحول الجميلات (بالإضافة لقضاياها المناظرة) إلى أقوال ونصوص تصدر عادة في سياق التواصل ـ محكياً أو مكتوباً ـ وتركب بطريقة تعرض فيها معلومات بطريقة موسومة أو غير موسومة.

٤ ـ ٣ المعنى الخطابي والوظيفة النصية ونظام الموضوع

4.3 Discoursal meaning, the textural function and the THEME system

يتألف المعنى الخطابي مما نعرف حول تركيب الأقوال (أو النصوص). ويضم ذلك معرفة لغوية مثل النطق واستخدام أنظمة الكتابة ومعرفة دلالية ـ معجمية تنطوي عليها عملية إبداع النصوص المتماسكة. ويضم أيضاً معرفة تمكن المتكلم من تنظيم الأحداث الكلامية في نصوص تواصلية متماسكة، أي: معرفة لغوية منسجمة مع معرفة اجتماعية مثل معرفة متى ينبغي التكلم أو الكتابة، ولمن، وحول ماذا وكيف (من المفترض أن يكون كل ذلك مخزناً في المداخل المنطقية والموسوعية لقاعدة بيانات (الذاكرة طويلة الأمد (راجع الفصل السابع حول ذلك).

ويتمثل دور وظيفة اللغة النصية الكبرى في تنظيم مثل ذلك المعنى

النصي من خلال وضع كل من المعنى المعرفي والتبادلي في السياق وتوضيح «الفرق بين اللغة المعلقة في الفراغ واللغة الفاعلة حقاً»[٢٠].

تزود وظيفة اللغة النصية الكبرى المتكلم بالوسائل (من خلال أنظمة الموضوع) الكفيلة بإبداع أقوال ونصوص وإصدارها والتي هي: «أي مثال عن لغة عاملة فاعلة يمكن تمييزها عن صيغة الشاهد فقط (مثل الجمل في كتاب القواعد أو الكلمات في القاموس)[٢١] »ولن يكون المتكلم بدونها قادراً على إصدار أي شيء سوى مجموعة مبعثرة من الجمل. وسيكون ما يصدر من خلالها «أيّ مقطع مكتوب أو منطوق يشكل وحدة منسجمة بغض النظر عن طوله»[٢٢].

وبالمقارنة مع الوظائف المعرفية والتبادلية الكبرى، فإن الوظيفة النصية الكبرى تهتم بالملموس والمادي. ففي حين تهتم الوظيفة المعرفية الكبرى بالقضايا حرة السياق (محتوى قضية الحدث الكلامي)، وتهتم الوظيفة التبادلية بنمط الجملة حر السياق (أي: بالتركيب اللغوي بدلاً من المنطقي)، تهتم الوظيفة النصية بتحقيق نماذج الجملة، أي: أقوال مقيدة-السياق.

وضمن شروط الحدث الكلامي، إنها القوة التحقيقية وليس محتوى القضية التي تشير إليها الوظيفة النصية الكبرى، وتشير ضمن شروط

20. Halliday, op. cit., 113.
21. Halliday, 1975, 123.
22. Halliday and Hasan, 1976, 1.

الخطاب (الحديث) إلى شكل الخطاب وليس إلى نطاقه أو طريقته. ويحكم على النصوص التي تشكلها - إذا ما أخذنا في عين الاعتبار اعتمادها على السياق بشكل أكيد - وفق شروط القبول فقط.

يعمل نظام الموضوع من خلال نظامين يهتم كل منهما بوضع وحدات المعلومات في بنية الجميلة ويقدم مجموعة من الخيارات تسمح بالعمل على بنية الجميلة بشكل يمكن إنجاز درجات متفاوتة من البروز من خلال المعلومات التي تحتويها الجميلة. والنظامان هما:

(١) التقديم الموضوعي: ينظم هذا بدء الجميلة (نقطة بدايتها التواصلية) ويعمل على توجيه اهتمام مستقبل الرسالة إلى تلك الأقسام التي يرغب المرسل في تأكيدها والعناصر الأساسية هنا هي المسند والمسند إليه

(٢) المعلومات: وتنظم هذه إتمام الجميلة (مركز معلوماتها) ومثل التقديم الموضوعي، توجه الانتباه إلى أقسام من الرسالة. والعناصر الأساسية هنا هي توزيع المعلومات ومركز المعلومات.

٤-٣-١ تنظيم المعلومات، بنية النص

4.3.1 Organizing information, text structure

كانت هناك، وما زالت، درجة من الخلط والارتباك في اللغويات حول تعاريف «النص» و«الحديث/ الخطاب»[٢٣]. يعتمد استخدامنا هنا

23. See Riley, 1985, 22f.

على الفرق الذي قدمه ودوسن Widdowson[٢٤]؛ فالنص هو «جمل في تركيب» بالمقارنة مع «الحديث أو الخطاب» الذي هو «استخدام الأقوال مع غيرها من الأقوال»[٢٥].

وبوضوح أكبر يمكننا مقارنة النص ـ سلسلة مركبة من تعابير لغوية تشكل كلاً متكاملاً مع الحديث ـ «حدث مركب يظهر في سلوك لغوي (وغيره)».

ويمكننا أن نذهب إلى حد أبعد من ذلك ونعرف النص بأنه «التسجيل الكلامي لفعل تواصلي»[٢٦]، ونفرق بين النص بوصفه نتاجاً والحديث بوصفه عملية[٢٧]، ندرك أننا نتبنى موقفاً محافظاً نسبياً في ذلك[٢٨]. إلا أنه يتمتع، على الأقل، بميزة السماح لنا بالتركيز هنا على النص ـ بوصفه نتاجاً لنظام لغوي ـ ونترك للفصل القادم مناقشة العناصر التي هي نتاج كافة الأنظمة ـ التواصلية المتوفرة للناس وليس مجرد اللغوية منها أي: (١) الحديث أو الخطاب (في القسم ٥ ـ ٢) و(٢) الأحداث الكلامية وأنطقة التنوع الأسلوبي (في ٥ ـ ٣).

24. Widdowson, 1973, 66f.
25. Edmondson, 1981, 4.
26. Brown and Yule, 1983, 6.
27. Brown and Yule, op. cit., 24-5.
28. It is, for example, in contrast with that adopted by Halliday who would accept Butler's assertion (Butler, 1985, 64) that text is both process and product; the product of choices made from the THEME systems and also an interactive process; an exchange of meanings.

كيف يمكن، عندئذ، تمييز النصوص عن غير النصوص. لقد اقترحت ثلاث صفات: فلكي يظهر النص المعالم النصية، عليه (أي النص) أن يمتلك (١) بنية نوعية، أي: عليه أن يختص بنوع لغوي معروف أو لهجة خاصة، (سنناقش المفهومين مرة أخرى في الفصل التالي)، و(٢) أن يمتلك بنية نصية (عليها أن تعكس انتقاء الخيارات من أنظمة الموضوع والمعلومات) و(٣) أن يكون متماسكاً داخلياً.

تقع الصفة الأولى من هذه الصفات - البنية النوعية - مفاهيميا/ فكرياً خارج النظام اللغوي نفسه، ولكنها تقع ضمن أنظمة التواصل السيميائية الأشمل عامة، وباختصار تقع ضمن مناقشة الحديث أو الخطاب. أما الصفتان الباقيتان فهما على صلة وثيقة بموضوع اهتمامنا هنا، على أية حال - أي: توضيح شكل الأنظمة ووظيفتها التي تنظم المعنى الخطابي - ولذلك سنناقشها فيما يلي.

ولكن قبل أن ندلي بتفاصيل حول الموضوع، وباختصار أكبر (إذ أنه موضوع سنناقشه في الفصل التالي) عن التماسك الداخلي، ربما كان من المفيد توضيح ما نعتقده نصاً، أي: ما هية النص.

إننا نرى النص بأنه بنية من جمل مرتبطة مع بعضها البعض بوسائل تركيبية و(الأهم) دلالية (وبسياق لغوي ومن خلاله) أي: **التماسك الداخلي**. والنص هو نص فقط بفضل شبكة الروابط القواعدية والمعجمية التي تربط بعضه ببعض. إنه «الوحدة اللغوية الأساسية، التي

تظهر على السطح بوصفها نصاً» [٢٩]، ويشار إليها بواسطة خيارات من أنظمة القواعد المتعلقة بالموضوع والمعلومات. تعالج هذه الأنظمة البنية التركيبية لتوزيع المعلومات وتركيزها؛ إذ يتم معالجة نظام الموضوع من خلال تركيب الجميلة القواعدي - المفرداتي ويتم معالجة نظام المعلومات من خلال التركيب الفونولوجي للمجموعة النغمية.

٤ـ٣ـ٢ التقديم الموضوعي 4.3.2 Thematization

يقدم نظاما الموضوع خيارات للتعبير عن المعنى الخطابي كما تتطلب الوظيفة النصية الكبرى. وبشكل خاص تسمح هذه الخيارات بالتلاعب ببنية الجميلة بأشكال تسمح بنقل نقطة التركيز بين أجزاء الرسالة المتنوعة. فعلى سبيل المثال، تجعل صيغة المبني للمجهول في الإنجليزية الهدف وليس منفذ الفعل فاعل الجميلة وبالتالي تركز على هدف العملية وتعطيه أهمية أو بروزاً بدلاً من منفذها.

ويضم الموضوع نفسه نظامين فرعيين: **التقديم الموضوعي والمعلومات**، ينهمك كل منهما كما سنلاحظ، في توزيع المعلومات ولكن بطرق مختلفة [٣٠]. إذ يهتم النظام الأول بتوزيع المعلومات في الجميلة وخاصة

29. Halliday, 1978, 134.

30. Information is (1) distributed, in speech, in a simple or complex manner – the boundaries of the tone group either coinciding with those of the clause or not – and (2) focused in a marked or unmarked manner. In English, the unmarked, normal focus of information (signalled by the nuclear tone) is the syllable which bears primary stress in the last lexical item of the clause and any deviation from this results in a 'marked' information focus; Halliday, 1978, 69.

بدء الجملة ـ«بدايتها التواصلية» ـ ويعمل على توجيه اهتمام متلقي الرسالة إلى تلك الأجزاء من الرمز التي يتمنى المرسل تأكيدها.

وفي المقابل، يهتم النظام الثاني بتوزيع المعلومات في سياق المجموعة النغمية. سنركز هنا على الأول من هذه الأنظمة، لأن مركز اهتمام الثاني هو الكلام في حين ينصب اهتمامنا الأساسي على الكتابة [٣١].

وبالمقارنة مع مصطلحات القضية أي *المشارك والعملية* المستخدمة في نقاش نظام التعدية أو المصطلحات التركيبية (الأفقية، والوظيفية والسلسلة) فاعل ـ مسند فعلي ـ تتمة ـ ومستلحق المستخدمة في نظام صيغة الفعل على مستوى الجميلة، يقوم التقديم الموضوعي بتفريق واحد أي، الموضوع مقابل التعقيب (المسند مقابل المسند إليه) (وهذان مفهومان تأصلا في مدرسة براغ في أعمال أعلامها حول «منظور الجملة الوظيفية» في منتصف العشرينات من هذا القرن).

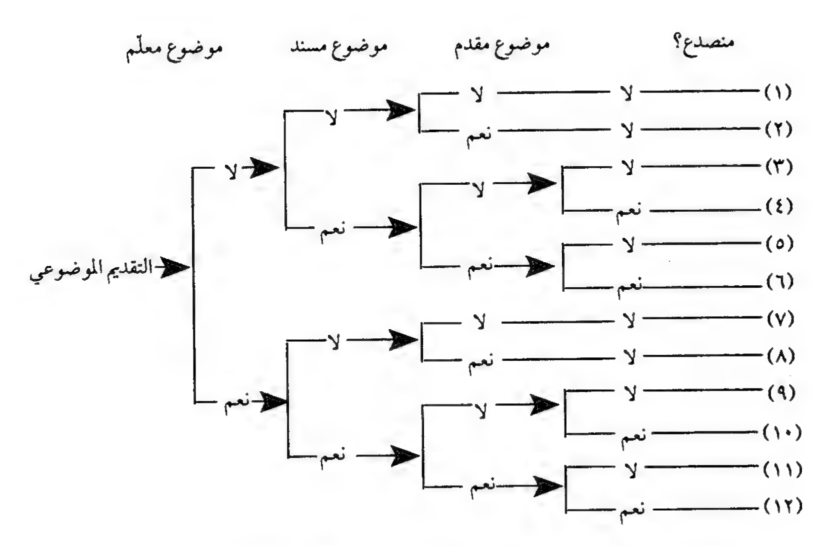
31. The systems provide ways of organizing the information which distinguish the 'given' from the 'new' and by shifting the focus, create marked structures which draw the attention of the hearer to 'unexpected' parts of the message. 'Given' information is assumed by the speaker to be either already known by the hearer or to be recoverable by the speaker from what has gone before (the linguistic *co-text* and/ or the extralinguistic *context*), in contrast with 'new' information which is assumed not to be recoverable in this way; Muir, 1972, 103. A useful recent discussion can be found in Butler, op. cit., 139-48.

سنستخدم مصطلح «الموضوع» في هذا القسم بمعنى تقني للغاية يفرقة عن المبتدأ (راجع الفصل الخامس، القسم ٥ ـ ٣ ـ ٢ حول المبتدأ والخبر). والموضوع هو الوحدة الأولى في الجملة في حين يمثل التعقيب ما تبقى من الجملة [٣٢].

أما الاستثناءات التي تقع في أول الجميلة ولم تؤخذ في عين الاعتبار عند تحديد الموضوع، فهي (أ) «حروف العطف» مثل «و» و«أو»، (ب) «الروابط» مثل «لأن»، و«إذا» و(ت) الظروف المستقلة التقييمية مثل لحسن الحظ، وبصراحة، وبشكل مثالي، و(ث) الظروف العطفية مثل، عندئذ، ورغم ذلك، مع ذلك الخ [٣٣].

أما الخيارات المتوفرة في التقديم الموضوعي فيعرضها الشكل (٤ ـ ٧)، حيث تتناظر الأرقام فيه كالعادة، مع الأمثلة التي سنعرضها قريباً.

32. Theme and Rheme appear to be roughly equivalent to the psycholinguistic terms frame and insert; see Sperber and Wilson, 1986, 88 and 138.
33.



الشكل ٤ ـ ٧ أنظمة الموضوع: التقديم الموضوعي

٤ـ٣ـ٢ـ١ الموضوع: (المسند) غير المعلم 4.3.2.1 Unmarked theme

إن الموضوع «المتوقع»، و«غير المعلم» و«غير الاستثنائي» في الجميلة الأساسية ـ مكتوب بالشكل المائل ـ يوضحه أي مثال من الأمثلة الآتية:

(١) (أ) هو اشترى سيارة جديدة (1) *He* bougt a new car..

(ب) هل اشـتـرى سـيـارة جـديدة (2) *Did* he buy a new car

(ت) مـاذا اشـتـرى؟ (3) *What* did he buy

(ث) اشترى سيارة جديدة! (صيغة تعجبية) (4) *Buy* a new car!

أما ضمن شروط البناء التركيبي، فتلك الجمل هي تحقيقات للآتي:

(أ) فاعل في جميلة إخبارية معلومة.

(ب) فعل مساعد في صيغة سؤال مغلقة (الجواب بنعم أو لا).

(ت) اسم استفهام في صيغة استفهامية مفتوحة (لا يتحقق بنعم أو لا) (هل في العربية)

(ث) مسند فعلي في صيغة الأمر.

سيشكل أي انحراف عن ذلك (ما عدا الحالات التي لاحظناها سابقاً) موضوعاً معلماً/ موسوماً يمكن تحقيقه من خلال التقديم و/ أو الإسناد و/ أو التقديم (لاحظ الجمل القادمة).

٤-٣-٢-٢ الموضوع المعلم (الموسوم) 4.3.2.2 Marked theme

سنوضح الموضوع المعلم في اللغة الإنجليزية - ويشار إليه من خلال الإسناد، والتقديم، وتقديم الموضوع، أو تصديعه[*] أو تجمعات من هذه الخيارات (وهناك طرق مختلفة لوسم الموضوع في اللغات الأخرى بالطبع) من خلال الجمل التالية، التي تحتوي جميعها - كما سنرى - على محتوى القضية نفسه (أي: كلها بمنفذ فعل - وجميلة - والهدف نفسه):

---

* جملة منصدعة: جملة ذات جزئين في كل منهما فعل، تختلف دلالتها التوكيدية عن الجملة الأصل، فمن الجملة الأصل: The rich man gave money to the school

يمكن اشتقاق جملة منصدعة من مثل:

It was money that the rich man gave to the school و It was the rich man who gave money to the school

ولكل معنى توكيدي خاص. وتسمى العلاقة بين الأجزاء التي تتغير مواضعها في مثل هذه الجملة: تبعية غير مقيدة.

(1) The dog bit the man (١) عض الكلب الرجل (الكلب عض الرجل)

(2) The dog bit the man, it did (٢) عض الكلب الرجل، عضه

(3) The one that bit the man was the dog (٣) إن الذي عض الرجل كان الكلب

(4) It was the dog that bit the man (٤) إن الكلب هو الذي عض الرجل

(5) The one that bit the man was the dog, it was (٥) الذي عض الرجل كـان الكلب، إنه الكلب

(٦) إن الكلب هو الذي عض الرجل، عضه

(6) It was the dog that bit the man, it did.

(7) The man was bitten by the dog (٧) عُض الرجل من قبل الكلب

(٨) عُض الرجل من قبل الكلب، قد عُضَّ

(8) The man was bitten by the dog, he was

(٩) الذي عُض من قبل الكلب كان الرجل

(9) The one that was bitten by the dog was the man.

(١٠) إنه الرجل الذي عُض من قبل الكلب

(10) It was the man that was bitten by the dog.

(١١) إن الذي عُض من قبل الكلب كان الرجل، كان الرجل

(11) The one that was bitten by the dog was the man, it was.

(١٢) إنه الرجل الذي عُض من قبل الكلب، كان الرجل.

(12) It was the man that was bitten by the dog, it was.

يمكننا أن نعلق على كل واحد من هذه الأمثلة إذ أن التأثير الأسلوبي - درجة المناسبة لسياق تواصلي بعينه - يختلف بشكل كبير من مثال لآخر كما سنلاحظ.

(١) تمثل الاختيار «الحيادي» غير المعلم/ الموسوم. ولا يلفت الترتيب الذي نظمت من خلاله الجميلة انتباه القارئ (أو السامع) بأي شكل من الأشكال. وهناك، في حقيقة الأمر تناظر واحد لواحد بين عناصر محتوى القضية (انتقاءات من نظام التعدية) والوحدات التركيبية (المنتقاة من نظام صيغة الفعل) وترتيب الموضوع التعقيب (المسند والمسند إليه) (المختار من نظام الموضوع) وهذا هو السبب بالضبط لظهور الجملة في هذا الترتيب غير - المعلم.

منفذ للفعل	عملية	الهدف
فاعل	مسند فعلي	تتمة
موضوع		تعقيب
الكلب	عض	الرجل

(٢) لقد تم هنا تقديم الموضوع من خلال تكراره. وهناك بالطبع طرق أخرى لفعل ذلك:

(أ) الكلب، هو عض الرجل.

(ب) أنه عض الرجل، الكلب عض الرجل.

(٣) تم هنا إسناد الموضوع ليس من خلال اختيار تركيب جملة منصدعة «(راجع الرابعة فيما يلي) ولكن من خلال تركيب «جملة منصدعة زائفة» بواسطة التركيب التالي:

جملة = عبارة اسمية = واصف رأس مقيد [= جملة صلة الوصل]

(٤) نجد في هذا المثال أنه تم إسناد الموضوع أيضاً، ولكن من خلال اعتماد خيار الجملة المنصدعة بالمقارنة مع المثال الذي راجعناه للتو، حيث أعطى الموضوع التركيب الآتي:

هو فعل الكينونة الموضوع الاسم الموصول التعقيب (الذي)

(٥) يجمع هذا المثال بين إسناد الموضوع وتقديمه ونجد «التركيب المنصدع» ضمن خيارات الإسناد.

(٦) نجد هنا أن الخيارات هي نفسها في الجملة الخامسة ـ الإسناد والتقديم ـ ولكن بتركيب «جملة منصدعة».

(٧) يقدم هذا المثال الخيار الرئيسي الثالث: لقد تم تقديم الموضوع (نجد مصطلحات للدلالة على العملية نفسها تحت اسم تقديم موضوعي

و«موضعة» وتعليم). تم تحقيق ذلك من خلال الانحراف عن الترتيب غير المعلم، أي: من خلال وضع الهدف في موقع الفاعل في مثالنا. ومرة ثانية، هناك بدائل تعتمد على أي من أقسام القضية هو مركز الانتباه. يمكننا التركيز على (أ) الهدف كما في المثال أو (ب) على العملية.

عض الرجل، عضه الكلب bit the man, the dog did.

(٨) تقديم مع تحريك.

(٩) تقديم مع إسناد وخيار التركيب المنصدع.

(١٠) كما في الجملة السابقة باستثناء الخيار من أجل التركيب المنصدع.

(١١) تم تحقيق التعليم/ الوسم هنا من خلال مجموعات الخيارات الثلاثة جميعها أي: التقديم، والإسناد، وتقديم الموضوع، والتركيب المنصدع الزائف من التقديم.

(١٢) متطابقة مع الجملة السابقة باستثناء اختيار التركيب المنصدع بدلاً من المنصدع الزائف.

وهكذا، نجد أن هناك الكثير مما يمكن قوله عن توزيع المعلومات ضمن حدود المجموعة النغمية أو الجميلة. وما نحتاجه الآن هو الإشارة إلى الطرق التي تربط الجميلات بقوة من خلالها لخلق النصوص أي: عمليات التماسك الداخلي.

٤-٣-٢ ربط الجميلات: التماسك النصي

4.3.2 Linking clauses; textual cohestion

يُنشط نظام الموضوع لخلق ربط ضمن الجميلة عندما تركب الجميلات من خلال القيام بخيارات من الخيارات الرسمية بطرق تركز الانتباه على جزء دون سواه من السلسلة. وعلى أية حال، يُستخدم التماسك النصي عندما يحتوي تركيب الجميلات على مفردات معجمية رسمية تقوم بخلق الروابط بين الجميلات.

ويستفيد التماسك - أحد معايير النصية السبعة [٣٤] من سمات سطحية شكلية (التراكيب والمفردات) للتفاعل مع «علائق دلالية تحتية» [٣٥] أو «تلاحم وظيفي تحتي» [٣٦] لخلق الوحدة النصية.

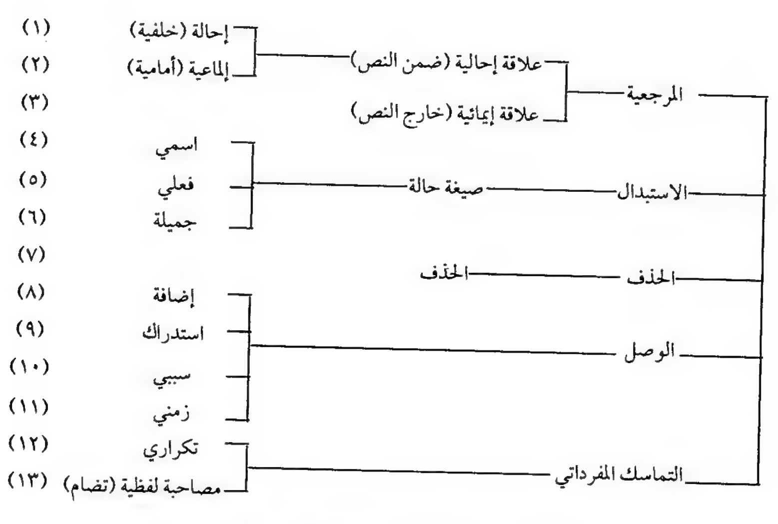
ويتحقق التماسك النصي من خلال خمس طرق رئيسية بواسطة مجموعات من معلمات العلاقات المتماسكة. سنقوم بإعطاء أمثلة (وهي التي تشير إليها الأرقام في الشكل ٤-٨):

---

34. See Muir, op. cit., 97f.

35. The seven standards of textuality proposed by de Beaugrande and Dressler (op.cit., 311) are taken up in the next chapter.

36. Widdowson, 1979.



الشكل ٤ ـ ٨ معلمات العلاقات التماسكية

(1) Here's Sue. *She* has just arrived. (١) ها هي سوزان. لقد وصلت للتو.

(2) They've gone to Spain. *The Smith.* (٢) لقد ذهبوا لأسبانيا، *عائلة* سميث

(3) It is over *there* (٣) إنها هناك.

(4) we gave them it (٤) لقد أعطيناهم *إياها*

(5) Let's *do* it (٥) دعنا نفعلها

(6) I think *so* (٦) أعتقد *ذلك*

(7) who's there? fred? (٧) من هناك؟ فريد؟

(8) I got up *and* had a coffee (٨) استيقظت وتناولت القهوة

(٩) استيقظت ولكن عدت للنوم ثانية (9)I woke up *but* went back to sleep

(١٠) كنت متيقظاً *ولذلك* نهضت من فراشي .(10) I was awake *so* I got up

(١١) نهضت من الفراش وبعد ذلك أخذت القهوة (11) I got up *then* I had a coffee

(١٢) شربت قهوة بعد قهوة . (12) I drank *coffee* after *coffee*

(١٣) كان هناك العديد من المشروبات الساخنة، شاي، قهوة، حليب

(13) There was plenty of hot drinks, *tea, coffee, millk.*

يمكن أن نسمي هذه العلاقات ونعلق عليها :

(١) **علاقة إحالة**: إن الإشارة إلى مفردات ضمن النص نفسه تجعل التأويل ممكناً من خلال الاستفادة من السياق اللغوي . وتكون الإشارة هنا خلفية لجزء سابق من النص ؛ ومن هنا تأتي العلاقة الإحالية .

(٢) تماماً كما في الجملة الأولى باستثناء أن الإحالة هنا للأمام بدلاً من الخلف، **علاقة إلماعية** (شيء سيأتي ذكره لاحقاً) .

(٣) **علاقة إيمائية**: إيمائية لخارج النص تجعل التفسير ممكناً بالاستفادة فقط من السياق الاجتماعي (غير اللغوي) الذي صدر فيه النص .

(٤) **الاستبدال** بواسطة صيغة حالة ؛ نجدها هنا اسمية (ضمير) .

(٥) كما في الجملة الرابعة ولكن بواسطة صيغة حالة فعلية .

(٦) كما في الجملة الخامسة ولكن بواسطة صيغة حالة تدل على جميلة .

(٧) **الحذف** ؛ حذف شكل أو صيغة معبر عنها بوضوح سابقاً .

(٨) **الوصل** ، الإضافة .

(٩) وصل أيضاً ولكن بأداة استدراك هنا .

(١٠) كما في الجملة التاسعة ولكن بأداة توضح السبب .

(١١) كما في الجملة العاشرة ولكن بأداة زمنية .

(١٢) **التماسك المفرداتي**: تكرار المفردة نفسها .

(١٣) تماسك مفرداتي أيضاً ولكن من خلال التضام أو المصاحبة اللفظية .

سنستفيد من هذه الفئات والأمثلة في الفصل التالي عندما نناقش الحديث/ الخطاب ، وكذلك في الفصل السادس عندما نناقش مواضيع تنطوي عليها قراءة النصوص وكتابتها .

٤-٣-٣ البلاغة والمترجم 4.3.3 Rhetoric and the translator

إذا ما أخذنا في عين الاعتبار أن البلاغة - نظام موضوع القواعد - مهتمة بكافة المصادر المتوفرة للمتواصل لتوزيع المعلومات في النص وتركز على أجزاء مختارة منه فمن الواضح أنه من غير العملي أن نفكر في إعطاء أمثلة عن كافة الخيارات حتى ولو لزوج واحد من اللغات ؛ لأن

ذلك سيكون عملاً ضخماً في حد ذاته. ولذلك فإننا سنقيد أنفسنا بموضوع واحد وهو الوسم(*)، وزوج واحد من اللغات، الإنجليزية والفرنسية.

لاحظ الأشكال الممكنة في الفرنسية للقضية التي تحتويها الجملة الإنجليزية التالية(٣٧):

رأيت حصاناً أبيض. I saw a white horse.

(1) J'ai vu un cheval blanc.

(2) C'est moi qui a vu un cheval blanc.

(3) Mais j'ai bien vu un cheval blanc.

(4) C'est un cheval blanc que j'ai vu.

يمكننا محاولة ترجمات حرفية لكل من هذه إلى الإنجليزية أي، عملية ترجمة معاكسة:

(*) الوسم: وجود أو عدم وجود واسم يميز بين صيغتين لغويتين. والمقصود بعدم وجود الواسم أن غيابه هو نفسه علامة مميزة وهو أمر أشار إليه النحاة العرب، كما في نقل ابن الأنباري عن البصريين قولهم: «فالأمارة والدلالة تكون بعدم شيء كما تكون بوجود شيء، ألا ترى أنه لو كان معك ثوبان وأردت أن تميز أحدهما من الآخر فصبغت أحدهما وتركت الآخر لكان ترك صبغ أحدهما في التمييز بمنزلة صبغ الآخر.

37. Tancock, op. cit., 35.

(1) I saw a white horse.

(2) It's me/It is I that saw a white horse.

(3) But I well saw a white horse.

(4) It is/ was a white horse that I saw.

من الواضح أن هناك درجات من القبول قد انعكست هنا :

(١) جملة متطابقة، ومن المحتمل أنها الصيغة غير المعلمة/ الموسومة في اللغتين، وبالتالي، فهي جزء من مخزن التراكيب المتكررة في كل من اللغتين وستمر الجميلة بسرعة من المعالج التركيبي إن كانت في مرحلة التركيب أو التحليل.

(٢) ممكنة (أي : قواعدية) ولكن لها رنة ركيكة تشير إلى عدم القبول من مستخدم الإنجليزية الأصلي. وسيشعر المرء براحة أكبر لو تم التركيز على منفذ العمل وبجميلة إنجليزية مسند فيها الموضوع وبتركيب منصدع على نمط :

كان الذي رأى حصاناً أبيض هو أنا

The one who saw a white horse was me.

بدلاً من الموضوع المسند بجملة منصدعة الذي اختارته الفرنسية.

(٣) غير ممكنة، كما هي عليه (أي : غير قواعدية) لأن تمركز المعلومات

هو حول صحةالتأكيد، ولذلك ربما كان من الأنسب والأكثر طبيعة نقله بجملة على النحو التالي :

أنا، في الواقع، رأيت حصاناً أبيض. I really did see a white horse.

وفي هذه الحالة، فإننا نتعامل مع الصيغية (راجع ٤ ـ ٣) أو على نحو بديل مع نسخة يمكن تركيبها ويكون التركيز فيها على العملية ؛

رؤية حصاناً أبيض (ذلك ما) رأيته

Saw a white horse, (that's what) I did.

ولكن يمكن أن يشك المرء في أن ذلك ربما لا يمثل مركز الاهتمام في النص الأصل.

(٤) لدينا هنا مرة أخرى تطابق بين شكلين معلمين/ موسومين في كلتا اللغتين ؛ والتركيز على هدف العملية من خلال التقديم والإسناد مع «انصداع» ؛

كان حصاناً أبيض الذي رأيته It is /was a white horse that I saw.

من المدهش والموحي تماماً أن نرى كيف يمكن للغتين متقاربتين للغاية أن تختلفا في اختيارهما من خيارات الموضوع. كم ستكون الفروقات التي يمكننا توقعها بين اللغات والثقافات الأكثر تباعداً أعظم وأكبر يا ترى! .

٤-٣-٥ الخلاصة 4.3.5 Summary

وهكذا يضع هذا النقاش نهاية للمخطط التوضيحي للنظام الثالث من الأنظمة التي هي تحت حيازة الوظائف الثلاث الكبرى للغة أي: النظام النصي. لقد ركزنا في هذا القسم على تشخيص طبيعة النص، موضحين مكونات أنظمة الموضوع - المعلومات والموضوع - وأخيراً ألمحنا إلى طبقة الواسمات (المعلمات) المتوفرة في الإنجليزية (هناك، بالطبع مجموعات شكلية مماثلة في لغات وأخرى) لربط الجميلات والجمل ببعضها البعض لتشكيل نصوص بدلاً من التجميع العشوائي، وهذا ما نعني به التماسك النصي.

٤-٤ الخاتمة 4.4 Conclusion

بدأ هذا الفصل بالاستفادة من التمييز الثلاثي الذي استقدمناه في نهاية الفصل السابق، أي: القضية، والجملة والقول - واستخدمناه لتقديم أنموذج لغة وظيفي لا شكلي يعتمد على اللغويات النظامية[٣٨] وتم عرض مصادر اللغة اللغوية في هذا الأنموذج وكأنها تنتظم من خلال ثلاث وظائف كبرى مميزة للغة تقوم كل منها بتنظيم نمط محدد من المعنى من خلال مجموعة من الخيارات المتوفرة للمتواصل للاستخدام في ترميز (تشفير) الرسائل وفك رموزها (شيفرتها) في شبكة معقدة من الأنظمة والشبكات.

38. Halliday, 1985.

ولذلك، يعلم هذا الفصل نقلة هامة بالنسبة لنقطة التركيز بحيث ينقلها من الشكل ليضعها على الوظيفة، أي: من اللغة بوصفها نظاماً مغلقاً إلى اللغة بوصفها نظاماً مفتوحاً؛ من المعنى الدلالي إلى القيمة التواصلية؛ ومن الكلمة أو الجملة حرة السياق إلى القول أو النص مقيد السياق.

والأهم من ذلك كله، بدأنا في هذا الفصل، قبل سواه، بوضع اللغة في سياقها الاجتماعي، معتمدين اعتماداً كبيراً على مستويات المحيط الثلاثة للفعل التواصلي (الموقف، والسياق، وإطار الحديث) التي استقدمناها في نهاية الفصل السابق، وتخلينا عن اهتماماتنا السابقة التي كانت تعتبر اللغة مجرد ظاهرة لغوية مجردة تماماً أو ظاهرة نفسية موجودة في عقل المستخدم أو شيفرة مجردة حرة ـ السياق لا تتأثر بالزمان والمكان.

إننا الآن في موقف يمكننا التحرك فيه من الشيفرة والخيارات المتوفرة فيها للتعبير عن المعنى إلى التجسيد الواقعي للخيارات من بين تلك البدائل. إننا على وشك أن نترك النص بتراكيبه الموضوعية، وروابطه التماسكية، والجميلات بوصفها تمثيلات للقضايا (حيث تتم المطابقة بين المساهمين في القضية والعمليات من ناحية والفاعل والمسند الفعلي وتراكيب تتمة الجميلة من ناحية أخرى) ونبدأ تفحص النص (الحديث، الخطاب)، أي: اللغة في الاستخدام، في السياق (اللغوي ـ الاجتماعي).



الفصل الخامس

٥ـ١ النص[*] والحديث[**] / الخطاب

5.1 Text and discourse

على الرغم من المنهج الذي اعتمدناه في الفصل السابق، ما زلنا نقبل حتى الآن ضمنيا اثنين من أهداف لغويات القرن العشرين الأساسية: أولاً، إن هدف اللغويات هو تشخيص قواعد الشيفرة التي لدى شخص من نوع مثالي يتكلم لغة ـ الكفاءة اللغوية[١] أو مصطلح قريب رغم انه يتطابق مع الأول وهو Langue[٢]، وثانيا، أن أكبر وحدة لغوية يمكن اخضاعها للوصف الدقيق هي الجملة.

من الواضح، أن كلاً من هذين القيدين يعمل ضد هدفنا المعلن في إنشاء أنموذج لعملية الترجمة وخلق (أو اكتشاف) نظرية عامة للترجمة بوصفها عملية ونتاجاً أيضاً في نهاية المطاف.

(*) النص (متن): عينة من الكلام المنطوق أو المكتوب ذات وظيفة تواصلية محددة (مثلاً، قصيدة، أو أقصوصة، أو فصل، في كتاب، أو تقرير إخباري، أو غلطة)، تمثل ضرباً محدداً من ضروب الاستعمال وتصلح أنموذجاً لوصف اللغة وتحليلها.

(**) حديث (خطاب، كلام) الكلام المنطوق (خاصة) عندما يتجاوز الجملة الواحدة طولاً. وقد يطلق المصطلح على الكلام المكتوب أحياناً وعلى الحوار أحياناً أخرى.

1. Chomsky, 1965, 3.

2. de Saussure, 1915.

من البديهي ألا توجد اللغة منعزلة عن مستخدميها ولا هم منعزلون عن المجتمع الذين يعيشون فيه، ومن البديهي أيضاً أن اللغة لا تتألف من جمل منفردة منعزلة سواء عُرّفت بأنها معرفة أو مقدرة تواصلية. ولذلك من الضروري بالنسبة لنا أن نوسع تحليلنا للشيفرة، رافضين ضيق نقطة التركيز التي تعبر عنها شروط كالآتية: «. . . إن التراكيب فوق مستوى الجملة متنوعة للغاية ولذلك من الأجدى عملياً. . . أن نركز الاهتمام على الجملة» [٣]. ونتجاوز التركيب الشكلي للغة بوصفها نظاما حر السياق في استخدامه، وننتقل إلى استخدامها المقيد بسياق، وبالنتيجة، نسمو بتحليل مظاهر الشيفرة إلى ما هو أبعد من الجملة أي، إلى النص.

ويؤدي بنا ذلك لطرح سؤالين هامين شغلا المترجمين ومنظري الترجمة لعدة قرون وهما: حجم وحدة الترجمة ومركز اهتمام أو التزام المترجمين، أي: هل هو «الحفاظ» على «محتوى» النص الأصلي أم «شكله» (تمت مناقشة كلتا النقطتين في الفصل الأول، القسم (٢-١-١). يؤكد التفكير الحالي السائد بين منظري الترجمة الاستحالة «الموروثة» في «الحفاظ» على محتوى الأصل، ويؤكدون أن النص المترجم هو خلق جديد مشتق من قراءة دقيقة ومتعمقة، أي: إعادة بناء وليس مجرد نسخ.

3. Cook, 1969, 39.

وبالمقارنة مع التساؤل النقدي حول النص الذي يقيّم في أغلب الأحيان مضامين/ استتباعات محتوى العمل ويصفها، فإن المترجم القارىء يركز على الكلمة والجملة بوصفها عملية، أي: عمليات تمكن الوصول إلى المعنى. وعلى الرغم من أنه يمكن للنقد والدراسة الفكرية أن يكونا قد طوقا مسبقا العمل بآراء ثابتة من التفسيرات والتأويلات، فعلى المترجمين أن يعيدوا التفكير دائماً مرات ومرات بشبكة العلاقات الداخلية الدقيقة المعقدة في النص قبل أن تصبح أية ترجمة ممكنة (٤).

سنقوم في هذا الفصل بطرح مجموعة من الأسئلة حول طبيعة النصوص أولاً، ونقدم مجموعة من المبادىء للحكم على «النصية»، ونطرح بعد ذلك أسئلة حول وظائف الأقوال تؤدي بنا إلى إعادة مناقشة الحدث الكلامي (وذلك مفهوم اعتمدنا عليه سلفا في نمذجتنا لعملية الترجمة في الفصل)؛ وأخيراً، سنعود ثانية إلى النص لتشخيص أنطقة نوعية اللغة (*) التي تسمح لنا بتحديد السمات الاسلوبية للنصوص.

وهكذا، فإن هذا الفصل يقوم بالدور الحاسم في بناء حلقة الوصل بين مناقشة «المعنى» بوصفه (أ) حسا دلاليا أساسا ومعنى و(ب) قيمة تواصلية. لقد ناقشنا المعنى على مستوى الكلمة ومستوى الجملة (في

---

4. Biguenet adn Schulte (eds,) 1989, ix

(*) ضرب من الاستعمال اللغوي يؤدي غرضاً محدداً (كالغرض العلمي أو الخطابي أو الحقوقي) ويحدد مجال الحديث وطريقته وشكله.

الفصل الثالث) حتى الآن بطريقة محافظة نسبيا، وأخيراً بطريقة معقدة نسبيا (في الفصل الرابع) وفق شروط شبكات وأنظمة من خيارات متوفرة لخدمة الوظائف الثلاث الكبرى الأساسية للغة ـ الفكرية والتبادلية والنصية ـ والتعبير عن ثلاثة أنماط من المعنى: المعرفي، والتفاعلي والحديثي/ الخطابي.

سنعود إلى مفهوم «النص» ونوسع التعريف الأولى الذي أعطيناه إياه في الفصل السابق لنميز **النص** عن الحديث. وسيؤدي ذلك إلى بدء النقاش حول **التماسك** في النص **والتلاحم** في الحديث؛ وهما اثنان من سبعة «معايير من معايير النصية» (سنناقشها جميعها في القسم الأول من هذا الفصل) تعطي النصوص نصيتها ـ أي: ما يميز النص عن غير النص ـ وتؤلف سمات النص التعريفية (المحددة).

والنص، كالجملة، (كما اقترحنا سابقا في الفصل الرابع، القسم (١–٣–٤) «سلسلة مركبة من تعابير لغوية تشكل وحدة متكاملة [(٥)]، بالمقارنة مع الحديث/ الخطاب الذي يمثل حدثا مركبا أوسع بكثير يظهر في السلوك اللغوي (وغيره)» [(٦)].

ولسوء الحظ فإن هذه التعاريف ليست مناسبة تماما لعدة أسباب: فعلى سبيل المثال يستخدم بعض اللغويين الواحد مكان الآخر، في حين يحتفظ

5. Edmondson, 1981.
6. ibid.

آخرون بالأول للدلالة على وثائق مكتوبة والثاني للكلام، ولذلك، فإننا سنقترح تعاريف من النوع الآتي (مدركين ان العديد من هذه المصطلحات تحتاج نفسها لتعاريف لاحقة لإيضاحها):

النص، Text: هو النتاج الرسمي (الشكلي) لانتقاءات من خيارات نظام الموضوع في القواعد، أي: وحدة تحمل معنى القضية الدلالي (محتوى القضية الدلالي والقوة الإخبارية للحدث الكلامي» من خلال جمل مترابطة بواسطة التماسك.

الحديث/ الخطاب: Discourse: حدث تواصلي يعتمد على معنى اللغة الكامن (وأنظمة التواصل الأخرى) لحمل القيمة التواصلية (القوة التحقيقية) للأحداث الكلامية من خلال أقوال مترابطة بواسطة التلاحم(*).

وبمجرد أننا بدأنا تفحص النصوص وفق معايير تواصليتها، فإننا سنكتشف بأننا نصل بسرعة إلى نقطة نحتاج فيها لطرح أسئلة عن وظائف النصوص (وتأتي الأجوبة عادة من التفحص الفلسفي للأحداث الكلامية) وعن نقاط الوصول بين السمات النصية (الانتقاءات من الشيفرة)، وسمات السياق التواصلي (الزمان، والمكان، والعلاقة بين المتواصلين الخ) وسمات الحديث التي تظهر هذه العلاقات للعيان أي: نطاق الحديث وشكله وطريقته.

---

* التلاحم: مدى كون النص المكتوب أو المنطوق (بما في ذلك التحاور) متصل الأجزاء، كما تظهر دراسة بنيته من الناحية الوظيفية. الذي يفتقر لأي من هذه السمات ليس نصاً ولكنه مجرد تجميع من كلمات أو أصوات أو حرف.

إن ما قلناه حتى الآن حول أهداف هذا الفصل يتصل بأقسام سابقة من الكتاب، ولكن يجب أن نوضح أن لهذا الفصل هدفاً آخر بالإضافة إلى ربط ما سيأتي بما سبق؛ إنه يشخص معظم المعرفة التي يجب على المتواصل امتلاكها لكي يكون قادرا على معالجة النصوص (سواء أكان مرسلا أو مستقبلا، وذلك موضوع الفصل السادس) وبالتالي فهو يزودنا بعنصر مهم آخر لأنموذج عملية الترجمة الذي وضحناه في الفصل الثاني.

٥ـ١ معايير النصية 5.1. Standards of textuality

سنعرض في هذا الفصل سبع سمات مميزة للنص، وهي مجموعة المعايير التي تنطبق على كافة النصوص التي لها قيمة تواصلية، أي: تعمل في الحديث. وكل واحدة من هذه السمات السبع مهمة للغاية وينتج عن الاخفاق في الالتزام بأية واحدة منها اخفاق شامل؛ و«النص» الذي يفتقر لأي من هذه السمات ليس نصاً ولكن مجرد تجميع من كلمات، وأصوات أو أحرف.

اقترحت هذه المعايير للإجابة عن مجموعة من الأسئلة الأساسية يحتاج القارىء «والمترجم» لطرحها عن النص:

(١) كيف تترابط الجميلات مع بعضها البعض (*التماسك*).

(٢) كيف تترابط القضايا مع بعضها البعض؟ (*التلاحم*).

(٣) لماذا قدم المتكلم/ الكاتب هذا؟ (*القصد*).

(٤) كيف ينظر القارىء إليه؟ (*القبول*).

(٥) ماذا يخبرنا؟ (الابلاغية، *الاخبارية*).

(٦) ما هو غرض النص (*المناسبة*، *الصلة*).

(٧) ما هي النصوص الأخرى التي يشبهها هذا النص؟ (البينصية).

دعنا نبدأ بتعريف للنص مقبول على نطاق واسع:

. . . حدث تواصلي يحقق معايير النصية السبعة. ولو لم يتحقق أي من هذه المعايير فإن النص لن يكون تواصليا. ومن هنا، فإنه يتم التعامل مع النصوص غير التواصلية بأنها ليست نصوصاً [٧].

سنؤسس هذا القسم على مثل هذا التعريف - مدركين أنه يوسع مفهوم النص الذي استخدمناه حتى الآن ليدخله في مفهوم الحديث - ونعمل على كل هذه المعايير السبعة. وقبل أن نبدأ ربما لاحظنا أن هذه المعايير هي المبادىء المكونة التي تعرف التواصل النصي وأنها جميعها:

علائقية في سمتها، ومهتمة بكيفية ترابط الأحداث ببعضها البعض من خلال تبعيات قواعدية على السطح (التماسك)؛ وبواسطة تبعيات مفاهيمية/ معرفية في العالم النصي (التلاخم)؛ ومن خلال مواقف

7. de Beaugrande and Dressler, op. sit., 3.

المشاركين في النص (القصد والقبول)؛ ومن خلال دمج الجديد وغير المتوقع (الاخبارية)، ومن خلال المحيط (الحالية)؛ ومن خلال العلاقة المتبادلة بين النصوص المنفصلة (البينصية).

وأكثر من ذلك، علينا أن ندرك الحاجة لتمييز مثل هذه السمات المميزة عن سمات أخرى تحكم التواصل النصي بمجرد أنه وجد؛ وقد اقترحت الفعالية، ودرجة التأثير ودرجة المناسبة على أنها تمثل هذه السمات. (راجع القسم (٢-٢-٥) عن القواعد التنظيمية والتأليفية وعلاقتها بالأحداث الكلامية، والفصل السادس أيضا، القسم (٢-٦) عن القواعد التنظيمية وعلاقاتها بمعالجة النص)[٨].

٥-١-١ التماسك والتلاحم 5.1.1. Cohesion and coherence

يختلف المعياران الأوليان - التماسك والتلاحم - الواحد عن الآخر ولكنهما يتقاسمان سمة واحدة حاسمة؛ فلكيهما وظيفة واحدة وهي ربط النص مع بعضه البعض من خلال خلق سلاسل متعاقبة من المعاني. ولكنهما يختلفان في طريقة تنفيذ ذلك وفي طبيعة المعنى الذي ينطوي عليه كل منهما.

فالتماسك هو الأول من المعايير السبعة، وقد وصف آنفا في الفصل السابق (في القسم (٣-٣-٤)، إذ رأينا ان التماسك يتألف من الربط

8. de Beaugrande and Dressler, op. sit., 37; original emphasis.

المتبادل لمكونات النص السطحي ضمن سلسلة من الجميلات/ الجمل، أي: العملية التي تنفذ من خلال وسيلة معجمية/ تركيبية (راجع الشكل (٦-٤ والنقاش اللاحق). وهكذا، فإن التماسك مهتم بالتلاعب بالانتقاءات من الخيارات المتوفرة في نظام صيغة الفعل، أي: الفاعل، والمسند الفعلي، والتتمة، والمستحلق الخ (راجع الفصل الرابع، القسم (٢-٢-٤).

وفي المقابل، فإن التلاحم يتألف من وضع مفاهيم العالم النصي وعلائقه التي تقبع تحته وتتحقق من خلاله في هيئة وتسلسل معينين، أي: بنى القضية (المنفذ والعملية، والهدف، والظروف المحيطة، الخ) التي هي من نتاج أنظمة التعدية (راجع الفصل الرابع (٤, ١).

يمكن رؤية الفرق بين التماسك والتلاحم بشكل واضح في الأمثلة التالية:

١- تناولت القهوة، نهضت، استيقظت.

1. I had a cup of coffee. I got up. I woke up

٢- احرق الورق في المحرقة (هذا الورق دون غيره) أو (الورق الموجود سلفاً في المحرقة).

2. Burn the paper in the incinerator.

٣ـ طارت الجنرالات ثانية إلى المقدمة(*). (طارت الجنرالات وظهرها للخلف باتجاه المقدمة).

3. Generals fly back to front.

٤ـ وجد فيها طابعة فعالة (أو وجد لها طابعة فعالة).

4. He found her an efficient typist.

المثال الأول متماسك تماما ولكنه يفتقر، كما نعرف من «معرفتنا الحقيقية بالعالم»، إلى التلاحم (التناسق). فالناس يستيقظون من النوم عادة قبل أن ينهضوا ويتناولوا فنجانا من القهوة. ومن الممكن، طبيعيا، تناول القهوة في السرير ومن الممكن أيضا، رغم أنه أقل حدوثا (يسمى السير نوما) الاستيقاظ بعد النهوض وتناول القهوة مسبقا؛ إن الجميلات قواعدية تماما، ولكن تفتقر الأفعال إلى الترتيب المنطقي.

اما الأمثلة الثلاثة الباقية فهي غامضة تركيبيا حيث يتألف كل منها من تركيبين متساويين غامضين على ما يبدو.

(٢) (أ) مسند فعلي معفول به.

(ب) مسند فعلي مفغول به مستلحق.

(٣) (أ) فاعل مسند فعلي مستحلق (مكان).

(*) اقرأ التفسير في النص حول غموض هذه الجملة.

(ب) فاعل مسند فعلي مستحلق (طريقة).

(٤) (أ) فاعل مسند فعلي (مباشر) تتمة.

(ب) فاعل مسند فعلي مفعول به (مباشر) مفعول به (غير مباشر).

لا يمكن لعلاقات الشيفرة بمفردها ـ نقاط التماسك الربطية التي توفرها المفردات المعجمية والتركيب ـ أن تحل هذا الغموض؛ فاللجوء إلى السياق اللغوي بمفرده لا يفي بالحاجة. لا يمكن حل الغموض في هذه الأمثلة إلاّ بالرجوع إلى شيء خارج الشيفرة نفسها، أي: إلى السياق غير اللغوي؛ سياق استخدام الشيفرة، أي: اللجوء إلى معرفتنا بالعالم الحقيقي والقيام باستنتاجات وفق هذه المعرفة.

نحتاج لمعرفة بنية القضية الكامنة تحت البنية التركيبية. إن عبارة «المحرقة» في (الجملة الثانية)، هي بوضوح تحقيق لعلاقة نوعية أو صفة بكينونة (راجع الملحق، القسم ٢ حول علاقة كينونة بصنف وعلاقة صفة بكينونة) ولكن على من يجب تطبيقها؛ هل يجب تطبيقها على الورقة (نوعية) أو على الحرق (ظرف مكان)؟

وبدون شك فإن عبارة «ثانية للمقدمة» هي ظرف محيط ولكن هل تعود على المكان (أين) أم على الكيفية (الطريقة) (كيف)؟ وهل يجب تأويل (الجملة الرابعة) على هيئة (أ) منفذ ـ عملية ـ حامل ـ صفة (أي: وجد فيها طابعة فعّالة) أو (ب) على هيئة منفذ ـ عملية ـ تابع ـ هدف (أي: وجد طابعة فعالة لها)؟

وما زلنا غير قادرين على الاختيار حتى نسأل السؤال التالي: ما هو نوع العالم الذي نعتقد أننا نعيش فيه؟ وليس، مَا هو نوع العالم الذي نعتقد أننا ينبغي أن نعيشه، وذلك أمر جدير بالملاحظة، ربما نأسف لكيفية وجود الأشياء وربما حاولنا تغييرها ولكن علينا الانخراط في نشاط نساوي بمقتضاه العالم كما قدمه لنا النص (عالم النص) بالعالم الذي نعرفه (العالم الحقيقي).

هل من الضروري دائماً أن يكون الورق في المحرقة جاهزاً للحرق؟ إن معرفتنا العادية تقول لنا أن ذلك ليس ضرورياً وأنه بدون معلومات إضافية حول حالة القول الخاصة (راجع الفصل الثالث، القسم ٣-٣-٣. حول هذه) نُترك وما زال الغموض مهيمناً علينا.

هل تطير الجنرالات عكسياً؟ لا نتخيل ذلك في العالم الحقيقي. يجب على النص أن يعني أن الجنرالات كانوا يطيرون ثانية إلى خطوط المعركة. بالطبع، من الممكن تصور عوالم بديلة يواجه فيه الجنرالات في السماء الاتجاه الذي أتوا منه ولكن يسمى ذلك «خيالا» أو «تصورات» لأنه، بدقة، لا يعطي تمثيلاً للعالم الحقيقي المعروف لنا.

وأخيراً، هل نعيش في عالم يستخدم فيه «رئيس» (مُذكر) عادة طابعة فعالة لشخص آخر (مؤنث) أو عالم فيه طابعات إناث في العادة ويتوقع أن يكن «فعّالات»؛ يبدو أن الأول غير معقول، ومن المحتمل جداً أن نميل لقبول الثاني.

إن هذا اللجوء إلى معرفتنا بالعالم ومحاولة إعطاء معنى للنص وفقاً لذلك يطرح عدة أسئلة ذات أهمية كبيرة بالنسبة للمترجم: (أ) أيٌّ عالم سنحاول مساواته مع عالم النص إذا ما أخذنا ذاتية التجربة الشخصية في عين الاعتبار، وحتمية أن نفهم ثقافات العالم المختلفة بأشكال مختلفة (أو على الأقل تنمذجه بأشكال مختلفة)؟ و(ب) كيف يمكننا العمل إزاء الصورة الموجودة لطبيعة النص المتفاعلة والمتشابكة للغاية؟ و(ت) كيف يمكننا الوصول إلى فهم منتظم لمعالجة النص بدون العثور على وسائل تربط العالم الحقيقي و«عالم النص» سوية بطريقة مفيدة بالنسبة لنا.

إن القسمين القادمين من هذا الفصل سيبدآن بالإجابة عن هذه الأسئلة وستستمر هذه الأسئلة معنا حتى الفصل السادس أيضاً.

٥ـ١ـ٢ القصد ودرجة القبول

5.1.2. Intentionality and acceptability

في الوقت الذي يمكن اعتبار التماسك ظاهرة منبعها/ أساسها النص، وأنه (النص) لا يلعب الدور الهام نفسه بالنسبة للتلاحم، من الواضح أن مفاهيم «العالم الحقيقي» تتضمن قاطني العالم ـ مستخدمو النصوص المنشغلين بالخطاب ـ والمعايير النصية التي تشير إليهم بدلاً من النص نفسه. والسمتان الآتيتان ـ القصد ودرجة القبول ـ تقعان في هذا الاتجاه في الواقع.

حتى ولو كان النص متماسكاً ومتلاحماً، فعليه أن يقصد منه أن يكون نصاً ويقبل على هذا النحو كي يستفاد منه في التفاعل التواصلي[٩]، أي: يجب على منتج النص أن يقصد منه أن يساهم في تحقيق هدف ما (إعطاء/ طلب معلومات/ أشياء وخدمات، راجع ٤ ـ ٢ ـ ١) وعلى مستقبله أن يقبل أن النص يحقق فعلاً مثل ذلك الهدف.

والأول عكس الثاني، فالقصد مصدره المرسل وهو يؤطره، في حين أن درجة القبول مستودعها المتلقي، ويوازي هذان المفهومان في نظرية الأحداث الكلامية (راجع القسم ٥ ـ ٢) مفهومي القوة التحقيقية[*] والقوة التأثيرية[**] وإطار التعاون الشامل الذي يعلم أو يؤطر التواصل الإنساني.

ستتناول القصد ودرجة القبول في القسم التالي خلال مناقشات للأحداث الكلامية ووظائف اللغة.

٥ ـ ١ ـ ٣ الإبلاغية، والمناسبة والبينصية

5.1.3. Informativity, relevance and intertextuality

تهتم المعايير الثلاثة الباقية من معايير النصية ببنية المعلومات، ومناسبة

9. de Beaugrande and Dressler, op. sit., 113; original emphasis.

(*) القوة التحقيقية: قدرة الكلام على إنجاز أمر ما، مثلاً أن التزويج يتم بمجرد قول «زوجتك»، والتولية بمجرد قول «وليتك».

(**) القوة التأثيرية: قدرة الكلام على إحداث تأثير ما في المخاطب، كما في إرادة الترهيب أو الترغيب أو الإقناع أو الاستثارة أو التحدي.

النص أو صلته بحالة وقوعه وعلاقة النص بنصوص أخرى. لقد غيّرنا المصطلح الأساسي في الحالة الثانية ـ حيث استخدمنا relevance مكان situationality ـ ولكننا حافظنا على التعريف الأصلي.

تحتوي النصوص على معلومات، ومقياس ذلك هو درجة **إبلاغية** النص. إلاّ أن حساب ذلك ليس بالأمر البسيط على أية حال، ولكنه يعتمد على مفاهيم الخيار والاحتمالية. ينظر إلى النص على أنه تجسيد لخيارات أجريت من بين مجموعات من البدائل. وهناك خيارات حقيقية محتملة بشكل أو بآخر عند كل نقطة يمكن القيام بخيار عندها. وبقدر ما تكون درجة التنبؤ بالخيار أقل احتمالية بقدر ما يكون هذا الخيار مفيداً وممتعاً وإبلاغياً، وبالعكس فإن الخيارات الممكن توقعها تماماً ليست إبلاغية بل مملة.

إلاّ أن المزيد من المعلومات (كثافة وقوع غير المتوقع بشكل تزيد عن قيد علوي محدد) يفضي إلى أن يكون النص غير مقروء، في حين يفضي العكس ـ حيث لا تصل كثافة وقوع غير ـ المتوقع إلى حد معين ـ إلى أن يكون النص مقروءاً ولكنه ليس جديراً بالقراءة. وتمثل مناقشة هذه الحدود أو العتبات موضوعا سنناقشه لاحقاً في هذا الفصل (في القسم ٥ ـ ١ ـ ٣). وفي الحالة النموذجية ستضم النصوص المعلومات المتوقعة للغاية والمحتملة وغير المتوقعة، وأن التوازن بينها هو الذي يجعل النص مقروءاً وممتعاً أيضا (راجع الفصل السادس)، القسم (٦ ـ ٣ ـ ٢) عن المبادئ المنظمة التي تتعلق بهذه النقطة.

اقترحت ثلاثة مستويات من الإبلاغية، تعتمد على تقييم أين يقع الخيار ضمن طبقة من الاحتمالية : (١) قوية، و(٢) ضعيفة، و(٣) خارج نطاق الطبقة[١٠]. يمكننا توضيح ذلك من خلال تفحص نص قصير[١١] تقع فيه الخيارات في المستويات الثلاثة (لقد رقمت كل جملة لتسهيل الرجوع إليها):

(1) Friar Sparks sat wedged between the wall and the realizer.

١ـ جلس فراير سباركس محشورا بين الجدار والمحول؟

(2) He was motionless except for his forefinger and his eyes

٢ـ وكان عديم الحركة ما عدا سبابته وعينية.

(3) From time to time his finger tapped rapildy on the key upon the desk, and now and then his irises, gray blue as his native Irish sky, swivelled to look through the open door of the toldilla in which he crouched, the little shanty on the poopdeck.

٣ـ نقرت إصبعه بين الفنية والأخرى بسرعة على المفتاح فوق السطح.

10. de Beaugrande and Dressler, op. sit.,141f.
11. Farmer, P.J. 1952,1.

ومن وقت لآخر دارت قزحيتاه الرماديتان، كزرقة سماء بلاده ايرلندا، لتنظر من خلال باب تولديلا المفتوح، الكوخ الصغير فوق مؤخرة السفينة.

لدينا في الجملة الأولى خيارات من المستوى الثاني أساساً حتى نصل إلى الكلمة الأخيرة، أي، المحول. إننا لا نعرف سوى شيئين عن المحول: (أ) أنه شيء يحول أو يحقق شيئاً ما. إننا نعرف ذلك بالقياس مع المعدل الخ؛ وتلك معرفة معجمية نستنجد بها في مرحلة التحليل التركيبي في الوقت الذي تبدأ فيه آلية البحث المعجمية (المفرداتية) عملها (راجع الفصل الثاني، القسم ٢ـ٢ـ٢) و(ب) وأن هناك رجلاً جالساً يمكن أن يكون محشوراً بينه (المحول) وبين الجدار.

والجملة الثانية من خيارات المستوى الثاني أيضا، على الرغم من أن كلمة السبابة غريبة، ولا تحل أزمة «المحول».

ومرة أخرى تهيمن خيارات المستوى الثاني على الجملة الثالثة، على الرغم من أن كلمة المفتاح هي من المستوى الثالث، كما هو الحال بالنسبة لتولديلا ـ التي صورت مباشرة ككوخ صغير ـ ومؤخرة السفينة، إذ أننا لا نتوقع بالتأكيد مصطلحاً بحرياً يتعلق بالسفن المبحرة.

ويتبع ذلك، في النص الأصلي، فقرة من أربعة أسطر يمكننا أن نستنتج منها أن القسيس هو فوق سانتا ماريا مبحراً مع كولومبس عبر الأطلسي

في الرحلة التي توجت باكتشاف أمريكا. ولكننا ما زلنا لا نعرف، على أية حال، ما هو «المحول». يعطينا ما يأتي مزيداً من التلميحات من خلال إعطاء معلومات من المستوى الثاني، وبالتالي سنبني سياقاً أوضح للقارئ كي يعالجه (سنرقم الجمل وكأننا أعدنا إنتاج الفقرة التي أشرنا إليها للتو).

(8) The single carbon filament bulb above the monk`s tonsure showed a face lost in fat and in concentration.

(9) The luminiferous ether crackled and hissed tonight, but the phones clamped over his ears carried a long with them, the steady dots and dashes sent by the operator at the Las palmas station on the Grand Canary.

(٨) وأظهرت بصيلة السليك الكربونية الوحيدة فوق الجزء المحلوق من شعر القسيس وجهاً ضائعاً بين السمنة والتركيز.

(٩) لقد جلجلت السماء الوضاءة الليلة وهسهست، (لقد تفرقع الأثير المضيء الليلة وهسهس)، ولكن حملت السماعات المثبتة فوق أذنيه، معها، الشرطات، والنقاط المتواصلة القدوم التي أرسلها عامل المحطة في محطة لاس بالماس في جزيرة الكناري الكبيرة.

تبدأ الجملة الثامنة بخيار، يصبح في سياق ما ذكر قبله، خارج مجموعة الخيارات الممكنة، بصيلة سليك كربونية، في الوقت الذي

نتوقع فيه ميزاب شمعة أو نحو ذلك. أما عبارة وجه ضائع بين السمنة والتركيز فهي مثال جميل عن Zeugma (قارن. غادرت في رولز رويس وبطوفان من الدموع).

وتزيد الجملة التاسعة من كثافة خيارات غير المحتمل، ولذلك فهي إخبارية للغاية: سماء صافية أو أثير صافي، سماعات، نقاط وشرطات، عامل ومحطة. إننا نعرف الآن ما هو «المحول» ولكن على حساب قبول عالم متخيل (عالم النص) كانت فيه الكهرباء والراديو قيد الاستخدام منذ عام ١٤٩٢ وعمل قساوسة إيرلنديون كعمال محطات بث يستقبلون رسائل بشيفرة المورس من مرسلين في محطات البث في أمكنة مثل جزر الكناري. (حيث تمثل الكناري جزيرة وليس طائراً خرافياً ضخماً).

إننا الآن في موقع لإعطاء تعريفات عن مستويات الإخبارية (الإبلاغية) الثلاثة:

١ ـ المستوى الأول: هذا المستوى موجود دائماً في النص ونماذجه هي خيارات إجبارية أو نحو ذلك تقريباً؛ و«الكلمات الوظيفية» مثال جيد عنه لأنه لا يوجد فيها سوى قليل من المحتوى الحقيقي وينحصر دورها بالربط المنطقي أو التركيبي (لقد لاحظنا آنفاً في الفصل الثاني، القسم (٢ ـ ٣ ـ ٢) افتقار مثل هذه المفردات لمدخل موسوعي). أما درجة أبلاغيتها فقليلة للغاية إذ تحذف في الغالب في نصوص كالبرقيات وعناوين الصحف الرئيسية، ويمكن

الاستدلال على وظيفتها بسهولة من السياق اللغوي والسياق الاجتماعي حولها.

٢ ـ المستوى الثاني: يمثل هذا المستوى الموقع الوسط بين المستوى الأول والثالث وينشأ عندما لا تتحقق توقعات المستوى الأول، أي: عندما تقع خيارات غير متوقعة ولكنها محتملة. فعلى سبيل المثال، لو كان هناك نص يحتوي على الشاي والقهوة هي ــــــ، فسيتمثل خيار يقع ضمن الحد الأعلى من الاحتمالية بأنها "مشروبات شعبية" (وإمكانيات عديدة أخرى مخزنة في ذاكرتنا). سيكون ذلك صحيحاً ولكن غير ممتع أبداً؛ فكلنا يعرف أن القهوة والشاي هي مشروبات شعبية. إلا أنه لو أكملت الجملة بـ "حبوب خطرة"، فإنه سيكون لدينا مثال عن المستوى الثاني من الإبلاغية. وسينتج عن بحث في قاعدة بيانات أو معلومات ذاكرتنا عن القهوة والشاي، بدون شك، رفض حقيقة أن تكون الشاي والقهوة حبوب وأنها خطرة على الرغم من أن ذلك الرفض لن يكون بالمعنى نفسه أو الدرجة نفسها بالنسبة للحكول أو «حبوب المخدرات».

٣ ـ المستوى الثالث: يتم الحصول على هذا المستوى من خلال خيارات تقع خارج مجموعة البدائل المتوقعة وتمثله بشكل جيد انقطاعات في المعنى تبدو أنها حذفت و/ أو عدم توافقات، حيث يخفق ما مثله النص في الانسجام مع معرفتنا، أي: هناك عدم انسجام بين عالم

النص والعالم الحقيقي كما في النص الذي ناقشناه للتو. والمثال الكلاسيكي الشعري هو a grief ago (منذ دهر حزن، لا تظهر الترجمة العربية المراد) لدالين توماس.

ويصل ذلك بنا إلى المعيار السادس من معايير النصية: **العلاقة أو المناسبة** (*).

فالنصوص لا تحتوي على معلومات فقط، بل ولها درجة من المناسبة أو الحالية بمعنى أنها توجد لغرض تواصلي بعينه وتربط الأفعال التواصلية (الحديث) بالحالة التي تقع فيها. في الواقع، من المهم جدا عند تقييم درجة مناسبة النص معرفة أين وقع وماذا كانت وظيفته في تلك الحالة أو الموقف. فعلى سبيل المثال، ماذا يمكننا أن نفهم من النص التالي:

CHINESE TAKE AWAY FOOD

حتى نعرف الموقف الذي وقع فيه هذا النص، فلن نستطيع معرفة ماذا يعني أو إلم يرمي، فإذا وجد في صحيفة فوق خبر إعلامي، فإنه عنوان رئيسي بلا شك. وبالعكس، إن هو شوهد خارج دكان أو مطعم فمن الواضح أيضاً أنه إشارة لمكان بيع الأغذية السريعة.

من المؤكد أن المقدرة على التمييز بهذه الطريقة المعتمدة على حالة

(*) مبدأ المناسبة: أحد المبادئ التحاورية أي المبادئ المسلمة بها في التحاور، وتحديداً: أن ينقل المتكلم إلى المخاطب معلومات ذات علاقة بموضوع محادثتهما.

الوقوع هي مقدرة مشتقة، بالضرورة، من «معرفة العالم الحقيقي» ـ أي: معرفة سياقات الأقوال ومخططاتها وأطرها، الخ. . . ـ عن طريق أهدافنا الشخصية وقيمنا ومواقفنا. في الحقيقة، لقد قيل أنه لا يحكم في أغلب الأحيان على «درجة قبول نص» وفق شروط «صحة» مرجعيته أو مدلوله في «العالم الحقيقي» بل ضمن شروط مدى معقوليته ومناسبته بالنسبة لوجهة نظر المساهمين الذي ينظرون في الحالة(١٢).

إن النص الذي ناقشناه آنفا «مقبول» في قصص الخيال العلمي ولكن ليس في كتاب تاريخ مدرسي؛ ويتعلق جزء من تقيمنا لـ «درجة المناسبة» بمعرفتنا بنصوص سابقة. هناك، إذاً، حاجة ماسة لمعيار يقر بهذه الحقيقة.

يشير معيار النصية الأخير «البينصية» إلى العلاقة بين نص بعينه ونصوص أخرى تشاطره سمات معينة، أي: العوامل التي تسمح لمعالجي النصوص من التعرف على سمات نصوص أخرى قد صادفوها سابقا في نص جديد. ما لدينا هنا هو مفهوم نمط النص أو نوعه (سنناقش ذلك في الفصل التالي) والدور الحاسم الذي تلعبه معرفة النصوص السابقة في «فهم» نصوص نصادفها للمرة الأولى (ويمكننا أن نضيف، صنع نصوص بمعنى جديد).

---

12. de Beaugrande and Dressler, op. sit., 179; original emphasis.

لن نقوم ببناء تصنيف نصي في هذه النقطة ولكننا سنقيد أنفسنا في توضيح النقطة البسيطة التي افترضها ضمنياً معظم لجوءنا إلى معرفة «العالم الحقيقي»، أي: معرفة أشكال النصوص ووظائفها. ولو لم تكن الحالة كذلك، فلكنا غير قادرين على استخدام الأمثلة التي ما زلنا نستخدمها في توضيح النقاش. إننا ندرك نصا كالآتي.

(توقف، معبر أطفال) STOP CHILDREN CROSSING

بأنه توجيه لمستخدمي الطريق وليس شعراً سياسياً، لو صادفناه مكتوباً على لوحة دائرية مثبتة على عمود أبيض وأسود يحمله رجل أو امرأة تلبس معطفاً أبيض تعبر الطريق متبوعة بأطفال في سن المدرسة (كل ذلك جزء مناسب من السياق وعلى صلة بالموضوع) لأننا قد صادفنا مثل هذه النصوص سابقاً. إنها تتعلق بنوع «إشارات الطريق» ولهذا السبب، فإننا نعرف كيف نستجيب لها؛ إننا نقف مباشرة أمام خط الأطفال بدلاً من الاندفاع وسحق الأطفال ومنعهم من عبور الطريق.

٥ـ١ـ٤ الخلاصة 5.1.4. Summary

لقد اهتم هذا القسم بتشخيص معايير النصية (الأنطقة السبعة: التماسك، والتلاحم، والقصد، ودرجة القبول، والإبلاغية، والمناسبة والبينصية) لتهيئة الأرضية، جزئيا، للفصل التالي الذي يتعامل مع معالجة النص. في الواقع، ما قدمناه في هذا الفصل هو الكشف عن

العناصر التي سنجمعها مع بعضها البعض فيما بعد لإعطاء أنموذج دينامي يمثل الطريقة التي يعالج فيها الكتاب والقراء النصوص.

كانت معايير النصية السبعة متضمنة في أنموذج عملية الترجمة وفي المعرفة والمهارات التي يمتلكها المترجم كي يكون قادراً على الترجمة. لقد وضح هذا القسم هذه المعايير.

سنستمر في القسم التالي في تحركنا بعيداً عن تحليل علم اللغة الأصغر(*) للشيفرة ونركز على ـ تحليل علم اللغة الأكبر للشيفرة (**) أي: «ما بعد الجلمة (١٣) وبراغماتية استخدام الشيفرة. وسيكون الإحجام عن القيام بذلك غير مرض على لسان سيرل، وهو يشبه تماما «الدراسة الرسمية للعملات وأنظمة الاقتصاديات النقدية بدون دراسة دور العملة والنقد في التحولات الاقتصادية» (١٤).

إن موقف سيرل واضح تماماً وله أهمية عميقة لنظرية الترجمة (وفي الحقيقة للغويات برمتها).

---

* علم اللغة الأصغر: أحد الأقسام الثلاثة التي تؤلف علم اللغة الأكبر، وهو يبحث في علم الفونيمات وعلم الصرف وعلم النظم.

** علم اللغة الأكبر: مصطلح يشير إلى علم اللغة الموسعة موضوعاته بحيث تشمل الأقسام الثلاثة: قبعلم علم اللغة (Prelinguistics) وعلم اللغة الأصغر (microlinguistics)، وعلم اللغة الماورائي (metalinguistics).

13. Hill, 1958.

14. Searle 1969.

إن تكلم لغة يعني تنفيذ أحداث كلامية أصبحت ممكنة نفذت وفق مقتضيات قواعد محددة لاستخدام العناصر اللغوية . . . ووحدة التواصل اللغوي ليست الرمز، ولا الكلمة ولا الجملة . . . بل إنتاج أو إصدار الرمز أو الكلمة أو الجملة في تنفيذ الحدث الكلامي . . إن الأحداث الكلامية هي الوحدات الأصغر للتواصل اللغوي (وبالتالي) فإن دراسة مناسبة للأحداث الكلامية هي دراسة langue(*)(١٥).

ولهذه الأسباب سنقوم بتفحص الأحداث الكلامية في القسم التالي .

٥ـ٢ الأحداث الكلامية ومبدأ التعاون(**)

5.2. Speech acts and the co-operative princple

يمكننا طرح سؤالين متباينين عن اللغة :

(٢) ما هي اللغة؟ (أي : ما هي سماتها الشكلية أو الرسمية بوصفها شيفرة حرة السياق)، أي : مظهر اللغة الداخلي .

(٢) لماذا نستخدم اللغة؟ (أي : ما هي وظائفها بوصفها نظاماً تواصلياً مقيد السياق؟)، أي : مظهر اللغة الخارجي .

(*) Langue : في مصطلح دي سوسور (ت ١٩١٣) أحد وجهي «اللغوية»؛ وتحديداً النظام اللغوي الذي تشترك فيه الجماعة اللغوية، وهو فكرة نظرية خلافاً للكلام .

15. ibid.

(**) مبدأ التعاون : مبدأ «مسلم به» في الحوار الثقافي أو الجماعي، وهو التزام كل طرف بالاصطلاح المتعارف عليه وبكونه كلاما مفيدا وصادقا (وإن يكن التعمية والكذب مقصودين احيانا) .

كان مركز انتباهنا، حتى وصلنا هذا القسم، منصباً أساساً على السؤال الأول من هذين السؤالين عندما ناقشنا الجوانب الداخلية للشيفرة - أي: القضايا، والجمل والسياقات - والعمليات النفسية التي تنشطها.

لقد علّم المنهج الذي اعتمدناه في الفصل السابق بداية انتقال التركيز من خلال عرضه اللغة بوصفها نظاماً للتواصل وعرض الشيفرة نفسها بوصفها شبكة من الخيارات للتعبير عن المعنى. ويدنو بنا ذلك بشكل أقرب إلى الإجابة عن السؤال الثاني من خلال وصف الأحداث الكلامية، والأقوال والحديث/ الخطاب التي تمثل مظهر اللغة الخارجي وتشخيص المعرفة التي يتطلبها المتواصل الماهر (وبالتالي المترجم).

وبادىء ذي بدء سنركز اهتمامنا على الحدث الكلامي، خاصة، لأننا بحاجة لإظاهر العلائق بين الأحداث التواصلية (أو الأحداث الكلامية أو الحديث/ الخطاب) والأحداث الكلامية التي تتحقق من خلال الأقوال.

لقد ميزنا مسبقاً (في ٣ - ٣ - ٢) القضية عن الجملة والقول، ولّمحنا في (٤ - ٣) إلى طبيعة النص وبدأنا (في القسم السابق) بناء قائمة من السمات النصية. وبالإضافة لذلك، فرقنا بين المعنى الدلالي والقيمة التواصلية ضمن مفهوم «المعنى» العام (الفصلان الثالث والرابع).

والخطوة التالية هي وصف مفهوم الحدث الكلامي وتفسيره لأنه يؤلف أحد المداخل الأساسية للتمثيل الدلالي الذي تفكك فيه الجميلة وتركب

منه جميلة جديدة في عملية الترجمة إذ أنه يحتوي على نمطي المعنى (كما رأينا في الفصل الثاني، القسم ٢ ـ ٢).

يُشتق مصطلح «الحدث الكلامي» من عمل في الفلسفة[١٦] مهتم بـ «اللغة العادية» (بدأه فيتجانشتين في الثلاثينيات من هذا القرن) أجريت المحاولة فيه لاستنباط قواعد منطقية تظهر العلاقة بين القول وسلوك القائل والسامع والأفعال والأحداث التي تجري في سياق عملية التواصل التبادلي[١٧] وخاصة السؤال الذي يجيب عليه المفهوم «ماذا يمكن أن نحسب أو نُسمي هذا القول بعينه، أي: تصنيفه؟ فعلى سبيل المثال، لدى عدد من الجمل وظائف مختلفة رغم أنها تتقاسم فيما بينها سمة كونها جميعها في صيغة الأمر شكليا، أي: تحسب أو تصنف بأنها أحداث كلامية مختلفة[١٨].

أعطني ذلك الكتاب	[أمر]
ناولني المربى	[طلب]
لف إلى اليمين عند الزاوية	[تعليمات، إرشادات]
جرب السمك الأحمر	[اقتراح]

16. Austin,1962; Searle, 1969.
17. The definition is based on Crystal, 1980.
18. The examples are from Rochards, et, al., 1985.

تفضل يوم الجمعة [دعوة]

اقترح أحد الأجوبة [١٩] أن هناك خمسة نماذج من الحديث الكلامي:

عهدي: كلام يتعهد فيه المتكلم بفعل ما، مثل التهديد/ والوعيد. أو أعدك بكذا، على سبيل المثال.

إنجازي: يغير حالة الأمور في العالم، على سبيل المثال، حفلة العرس. كلام يقصد به إنجاز أمر مثل: «أمرّتك على القوم» أي جعلتك أميراً عليهم، و«سميتك كذا».

توجيهي: يقصد منه توجيه السامع لفعل أو تنفيذ عمل ما، على سبيل المثال: اقتراح الدعوات/ والأمر.

تعبيري: كلام يعبر فيه المتكلم عن أحاسيسه، مواقفه من شيء، على سبيل المثال: في الاعتذار والشكوى.

تمثيلي: يصف حالات أو أحداث في العالم الخارجي، على سبيل المثال: الإدعاء/ والتقرير/ والتأكيد.

يظهر الآن عددٌ من الأسئلة الهامة جداً بالنسبة للمترجم: (أ) كيف يمكننا جعل الأقوال تصنف بأنها أحداث كلامية معينة دون سواها؟ و(ب) كيف ندرك أن حدثاً كلامياً بعينه هو قول بعينه دون سواه؟ و(ت)

19. Searle, op. cit.

هل هناك مجموعة محددة من الأحداث الكلامية العالمية المتوفرة. و(ث) بغض النظر عن الجواب (إن كان هناك مجموعة محددة من الأحداث الكلامية أو لم يكن) كيف يمكننا التعامل مع التحقيقات المختلفة في تحقيق «الحدث الكلامي» نفسه من لغة إلى أخرى؟ باختصار، هل هناك قواعد (عالمية أو خاصة بلغة دون غيرها فقط) يمكننا الاعتماد عليها كمتكلمين ومستمعين؟ يقول سيرل: «لكي تنفذ أحداثاً كلاميةً عليك القيام بشكل من السلوك تحكمه قواعد»[20].

ربما كان مثال خفيف الظل مناسباً هنا. لماذا نسأل، «هل ذلك وعد أو وعيد؟» استجابة لقول صديق مثلاً وعندما نسأل لماذا يقوم مستمعونا بالضحك في أغلب الأحيان؟ من الواضح أن الأمر أكثر تعقيداً مما يبدو. ولو كان الأمر كذلك، لكانت الترجمة أسهل بكثير عما هي عليه. ولسوء الحظ، تبدو بعض الأقوال أو قصد منها أو تصنف بأنها حدث كلامي بعينه، ولكن يفشل قصد المتكلم بالانسجام مع تأويل المستمع لذلك القصد. سنحاول حل هذه المعضلة ضمن مناقشتنا للاحداث الكلامية غير المباشرة (في القسم ٥ ـ ٢ ـ ٢)، ولكننا سنلتفت إلى موضوع الأجزاء المكونة والقواعد التي تربط الأحداث الكلامية ببعضها البعض.

20. Searle, 1972.

٥-٢-١ المكونات والقواعد 5.2.1. Components and Rules

يتألف الحدث الكلامي وفق ما يرتأيه سيرل من جزئين :

(١) المحتوى الإخباري : وهو المحتوى المفاهيمي/ المعرفي، أي : النواة، بمعنى آخر عما يدور الحدث؛ أو ما تمت الإشارة إليه؛ أو الوظيفة المفاهيمية/ المعرفية الكبرى المتحققة كقضية؛ أو المعنى الحرفي (المعنى/ الحدث التعبيري أيضا)؛ أو المعنى الدلالي للحدث .

(ب) القوة التحقيقية : وهي القيمة التواصلية التي قصد المتكلم أن يمتلكها الحدث، أي : الوظيفة التي قصد منه (الحدث) تحقيقها؛ وبعبارة أخرى قصد النص . من المحتم أن يعكس ذلك القيمة التي يضعها السامع على النص، أي : القوة التأثيرية؛ وهي جزء من درجة قبول النص .

تُحول القضية (النواة) إلى حدث كلامي يحتوي على قوة تحقيقية معينة من خلال فعل المنفذ للفعل؛ وتضم بعض الوسائل التي تشير إلى الوظيفة (في الإنجليزية على الأقل) ما يلي :

(أ) نبر الكلمة والجملة .

(ب) التنغيم .

(ت) ترتيب الكلمات .

(ث) صيغة الفعل في الأفعال .

(ج) الأفعال التنفيذية : يعتذر ، ويؤكد ، وينكر . الخ .

(ح) السياق نفسه ، معايير التفاعل .

وبالطبع ، لا ينطبق العنصران الأول والثاني من هذه القائمة على الإنجليزية المكتوبة .

يمكننا تناول ثلاثة أحداث كلامية سنهتم بها في مناقشة معالجة النص في الفصل التالي وهي : (أ) التعريفي ، و(ب) التمثيلي (التوضيحي) ، و(ت) التعليقي في سياق نص إشاري مكتوب ونقترح الوسائل المؤشرة لكل منها :

(أ) التعريفي :

(أ) ترتيب الكلمات : X (يعتقد أنه مثل) Y

X يتألف من Y

نعتقد أن X مثل Y

(ب) صيغة الأفعال We may define X as Y

يمكننا تعريف X على أنها Y

يمكننا might

يمكننا can

يمكننا could

ينبغي must

(ت) الأفعال التنفيذية : نعرف X مثل (وكأنها) Y

(ث) السياق نفسه؛ معايير التفاعل

(ب) التمثيلي

(أ) ترتيب الكلمات : على سبيل المثال X هي Y

Y هي مثال عن X

مثال عن X هو Y

(ب) صيغة الأفعال : يمكننا توضيح X بواسطة Y

(ت) الأفعال التنفيذية : يوضح (بمثل)

(ث) السياق نفسه، أي : معايير التفاعل.

(ت) التعليقي

(أ) ترتيب الكلمات، X هو Y

(ب) صيغة الأفعال : يمكننا التعليق بأن . . .

(ت) الأفعال التنفيذية : يعلق

(ث) السياق نفسه، أي : معايير التفاعل.

والمعضلة بالنسبة للمترجم هي المساواة بين العوامل الفاعلة من خلال ايجاد تكافؤات بين اللغات قيد الترجمة . لقد رأينا مسبقا (في الفصل الرابع، القسم ٤ ـ ٣ ـ ٣) كم كان الرابع من هذه العوامل ـ الصيغية ـ هاما، وندرك خلال الكتاب برمته الأهمية الكبيرة للأخير، أي : السياق والمعايير.

يقترح سيرل[٢١] أن هذه العملية ينظمها نوعان مختلفان تماما من القواعد (تكوينية، وتنظيمية)، صادفناهما سابقا في القسم السابق أثناء مناقشة النصية وقبل ذلك (ضمنيا على الأقل) في المخطط التوضيحي لأنموذج عملية الترجمة (في الفصل الثاني، القسم ٢ ـ ٢).

(أ) القواعد التكوينية : تلك التي تحدد سلوكا وبالتالي يحدث أو يأتي إلى عالم الوجود من خلالها، على سبيل المثال، تحدد قواعد اللعبة بل وتؤطر سلوكا فوضويا (عشوائيا) في الأصل؛ ولا يمكن تسمية السلوك بدون تلك القواعد لعبة. يمكن للسلوك أن يقع أو يحدث ولكن لا يسمى بذلك الاسم. وكذلك فإن القواعد التكوينية هي

21.Searle 1975, 138-40.

في الأساس وصفية ويمكن صياغتها على نحو معادلة: X تحسب أو تعد مثل Y ، وبالتالي فهي لا تشبه النمط الثاني من القواعد، أي: التنظيمية.

(ب) القواعد التنظيمية: تلك التي تضبط أشكال سلوك موجودة مسبقا، على سبيل المثال، تضبط قواعد ضبط آداب المعاشرة أو التشريفات (أو تنظم) التفاعل الاجتماعي، إلا أن التفاعل الاجتماعي يسبق خلق القواعد ولا يمكن بأي حال من الأحوال القول بأن القواعد التنظيمية هي التي أوجدته. وأكثر من ذلك، فإن القواعد التنظيمية هي في الأساس إرشادية (فرضية) ويمكن صياغتها على هيئة أمر، افعل X أو إذا كانت Y ، افعل X (وصيغها المنفية).

يبدو أن هناك حاجة لخمس قواعد تنظيمية لخلق صيغ الرسالة التي تعد بأنها أحداث كلامية وبقيم تواصلية محددة:

١ ـ قواعد عامة: تنطبق على كافة الأحداث الكلامية وتتطلب ـ من بين الأشياء الأخرى ـ أن تكون «الشروط العادية» مطبقة، أي: متكلم ومستمع يتقاسمان الشيفرة نفسها، ويفترض من المتكلم أن يكون جاداً، وحليماً ويقول الحقيقة الخ، (إن لم يكن هناك دليل للعكس).

٢ ـ قواعد محتوى القضية (المحتوى الإخباري) تحدد أي المفاهيم يمكن تطبيقها، أي: المساهمون ـ من متكلمين ومستمعين، والعمليات ـ أفعال وأحداث ـ وموقعها زمانيا (ماضي/ حاضر/ مستقبل).

٣ ـ قواعد تحضيرية: مهتمة بمفاهيم المحاسن والمساوىء، واحتمالية وقوع الحدث أو الفعل في سياق الأحداث الطبيعي، والمعتقدات التي يتقاسمها المتكلمون والسامعون حول هذه المفاهيم. تُميز الوعود، على سبيل المثال، بدقة من خلال تصورات المتكلم والسامع بأن الفعل المقترح سيكون نافعاً أو ضاراً.

٤ ـ قواعد الأمانة: التي تتطلب أن يكون المتكلم ملتزما بتنفيذ الفعل.

٥ ـ قواعد أساسية: التي تقر «جوهر» الفعل أي: أن القول يعد كحدث كلامي من نمط X أو Y أو Z.

يمكننا توضيح هذه القواعد قيد العمل من خلال مناقشة «التهديد» بدلاً من «الوعد» (كما فعل سيرل).

لكي يعد القول بأنه «تهديد»، يبدو أنه لابد من التقييد الصارم بالنوع التالي من القواعد:

١ ـ القاعدة العامة: تسود شروط دخل وخرج عادية.

٢ ـ قاعدة محتوى القضية: يشير المتكلم إلى فعل A مستقبلي يتعلق به.

٣ـ قواعد تحضيرية :

(أ) يفضل السامع ألا ينجز المتكلم الفعل A بدلا من أن ينجزه .

(ب) يعتقد المتكلم أن السامع يفضل ذلك .

(ت) ليس من الواضح لكل من المتكلم والمستمع أن المتكلم سينفذ الفعل A في سياق الأحداث العادي .

٤ ـ قاعدة الأمانة : يقصد المتكلم تنفيذ الفعل A .

٥ ـ القاعدة الأساسية : يعتقد المتكلم أن القول سوف يلزمه لفعل A .

يمكن أن نلاحظ هنا أن الفرق الهام الوحيد بين «التهديد» و«الوعد» هو. في مكانة A في القواعد التحضيرية ؛ أن «يهدد» المتكلم بفعل شيء ما يفضل السامع من المتكلم فعله ولأن يعتقد المتكلم بذلك وألا يكون واضحاً لكل منهما بأن المتكلم سيفعل A في سياق الأحداث العادي، فإن ذلك ليس بتهديد ولكن وعد .

وينطوي الفرق بين «التحذير» و«التهديد» على أشكال مماثلة من القواعد ولكنها أكثر تعقيداً بشكل يكون فيها العنصر النشط في الحدث هو السامع وليس المتكلم إذ يشير محتوى القضية الآن إلى فعل مستقبلي يفعله المستمع وليس المتكلم . حيث نجد في القواعد التحضيرية في (أ) أن المتكلم هو الذي يفضل ألا يقوم المستمع بفعل الفعل وفي (ب) من

المفترض أن السامع يجهل على ما يبدو تفضيل المتكلم؛ وفي الواقع، ربما بدا أن المستمع على وشك القيام بالفعل A بسبب جهله بالعواقب؛ ومن هنا يأتي التحذير. وقاعدة الأمانة والقاعدة الأساسية مختلفتان أيضا في «التحذير»: يقصد المتكلم ألا يفعل المستمع A، وفي إصدار القول يلتزم المتكلم بصحة التأكيد بأن المتكلم يفضل ألا يقوم المستمع بفعل A.

يمكننا الآن الإجابة عن السؤال الذي طرحناه آنفاً حول الفرق بين التهديدات والوعود. يعتمد الأمر برمته على تصورات وتوقعات المتكلم والسامع. وتكمن هنا أهمية نظرية الأحداث الكلامية بالنسبة للمترجم. ربما كانت القواعد العامة وتلك المتعلقة بالمحتوى الإخباري عالمية (حيث يتطلب مفهوم التمثيل الدلالي ذلك) إلاّ أنه ينبغي على القواعد المتبقية التي تعتمد على مفاهيم «التفضيل»، و«سياق الأحداث العادي». . الخ، كما هي عليه، أن تكون نسبية ومتجذرة في تقاليد اللغات الفردية (أو مجموعات من اللغات) وكلام التجمعات السكانية. ومرة أخرى لدينا مثال عن السهولة التي يمكن من خلالها استيعاب معنى القضية الدلالي وفهمه وترجمته بالمقارنة مع صعوبة تشخيص القيمة التواصلية.

٥-٢-٢ الأحداث الكلامية غير المباشرة

5.2.2 Indirect Speech Act

ليست الأحداث الكلامية جميعها «مباشرة» كالتي مازلنا نناقشها.

هناك في أغلب الأحيان «عدم انسجام» بين معنى الجملة (المعنى التأثيري، والمعنى الحرفي، والمعنى الدلالي) من جهة و«معنى القول» (القوة التحقيقية ـ المعنى غير المباشر، والقيمة التواصلية) من جهة أخرى كما يقول سيرل:

ففي التلميحات والاشارات المخفية، والسخرية والاستعارة يختلف معنى القول لدى المتكلم عن معنى الجملة بطرق متعددة. من أحد الأصناف الهامة من مثل هذه الحالات هي التي يلفظ بها المتكلم جملة، وتعني ما يقول، ولكن تعني شيئاً آخر... ففي مثل هذه الحالات، يمكن لجملة تحتوي على مؤشرات قوة تحقيقية لنوع من الأحداث الكلامية التحقيقية بعينها ان تلفظ لتنفيذ نمط آخر من الأحداث الكلامية بالإضافة لتنفيذ قوتها المباشرة[٢٢].

ويعطي مثالاً عن ذلك صيغة السؤال أو صيغة الإقرار وكأنها طلب. على سبيل المثال، «هل تصل إلى الملح؟» أو «سأكون شاكراً لو فسحت لي الطريق» حيث، كما يوضح، لا يمكن تصور حالة لا يمكن أن تعني فيها هذه الصيغ سوى الطلب[٢٣].

تمثل هذه المقدرة على القيام بصيغ الطلب وتمييز صيغ الطلب في أقوال الآخرين جزءا من كفاءة الفرد التواصلية وتشتق هذه المقدرة من المعرفة

22. Searle op, cit, 59; original emphasis.
23. ibid.

بقواعد المجموعة السكانية الأساسية التي تقيد التفاعل التواصلي وتسهله. (راجع الفصل الثاني، القسم ٢ ـ ١ ـ ٣ حول هذه النقطة وعلاقتها بكفاءة المترجم).

لاحظ الطلب غير المباشر[٢٤] مبتدأ بالحالات التي تفهم صيغة الأمر فيها بأنها طلب:

فلو أصدر A أمراً إلى B يحدد فيه فعل X في وقت محدد T_1، ويعتقد B أن A يعتقد أن:

١ ـ (أ) يجب فعل X لتحقيق غرض y (حاجة العمل).

(ب) لن يقوم B بفعل X في غياب الطلب (الحاجة للطلب).

٢ ـ لدى B المقدرة على فعل X.

٣ ـ لدى B الالتزام لفعل X أو مستعد لفعله.

٤ ـ لدى A الحق في الطلب من B فعل X.

عندئذ، يسمع A وكأنه يقوم بطلب فعلي/ شرعي للقيام بالفعل.

إن السمة الهامة لهذه المجموعة من القيود هي سلسلة المصطلحات ـ حاجة، عمل ـ طلب، قدرة، التزام، استعداد، حق ـ التي لا يشير أي منها إلى مفاهيم أو فئات لغوية، أي: إنها لا تمثل جزءاً من نماذج

24. Labov and Fanshel 1977.

الشيفرة، بل أنها تشير بوضوح إلى نماذج المجتمع بدلاً من اللغة. فهي ليست لغوية بل اجتماعية أنثروبولوجية، في الواقع، وبالتالي فهي تؤلف (كالمفاهيم التي ناقشناها آنفاً عندما فرقنا بين التعهد (الوعد)، والتهديد والتحذير) جزءاً من السياق الاجتماعي لاستخدام اللغة، وهي نسبية وليست سمات عالمية وهي مهمة للغاية بالنسبة للمترجم.

يمكننا توسيع مناقشة صيغ الطلبات غير المباشرة من الأمر= الطلب إلى صيغ الأسئلة والجمل الإخبارية التي تعمل بوصفها طلبات. يعطي لانوف وفانشيل[٢٥] القاعدة التالية:

لو طلب A من B معلومات أو تأكيداً عن:

(أ) المكانة الوجودية للفعل X.

(ب) الوقت T_1 الذي يمكن للفعل أن ينفذ فيه.

(ت) أي من الشروط المسبقة لطلب شرعي بالنسبة لـ X كما يعطي في قاعدة صيغة الطلبات.

وإذا كانت الشروط المسبقة الأخرى سارية المفعول، عندئذ، يسمع A وكأنه يقدم طلباً شرعياً بالنسبة لـ B للقيام بالفعل X.

(أ) المكانة الوجودية

---

25. ibid.

ألم تنظف بعد؟

يبدو أنك لم تنظف هذه الغرفة بعد؟

(ب) الإشارة الزمنية

متى تنوي (تخطط) أن تنظف؟

أتصور أنك ستنظف هذا المساء؟

(ت) الشروط المسبقة

١أ الحاجة للعمل:

ألا تعتقد أن الغبار قد تراكم كثيرا؟

هذا المكان مغبر في الواقع!

١ب الحاجة للطلب:

هل تخطط (تنوي) تنظيف هذه الغرفة؟

لا ينبغي علي أن أذكرك بتنظيف هذه الغرفة.

(٢) المقدرة:

هل يمكنك تناول أدوات التنظيف وتنظف هذه الغرفة؟

لديك الوقت الكافي لتنظيف هذه الغرفة قبل أن تذهب.

٣أ الاستعداد:

هل لديك مانع من التنظيف حولك؟

إنني متأكد أنك لا تمانع من التقاط أدوات التنظيف وتبدأ التنظيف حولك.

٣ب الالتزام:

أليس هو دورك بالتنظيف؟

عليك القيام بواجبك في الحفاظ على هذا المكان نظيفا!

٤ الحقوق:

ألم تطلب مني أن أذكرك بتنظيف هذا المكان؟

من المفترض أن أعتني بهذا المكان، ولكن ليس القيام بالعمل برمته!

من الممكن، طبيعيا، أن يتحدى المرء أيا من افتراضات المتكلم. فعلى سبيل المثال، يمكن إنكار المكانة الوجودية للفعل X والقول «لقد نظفت»، أو الزمن أيضا «سأنظف غدا» أو أي من الشروط المسبقة، «إن هذا المكان لا يبدو وسخا بالنسبة لي»، «لا حاجة لك في أن تذكرني، سأقوم بالتنظيف فيما بعد» الخ. إلا أن النقطة الأساسية هي أننا نميل لقبول هذه التقاليد حتى ولو تحدينا تطبيقها في زمن محدد. يعتمد التواصل على التعاون ويؤدي عدم التعاون الى انقطاع التواصل بسرعة.

ومن المؤكد ان هذه هي الحالة سواء قيدنا بحثنا بـ «القواعد التي تنطبق على أحداث كلامية بعينها (مباشرة أو غير مباشرة)، كما نفعل هنا، أو وسعنا مركز اهتمامنا لنضم سلسلة من الأحداث التواصلية.

في الواقع، تتمثل محاولاتنا الأولية عندما نجابه شيئا غير متماسك في محاولة إعطائه معنى ما من خلال استخدام واحدة أو أكثر من الاستراتيجيات التي اقترحت للتو، أي: بدلاً من أن نقبل أن المتكلم/ الكاتب هو غامض قصدا، فإننا نفترض أنه يحاول التعاون والالتزام بنوع من المبدأ التعاوني الذي يقوم بتنظيم التواصل (رغم المؤشرات للعكس).

٥-٢-٣ مبدأ التعاون 5.2.3 The Co-operative principle

يقترح غرايس(٢٦)، وهو يناقش المحادثة ولكن يضمن نطاقا أوسع من التطبيق، «مبدأ» عاما واسعا يتوقع من المساهمين في الحدث الكلامي الالتزام به ألا «وهو مبدأ التعاون».

«اجعل إسهامك التحادثي كما يتطلبه الغرض المقبول في المرحلة التي يقع فيها لاتجاه أو وجهة التبادل الكلامي الذي تشارك فيه».

ويستمر في بحثه ليميز بين أربعة أصناف يشتق منها عدداً من المبادىء المحورية المحددة وهي:

26.1975, 45f.

مبدأ الكمية:

١ . اجعل إسهامك مفيدا (مخبرا) كما هو مطلوب (لغرض التبادل الكلامي الحالي) .

٢ . لا تجعل إسهامك مفيدا (مخبرا) أكثر مما هو مطلوب .

مبدأ النوعية

(١) لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح .

(٢) لا تقل ما ينقصك فيه الدليل المناسب .

مبدأ العلاقة

١ . ليكن حديثك على علاقة مباشرة بالتبادل الكلامي .

الطريقة

١ . تجنب الغموض في التعابير .

٢ . تجنب الالتباس .

٣ . كن مختصرا (تجنب الإطناب غير الضروري) .

٤ . كن منظما (مرتبا) .

وتم تقديم اقتراح يتعلق بالترجمة تماما مفاده أن هذه التقاليد تمثل تكافؤات قريبة للغاية من القيود التي تعمل في تبديل الشيفرة وما بين

الشيفرات[*]، أي:

تتمتع تقاليد الاستخدام التي تصنف شيفرتين.. بوظائف تحاورية تساوي العلاقة بين الكلمات والمدلولات. وهذا يعني أن كلا من شكل الرسالة ومحتواها يلعب دوراً في الاستتباع التحاوري.. إن المعاني المرجعية الأساسية التي يتقاسمها متكلمو اللغة عامة... ثابتة مع مرور الزمن ويمكن الحفاظ عليها في القواميس. إلا أن شيفرة الاستخدام متعرضة للتبدل... وبالتالي لا يمكن افتراض مشاطرة التقاليد الأساسية أمراً مفروغاً منه. ويفسر هذا حقيقة أنه يمكن للمستمعين المنهمكين في تبديل الشيفرة أن يفهموا المعنى الحرفي لقول ما ولكنهم يختلفون في تأويلاتهم لقصده التواصلي[٢٧].

إن الموازاة مع الترجمة واضحة تماما. يمكننا أن نساوي الشيفرتين بالنصين (نص لغة المصدر ونص لغة الهدف) ونستبدل عبارة «المستمعون في حالة تبديل الشيفرة بعبارة «القراء العاملون كمترجمين» ونعطي بذلك جوابا للسؤال عن عالمية الحدث الكلامي. وندرك الآن أن هناك فرقاً

* تبديل الشيفرة: تحول المتكلم من (شفرة بالمعنى الذي يستعمل في علم اللغة الاجتماعي إلى أخرى خلال الكلام أو المحاورة، وقد يشمل هذا التحول من لهجة إلى أخرى (كالتحول من العامية إلى الفصحى وبالعكس في بعض الخطب)، أو من لغة إلى أخرى (كالتحول من العربية إلى الفرنسية أو الإنجليزية أو بالعكس من كلام فئات معينة من بعض البلدان العربية أو كتحول ثنائي اللغة من لغة إلى أخرى).

27. Gumperz, 1982, 94.

جوهرياً بين قواعد المحتوى الإخباري والقواعد الأساسية من ناحية والقواعد التحضيرية وقواعد الأمانة من ناحية أخرى.

تعبر قواعد سيرل الأساسية وتلك المتعلقة بالمحتوى (القضية) عن نوع المعلومات التي تقع بشكل مناسب ضمن تمثيل القواعد لمعنى الأفعال التنفيذية المعجمي ووسائل تركيبية أخرى للإشارة للقوة التنفيذية؛ في حين تعبر قواعده التحضيرية وقواعد الأمانة أساسا عن معلومات مختلفة، أي: عن حقائق، وخطوط توضيحية يستخدمها المتكلمون - في الحصول على معاني اللفظ معتمدين في ذلك على تصورات حول معتقدات كل منهما للآخر ونواياه[٢٨].

وبعبارة أخرى، تتعلق الأولى بالتركيب الإخباري (القضية) حر السياق - أي: المعنى الدلالي - في حين تتعلق الثانية بالقيمة التواصلية مقيدة السياق والخاصة بلغة دون غيرها مثلا. ويذهب غرايس الى حتى أبعد من ذلك ليعرف المعنى وفق شروط القوة التنفيذية:

هو التأثير الذي يحاول المرسل إحداثه في المتلقي من خلال الرسالة[٢٩].

هناك، إذا، بعض الأمل حول عالمية الحدث الكلامي على مستوى القضية ولكن ليس على مستوى القوة التنفيذية، وذلك تصور يساعد

28. Katz, 1977, 224; emphasis added.
29. Grice, 1957.

على شرح كيف يمكن للمترجم في أغلب الأحيان إعادة محتوى نص بسهولة في حين يجد صعوبة أكبر في القيام بأعباء فهم نوايا الكاتب وإعادة صياغتها في اللغة الثانية.

٥-٢-٤ الخلاصة 5.2.4 Summary

كنا نناقش في هذا القسم عدداً من المواضيع التي تحل نفسها في سؤال واحد: ما هي المبادىء التي يمكن استخدامها في تشخيص النشاطات التواصلية كل بذاته - مثل «التهديد» أو «الوعد» أو «التعريف» - وما هي الوسائل المتوفرة لتنظيمها؟

أدى بنا ذلك الى مناقشة الحدث الكلامي: (أ) مكوناته - المحتوى الإخباري (القضية) والقوة التنفيذية و(ب) القواعد التكوينية التي تحدده و(ت) القواعد المنظمة التي تضبطه. ومن هنا أتى إدراك وجود أحداث كلامية غير مباشرة تنظمها قواعد ذات طبيعة اجتماعية على مستوى كبير، أي: مبادىء تعاونية يتقاسمها المتواصلون.

لقد أرسيت الأرضية الآن لمناقشة معالجة النص (في الفصل التالي) ولإعطاء مزيد من معالم أنموذج عملية الترجمة في القسم التالي عندما نوسع تشخيص أنطقة نوعية اللغة(*)؛ وذلك مكون أساسي في المعلومات المخزنة في التمثيل الدلالي.

(*) ضرب من الاستعمال اللغوي يؤدي غرضاً محدداً (كالغرض العلمي أو الخطابي أو الحقوقي) ويحدده مجال الحديث وطريقته وشكله.

٥ـ٣ أنطقة الحديث 5.3. Discourse Parameters

يهتم هذا القسم بمواضيع طرحت في بداية الكتاب (في الفصل الأول، القسم ١ . ١) أو كانت ضمنية في الفصول السابقة أي: (أ) طبيعة التنوع في اللغة والطريقة التي يعكس من خلالها هذا التنوع اختلافات في استخدام المستخدمين للشيفرة (المحققة بوصفها تنوعاً لهجياً) والاستخدامات التي وضعت الشيفرة من أجلها (المحققة بوصفها تنوعا ضمن النوع اللغوي).

يمكن أن يعطي الشكل (٥ ـ ١) أنموذجا بصريا لتنوع المستخدم والاستخدام ويشكل قاعدة لمزيد من النقاش لكل نطاق. أولا، وباختصار، مناقشة التنوع المعتمد على المستخدم (اللهجة). وثانيا، يمكن جمع أي فرد مع الآخرين بفضل تقاسمه معهم مجموعة محددة من السمات الديموغرافية المعينة التي تمثل بالنسبة لمعظم الناس سمات طويلة الأمد وتتمثل في الجنس (الفرد)، والتجمع السكاني، والمهنة، ومستوى الثقافة والعمر في وقت محدد، ومكان الولادة. . . ولذلك يمكن للمرء أن يتوقع أن يحمل كلام المرء، ولدرجة ما، كتابته، دلالات عن العمر (اللهجة الزمنية)، والأصل الجغرافي، (اللهجة الإقليمية) وعضوية الطبقة الاجتماعية (اللهجة الاجتماعية).

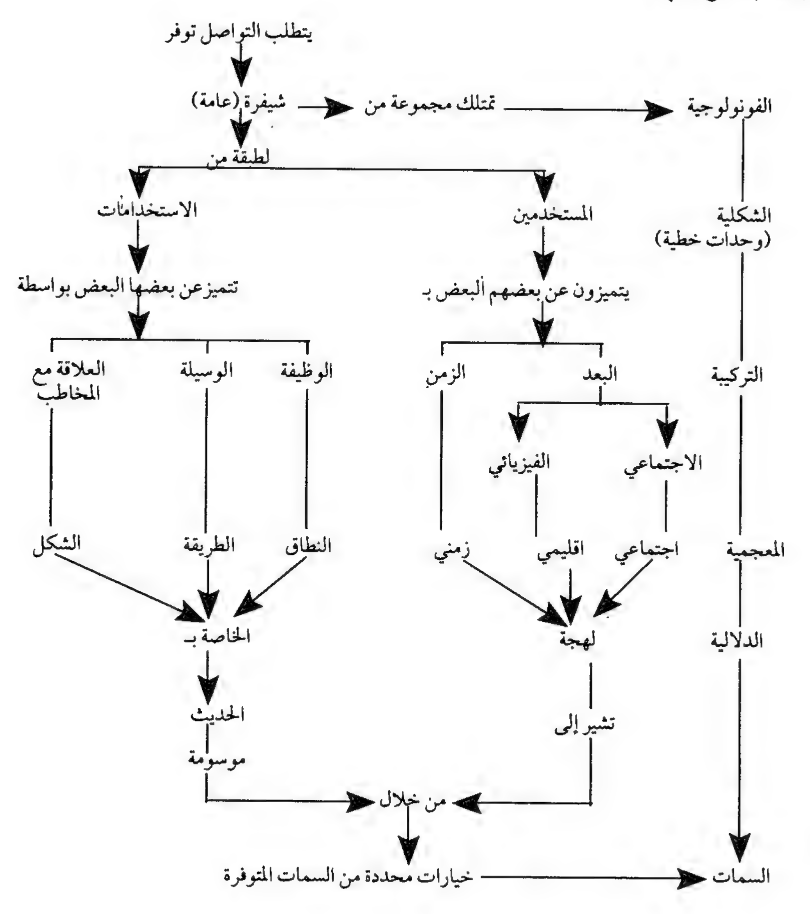
وإذا ما التفتنا الى محور الاستخدام بدلا من المستخدمين، فإننا نتوقع وجود معلمات/ واسمات نصية عن العلاقة بين المخاطب والمخاطبين،

وعن القنوات التي اختيرت لحمل الإشارة والوظيفة التي يؤديها النص بوصفه مثالا عن التواصل الانساني . إن الذي نبحث عنه هو تحقيقات لتقاليد تتقاسمها المجموعة الكلامية لتنفيذ أنواع محددة من التواصل، أي : تقاليد تقيد الخيارات المتوفرة لدى الفرد، وتقنع شخصيته أو شخصيتها المنفردة الى حد ما . وفي الواقع، هناك عدة أنماط من الحديث/ الخطاب ـ خاصة، في النص المكتوب ـ على الرغم من أن ذلك لا ينحصر بها ـ تتقيد بها الخيارات بشدة بشكل لا تظهر فيها شخصية الكاتب أبدا ويبقى بدون خيارات لديه يمكن صياغتها بشكل مناسب لتسمح بتواصل مناسب وإظهار شخصيته في الوقت ذاته .

ربما لاحظت اننا كنا حريصين فيما قلناه للتو لتطويق (حماية) تأكيداتنا من خلال استخدام مصطلح مثل «يتوقع» وكان هذا التقييد مقصودا . والمشكلة في مناقشة التنوع اللغوي في النصوص ـ والتنوع اللغوي الاجتماعي في المعنى الأعم والأوسع ـ هي أنه في الوقت الذي تكون فيه السمات اللغوية في النص موجودة أو غير موجودة بدون أي لبس (إنها في نهاية المطاف، وحدات منفصلة متميزة)، فإن السمات الاجتماعية والاجتماعية - النفسية والنفسية التي نحاول مساواتها معها ليست وحدات منفصلة ولكنها تنتشر على محور مستمر طويل أو قصير . ولذلك علينا الإدلاء بأقوال تعبر عن توقعات عن ثنائية الحدث، أي : احتمالات تكون أكثر فعالية بوصفها تفسيرات لما حدث بدلا عن أقوال

ضعيفة لما يمكن أن يقع . ولا ينبغي أن يثير ذلك للدهشة . لقد أدلينا بهذه النقطة آنفا (في الفصل الأول، القسم ٤ ـ ١) وقلنا ان ذلك هو بالدقة ما نتوقعه بوصفه امرأً منطقيا ومعقولا من نظرية الترجمة .

سنناقش أنطقة النوع اللغوي الثلاث : الطريقة والشكل ومجال الحديث بالترتيب .



الشكل ٥ ـ ١ التنوع: الاستخدام والمستخدم

٥-٣-١ الطريقة 5.3. 1. Tenor

لدى أي مرسل للرسائل علاقة مع متلقيه وتنعكس هذه العلاقة قصدا أو عن غير قصد في الشكل الذي تأخذه الرسائل. إنها بدقة هذه النغمة في النصوص المكتوبة أو المحكية التي يشار إليها في الإنجليزية، أساسا، من خلال خيارات تركيبية بواسطة طريقة الحديث/ الخطاب. وتتألف هذه الطريقة من عدد من المقاييس أو المعايير المتفاعلة المتشابكة وهي: الرسمية، وصيغة التأدب واللاشخصية والمثالية. سنتناول كلا من هذه المعايير بالترتيب.

٥-٣-١-١ الرسمية 5.3.1.1. Formality

تشكل رسمية النص مقياسا لدرجة الاهتمام التي يوليها الكاتب (أو المتكلم) لتركيب الرسالة. حيث يؤدي المزيد من الاهتمام الى مزيد من العناية في الكتابة، ويصبغ هذا بدوره النص بصبغة أعلى من الرسمية ويشير الى أن العلاقة بين المرسل والمتلقي أكثر بعدا من العلاقة العادية؛ وفي الكتابة بين الكاتب والقراء. إلا أن ذلك لا يمثل، على أية حال، كل ما ينطوي عليه مفهوم الرسمية. وتعكس العناية التي تبذل في خلق النص درجة الأهمية التي يوليها الكاتب للرسالة التي يحتويها النص والحد الذي يعتبره جديرا بقراءة متفحصة على يدي المتلقي[٣٠].

30. The recognition of this in sociolinguistics can be seen in Labov`s vernacular principle: Labov, 1972, 78.

يمكن تعليم/ وسم الرسمية بعدد من الطرق. واللغة الانجليزية غنية، خاصة، في البدائل المعجمية التي تختلف ايحائيا رغم تقاسمها معنى دلاليا أو ذاتيا واحدا، وبالتالي يمكن أن تعمل بوصفها واسمات عن درجة الرسمية (وتضم هذه الأزواج، على سبيل المثال الكلمات -big large,get-obtain) حيث يكون العنصر الأكثر رسمية بينها، في أغلب الأحيان، من أصل إغريقي أو رومانسي(*) والعنصر غير الرسمي من الأصل الجرماني. وبالطبع نجد «الأصدقاء المزيفين» متواجدين هنا في أعداد كبيرة (أو كتائب ضخمة) خاصة لمترجم اللغة الرومانسية(٣١).

وبشكل مشابه، هناك خيارات تركيبية. حيث تعلم التراكيب المعترضة (أو المتفرعة يسارا) الرسمية، في حين يمثل التفرع يمينا التراكيب الأقل رسمية، قارن على سبيل المثال:

١ . التفرع يسارا 1. left branching

King Caractacus` court`s ladies` nose-powdering boy

ولد تجميل سيدات بلاط الملك كاراكتاس.

٢ . التفرع يميناً 2. Right-branching

(*) اللغات الرومانسية: مجموعة من اللغات تفرعت من اللاتينية العامية التي سادت في عهد الإمبراطورية الرومانية. ومن هذه اللغات الفرنسية والإيطالية والبرتغالية والأسبانية والرومانية والبروفنسالية.

31. Kirk-Greene (1981) lists over 2500 `French False Friends`.

The boy who put the powder on the noses of the ladies of the court of king Caractacus

(الولد الذي يجمّل سيدات بلاط الملك كاراكتاس)

هناك أسباب نفسية قوية لاعتبار التفرع الأول أكثر رسمية من التفرع الثاني، حيث يحتاج الأول لفترة أطول لترميزه وفك رموزه وبالتالي، يتطلب مزيداً من الانتباه من طرف المرسل والمتلقي على حد سواء اللذين تُشد ذاكرتهما الى اقصى مدى من خلال وزن المعلومات التي يحاولان معالجتهما. سنتناول موضوع المعالجة هذا ثانية (في الفصل السادس).

٥-٣-١-٢ صيغة التأدب 5.3.1.2. Politeness

تعكس صيغة التأدب المسافة الاجتماعية في التخاطب بين المرسل والمتلقي. نجد هنا عمقين قيد العمل: (أ) العمق الأفقي، وهو مقياس للمسافة الاجتماعية، بين المجموعات الاجتماعية و(ب) العمق العمودي، ويعكس علائق القوة المرتبطة بالمكانة، والسلطة والسيادة. من الواضح أنه بقدر ما تكون المسافة بين المشاركين أبعد-عمودية أو أفقية، بقدر ما تكون درجة التأدب التي يمكن توقعها في الخيارات المعتمدة والمنفذة في النص أكبر.

تشير العديد من اللغات الى صيغ التأدب من خلال نظام حديثها، بحيث تُختار الصيغة المكافئة للكلمة الفرنسية tu أو الكلمة الألمانية du

من الصيغ غير المؤدبة (إذ لا ينطبق استخدام صيغ التأدب على المتساويين اجتماعياً) في حين تُختار الصيغة المكافئة للكلمة الفرنسية vous أو للكلمة الألمانية Sie للإشارة الى صيغة التأدب. وتذهب بعض اللغات الى أبعد من ذلك ـ حيث نجد في الإيطالية، على سبيل المثال، الكلمات tu، voi وlei في ترتيب متصاعد في مقياس التأدب ـ في حين لا تقوم بعض اللغات الأخرى بالتمييز نفسه في نظام الضمائر. فعلى سبيل المثال، هناك في الإنجليزية كلمة You فقط. ويشار الى صيغة التأدب الآن من خلال استخدام الألقاب.. الخ...

ويمكن رؤية بعض واسمات صيغة التأدب في الانجليزية (التي يمكن إيجاد موازيات جزئية لها في لغات أخرى) من خلال الطريقة التي «تُلطف» بها الأفعال التوجيهية من خلال إضافة «من فضلك» لصيغ الأمر أو من خلال تركيبها على هيئة جمل شرطية أو ما شابه ذلك.

٥ـ٣ـ١ـ٣ اللاشخصية (الحيادية) 5.3.1.3 Impersonality

تعتبر اللاشخصية مقياساً للمدى الذي يتجنب فيه منتج النص ـ المتكلم أو الكاتب ـ الإشارة لنفسه أو إلى السامع/ القارئ. ومثل ذلك التجنب أوسع انتشاراً في النصوص المكتوبة منه في النصوص الشفوية، وحتى ضمن النصوص المكتوبة نجده في تلك التي يعتبر فيها محتوى الرسالة أكثر أهمية من المساهمين في عملية التواصل (التبادل).

يمكن رؤية أمثلة نموذجية في الكتابات الأكاديمية، والبيروقراطية والقانونية حيث يشار الى الطريقة اللاشخصية من خلال التكرار العالي نسبياً لكلمة it في (الانجليزية) بوصفها فاعلاً، وتراكيب المبنى للمجهول، والأسماء المجردة؛ وعندما يقع الفاعلون، فعادة ما تأخذ صيغة *الكاتب الحالي* أو نحن بدلاً من *أنا*، *والقارىء*، *والطالب*، *والمدعي* الخ بدلا من *أنت*.

٥-٣-١-٤ المنالية (الوصولية) 5.3.1.4. Accessibility

في الوقت الذي تعكس فيه الرسمية قدر الاهتمام الذي أعطاه المرسل لبنية النص، تظهر المنالية التصورات التي تخيلها المرسل حول المعرفة التي يتقاسمها مع المتلقي، أي: تصورات تتعلق بإطار الحديث (راجع الفصل الثالث، القسم ٣. ٣. ٣ حول ذلك). وبقدر ما تكون المعرفة التي يتخيلها الكاتب بينه وبين المتلقين كبيرة بقدر ما تصبح الحاجة لجعل نفسه واضحاً في بنية النص السطحية قليلةً؛ ويصبح النص أقل فعاليةً بالنسبة للقارىء الذي يفتقر إلى هذه المعرفة المشتركة المفترضة.

والمنالية هي وظائف المفردات المعجمية أساساً. فلدى كل التخصصات مفرداتها التقنية الخاصة بها، وعلى المتخصص الجديد في الحقل المعرفي أن يتعلمها، ولكن المعضلة ليست معضلة مفردات فحسب بمعنى أنه لا تتوقف المنالية بشكل كبير على المفردات ولكنها تعتمد على المفاهيم التي تتحقق من خلالها في النص، وتلك مفاهيم ربما عُرضت أو قُدمت

بطريقة جديدة من المناقشة. فلكي يفهم المرء الفيزياء عليه أن يبدأ بالتفكير كالفيزيائي.

٥ـ٣ـ٢ الشكل 5.3.2. Mode

إن الأنطقة الأربعة التي ناقشناها كانت مهتمة جميعها بانعكاس العلاقة بين منتج النص والنص نفسه أو مستقبل النص. سنتفحص، فيما يلي، سمات تشير الى اختيار القناة التي تحمل الإشارة. وسنرى أنه في كل من المقاييس الأربعة أن ما يقاس يُشتق من طبيعة الوسيلة المستخدمة وليس من أي سمة من سمات المشاركين في العمل التواصلي.

وكما هو الحال في حالة الشكل، نحتاج لمناقشة أربعة مقاييس ضمن الفئة العامة لطريقة الحديث: قيود القناة، والتلقائية، والمشاركة والخصوصية.

٥ـ٣ـ٢ـ١ قيود القناة 5.3.2.1. Channel limitation

قد ينطوي على قناة واحدة او عدة قنوات. فعلى سبيل المثال، يعمل الكلام على القناة السمعية والبصرية على حد سواء، وإذا ما كان المشاركون قريبين من بعضهم البعض بشكل كافٍ فيعمل على القناة الموضعية أيضاً؛ إلاّ أن الكتابة تقتصر على قناة بعينها دون غيرها. أي: القناة البصرية.

وإذا ما أخذنا هذه القيود على القناة في عين الاعتبار، نرى، عندئذٍ،

أنه يجب على النصوص المكتوبة أن تكون على قدر كبير من الإيضاح في إشارتها إلى المعاني التي تود التعبير عنها أكثر مما هو عليه الحال في النصوص الشفوية. ففي الكلام، يمكن لمركز المعلومات أن يُنقل من خلال تنوع التنغيم، وغالباً ما يشار إلى قصد المتكلم (قوة الحدث الكلامي التحقيقية التي يحققها القول) من خلال وسائل ليست لغوية بالمعنى الدقيق للكلمة: كالتنغيم، والإيماء، وتعابير الوجه. وبما أن هذه القنوات الإضافية ليست متوفرة في الكتابة، فلذلك، فإن الكاتب مجبور على تذييل أقسام من النص بكلمات ظرفية تشير إلى الكيفية التي يجب أن تُقرأ هذه الأقسام من خلالها، على سبيل المثال: «لسوء الحظ» . . . ، «بصراحة» . . . ، الخ.

٥-٣-٢-٢ التلقائية 5.3.2.2. Spontaneity

يقع في الطرف الأول من هذه الاستمرارية القول التلقائي تماماً - شفوياً أو مكتوباً - الذي ينتج في لحظة التكلم دون أي تخطيط مسبق أو تأمل (غير ذلك الذي تحتاجه أو تتطلبه عملية إصدار الكلام)، ويقع في الطرف الآخر القول الذي هو نتاج فترة طويلة من التفكير والتخطيط والتنقيح المتواصل لنسخ متكررة من القول. إن الطبيعة الاستمرارية لهذا المقياس مهمة للغاية وتستحق التوكيد. ففي حين كانت ظواهر قيود القناة التي ناقشناها للتو سهلة الفهم نسبيا وفق شروط وجودها أو عدم وجودها (إما أن تكون القناة وحيدة أو متعددة)، فمن الواضح أن التلقائية تتعلق

بالدرجة إلى حد كبير، أي: يمكن لأي نص أن يكون نتاج تخطيط بدرجة كبيرة أو صغيرة (وتلك نقطة سنتناولها مرة أخرى في الفصل السادس).

فالكلام غير مخطط في أغلب الأحيان، ولهذا السبب، فهو غير سلس، ومليء بفترات الصمت و«أم م» و«ررر»، والبدايات غير الصحيحة؛ والأقوال الناقصة أو المبتورة دليل على ذلك. واللغة المكتوبة لا تظهر مثل هذه السمات. فلو اكتشف كاتب أن جملة لم تكن كاملة، يمكنه إعادة كتابتها (وحتى إعادة كتابة الصفحة برمتها) ولن يعرف القارىء ماذا حدث.

وبما أن تخطيط النصوص المكتوبة يستغرق فترات طويلة من الوقت تتم خلالها مراجعات وتنقيحات عديدة، لا تميل الكتابة لأن تكون أكثر سلاسة وفصاحة من الكلام فحسب بل وأكثر تعقيداً من الناحية التركيبية، بحيث تعرض مجموعة أوسع من خيارات نظام صيغة الفعل وترتيبات من أنظمة الموضوع لتنفيذها. في الواقع تتوسع درجة التعقيد لتشمل المفردات المعجمية أيضاً، لأن العديد من الكتاب يتفادى عمداً تكرار المفردة نفسها ويفتش عن مفردات مرادفةً لها بالمعنى نفسه عندما يشعر بأنه يكرر نفسه.

٥-٣-٢-٣ المشاركة (المساهمة) 5.3.2.3. Participation

ومرة أخرى نشعر أن هناك حاجة لتأكيد الطبيعة الاستمرارية لهذا

المقياس. حيث يقع على ما يبدو في الطرف الأول منه مناجاة النفس وحدها، والحشد الفوضوي من الحوار العادي الفعال في الطرف الثاني. ما يتعرض للخطر هنا هو الحد الذي يُسمح فيه للتغذية الارجاعية بين المرسل والمتلقي. تكون التغذية الإرجاعية في التواصل المباشر، الذي يتم وجهاً لوجه مستمرة عادة وغير كلامية في أغلب الأحيان. أما في الكتابة، فلا وجود للتغذية الإرجاعية، وإن وجدت، فلربما أتت بعد شهور أو سنوات في شكل مراجعة للكتاب أو رسالة للكاتب.

ومع ذلك، ربما احتوى النص المكتوب على سمات تحفزُ المساهمة من خلال تحفيز النشاط في طرف القارىء. وتضم الأمثلة حالات يتوقع فيها الكاتب صعوبات سيواجهها القارئ ولذلك يحاول حلها له قبل ظهورها مثل «وفي هذه اللحظة ربما كان المثال مفيداً»، «ويوضح الشكل في الصفحة ـــ هذا»، الخ. . . أو عندما يقوم الكاتب بكتابة قائمة بالمراجع أو الهوامش في كتابه ظناً منه أنه ربما رغب القارىء في الحصول على معلومات إضافية حول نقطة ما أو الوصول إلى مراجع أخرى.

٥-٣-٢-٤ الخصوصية 5.3.2.3. Privateness

تتعلق آخر فئة من مقاييس الشكل هذه بعدد المتلقين المقصودين لنص بعينه؛ وبقدر ما يكون العدد أكبر بقدر ما تقل الخصوصية. ومن الطبيعي أن يتداخل مقياس الخصوصية بدرجة كبيرة مع بعض المقاييس المتعلقة بالطريقة خاصة، المنالية، ويشار إلى ذلك بالنوع نفسه من السمات.

ويجب ألا نتفاجئ بذلك. لقد وضحنا هذه النقطة في بداية هذا القسم عندما قلنا أن المقاييس تتداخل، ولقد أدركنا طوال البحث أنه يمكن اختيار عنصر معين من النظام اللغوي لينفذ عدداً من الوظائف.

وأخيراً، سيكون الأمر مرتباً للغاية لو وقع الكلام والكتابة في نهايتين متضادتين لاستمرارية أنيقة حيث يُميز الكلام بدون قيود على قناة الاتصال، وبالارتجال والحوار والخصوصية، بالمقارنة مع الكتابة العامة والمقيدة القناة، والمحضرة سلفاً ومناجاة النفس. إن ذلك بعيد كل البعد عن الحقيقة بالطبع. وكما يوضح الشكل ٥ ـ ٢، فإن الاستمرارية هي بدرجة كبيرة أو صغيرة نفسها، ويتضح أن التمييز الذي يبدو واضحاً بين شكلي الاتصال هو أكثر غموضاً مما توقعناه في البداية[٣٢].

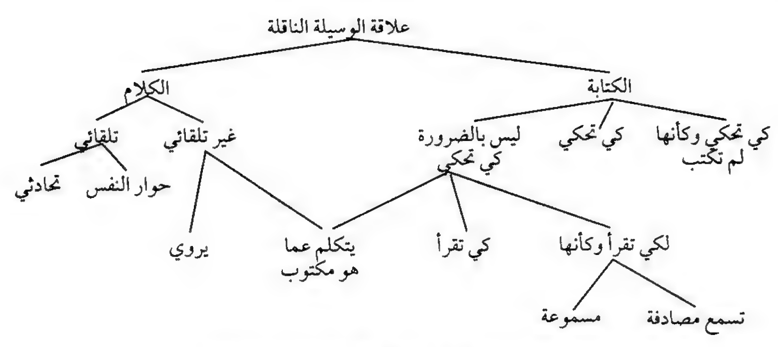
٥ـ٣ـ٣المجال 5.3.3. Domain

يتم الكشف عن مجال الحديث من خلال خيارات سمات الشيفرة التي تشير إلى الدور الذي يلعبه النص في النشاط الذي يشكل جزءاً منه. لقد رأينا مسبقا (في الفصل الثاني، القسمين ٢ـ٢ و٢ـ٣) كيف تعتمد مراحل المعالجة البراغماتية لعملية الترجمة على المجال لإتمام تشخيص الحدث الكلامي وكيف تصبح هذه المعلومات أساسية لمدخل الجميلة في تمثيلها الدلالي.

والمجال مرتبط بالوظيفة بدرجة وثيقة؛ ويعني بالمعنى الضيق استخدام اللغة للاقناع، والاخبار (أو بعض الأحداث الكلامية الأخرى)،

32. The diagram is from Gregory, 1967.

وبالمعنى الأعم، بالعلاقة بنوع من المعنى أعم وأشمل (على سبيل المثال، الوظيفة العاطفية التي تؤكد الإيحائي)، ويشير المجال بالمعنى الأكثر عمومية إلى مؤسسات المجتمع الكبيرة كالعائلة، والصداقة، والتربية وهكذا دواليك.



الشكل ٥ ـ ٢ أنماط علاقة الوسيلة الناقلة

سنقيد أنفسنا، عند هذا الحد، بالأولى من هذه التفسيرات؛ وسنناقش أنموذجين بالترتيب، معتمدين على الثاني في عزل ست وظائف أساسية.

٥ـ٣ـ٣ـ١ الأنموذج التقليدي 5.3.3.1. The Traditional model

يقترح الأنموذج التقليدي لوظائف اللغة أنها تقوم بثلاثة أدوار رئيسية.

١ ـ *المعرفي*: للتعبير عن مفاهيم وأفكار ومعتقدات: يُرى عادة بأنه وظيفة اللغة الأساسية: مركز التدقيق والبحث في الفلسفة واللغويات.

٢ ـ *التقييمي*: للتعبير عن قيم ومواقف: غالبا ما يعتبر بأنه الوظيفة الثانوية للغة: مركز البحث في علم البيئة والإنسان وعلم الاجتماع

وعلم الاجتماع النفسي.

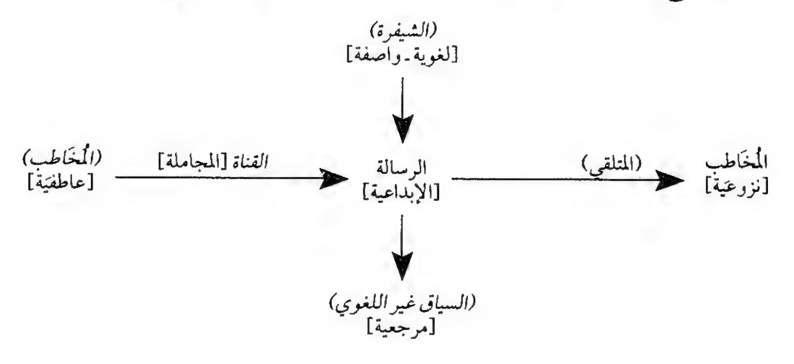
٣ـ *الوجداني* (عاطفي) للتعبير عن العواطف والمشاعر: ويُعتبر ذلك وظيفة ثانوية بالنسبة للغة أيضاً: مركز البحث في علم النفس والنقد الأدبي (تقليدياً).

وبعد إدراك خطر التشابك والتداخل الموروث في الأنموذج التقليدي، تمثل البديل في البدء بعملية التواصل (كما وضح في الفصل الأول) واشتقاق الوظائف من مكونات ذلك. سنأتي على مثل ذلك الأنموذج الآن.

٥ـ٣ـ٣ـ٢ أنموذج ياكبسن السداسي الوظائف

5.3.3.2. Jakobson's six function model

يُعرّف هذا الأنموذج الوظيفة (الموجودة في الأقواس الموصوفة في الشكل ٥ ـ ٣) وفق معايير هيئة الفعل التواصلي (المكتوب بحرف مائل) الذي تركز عليه اللغة ويضع ذلك ضمن مخطط أعم للتواصل الإنساني[٣٣].



الشكل ٥ ـ ٣ نطاق الحديث: وظائف اللغة

33. Jakobson, 1960.

إن مفهوم «نقطة التركيز» مفيد للغاية، فأقوال البالغين (بالمقارنة مع أقوال الأطفال قبل سن المدرسة) غامضة في العادة (أي: متعددة الوظائف)، والتفكير ضمن معايير معنى القول (أو النص) أو وظيفته أمر ساذج. وتتلخص المعضلة في اكتشاف المعنى الأساسي (محط التركيز) ويحل ذلك نفسه في طرح السؤال الآتي: «معنى من؟» أي: هل هو المعنى/ محط التركيز الذي قصده المخاطب (المرسل) أم ذلك الذي يفككه المتلقي من النص (المتلقي)؟ ولحسن الحظ لا نحتاج لمناقشة هذا السؤال الآن (سنفعل ذلك في الفصل التالي) ويمكننا الاستمرار الآن بشرح الأنموذج رغم غموض المدلول.

الوظيفة المرجعية Referential function

نجد أن محط التركيز هنا يتمحور على محتوى الرسالة الذاتي، أي: موضوع الرسالة. وكما يوحي اسمها، فإن هذه الوظيفة موجهة نحو الإشارة الى كينونات، وحالات، وأحداث وعلائق تشكل عالم تجاربنا الحقيقي وممثلة في القضايا الكامنة تحت النصوص. لقد صادفنا هذه الوظيفة مسبقاً في مناقشتنا للمعنى المعرفي، الوظيفة الفكرية الكبرى للغة (في الفصل الرابع، القسم ٤ـ١). وطالما أنها مهتمة بالمعنى الظاهري، أي: بمعنى الأقوال الدلالي، غالباً ما يعتقد أنها وظيفة اللغة التي تحققها العناصر اللغوية غير المعقدة كما لاحظنا آنفاً. ولكن إذا أخذنا في عين الاعتبار أن اللغة متعددة الوظائف بشكل أنموذجي فمن الصعب إيجاد

مثال عن لغة قيد الاستخدام تكون فيه مرجعية فقط. وأفضل ما يمكننا فعله، بالنسبة لهذه الوظيفة وللوظائف الخمس الباقية، هو إعطاء مثال هو في الأساس مرجعي:

ها هي الحافلة رقم ١٤.أ **Here is the bus 14.A**

إذا ما قيلت هذه الجملة في رتل الركاب المنتظرين الحافلة، فإن لها وظيفة مرجعية، إنها تشير إلى وجود كينونة، أي: الحافلة رقم ١٤ . أ. إلاّ أن ذلك القول نفسه معقد الوظائف من حيث المبدأ. إن المعنى الدلالي (أو القوة التأثيرية) لما قيل واضح تماماً، ولكن ماذا عن قصد المتكلم (القوة التحقيقية)؟ يمكن للقصد أن يكون تحذيراً لبقية الرتل من أن الحافلة قادمة ولذلك يمكن أن يستعدوا لركوبها مجرد توقفها (وظيفة إرادية)، ولكن بشكل مشابه، إن الإعطاء الفعلي للمعلومات أمر زائد لا ضرورة له إذا ما أخذنا في عين الاعتبار أن بقية الناس في الرتل يمكنهم رؤية الحافلة؛ وهكذا يمكن للوظيفة أن تكون مجرد إيحاء بالتضامن (وظيفة إرادية) وهكذا دواليك.

الوظيفة العاطفية **Emotive function**

لو كان محط التركيز هو المرسل، فسيكون المعنى محط الانتباه إيحائيا وليس دلالياً، وذاتياً وليس موضوعياً، وشخصياً وليس عاماً. إن الإشارات لأحوال المرء النفسية، والصحية والمشاعر لها جميعها هذه

الوظيفة بوصفها وظيفتها الأساسية، على سبيل المثال:

إنني متعب I am tired.

إنها عاطفية ولكنها تستخدم بوصفها تحذيراً، وتبريراً. . .

الوظيفة النزوعية Conative function

تكون لدينا وظيفة نزوعية عندما تستخدم اللغة للتأثير في الآخرين. وأوضح الأمثلة هي صيغ الأمر والنداء التي لدى كل منها الرغبة الواضحة في تغيير أفعال الأخريين، حتى ولو بمجرد إيقافهم ولفت انتباههم. ويمكن للأمثلة أن تكون على النحو التالي:

ألكس، تعالى إلى هنا لدقيقة Alx! come here a minute!

يجب ألاّ نفترض بسذاجة أن هناك علاقة واحد لواحد بين صيغة الأمر اللغوية وإنتاج حدث كلامي يعتبر توجيهياً. فغالباً ما تُنقل الوظيفة النزوعية من خلال سمات في الشيفرة تبدو تماماً وكأنها تشير إلى شيء آخر مختلف تماماً. فالإقناع فن رفيع وأنه، بدون شك، أكثر نجاحاً عندما لا يدركه أو يفهمه المستقبل بأنه كذلك؛ فلا غرابة في أن تجد مؤسسات الدعاية في المجتمعات الرأسمالية أنه من الضروري نشر أو توزيع شيفرة سلوك لتنظيم عناصرها.

وظيفة المجاملة Phatic function

لقد عالجنا وظائف تُشتق من التركيز على محتوى الرسالة، وعلى المرسل وعلى المستقبل، ونركز الآن على وظيفة المجاملة، على القناة، أي: على حقيقة أن المشاركين هم في تواصل فعلي. إن دور اللغة في هذا النمط يشير إلى أنه يمكن للمرء أن يتواصل (التحيات وإشارات فتح القنوات مثل «مرحباً» على التلفون) وأن هذا أو ذاك غير مستعد، في اللحظة الآنية، لمناقشة أي موضوع بعينه. يمثل الطقس وطبيعة المواصلات العامة غير المرضية مواضيع مناسبة لأحاديث المجاملة في بريطانيا على الأقل.

ربما بدا لنا الآن أن وظيفة المجاملة هي مرجعية إلا أن ذلك ليس صحيحاً إلاّ بالمعنى الثانوي، أي من الصعوبة بمكان التواصل في اللغة بدون الإشارة لشيء ما. لاحظ عبارات التحية البسيطة التالية:

أ) مرحباً، كيف حالك؟ A. Hello. How are you?

ب) حسناً، شكراً، كيف حالك؟ B. Fine, thanks, How are you?

أ- حسناً، استودعك الله A. Fine, See you later.

ب- نعم، حاضر، مع السلامة B. Yes, Ok. See you.

تبدو عبارة «How are you» وكأنها استفسار حقيقي عن صحة B

الجسمية والعقلية، ولكن يعلم كافة متحدثي الإنجليزية أن الجواب الوحيد المقبول لهذا السؤال هو تماماً الذي لا يعطي ذلك النوع من المعلومات؛ حيث تميل شكاوى المرء عن أوجاع ظهره ومفاصله إلى توليد نوع من الانزعاج بدلاً من التعاطف.

ولكن ماذا عن السياق؟ ماذا لو كان A طبيب B وهما في عيادة الأول. من الواضح، ستكون المحادثة غير مناسبة وسيكون الطبيب على حق في غضبه من أنB كان يضيع وقت المرضى الآخرين. ولكن لو التقى الاثنان في حفلة فسيكون الأمر مختلفا تماماً.

الوظيفة الإبداعية (الشاعرية) Poetic function

يكون التوجه في هذه الحالة نحو الرسالة وانتقاء خيارات من الشيفرة تلفت الانتباه لنفسها وبالتالي إلى النص. لقد استفادت الوظيفة الإبداعية من اللغة تقليدياً من تجميعات غير متوقعة ووسمت تراكيباً موضوعية(*) وتنميطاً ـ على المستوى التركيبي والفونولوجي ـ كانت مدهشة من خلال التكرار أو من خلال إيقاف توقعات التكرار، وما تصميم الموضوع ـ الإيقاع والقافية ـ إلا مثال جلي عن ذلك؛ لاحظ التقاليد الدقيقة للقصائد خماسية الأبيات أو أشكال السونيت (قصائد غنائية) عند شكسبير أو بيرتراك.

(*) التركيب الموضوعي: المكون الأول للجملة في المناهج التي تعتبر الجملة سلسلة من المكونات؛ وهذا المكون شخصي يعتمد على مدى الأهمية التي يوليها المتكلم لموضوع كلامه.

وينبغي أن ندرك أن هناك استخدامات إبداعية للغة تقع يومياً، مثل سرد القصص، وحكاية النكات، وقوافي أغاني الأطفال والصيحات التي توافق لعبة كرة القدم. ولذا فإن الوظيفة الإبداعية للغة ليست حكراً على الشاعر وحده.

الوظيفة اللغوية الواصفة Metalinguistic function

تُشتق هذه الوظيفة الأخيرة من توجه نحو الشيفرة، أي: اللغة المستخدمة للحديث عن لغة أخرى. لدى المعاجم والقواميس، قاطبة، وظيفة لغوية واصفة كما يقوم بذلك، في الواقع، الحديث/ الخطاب برمته في علم اللغويات نفسه؛ وهذا الكتاب على سبيل المثال.

وهناك، كما نتوقع، أقوال لغوية واصفة ونصوص يقدمها أناس ليسوا لغويين محترفين. وغالباً ما يتأكد المتواصلون من كلامهم أثناء حديثهم وخاصة عندما يلفظون ما يقومون به وهم يبحثون عن مفردة معجمية مناسبة:

ربما كان علينا البحث عن فرص لـ.

Perhaps we should look into opportunities

لـ. لـ. التمويل. لا، هذه ليست هي

for fo... fo... funding, No that's not it.

لقد ضاعت الكلمة مني، ماذا تسميها عندما

I've lost the word.What do you call it.

تمول شركة طالباً كي يقوم ببحث؟

when a company gives a student money to

منحة، هذه، نعم، منحة.

do research? sponsorship. that it is. yes, sponsorship

٥-٣-٤ الخلاصة 5.3.4. Summary

لقد حاولنا في هذا القسم القيام بوصل واضح بين انتقاءات من الخيارات المتوفرة من داخل أنظمة الشيفرة (أنظمة التعدية، وصيغة الفعل، والموضوع، أي: الموضحة في الفصل الرابع) التي تتحقق ضمن النص من ناحية، ومتغيرات سياقة (فروقات بين (أ) مستخدمي النص والبعد الاجتماعي والمادي و(ب) استخدامات توضح النصوص لخدمتها، أي: فروقات بين علاقات المخاطبين، والوسط والوظيفية) من ناحية أخرى. ولتحقيق ذلك، تطلب الأمر إنشاء مستوى وصفي بين مستوى الشيفرة نفسها وحالة استخدامها، أي: مستوى الحديث (النص، الخطاب).

وضمن الحديث/ الخطاب نفسه، لاحظنا الفرق بين تنوعات لغوية

تعتمد على المستخدم - اللهجة - وركزنا على تنوعات أخرى تعتمد على الاستخدام نفسه - النوع اللغوي - الذي تفحصنا ضمنه الأنطقة الرئيسية الثلاثة وتفرعاتها: (أ) طريقة الحديث: الرسمية، وصيغ التأدب، والحيادية (اللاشخصية)، والمنالية، و(ب) شكل الحديث أي: قيود القناة، والتلقائية، والمشاركة، والخصوصية، و(ت) مجال الحديث، وناقشنا فيه الوظائف التالية: المرجعية، والعاطفية، والنزوعية، والمجاملة، والإبداعية، واللغوية الواصفة.

٤.٥ الخاتمة 5.4. Conclusion

لقد غطى هذا الفصل بعض مناطق البحث التي كان علينا تقديمها بشكل مقتضب في الكتاب، عندما قدمنا أنموذج عملية الترجمة. لدينا الآن كمية هامة من المعلومات حول الشيفرة والطريقة التي تركب الخيارات منها في صنع النصوص؛ وقدمنا المفهوم الهام المتعلق بالحدث الكلامي وبمضامين المتغيرات اللغوية والسياقية في الحديث. والطريق معبّدة الآن لنقلة هامة في التركيز من النص بوصفه نتاجاً إلى النص بوصفه عملية وتشخيص المعرفة والمهارات المطلوبة من المتواصل المتمكن بوصفه مبدعاً للنصوص ومفسراً لها وبوصفه مشاركاً في الحديث (الخطاب).

الباب الثالث

الذاكـــرة

لقد بدأنا هذا الكتاب بمخطط مبسط للمواضيع التي تنطوي عليها الترجمة، وخاصة تلك الضرورية لبناء أنموذج نفسي لغوي تطبيقي للعملية نفسها. أقترح أنموذج (الفصل الثاني) ووسعت عناصر الأنموذج أثناء مناقشتنا لـ(أ) المعنى، و(ت) النصية والحديث أي: الأحداث الكلامية وأنطقة التنوع الأسلوبي في الخطاب (القيمة التواصلية أو البراغماتية).

ما افترضناه طوال الوقت ولكن لم نناقشه صراحة هو موضوع عمليات تخزين المعلومات واسترجاعها (الذاكرة طويلة الأمد والذاكرة قصيرة الأمد) وعلاقتها بمعالجة النص.

إن أحد المواضيع القليلة جداً الذي يحوم حوله اجماع كبير، إن لم يكن عالميا، بين المترجمين ومنظري الترجمة هو مركزية النص ومعالجته عبر عملية الترجمة (وهذا ما عبر عنه تماما في عبارات «استبدال نص في لغة بمكافئه في لغة أخرى: راجع التعريفات في القسم (١-١).

ولذلك، يركز هذا الجزء الأخير على النص ويهيىء أنموذجا عاما لمعالجة النص يملأ الثغرات فيما يمكن أن يكون أحيانا أنموذجا متكاملا للترجمة.

ويتناول الفصل السادس، على وجه الخصوص، مناقشة النص والخطاب التي بدأت في الفصل الخامس ويوسعها لتصبح أنموذجا لمعالجة النص يضم بناء تصنيف أولي للنصوص والمعرفة والمهارات التي ترتكز عليها نشاطات القراءة والكتابة.

نعتقد أن المعرفة والمهارات التي تنطوي عليها معالجة النص بما في ذلك التي تميز وتنتج تحقيقات مناسبة لأنواع مختلفة من النصوص بأنها مواضيع أساسية تحتاج للمناقشة على أيدي المترجم المنظر والممارس على حد سواء.

إننا مقتنعون بأنه لا يمكن اجراء الترجمة على نحو مناسب بدون معرفة ضخمة (لا واعية في أغلب الأحيان) لسمات النص الشكلية (الرسمية) والوظيفية التصنيفية التي ينتمي إليها وندعم بشكل مباشر تأكيد ولس بأن طبيعة الترجمة المتمحورة حول النص «تتطلب» بالضرورة من المترجم أن يعي النص الأصلي تركيبياً ودلالياً واسلوبياً وبراغماتياً[1]. وبشكل مشابه، إننا نؤيد تماماً - ونذهب إلى أبعد من الشعر إلى النص عامة - دي بيوغر عندما يقول:

1. Wilss, 1982,112

إن معظم الإسهامات حول ترجمة الشعر لا تركز خاصة ، على العملية التي يتم من خلالها قراءة النص الأصلي وفهمه ، ومع ذلك فإن حقيقة وجوب قراءة النص قبل إمكانية ترجمته ليست أمراً تافهاً البتة . ومن الصعب جدا ان يكتشف المرء ترجمة شعرية خالية تماما مما يبدو أخطاء . ومن الأرجح أن الأخطاء مشتقة من قراءة غير دقيقة أكثر منها من كتابة غير دقيقة (رغم انه لا يمكن استبعاد الثانية تماماً) [٢] .

وفي أي من الحالتين من الصعب أن نرى كيف يمكن لوصف مناسب للترجمة من أن يتجنب نمذجة (قولبة) العمليات التحليلية للقراءة والعمليات التركيبية للكتابة بوصفها جزءاً من النظام برمته ؛ وهذا ، في الواقع هو محور الفصل السادس .

ويأتي بنا الفصل السابع إلى النقطة التي نكون قادرين فيها على توضيح عمليات معالجة المعلومات الإنسانية التي اعتمد عليها أنموذج الترجمة في الفصل الثاني .

2. de Beaugrand, 1980,29



الفصل السادس

معالجة النص

سنهتم في هذا الفصل بالسؤال التالي: كيف يعالج المستخدمون النص؟ سنقترب من هذا الموضوع من زاويتين: (١) زاوية تشخيص المعرفة المطلوبة لمعالجة النصوص و(٢) زاوية المهارات المطلوبة، وسنناقش كليهما ضمن معايير الاستقبال (القراءة، التي كانت محور تركيزنا الضمني حتى الآن) والانتاج (الكتابة).

يواجه قارىء النص ثلاث معضلات اساسية: (١) عما يدور و(٢) وماذا كان هدف الكاتب من انتاجه و(٣) وما هو السياق المناسب لاستخدامه. وللاجابة عن هذه الأسئلة، وفهم النص، على القارىء أن يعتمد على معرفة لغوية وأخرى اجتماعية مناسبة ـ تركيبية، ودلالية وبراغماتية ـ تكشف (١) عن المحتوى الاخباري للاحداث الكلامية التي تؤلف النص و(ب) قوتها التحقيقية و(ت) نمط النص الذي يشكل هذا النص بعينه مثالاً عنه.

لقد صورنا معالجة النص وكأنها مهتمة بمعضلات ثلاث ـ اكتشاف

المحتوى والغرض (الهدف) والسياق - وسنرى المعالجة وكأنها حل لغز يحتاج لمهارة. وسننهي هذا الفصل بأنموذج للمراحل التي يمر بها الكاتب والقارىء عندما يعالج نصاً ونوسع الأنموذج من خلال التركيز على التركيب (الكتابة) أولا والتحليل (القراءة) ثانياً.

إن العديد من جوانب المعالجة التي سنعالجها في هذا الفصل قد قدمت سابقاً (خاصة في الفصل الثاني) وأن الكثير من المعرفة التي ينطوي عليها البحث قد عرض أيضاً (في الفصلين الثالث والخامس). إن هدف هذا الفصل الأساسي هو تجميع ما ورد آنفاً، وفي فعل ذلك نُقدم للفصل السابع (الذي نعرض فيه نموذجاً للمعالجة الإنسانية للمعلومات). وسيزودنا ذلك بصورة أوضح لكيفية معالجة النص عامة، وكيف يعتمد المترجمون على أنواع محددة من المعرفة ومهارة مطلوبة في نمط محدد من معالجة النص سنسميه «القيام بالترجمة».

لقد قدمنا في نهاية القسم الأول من الفصل السابق مفهوم «البينصية» بصفته واحداً من معايير النصية السبعة الذي كان على النص امتلاكها كي يعتبر نصاً. لقد وضحنا النقطة هناك في أن جزءاً من المعرفة التي يمتلكها معالج النص هي معرفة نوع النص أو أنماط النصوص، وهذه هي النقطة التي نلتفت إليها الآن.

١.٦ تصنيفات النص 6.1. Text-typologies

إن إحدى سمات النص التي لاحظناها في الفصل السابق هي وجود تشابه بين نصوص بعينها وأخرى، وإن هذا التشابه بعينه هو الذي يعتمد عليه معالج النص في فهم معنى النص. من الواضح أن هذه المعرفة أساسية بالنسبة لمستخدم اللغة، وعلى أية محاولة تحاول شرح ابتكار النصوص واستخدامها أن تجيب عن السؤال التالي: «كيف يمكن اعتبار (معاملة) بعض النصوص بأنها متماثلة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار انفرادية النص؟

سرعان ما نكتشف أن هذا السؤال ـ الذي طرح بصيغ متنوعة ـ قد ظهر في ما لا يقل عن ثلاثة مواقع في نقاشنا السابق: (١) في تفحص العلاقة بين القول والجملة والقضية (في الفصل الثالث، القسم ٣ـ٣ـ٢) و(٢) في توضيح امكانية التلاعب بالبنى التركيبية لإيجاد طبقة من التنوع الموضوعي (الفصل الرابع، القسم ٤ـ٣ـ٢)، وأخيراً (٣) في تحديد «مفهوم» النص نفسه (في الفصل الخامس، القسم ٥ـ١) وسيظهر ثانية بخصوص ابتكار الفئات المفاهيمية (في الفصل السابع، القسم ٧ـ٢ـ١).

إن الأجوبة التي أعطيناها آنفاً وثيقة الصلة بما نبحث عنه الآن، والمفهوم الأساسي هو علاقة الضرب بالنموذج، فكل نص بعينه هو انموذج ـ تحقيق ـ لضرب مثالي ما يكمن تحته مثلما تكمن قضية بعينها تحت مجموعة من الجميلات التي تكمن بدورها، تحت تحقيقات القول اللامتناهية.

ولسوء الحظ، فإن الحالة ليست بسيطة بهذه الدرجة. حيث يشتق عدد لا نهاية له من الأقوال من عدد محدد من ضروب العبارة التي تشتق بدورها من عدد أصغر من القضايا، إلاّ أن النص هو بعينه، في المعنى الحقيقي للكلمة، قول، أي: تحقيق لشيء ما. ولكن ما هو ذلك الشيء؟ إنه سلسلة متشابكة من الجميلات - التي لا يمكن توقع صيغها وترتيبها إلاّ جزئياً - تمثل سلسلة متداخلة من الأحداث الكلامية (المحتوى الإخباري + القوة التحقيقية) التي لا يمكن توقعها إلاّ بدرجة محدودة أيضاً.

ومصدر الصعوبة هو أنه على تصنيف النصوص أن لا يتعامل مع «أنظمة مثالية» أي: مكمون اللغات المجرد فحسب ولكن مع «أنظمة حقيقية» تمت فيها الانتقاءات والقرارات سلفاً، وأكثر من ذلك، ينبغي على هذا التصنيف أن يربط بتصنيفات أفعال الحديث وحالاته (مواقفه)[١].

ويعيد ذلك للأذهان مباشرة تقسيم الشكل - الوظيفة الذي ما زال يصبغ نقاشنا برمته. ربما كان بالامكان محاولة القيام بمنهج رسمي يركز على موضوع (المحتوى المعرفي؛ المعنى الدلالي) النص وآخر وظيفي يركز على القصد بوصفه بديلاً.

٦.١.١ تصنيفات رسمية (شكلية) 6.1.1. Formal typologies

لقد صنفت النصوص تقليدياً في تصنيفات غير رسمية على أساس

1.de Beaugrande and Dressler, op, cit, 183.

الموضوع ـ المحتوى الإخباري للنصوص ـ مستفيدة من مقاييس كمّية (درجة تكرار حدوث مفردات معجمية معينة أو بنى تركيبية) أُعتقد أنها كانت قادرة على نمذجة «لغة العلم» وما شابهها. لقد تطور مثل ذلك التصنيف[٢] حول نوعية اللغات (اللهجات) ليصل إلى تحليل الخطاب (الحديث) الذي وصفناه في الفصل السابق وسار جنباً إلى جنب مع محاولات عشوائية وتجميعات حدسيّة مثل: تجميعات «مؤسساتية» و«تقنية» و«أدبية» وهلم جرا. وبالإضافة إلى ذلك، وحيث أقيمت التصنيفات بوصفها جزءاً من برنامج تدريب للمترجمين ـ استخدمت بوصفها وسيلة لتدريج النصوص من خلال ترتيبها وفق سلم «الصعوبة» و«الضياع»؛ من النهاية العظمى المتمثلة بالشعر (الذي يبدو الأصعب بالنسبة للترجمة وتكون نسبة الضياع فيه كبيرة) إلى أنواع الأدب الأخرى، فنصوص أخرى ونصوص علمية تقنية ورياضية تبدو هي «الأقل صعوبة» والتي لا يوجد فيها أي نوع من «الضياع».

هناك عدد هائل من الصعوبات للعمل بمثل هذا التصنيف، ولكن هناك واحد واضح وهام للغاية. هناك معضلة أساسية تتعلق بالتعريف. ماذا يعني «الشعر» أو «الأدب» وكيف يمكن التمييز بين «العملي» و«التقني» و«الرياضي»؟ هناك بالتأكيد درجة كبيرة من التشابك تقترح أن المحتوى، بذاته، ليس كافياً للتمييز بين هذه الضروب المعرفية. فيمكن

2.Crystal and Davy, 1969.

للشعر، على سبيل المثال، أن يكون حول أي شيء. المهم هو الكيفية التي يعالج فيها الشاعر موضوعاً يعلمّه بأنه نص شاعري. عندئذ، ربما كانت السمات الشكلية (البنى اللغوية) هي السمات المحددة. إن مثل ذلك المنهج سيكون فعالاً بخصوص نصوص شعائرية على مستوى عالٍ (بعض أنماط الشعر، على سبيل المثال) ولكن ليس في حالة معظم النصوص حيث هناك، على المستوى الرسمي فقط كثير من التشابك والتداخل، فعلى سبيل المثال تقع معظم سمات الشعر اللغوية في غير الشعر؛ لوحات الدعاية. ويقترح ذلك أننا بحاجة إلى وجهة نظر أكثر تعقيداً حول «الموضوع»، ويمكننا العثور على ذلك في مفهوم المجال، أي: وظيفة النص.

٦-١-٢ تصنيفات وظيفية 6.1.2. Functional Typologies

اقترح عدد من التصنيفات الوظيفية؛ اعتمد[٣] بعضها على مفهوم مدى القابلية للترجمة، إلاّ أن القسم الأكبر منها قد نظم وفق تصنيف ثلاثي[٤] (اشتق من نظرية اكتساب اللغة عند بوهلر Buhler؛ حيث اعتبرت اللغة بأنها وسيلة[٥] يعتمد تصنيفها على موقع نقطة التركيز الأساسية في النص، فمثلاً لو كانت نقطة التركيز حول (١) المنتج تُصنف

3. Neubert, 1968.
4. Reiss, 1981, Newmark, 1988.
5. See Buhler, 1965, Hormann, 1971.

اللغة بأنها عاطفية، (٢) أما إذا كانت حول طبيعة المادة قيد البحث فتكون لغة (دلالية) أو مرجعية (٣) وإذا كانت حول المتلقي فتكون لغة (نزوعية). إن التصنيف الذي سنناقشه سيعنون[٦] هذه الفروقات بـ(١) التعبيري، و(٢) الإبلاغي، و(٣) الندائي، أما الشاعري، واللغوي-الوصفي والمجاملة فمن المعتقد أنها منضوية تحت التعبيري والندائي والإخباري بالتتالي.

تتمثل إحدى مزايا هذا التصنيف بأنه يجعل من الممكن إيراد أنماط النصوص تحت كل وظيفة، ويمكن تمييز «الموضوع» عن «البنية» في حالة الوظيفة الإخبارية، فعلى سبيل المثال:

إخباري (إبلاغي)[*]: علمي كتاب منهجي

وأكثر من ذلك فقد اقُترح أيضاً أنه بالإمكان تقسيم النصوص إلى ثلاثة أنماط: الأدبي، والمؤسساتي والعلمي-ولكن من غير الواضح تحت أي وظيفة قصد أن يقع النمط المؤسساتي. ولم تزل معضلة التداخل بين التصنيفات قائمة حيث يضم العلمي كافة الحقول العلمية والتكنولوجية ويميل إلى الاختلاط مع النصوص المؤسساتية في حقل العلوم الاجتماعية[٧].

---

6. Newmark, op. cit., 39-44.

(*) وظيفة إبلاغية: إحدى الوظائف النمائية السبع التي لحظها عامل اللغة البريطاني Halliday في استخدام الطفل للغة، وتحديداً استخدام اللغة لإبلاغ الآخرين بأشياء معينة.

7. Newmark, op. cit., 44.

والشيء الذي لم يزل مفقوداً هو تقييم موضوعي حول كيفية التمييز بين الأنماط الثلاثة بدون تداخل بينها وبدون اعتماد ضمني على حدس متكلم اللغة الأصلي. وفي النهاية، إنه هذا الحدس بذاته هو الذي نحاول الإمساك به وتوضيحه؛ ولذلك لا يمكن اعتباره أمرا مسلماً به في المناقشة إن كان علينا تجنب الدوران في حلقة مفرغة.

٦ـ١ـ٣ أنماط النصوص، أشكال وعيّنات

6.1.3. Text - types, forms and samples

يقترح توسيع للتنصيف الوظيفي الثلاثي الوجوه أيضاً أنموذجاً مكوّناً من ثلاثة أجزاء: ثلاث نقاط سياقية مركزية، تضم تحت جناحيها عدة نقاط أخرى[٨]. يضم هذا الأنموذج عدداً من السمات التي تساعد على الوصول إلى أنموذج أكثر هرمية حول أنماط النصوص (الذي يبدأ مناقشة معضلة الضرب - الأنموذج التي طرحناها آنفاً) وخاصة دمج أنطقة التنوع النصي (الحديث) الثلاثة الأساسية معه. يوضح الشكل (٦ـ٢) كيفية عمل هذا الأنموذج.

يتم الوصول إلى أول نمط نص رئيسي من خلال تعينه بغرض إبلاغي (والبديل أن يمتلك النص نقطة تواصلية أساسية محددة) على سبيل المثال؛ نمط العرض، ونمط المناقشة ونمط التعليمات ويحتوي كل نمط من هذه الأنماط النصية الأساسية على أنماط فرعية:

---

8. Hatim, 1984, 147.

أنموذج النص

تعليمات	جدلي (مناقشة)	عرض	أساسي
+ اخباري - خياري	علني ضمني	وصفي روائي-سردي مفاهيمي	أنماط فرعية
مثال *يقلص*			شكل النص
مثال رسمي مكتوب نزوعي			عينة النص ______ ______ ______ شكل طريقة مجال

ملاحظة: الأمثلة مكتوبة بالحرف المائل.

الشكل ٦ ـ ١ أنماط النص ـ الأشكال والعينات

العرض: يركز هذا النمط على الحالات والأحداث، والكينونات والعلائق، ويمكن تقسيمه إلى (أ) وصفي، حيث التركيز على المكان، و(ب) روائي سردي، والتركيز هنا على الزمان و(ت) مفاهيمي، وفق معايير التحليل أو التركيب.

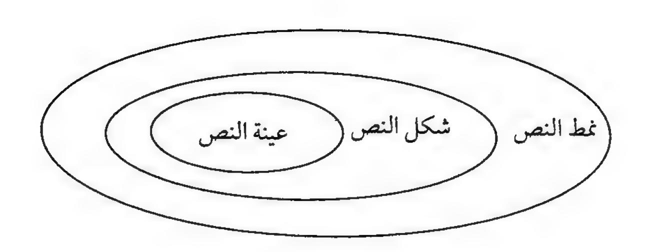
المناقشة (الجدل): والتركيز هنا على المناقشة، وبمعنى أوسع، إما (أ) علني أو (ب) ضمني (مناقشة واضحة مكشوفة أو ضمنية مستورة).

تعليمات: والتركيز هنا على التأثير في سلوك مستقبلي إما (أ) بخيار أو (ب) بدون خيار.

ويعطينا ذلك نتيجة ضخمة مكونة من سبعة أنماط من النص (على سبيل المثال، تعليمات بدون خيار) لكل منها عدد كبير من أشكال النص (على سبيل المثال، العقود القانونية لنمط التعليمات بدون خيار)، يمكن تحقيق أي منها على هيئة عدد غير محدد من العينات النصية - نصوص حقيقية - يمكن أن تتنوع وفق خيارات من الخيارات المتوفرة في الحديث (الخطاب)، أي: الشكل، والطريقة والمجال.

ويمكن لعقد قانوني اختار من (١) الشكل: الرسمي، المؤدب، واللاشخصي، وعدم المثالية ومن (٢) الطريقة: قناة وحيدة (كتب لكي يقرأ)، وغير تلقائي، ولا يخضع للمشاركة ومعروف ومن (٣) المجال: نزوعي (ومرجعي/ ومدلولي) أن يكون مثالاً عن ذلك.

ما يزودنا به هذا الأنموذج هي علاقة التضمين نفسها - الضرب - الأنموذج - التي وجدناها بين القضايا، والجملة والقول. لدينا الآن المتكافئ الآتي على مستوى النص:



٦ـ١ـ٤ الخلاصة 6.1.4. Summary

لا يمكن التغاضي عن أهمية ابتكار تصنيف شامل ومعقول للنصوص لا من وجهة نظر النظرية ولا العملية. فبدون المقدرة على إدراك النص بأنه عينة لشكل بعينه يمثل بدوره أنموذجاً لضرب معين لن نكون قادرين على اتخاذ قرار بشأنه، أي: لا يمكننا فهمه ولا كتابته ولا ترجمته أبداً.

لقد ناقشنا تصنيفات رسمية شكلية معتمدة على طبيعة المادة ورفضناها بحجة أنها مفرطة في غموضها وشكلها، وتفحصنا أنموذجاً ثلاثي الوظائف يعد نمطاً واسع الانتشار في التصنيفات الحديثة للنصوص وانتهينا بأنموذج أكثر هرمية وتعقيدا يبدو أنه يعرض إطار عمل أكثر قبولاً لتجميع النصوص، وبالتالي، لتشخيص عنصر آخر في كفاءة المتواصل (وبالتعريف، المترجم). إنها هذه الكفاءة التواصلية نفسها (المعرفة المطلوبة في معالجة النصوص) التي نلتفت إليها الآن.

٦ـ٢ معالجة النص: المعرفة 6.2. Text-Processing, knowledge

هناك فرق مشهور بين نوعين من المعرفة: المعرفة الإجرائية (معرفة كيفية عمل شيء ما) ومعرفة حقيقية (معرفة أن شيئاً هو ما هو عليه). سنقترح في هذا القسم والذي يليه أن نتعامل مع معالجة ـ النص بوصفه مثالاً عن المعرفة الإجرائية والمهارة في تطبيق تلك المعرفة، أي: مظهر خاص من مظاهر المقدرة التواصلية.

بداية نود (في هذا القسم) مناقشة السؤال التالي: ما هو الشيء الذي يحتاج المتواصلون لمعرفته ليعالجوا النصوص؟ ونمضي بعد ذلك (في القسم التالي) إلى مناقشة السؤال المتعلق به «ماذا يفعل المتواصلون عندما يعالجون النصوص؟» باختصار، يهتم هذا القسم بالمعرفة التحتية التي تجعل الفعل ممكناً، في حين يركز الثاني على التطبيق الحذق لتلك المعرفة في إصدار النصوص وفهمها، أي: نشاطات الكتابة والقراءة الماهرة (إذ أننا نود التركيز على المهارات المكتوبة وليس الشفوية).

ويعتمد المتواصل على عدة مجالات معرفية في معالجة النصوص، إلا أن مركزية المعرفة اللغوية بين هذه المعارف تحتل المقام الأول. ولذلك، فإننا سنسأل السؤال التالي: «ما هي طبيعة المعرفة اللغوية التي يحتاجها المتواصل؟»؛

من الواضح أن هذا السؤال على درجة من التعقيد. سنبدأ، في الإجابة عليه، بتشخيص ثلاثة مستويات متشابكة من المعرفة اللغوية (معتمدين على المنهج الذي اعتمدناه في الفصل الرابع) ومشيرين إلى دورها في خلق الحديث (الخطاب)[٩].

٦-٢-١ المعرفة التركيبية 6.2.1. Syntactic knowledge

تنحصر المعرفة في هذا المستوى بوسائل توليد الجمل، أي: السلاسل المرتبة المؤلفة من وحدات وتراكيب (فعلى سبيل المثال: تتألف الجملة

9. Pustejovsky 1987.

من: فاعل - مسند فعلي - تتمة - مستلحق). ما نجده هنا هو معرفة أنظمة السلسلة والخيارات التي تنظم المعنى الدلالي الذي تعطيه القضية. والمعرفة التركيبية، بحد ذاتها، هي مسألة معرفة العناصر وتتعلق بالعناصر الموجودة في اللغة وكيفية تجميعها بشكل صحيح.

يمكننا أن نرى مثل تلك المعرفة، قيد العمل لو حاولنا فهم نص بعثر أصله، أي: قدمت كلماته الآن بشكل مبعثر.

النص (أ) **Text.A**

في أل بأمان بصعوبة كل من الاثنين in the to safely hardly all two of

قال المنهج العديد كل في تقريبا said The many course almost at is

غير حقل العمل مئات change working of field hundred

وجهات نظر حول الترجمة السنوات be of views translation The years

يمكن أن تمتلك can have

لا يشكل (أ)، كما هو عليه، نصاً بالمعنى الذي ما زلنا نستخدم فيه المصطلح. إنه يفتقر إلى «النصية» ولا يمكنه تجاوز أي من المبادىء السبعة للحكم على النص. صحيح أن هناك بعض القطع اللغوية التي تتمتع بدرجة من التماسك الداخلي أنجزها تجمع الكلمات التي تميل للوقوع متجاورة وتوليد عبارات أو عبارات جزئية، كما في in the، hardly

all two of، " "almost at" الخ، إلا أنه لا يمكننا حتى إعرابها، أي: لا نستطيع اكتشاف بنيتها التركيبية، أو العثور على الخيارات التي اختيرت من نظام صيغة الفعل، فأين الفاعل، وأين المسند الفعلي.. الخ؟

إلا أن المعرفة التي تمكن القارىء من اتمام مثل هذه التمارين وتمارين ملء الفراغات المعروفة، على سبيل المثال[١٠]، لا تفترض الحشو فقط (ليس من الضروري أن يوجد كل حرف أو كلمة في النص كي يتم نقل الرسالة بشكل مناسب) ولكن تفترض معلومات دلالية أيضاً حول معنى الجملة. ولكي نتفحص ذلك، نحن بحاجة لإدراك أن ما نستدعيه للمساعدة على الفهم ليس علم التراكيب فقط، ولكن علم التراكيب المتحد مع المعلومات الدلالية، وأن هذا الاتحاد بين التراكيب والدلالات هو الذي يمكن مستخدم اللغة من الوصول إلى معنى الجملة الحرفي، أي: قوة الحدث الكلامي التعبيرية[١١].

٦-٢-٢ المعرفة الدلالية 6.2.2. Semantic knowledge

يمثل النص B الذي حذفت منه كل خامس كلمة في السطر، والنص (أ) المقلوب ثانية، (المعاد صياغته) أمثلتنا التالية:

---

10. See Bell 1981, 208 for discussion.
11. Searle 165.

النص (ب) **Text B**

عندما يصبح الثلج مضغوطاً - -	when snow becomes compressed
فترة طويلة من التجمد - - ، إنه	along period of--- and freezing, it
يتجمد على شكل - - ويشكل جداول ___	congeals into _ and forms ice ___
جليدية - - - - لمجلدات . . . وكما - - -	streams ___ as glaciers ___ As we
إن قمم العديد من - - مغطاة	The Summits of many _ are coverd
بالثلوج - - - - - - العام برمته	with snow ___ The year around

لقد فقد هذا النص «نصيته» بسبب الانقطاعات التي خلفتها الكلمات المحذوفة. يحتوي الآن على سبعة فراغات حذفت فيها معلومات من الترتيب الثالث، أي: لا يوجد هناك خيار من الخيارات المتوفرة للانتقاء في كل نقطة من النقاط. ولا يجد مستخدم الانجليزية المتمكن صعوبة تذكر في ملء الفراغات بمفردات من الطبقة العليا من الاحتمالية مثل: mountains, know, ice, prolonged, after و all أو مفردات معجمية متكافئة (عناصر أخرى من مجموعة الخيارات) لهذه الكلمات. إلا أنه يجب الاعتراف، على أية حال، أن مثل هذه المقدرة تشتق من معرفة دلالية، أي: أن ما يوضع في الفراغ هو ما يعتقده القارئ بأنه سيعطي معنى مفيدا ويعيد للنص نصيته المفقودة.

دعنا نتناول الآن النص (أ) ونعيد تنظيمه بترتيب يعطي معنى تركيبيا على الأقل:

النص (ت)	Text (C)
من النادر في عامين في	in hardly two years many in the
حقل على مدار قد تغيرت	field can of course have changed
تقريباً وجهات نظر	almost all of the views of the
المائة يمكن القول بأمان	hundred said to be working safely
في الترجمة	at translation

في هذه الحالة، يدرك القارىء المتمكن البنية التركيبية بأنها ASPO (مستلحق - فاعل - مسند فعلي - مفعول به) وأن هناك ضمن «المفعول به» جملة صلة الوصل تعمل كواصف للعبارة الاسمية التي تشكل كلمة "hundred" رأسها. والنص مفيد الآن بوصفه جملة قواعدية، وربما أمكنه الإسهام في الحديث (النص) لو كان هناك دعم مناسب من السياق (نص سابق أو محيط إخباري). إن الأمر الغريب في هذا النص ليس بنية القضية الكامنة تحته التي لا خطأ فيها وهي على شكل

محيط	منفذ الفعل	عملية هدف
(مدى، الزمن)		مادية مستفيد (استفادة)

ولكن عدم التأكد من *المرجعية* التي تجعل النص غير ممكن الوصول إليه أو صعب المنال (المنالية) (بالنسبة لنا، ولكن ربما كان الأمر مختلفاً للآخرين). نجد أنفسنا نسأل السؤال التالي: «ما هي هذه السنتان؟»، «ما هو الحقل؟»، من هؤلاء «المائة» و«لماذا قيل» أنهم «يعملون على الترجمة؟ ولماذا بأمان؟».

ستنقلنا مثل هذه المواضيع بالتأكيد إلى النوع الثالث من المعرفة اللغوية التي تنطوي عليها معالجة النص وهي - المعرفة البراغماتية - ولكن، قبل مناقشة ذلك، ها هو، النص الأصلي للنصوص (أ) و(ت) والنص (ث).

Text D النص (ث)

The views of many working in the field of translatlon can safely be said to have hardly changed at all in the course of almost two hundred years.

يمكن القول بإطمئنان أن وجهات العديد من العاملين في حقل الترجمة لم تتغير إلا قليلاً على مر قرنين من الزمن تقريبا

6.2.3 Pragmatic knowledge ٦ـ٢ـ٣ المعرفة البراغماتية

تتمثل الخطوة التالية في الذهاب إلى أبعد من الكلمة وإظهار أن الجملة نفسها - أو بدقة أكبر، كما سنرى، الأحداث الكلامية - يمكن توقعها من

سياقها كالكلمات تماماً إلى حد ما. إننا الآن في مجال البراغماتية التي تنطوي على الخطط والأهداف والسمات النصية المتعلقة بالقصد ودرجة القبول والموقف (الحالة) - أي: مواقف منتج النص ومستقبله وعلاقته بسياق استعماله - وكلها مسائل ستأخذنا بالتأكيد إلى أبعد من الشيفرة (التراكيب والدلالات)، إلى منطقة استخدام الشيفرة للتواصل. لاحظ النص التالي:

Text E	**النص (ج)**
The user of English instantly	مستخدم الانجليزية
recognize it, despite the	يدرك ذلك مباشرة رغم
shared content, as something else:	المحتوى المشترك، بأنه شيء آخر:
an apology. This, as a speech act,	اعتذار. وهذا، كحدث كلامي،
is one of simple reference: the	ذو مرجع بسيط:
content is the burning of the	المحتوى هو احتراق
toast and my attitude to that	الكعكة وموقفي من ذلك
event is merely that a reporter.	الحدث هو أنني مجرد ناقل للأخبار
For example, I can refer, in a	فعلى سبيل المثال، يمكنني أن أشير لذلك في

completely neutral way, to a past	طريقة محايدة تماماً، إلى
action of my own and say' I burned	عمل مضى من أعمالي وأقول لقد أحرقت
the toast this morning'. In simple	الكعكة هذا الصباح. في مصطلحات بسيطة،
terms, a speech act consists of its content+	يتألف الحدثي الكلامي من محتواه +
the orinetation of the speaker to that content	موقف المتكلم من ذلك المحتوى
and these together give the speech act its	ويعطيان هذان مجتمعان الحدث الكلامي
social meaning. This, clearly, is	معناه الاجتماعي. إن ذلك، بوضوح،
more than neutral reporting of the	أكثر من مجرد نقل محايد
event. Each speech act is thought	للحدث. يعتقد أن كل حدث كلامي
of as consisting of two elements	يتألف من عنصرين
a) The propositional content-)	(أ) محتوى القضية (المحتوى الاخباري)
what is being referred to; what it	إلى ما يشير وعما
is about - and (b) the illocutionary	يدور و(ب) القوة التحقيقية
force the meaning the act is intended	المعنى الذي قصد من الحدث
to convey of the emphasis given to it	نقله أو الأهمية التي أعطاه إياها

المتكلم. إلا أنه يمكنني، على أية حال by the speaker. However, I could take
أن آخذ المحتوى نفسه وأقول أنا آسف لقد the same content and say 'I'm sorry I
أحرقت الكعكة هذا الصباح burned the toast this morning'

نجد هنا أن كافة الجمل قواعدية تماماً إلا أن تأثيرها النهائي هو تأثير فوضوي مبعثر. إن نقاط الربط التركيبية والدلالية بين العناصر داخل تراكيب الجملة المنفردة لا تسبب أية اشكالات في أية حال من الأحوال ولكن تفتقر نقاط الوصل هذه إلى تكافؤات بين الجمل، أي: لا يوجد هناك تماسك، وبسبب ذلك، يفتقر النص إلى التماسك، انه ليس نصاً أبداً، ولكنه تجميع عشوائي لجمل منعزلة بعضها عن بعض.

كيف سيقوم القارىء المتمكن بإعادة ترتيب الجمل وتبرير هذا الترتيب الذي اختاره؟ من المفترض أن يقوم بذلك من خلال (١) العمل على محتوى القضية (المحتوى الاخباري) والقوة التحقيقية في كل جملة، أي: قرن كل جملة بنوع محدد من الحدث الكلامي. فعلى سبيل المثال، إن الجملة الأولى هي مجرد أخبار، و(٢) التحقق من أن النص، وهو يكشف عن نفسه يشكل أنموذجاً، هو تحقيق لشكل نص محدد هو بنفسه أنموذج عن ضرب من ضروب النص، و(٣) إعادة ترتيب الجمل وفق توقعات الترتيب الذي من المحتمل أن تحدث فيه الأحداث الكلامية في هذا النوع من النص. ولكننا نجد، مرة أخرى، أننا سبقنا أنفسنا وفي

خطر الانزلاق إلى منطقة المهارات - أي: استخدام المعرفة التي نناقشها هنا في المعالجة الحقيقية للنصوص - ونشعر أن علينا التوقف وبالتالي يمكن توضيح مسألة معالجة النص في موقعها الطبيعي، أي: في القسم التالي.

٦-٢-٤ الخلاصة 6.2.4. Summary

لقد اقترحنا في هذا القسم أنه يمكن تقسيم المعرفة اللغوية الكامنة تحت مقدرة المستخدم والتي تمكنه من معالجة النصوص (لأغراض تحليلية) إلى معرفة تركيبية ودلالية وبراغماتية، وكلها تلعب دوراً هاماً وجوهرياً في إنتاج النصوص واستيعابها.

سنناقش في القسم التالي كيفية تنشيط مثل هذه المعرفة عندما تتم معالجة النصوص، ونطبق هذه المعرفة لإضفاء نوع من المعنى على النص E، ونطبق منهجنا على النص جملة جملة كي نكشف عن عملية معالجة النص ونوضحها.

٦-٣ معالجة النص: المهارات

6.3. Text-Proessing:skills

لقد قمنا في القسم السابق بتوضيح طبيعة المعرفة التي يجب أن تكمن تحت المقدرة التي نمتلكها جميعاً في معالجة النصوص. يجب أن يكون الأمر قد اتضح تماماً، من سياق النقاش، أنه من الصعوبة بمكان فصل أي معرفة عن معرفة كيفية استخدامها. وفي الواقع، لا يمكن التمييز بينهما

إلا في التحليل وليس في العمل بالتأكيد ؛ وهذه هي النقطة التي توصلنا إليها في نقاشنا لمعالجة النص. إلا أننا سنحاول الاستمرار في محاولتنا على أية حال.

ربما كانت النقطة الأنسب للبداية هي معرفة أن معالجة النص تعمل في اتجاهين ـ الاستقبال والإنتاج، أي: الاستماع والكلام أو القراءة والكتابة اللتان تمثلان مركز اهتمامنا) ـ وأن المعالجات التي تنطوي عليها العملية ما هي في الأساس إلا انعكاس لبعضها البعض، أي: يمكننا شرح القراءة والكتابة وفق شروط الأنموذج نفسه.

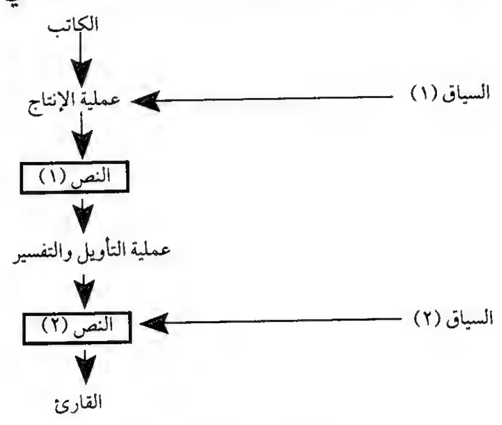
في الحقيقة، هناك أكثر بكثير مما ينطوي عليه هذا الأنموذج البسيط التالي:

كاتب ←—— نص ←—— قارئ

إن النقطة الحاسمة هنا هي وكأن النص بمحتواه الإخباري وقوته التحقيقية هو حدث كلامي كبير، ومن الواضح أن استعادة القوة التحقيقية من النص برمته، بالإضافة الى قوى العناصر التي تؤلفه، هي عناصر أساسية لتوضيح النصية.. ومحاورة التركيب وإعادة بناء السياق[١٢] في نهاية المطاف ؛ تمثل هذه المقدرة «شرطاً مسبقاً للترجمة الفعالة»[١٣].

12. Hatim op.cit., 148.
13. ibid.

يمكن رؤية نقاط الاتصال بين الإصدار والاستقبال في الشكل (٦ ـ ٢)



الشكل٦ ـ ٢ الكاتب والقارئ والنص

وإذا كان الحال كذلك، فيجب أن يكون هناك نصان (يمكن أن يتقاسما محتوى إخبارياً واحداً على الرغم من أن ذلك محط شك، ولكن لاحظ ما سيأتي) يختلفان في معايير «القوة»؛ يعكس الأول (النص ١) قصد الكاتب في إصدار النص (قوته التحقيقية) في حين يعكس الثاني (النص ٢) وهو نتيجة محاولة القارئ فهم (النص ١)، القوة التأثيرية. وبعبارة أخرى، إن النص ٢ هو تمثيل دلالي للنص ١.

يشكل إصدار النص واستيعابه القسم الأهم في عملية التواصل الإنساني، وبالتالي فهو يخضع، لا محالة، لقيود تضمن بأننا لا نتعامل مع نص واحد بل نصين، أي: نص الكاتب ونص القارئ. يمكننا أن نستفيد من جزء من الرمز اللغوي ـ الاجتماعي المختصر وهو الكلام[(١٤)]، في ذكر المتغيرات التي تنطوي عليها العملية.

14. Hymes 1972.

(١) يختلف سياق الكتابة والقراءة (المحيط والمشهد) بين (٢) الكاتب والقارئ (المساهمين) الذين هم أشخاص مختلفون وبتجارب حياتية مختلفة و(٣) مقاصد مختلفة عندما ينهمكون في مهمة معالجة النص، أي: لديهم أهداف مختلفة (أهداف عامة وخاصة) وسيخرج كل منهم بنتائج عن تجربته، أي: نتائج مقصودة وغير مقصودة. وأكثر من ذلك (٤) يمكن للطريقة التي خطط الكاتب أن يقرأ من خلالها (المفتاح) - أي: شكل الحديث - أن تختلف بدرجة مريعة عن الطريقة التي اعتمدها القارئ في معالجة النص، أي: ربما أضحى ما قصده الكاتب أن يكون خفيف الظل ومسلياً مزعجاً ووقحاً أو قليل الاحترام عند القارئ. إلا أن هناك، على أية حال، (٥) توقعات (معايير) تتعلق بسلوك المساهمين كمنتجين أو مستقبلين، وعلى الطرفين أن يتقاسما هذه المعايير الى حد كبير (أو على الأقل يتخيل أن يتقاسمها الطرفان) وأن تتحقق في أنماط معينة معروفة اجتماعياً يحددها (يعرفها، يميزها) المستخدمون مباشرة وبيسر.

هناك، إذا، النص (١) الذي يقدمه الكاتب ويخضع ضربه لطبيعة المادة ومقاصد الكاتب من إنتاجه ؛ ويتوسط كل من هذين العاملين السياق والذي انتج النص من خلاله، وتصورات الكاتب وقراراته بخصوص «ما يشكل إطاراً هاماً ومميزاً للمرجعية التي سيوضع فيها التواصل[١٥] ومفهوم «القارئ المثالي» الذي يعتنق الإطار المرجعي نفسه

15. Traugott and Pratt, 180273.

والذي يستهدفه النص. لقد ذكرنا بعضاً من هذه المسائل آنفاً (الفصل الخامس، القسم ٥ ـ ٣ ـ ٢) عندما كنا نناقش مقياس المساهمة ضمن نظام طريقة الحديث.

هناك النص الذي يمثل التمثيل الدلالي للنص الأول في عقل القارئ (القارئ الحقيقي العادي وليس القارئ المثالي في عقل الكاتب). ويمثل بدوره انعكاساً لسياق القراءة، وأهداف القارئ وخططه، ومعرفة القارئ ـ اللغوية ومعرفة العالم الحقيقية ـ وطبيعة فهم القارئ المتغيرة للنص الأصلي وهو ينمو ويتطور أثناء عملية معالجته.

ولذلك يبدو وكأن معالجة النص هي مشروع صعب وبالتالي تقع ضمن مناقشات عامة لحل الألغاز والمعضلات؛ ولذلك سنتبنى منهج حل المعضلات في فهم معالجة النص في نقاشنا اللاحق.

هناك معضلة خاصة حيث يمكن للمعالجة أن تستمر للأبد من حيث المبدأ؛ فليس هناك قراءة محددة للنص ولا نقل تام للأفكار في شكل مكتوب (ولا ترجمة كاملة بالتالي). ولهذا السبب بعينه، فنحن بحاجة لمفهوم «عتبة النهاية»، أي: النقطة التي يشعر فيها الكاتب أن النص مناسب لتحقيق الهدف الذي وضع من أجله أو حيث يشعر القارئ أنه حصل على ما يكفيه من النص و/ أو يشعر أنه، ضمن شروط الفائدة ـ التكلفة (المعاناة)، لا فائدة من الاستمرار.

وعلى الرغم أنه من المهم قبول أن معالجة النص تنطوي على نصين مختلفين للغاية من حيث المبدأ، إلا أنه ينبغي الاقتناع بأن الكتاب والقراء يشتركون في كثير من المسائل، ولا يضم ذلك المعرفة اللغوية والمهارة فقط ولكن التصورات حول ما هو عادي وكيف يمكن القيام بعبء ما هو غير عادي كما لاحظنا آنفاً تحت المعايير و«النوع».

هناك مبدآن، «القياس» (تميل الأشياء لأن تكون كما كانت مسبقاً) والتفسير الموضعي المكاني (لو كان هناك تغير، افترض أنه على أصغر هيئة) يشكلان أساس مفهوم التلاحم في تجربتنا الحياتية عامة، وبالتالي في تجربتنا في السياق أيضاً[١٦]. يمكن للقارئ، وهو مسلح بهذه الافتراضات، أن يشرع في توقع تأويل أو تفسير غير المتوقع ضمن شروط المعروف.

سنحاول إظهار أن تلك هي الحالة من خلال مناقشة نص غاية في التعقيد على ما يبدو، أي: النص E، بجمله السبع المرتبة ترتيباً عشوائياً، الذي قدمناه في نهاية (القسم ٦ ـ ٢ ـ ٣).

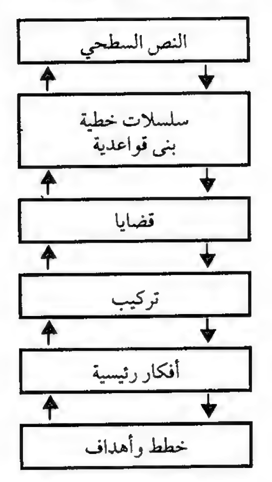
٦ ـ ٣ ـ ١ حل المعضلات (الألغاز) ومعالجة النص

6.3.1. Problem-solving and text processing

لقد اقترحنا في بداية هذ الفصل أنه من المفيد مناقشة معالجة النص

16. Brown and Yule 1983, 67.

ضمن سياق حل ـ المعضلات الأوسع، ونود متابعة هذه النقطة بعد دقائق، ولكن سنقدم أنموذجاً بسيطاً وأولياً للعملية في (الشكل ٦ ـ ٣).



الشكل ٦ ـ ٣ معالجة النص

يقترح الأنموذج، في صيغته الحالية، أن (١) هناك خمس مراحل تنطوي عليها عملية معالجة النص و(٢) أنه لابد من المرور بهذه المراحل الخمس بغض النظر إن كان النص مستقبلاً (محللا ومقروءا) أو منتجا (مركباً أو مكتوبا) ؛ إذ يكمن الفرق في اتجاه عملية المعالجة فقط.

ونحتاج لتعديل يبدو أنه معالجة أحادية الاتجاه، من الصعوبة بمكان إظهاره في شكل مرسوم في كل حالة، من الأسفل الى الأعلى في حالة الاستقبال ومن الأعلى الى الأسفل في حالة الإصدار. إننا نتصور العمليتين تعملان في كلا الاتجاهين ـ من المادة الى المفهوم ومن المفهوم الى المادة ـ بطريقة متفاعلة ومتسلسلة تسمح بالتحليل (أو التركيب) والتحرك من مرحلة لأخرى بمجرد إتمام تحليل جزئي للمراحل السابقة، وهناك

تنقيح دائم ومستمر للقرارات السابقة أثناء تقدم المعالجة (راجع نقاشنا السابق في الفصل الثاني، القسمين ٢-١-١ و٢-١-٤).

وعوضا عن العمل على شرح الأنموذج، سنعتمد عليه في نقاشنا ونبدأ بمناقشة النص E ثانية، أي النص الذي كنا نحاول معالجته في القسم السابق.

لقد أعدنا كتابة النص ورقمنا الجمل لتسهيل الرجوع إليها:

1. The user of English instantly recoginzes it, despite the shared content, as something else: an apology.

١- يميزه مستخدم الإنجليزية مباشرة، رغم المحتوى المشترك، بأنه شيء آخر: اعتذار.

2. This, as a speech act, is one of simple reference: the content is the burning of the toast and my attitude to that event is merely that of a reporter.

٢- إن هذا، كحدث كلامي، حدث ذو مرجعية بسيطة: فالمحتوى هو احتراق الكعكة وأن موقفي اتجاه ذلك الحدث هو مجرد ناقل له.

3. For example, I can refer; in a completely neutral way, to a past action of my own and say, "I burned the toast this morning.

٣- فعلى سبيل المثال، يمكنني إن أشير، بطريقة محايدة تماماً، الى عمل من أعمالي الماضية والقول «لقد أحرقت الكعكة هذا الصباح».

4. In simple terms, a speech act consists of its content + the orientation of the speaker to that content and these together give the speech act its social meaning.

٤- وبعبارة بسيطة، يتألف الحدث الكلامي من محتواه + موقف (توجه) المتكلم من ذلك المحتوى، ويعطيان هذان مجتمعان الحدث الكلامي معناه الاجتماعي.

5. This, clearly, is more than neutral reporting of the event.

٥- إن ذلك، بوضوح، أكثر من مجرد نقل حيادي للحدث.

6. Each speech act is thought of as consisting of two elements (a) the propositional content-what it is about-and (b) the illocutionary force;the meaning the act intended to convey or the emphasis given to it by the speaker.

٦- يعتقد أن كل حدث كلامي يتألف من عنصرين: (أ) المحتوى الإخباري - ما أشير إليه وعما يدور - و(ب) القوة التحقيقية، أي: المعنى الذي قصد من الحدث نقله أو التأكيد الذي أعطاه إياه المتكلم.

7. However, I could take the same content and say I'm sorry I burned the toast this morning.

٧- إلا أنه يمكنني، على أية حال، أن آخذ المحتوى نفسه والقول «أنا» آسف لقد أحرقت الكعكة هذا الصباح.

٦-٣-١-١ معالجة النص 6.3.1.1. Processing the Text

إن المقطع، متجانس للغاية وفق شروط تركيبية؛ فالجمل السبع تنتمي الى الفئات القواعدية والنصية والسياقية نفسها أي: الإخبارية، والتقريرية، والإبلاغية. إننا نحتاج لتحليل أكثر إبلاغية، ولكن لا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال ربط كل جملة في سياقها اللغوي - بكل الجمل التي حولها - وسياقها الحالي، أي: الأحداث الكلامية المحيطة بها.

يمكننا البدء بالبحث عن معلمات (واسمات) العلاقات التماسكية (راجع الفصل الرابع، القسم ٤-٣-٣) التي ستمكننا من اتخاذ القرار حول كيفية وضع جملة في الموقع الأول من النص. لنبدأ دراسة الجمل.

1. The user of English instanty recognizes it, despite the shared content, as something else: an apology.

١- يميزه مستخدم الانجليزية مباشرة، رغم المحتوى المشترك، بأنه شيء آخر: اعتذار

يمكننا ضمن معايير التحليل من الأسفل الى الأعلى تحليل (إعراب) التسلسل الخطي والإدراك بأنه يجب أن يشير الى اسم سابق في النص (مثال عن تعويض أو استبدال صيغة حالة - ضمير - للقيام بالمرجعية الإحالية)، ونستنتج من ذلك أنه لا يمكن للجملة رقم (١) أن تكون الجملة الأولى في النص. وبشكل مشابه، فحسب وجهة نظر التحليل

من الأعلى الى الأسفل، سنكون قد أدركنا سلفاً تركيباً معقداً نسبياً ومصطلحات مجردة تقنية من هذه الجملة الأولى ذات التأكيد غير المشروط على الرغم من أنه لا يمكننا التأكد من الوظيفة النصية للجملة (سوى أنها إخبارية عامة) حتى نستوعب النص تماماً. ويمكن توضيح التركيب على النحو التالي

تعريف + مثال (أمثلة) + تعليق (تعليقات)

إن هذه الجملة تعليمية ومن نص لغوي واصف، ربما من كتاب منهجي تدريسي أو بحث في اللغويات أو من نطاق فرعي لغوي التوجه أو الإطار في أحد العلوم الإنسانية.

2. This as a speech act, is one of simple reference: the content is the burning of the toast and my attitude to that event is merely that of a reporter.

٢ـ إن هذا، كحدث كلامي، حدث ذو مرجعية بسيطة. فالمحتوى هو احتراق (حرق) كعكة وأن موقفي من ذلك الحدث هو مجرد ناقل.

وتشير هذه الجملة أيضاً الى شيء سابق؛ فهي تعليمية ومرجعية إحالية ولذلك لا يمكن لـ(٢) أن تكون الجملة الأولى أيضاً، ومثل (١) لا يمكن تحديد حدثها الكلامي أو وظيفته بأكثر أو أبعد من «الإخبارية» العامة. إلا أن هذه الجملة تعطينا، على أية حال، دليلاً آخر يدعم

تصورنا الأولي في أن نطاق هذا النص هو لغوي - واصف . ويبدو هذا الاستنتاج، حتى ضمن معايير معجمية فقط، مغرياً للغاية، أي : ضمن معايير الحدث الكلامي، والمرجعية والمحتوى (للمرة الثانية). وإذا ما تصرفنا وفق هذا الشعور القوي (حتى يأتي دليل قوي لتغيير وجهة نظرنا)، يمكننا أن نستدعي ما نعرفه حول السياق التعليمي المكتوب عامة وحول اللغويات خاصة ويمكننا أن نندفع، من هذه اللحظة، الى الأمام ونبحث عن تعريف، اذ أننا نتوقع أن تبدأ مثل هذه النصوص بتعريفات . إلا أننا سنكون حذرين، على أية حال، ونستمر في قراءتنا وتحليلنا جملة جملة .

3. For example I can refer; in a completely neutral way, to a past action of my own and say, I burned the toast this morning.

٣. فعلى سبيل المثال، يمكنني أن أشير بطريقة محايدة تماما، الى حدث (عمل) ماضٍ من أعمالي، وأقول «أحرقت الكعكة هذا الصباح» .

إن عبارة «على سبيل المثال»، هي إحالية ايضا، أي : اشارة الى عنصر سابق في النص سيقدم ويوضح ثانية . ولذلك لا يمكن للجملة الثالثة أن تبدأ النص، وهي معلمة بالعبارة «على سبيل المثال» لتعمل بوصفها مثالا .

4. In Simple terms, speech act consists of its content+the orientation of the speaker to that content and these together give the speech act its social meaning.

٤ . وبعبارة بسيطة، يتألف الحدث الكلامي من محتواه + توجه (موقف) المتكلم من ذلك المحتوى ويعطي هذان مجتمعان الحدث الكلامي معناه الاجتماعي.

نجد هنا تعريفا يشير إليه التركيب القواعدي، تتألف X من Y (أي: تمتلك اجزاء؛ راجع ٧-٣-٢) ولا توجد إشارة واضحة على أن هذه ليست الجملة الأولى في هذا النص. تقترح عبارة «بعبارة بسيطة» الإشارة الى سياق أو نص سابق، إلا أن الدليل ليس نهائيا.

5. This, clearly, is more than neutral reporting of the event.

٥ . إن ذلك، بوضوح، أكثر من مجرد نقل محايد للحدث.

ونجد هنا أن «ذلك»، كما في الجملة (٢)، إحالة مرجعية واسمة، ولذلك، وللأسباب نفسها، لا يمكنها أن تكون الجملة الأولى في النص. وبشكل مشابه، وبدون معرفة الم تشير «ذلك»، فإن مكانة حدثها الكلامي تبقى إخبارية.

6. Each speech act is thought of as consisting of two ele ments(a) the **propositional content**- what is being re-

ferred to: what it is about-and(b) the **illocutionary force;** the meaning the act is intended to convey or the emphasis given to it by the speaker.

٦ . يُعتقد أن كل حدث كلامي يتألف من عنصرين (أ) المحتوى الإخباري - ما أشير إليه، وعما يدور - و(ب) القوة التحقيقية، المعنى الذي قصد أن ينقله الحدث أو التأكيد الذي ألبسه إياه المتكلم.

يمكن لهذه الجملة، مثل (٤) أن تكون تعريفاً أو جملة أولى ممكنة. من الواضح أن التعريف (يعتقد أن X تتألف من Y) هو نوع من ذلك المستخدم في جملة (٤)، رغم أنه لم يزل يمتلك التركيب المنطقي «تمتلك X كأجزاء منها Y». وإذا ما قبلنا أن النصوص من هذا النوع تميل للبدء بتعاريف (ولكن لا يقبل كل قارىء ذلك، كما سنرى في نهاية هذا التحليل في القراءات البديلة المقدمة في الشكل (٦ - ٥)، يصبح السؤال هنا إن كنا سنبدأ بتعريف «عام» كما في الجملة (٦) أو تعريف أكثر دقة وتخصصا كما في (٤)؛ ويبقى ذلك مجرد أمر يتعلق بالرؤية أو المذاق التعليمي (التعليمية).

7. However, I could take the same content and say I'm sorry I burned the toast this morning.

٧ . إنه يمكنني، على أية حال، أن آخذ المحتوى نفسه وأقول أنا آسف لقد أحرقت الكعكة هذا الصباح.

ومن الواضح أن عبارة «على أية حال» هي عاطف اضرابي (تفيد الإضراب عن موقف سابق والتحرك الى موقف جديد) وبالتالي فإنها تفيد ضمنياً الإشارة الى جزء سابق من النص. ولذلك، فإن جملة (٧) ليست الجملة الأولى، ولا يمكننا الآن تقرير أي نوع من الحدث الكلامي هي سوى أنها اخبارية عامة.

لدينا الآن، في هذه النقطة، اشارة عن الحدث الكلامي المحتمل الذي تحقق في أربع من الجمل السبع وهي (٣، ٤، ٦، ٧)، وإذا ما أخذنا في عين الاعتبار أننا متعودون على النصوص التعليمية (وأننا ميزنا هذا النص بسرعة بأنه تعليمي)، يمكننا أن نقترح وظيفة الجمل الباقية (١، ٢، ٥) على النحو التالي ونحصل على الوظائف التالية:

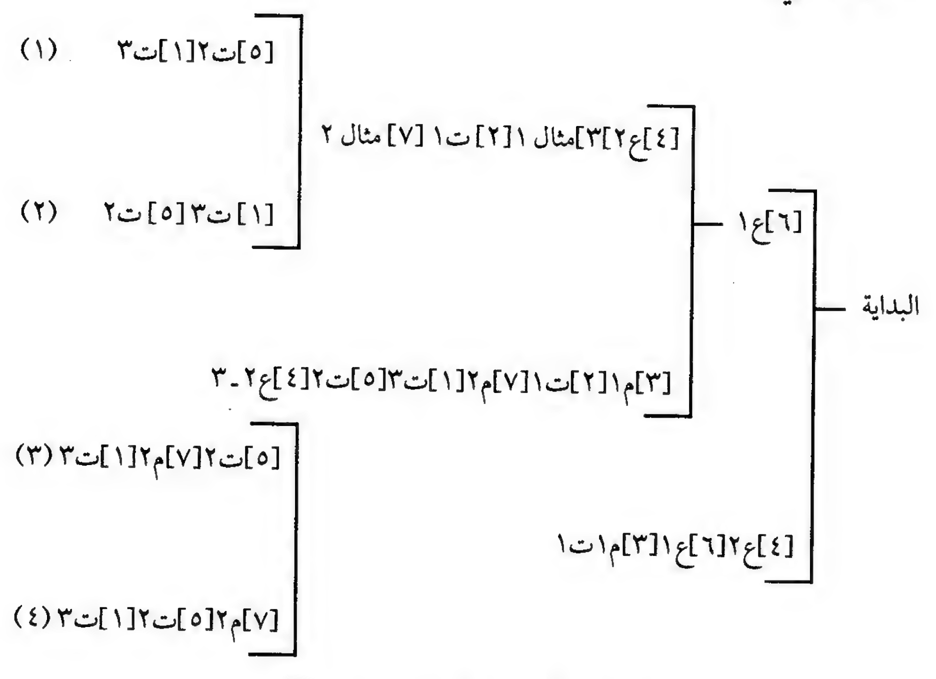
١. تعليق　　　٢. تعليق　　　٣. مثال

٤. تعريف　　　٥. تعليق　　　٦. تعريف

٧. مثال

وإذا ما اعتمدنا على توقعاتنا حول تركيب النصوص من هذا النوع، فإننا نتوقع أنه من المحتمل أن يمتلك هذا النص تعريفاً واحداً (على الأقل) في البداية (الجملة ٤) وستتبعه سلاسل مؤلفه من: مثال + تعليق (م+ت، أي واحد أو أكثر من كل واحد). ويقترح هذا خمس صيغ معقولة من تعريف (ع) + مثال (م) + تعليق (ت) يمكن عرضها في هيئة شكلية على

النحو التالي :



الشكل ٤ . ٦ قراءات النص E

ع= تعريف ؛ م= مثال ؛ ت= تعليق

التعليق:

١ . التـــرتيب الأصلي ع١ ع٢ م ١ ت١ م٢ ت٢ ت٣ (راجع النص ج التالي)

٢ . كما في ١ ولكن بـ ت٢[٥] وت٣[١] معكوسة الأماكن .

٣ . مثل ١ و٢ تبدأ بـ ع١ [٦] ولكن يتبع ترتيب م١ ت١ م٢ ت٢ ت٣ وينهي النص ببراعة بـ ع٢ [٤] .

٤ . تبدأ بـ ع٢ [٤] متبوعة بـ ع١ [٦] م١ ت١ ت٢ ت٣.

٥ . مثل ٤ ولكن تأخذ الجمل الثلاث الأخيرة الترتيب نفسه كما في ١ ، أي : م٢ ت٢ ت٣.

Text F النص (ج)

Each speech act is thought of as

consising of two elements (a) the

propositonal content-what is being

referred to; what it is about-and

(b) the illocutionary force; the

meaning the act is intended to convey

or the emphasis given to it by the

speaker. In simple terms, a speech

act consists of its content+the

orientation of the speaker to that content and these together

give the speech act its social meaning. For

example, I can refer, in a completely

neutral way, to a past action of my own

and say “I burned the toast this morning”.

This as a speech act, is one of simple

reference: the content is the burning

of the toast and my attitude to that

event is merely that of a reporter.

However, I could take the same content

and say “I`m sorry I burned the toast

this morning”. This, clearly, is more

than neutral reporting of the event.

The user of English instanly

recognizes it, despite the shared

content, as something else: an apology.

يعتقد أن كل حدث كلامي يتألف من عنصرين (أ) المحتوى الإخباري - ما أشير اليه؛ وعما يدور - و(ب) القوة التنفيذية؛ المعنى الذي قصد من الفعل نقله أو التأكيد الذي ألبسه إياه المتكلم. وبعبارة بسيطة - ، يتألف

الحدث الكلامي من محتواه + موقف (توجه) المتكلم من ذلك المحتوى ويعطي هذان مجتمعان الفعل معناه الاجتماعي. فعلى سبيل المثال، يمكنني أن اشير بطريقة طبيعية تماما إلى عمل ماض من أعمالي وأقوال «لقد أحرقت الكعكة» هذا الصباح. إن ذلك، بوصفه حدثا كلاميا، ذو مرجعية بسيطة؛ فالمحتوى هو حرق الكعكة وموقفي من ذلك الحدث هو مجرد ناقل. وعلى أية حال، يمكنني أن آخذ المحتوى نفسه وأقول «أنا آسف لقد أحرقت الكعكة هذا الصباح». من الواضح أن ذلك أكثر من مجرد نقل حيادي للحدث يميزه مستخدم الانجليزية مباشرة، رغم المحتوى المشترك، بوصفه شيئًا آخر أي: اعتذار[١٧].

٦ـ٣ـ٢ التركيب: الكتابة 6.3.2. Synthesis: Writing

لقد اقترحنا في بداية هذا القسم (في ٦ ـ ٣) أنموذجا لمعالجة النص احتوى على خمس مراحل وقصد منه أن يغطي كلاً من المتلقي والتأويل (القراءة) والانتاج (الكتابة). واقترحنا أيضا (في القسم ٦ـ٣ـ١) أن ما يكمن تحت نشاط أو عملية معالجة النص هي تصورات مشتركة ـ قواعد أساسية ـ حول الطرق التي يتم من خلالها تكوين النصوص وتأويلها أي: توقعات حول معايير وخطط للتعامل مع النصوص الجديدة بالقياس مع القديمة. سنطبق هذه المفاهيم على تركيب (كتابة) النص.

17. Bell 1981.

دعنا نذكر أنفسنا، بداية، بأننا نتخيل العملية بأنها تتصف بالآتي:

(١) تضم كلا من *التحليل* من الأسفل الى الأعلى ومن الأعلى الى الأسفل أي: «تعمل في كل منهما على إيجاد معاني كلمات الجملة وتراكيبها... [و] وفي الوقت ذاته، نتوقع، المعنى الأكثر احتمالا للجملة القادمة[١٨]، بناء على أساس السياق والمعنى المركب من معاني الجمل المعالجة مسبقا.

(٢) *متسلسلة*، بمعنى أنه يمكن التحرك من مرحلة الى التي تليها قبل ان تتم المرحلة السابقة عملها تماما، أي اننا قادرون على متابعة المعالجة على أساس تحليل غير تام (أو التركيب عندما نصل اليه) و

(٣) *تفاعلية*، أي: مركبة من قنوات تغذية ارجاعية تسمح بمراجعة قرارات سابقة وتنقيحها وفق معطيات على أسس نتائج المعالجة اللاحقة.

وتضم الكتابة، وفق شروط الأنموذج الذي قدمناه آنفا (الشكل ٦ - ٤)، حركة من الخطط والأهداف والتجريدات على مستوى عال الى التحليل والإعراب وتحقيق النص على هيئة سلسلة خطية من الرموز.

وقد أشار البعض[١٩] الى ان الكتابة الحقيقية تسبقها مرحلة قبل - الكتابة

18. Brown and Yule op.cit. 234.
19. Ellis 1984, 61f.

وهي متخصصة بالقراءات الأساسية، والنقاش والتفكير والتخطيط العام لم سيكتب وليس الاهتمام بكيفية الكتابة، وتتبعها مرحلة أو مراحل (اعادة الكتابة) تتم فيها مراجعات وتنقيحات العمل الذي يبدو تاما؛ وبالطبع، فإن حجم الوقت الذي يعطى لكل مرحلة يخضع لعتبة الإنهاء (راجع ٦ ـ ٣ حول هذا المصطلح)؛ حيث سيتوقف الكاتب عندما يشعر أن تكلفة الاستمرار في الكتابة تفوق المكاسب التي سيجنيها. ويؤدي ذلك بنا الى نقطة يجب توضيحها: لدى الكاتب مزيد من الوقت للقيام بأحكام واضحة حول نوعية النص، ولذلك، يمكننا أن نستغل الفرصة ونلاحظ الطرق التي تتم من خلالها عملية تنظيم اصدار النصوص.

يمكن أن نرى الآن بأننا بدأنا ندرك بأننا على وشك الانتقال الى النمط الثاني من القواعد (القواعد التنظيمية) التي يتم من خلالها ضبط النصوص والحكم على نوعيتها، حيث كنا مشغولين في الفصل السابق (في القسم ٥ ـ ١) بتأسيس أو توضيح السمات المعرفة للنصوص (*القواعد* التكوينية التي تخلق النصوص على أساسها).

اقترحت ثلاثة أسس تنظيمية للنصوص[٢٠].

(أ) *الفعالية*: أقل الجهد المبذول المطلوب من المساهمين (المشاركين)

(ب) *التأثيرية*: النجاح في خلق الشروط (الظروف) لتحقيق الغرض (الهدف) و

20. de Beaugrande and Dressler, op. cit., 11.

(ت) *المناسبة (الملائمة)* : تهيئة توازن بين (أ) و(ب) أي : بين المألوف (التقليدي) وغير المألوف (غير التقليدي) .

بالطبع ، من الصعوبة بمكان تحقيق المناسبة . وتميل الفعالية والتأثيرية الى أن تكونا على طرفي نقيض ؛ فاللغة الواضحة والمحتوى الغريب مؤثران ولكنهما غير فعالين تماما لأنهما يحتاجان لقدر كبير من المعالجة . ومع ذلك ، فإن المعرفة التي يعتمد عليها القارىء الماهر ـ أي : مقدرة مستخدم اللغة التواصلية (راجع الفصل الثاني ، القسم ٣ . ١ . ٢ حول هذه) ـ تقترح استراتيجيات وتكتيكات للقيام بعبء الكتابة الخلاقة كما سنرى .

يمكننا أن نبدأ العمل الآن من خلال العملية مرحلة مرحلة من التخطيط الى الكتابة الفعلية[٢١] .

المرحلة الأولى ـ *التخطيط* ـ تنطوي على صياغة الكاتب لهدفه وتخطيطه لتحقيق ذلك الهدف . وفي هذه المرحلة يسأل الكاتب لماذا سيكتب النص ـ لإقناع القراء بوجهة نظر معينة حول نظرية الترجمة على سبيل المثال (أو المنافع الأكثر دنيوية ، لزيادة شهرته ، للحصول على ترقية ، أو لجمع المال . . .) ـ وما هو الشكل الذي على النص اتخاذه : شكل بحث أم كتاب صغير ، أم مجلد ضخم؟

21 The terminology is that of de Beaugrande and Dressler op. cit., which clashes with Halliday's in their use of the term ideation in stage 2.

المرحلة الثانية ـ *التفكير* ـ وتنطوي على قرارات بخصوص الأفكار الرئيسية التي تعزز الخطة وقولبة هذه الأفكار ضمن الخطة ؛ وربما تمثلت هذه الأفكار الأساسية بأنه ينبغي دراسة الترجمة بوصفها عملية وليس بوصفها نتاجا وأنه يجب تطوير أنموذج لتلك العملية يعتمد على ما هو معروف في اللغويات والعلم الادراكي حول المعالجة الإنسانية للمعلومات .

المرحلة الثالثة ـ *التطوير* ـ تأخذ الأفكار ، وتنظمها في اطار متماسك (فصول وأقسام ضمن فصول ، على سبيل المثال) يظهر علاقاتها المتبادلة مع بعضها البعض وينقلها الى الأمام نحو تحقيق الهدف . وينبغي التنويه الى اننا لم نصل بعد الى النقطة التي يكون فيها أي من هذه الأفكار لغة مطلقا . ما زلنا نفكر بالأفكار ونقلبها في عقولنا . لقد بدأ تطوير اطار هذا الكتاب عام ١٩٨٤ واستمر حتى لحظة الكتابة حيث اتخذت القرارات النهائية بخصوص التغيرات الخاصة بالحبكة الشاملة وعينت أوزان محددة لأقسام محددة . لهذا الكتاب بنية رسمية نسبيا . هناك ثلاثة أبواب بسبعة فصول قسمت على النحو التالي (٢+٣+٢) ويتألف كل فصل من ثلاثة أقسام ، قسم كل منها الى ثلاثة أقسام فرعية . ويصل المجموع النهائي الى ٦٣ قسماً فرعياً ، والتأثير الترقيمي للثلاثات والسبعات (٧×٣×٣) مدهش نسبيا ، خاصة لأن هناك مقطعا أخيرا يتألف من فقرتين بثماني جمل . ولكن كم كانت هذه الترتيبات مقصودة في البداية ، تلك ، بالطبع ، مسألة مختلفة تماما .

المرحلة الرابعة - *التعبير* - تأخذ الأفكار وتضعها على شكل إخباري غير مختص بلغة، أي: فاعل - عملية - هدف إلخ (راجع الفصل الرابع، القسم ٤ - ١) تعمل بوصفها أساسا لانتاج جمل مختصة بلغة دون غيرها. تحدث بعض اجزاء هذه المرحلة في المرحلة الثالثة ويحدث بعضها الآخر مباشرة قبل المرحلة الخامسة؛ وذلك دليل آخر، إن كنا ما زلنا بحاجة لدلائل، ان هذه المراحل والخطوات ليست خطية بأية حال من الأحوال وأن العودة الى المراحل السابقة في سياق التنقيح المستمر هي الصيغة المألوفة وليست الاستثناء.

المرحلة الخامسة، *التحليل* (الإعراب) تضع المحتوى الاخباري في التراكيب من خلال انتقاءات من أنظمة - صيغة الفعل (راجع ٤ - ٢) وترتب الجمل في طريقة تواصلية مناسبة من خلال انتقاءات من أنظمة الموضوع (راجع ٤ - ٣) وأخيرا تحققها على هيئة نص مكتوب، أي: حروف في وسيلة دائمة (أو شبه دائمة).

من الواضح ان هناك من صيغ هذه العملية أو أشكالها ما يساوي عدد الكتاب، ولذلك لن نحقق أي غرض مفيد من محاولة توليد مجموعة من الأساليب «الأنموذجية». كل ما نقوله هنا ان هذه العملية تبدو معقولة وقد افترضناها، إن كانت الحالة كذلك، عندما بنينا أنموذج الترجمة في الفصل الثاني.

يصل بنا المطاف الآن الى عكس العملية، أي: تحليل النص الموجود

(القراءة) بدلاً من خلقه منذ البداية، ملاحظين قبل فعل ذلك ان عملية المراجعة برمتها (الخطوات ٣ ـ ٥) ما هي في الواقع الا قراءة ماهرة [٢٢].

٦ ـ ٣ ـ ٣ التحليل: القراءة 6.3.3. Analysis: Reading

تتألف القراءة أساسا، وفق الأنموذج الذي نستخدمه، من نفس عمليات معالجة الكتابة ولكن بالاتجاه المعاكس، أي: من النص السطحي الى الخطط والأهداف؛ من التحليل (الإعراب)، واستعادة المفهوم، والتبسيط واستعادة الفكرة (الحصول على الزبدة، اللب، الجوهر)، وأخيرا استعادة الخطة (محققين بذلك كيف يمكن استخلاص الرسالة من النص).

يمكننا أن نضيف أنه ربما كان على القارىء، في أية لحظة، ان يعيد تفسير الجمل السابقة في ضوء المعلومات الجديدة؛ وجمل «ممرات الحديقة» المشهورة أمثلة جيدة على ذلك [٢٣].

The shooting of the archducke infuriated his supporters.

إن رمي رئيس الدوقة ألهب مؤيديه.

من المحتمل جدا ان تأخذ قراءتنا الأولية منحى يتمثل في ان رئيس الدوقة قد اغتيل وأن مؤيديه اصيبوا بخيبة أمل وغضب جراء الحادث. إن

22. Hayes et al. (1987) provide a sophisticated model of the activity of revision and the cognitive processes involved.

23. Ellis, op. cit., 51.

هذه قراءة معقولة، في الواقع، وفق توقعاتنا (مداخل الذاكرة طويلة الأمد حول سراييفو عام ١٩١٤، الخ)، إلا أن الجملة، في الواقع، غامضة. فهناك بديل لتصورنا المتمثل في القضايا التحتية التالية :

شخص أطلق النار على رئيس الدوقة Someone shot the Archduke

ألهب ذلك مشاعر مؤيديه This infuriated his supporters.

دعنا نفترض، بدل الاستمرار في المنحى نفسه والقول :

وتبع ذلك يومان من أعمال الشغب Two days of rioting followed

إن الجملة التالية كانت :

They had bet large sums that he would win the competition

لقد راهنوا على مبالغ كبيرة في أنه سيربح المسابقة.

يجب علينا هنا أن نعيد تأويل الجملة الأولى، أي : إن الطريقة التي رمي فيها رئيس الدوقة هي التي ألهبت مشاعر مؤيديه، ولا تعني أبداً بأنه قتل. (في الواقع، يمكن الحصول على هاتين القراءتين من التحليل التركيبي فقط ولا حاجة للجملة الثانية، وإليك المثال التالي : قتل الهنود الحمر كان أمراً فظيعاً، حيث يمكن أن تعني (١) عملية الإبادة التي تعرض لها الهنود الحمر و(٢) الطريقة التي كان يقتل فيها الهنود الحمر ضحاياهم، وهناك في الأدب المنشور حول علم التراكيب الكثير من الأمثلة المماثلة) (المترجم).

وبعد أن وضحنا تلك النقطة المتمثلة في الحاجة للمراجعة والتنقيح، سنبدأ مناقشتنا بالنص السطحي، وخاصة الجميلة.

هناك دليل كبير يقترح أن المعالجة تعمل في الواقع على مستوى الجميلة، في كل مرة، وليس على مستوى الجملة[٢٤]، وفي الواقع، لقد صممنا أنموذجنا لعملية معالجة الترجمة وفق هذا التصور. ومن المتوقع أن تلعب الجميلة، لأسباب نفسية ولغوية مثل ذلك الدور الرئيسي لأنها:

(أ) تميل لأن تكون من الطول المناسب لأن تدخل في مسودة الرقائق البصرية ـ المكانية في الذاكرة العاملة (راجع الفصل السابع، القسم ٧ ـ ١ ـ ٢ حول الذاكرة قصيرة الأمد ودورها في معالجة المعلومات) و

(ب) النقطة الأساسية للوظائف الثلاث الكبرى للغة (راجع الفصل الرابع) وانتاج عمليات دلالية ثلاث متزامنة، أي: إنها، في ذات الوقت، تمثيل للتجربة، والتبادل الفعال والرسالة[٢٥].

والتحليل (الإعراب) هو المرحلة الأولى، أي: تحليل السلسلة الخطية من الرموز (الأحرف على الصفحة) الى جميلات... يمكن، كما اقترحنا في الفصل الثاني، تجاوز التحليل (الإعراب) لو كانت بنية الجميلة شائعة (يحتويها مخزن التراكيب المتكررة (الشائعة) وتمرر المعلومات مباشرة الى المرحلة التالية أي: استعادة المفهوم. ولكن إذا

24. Harris and Coultheart, 1986, 180-1.
25. Halliday, 1985, section 5, 3, 4.

افترضنا أنه لابد من التحليل عندئذ سيكون السؤال الأول الواجب طرحه من الأسفل الى الأعلى هو «هل الجميلة قواعدية؟» وإن كانت كذلك، تنشط المرحلة التالية، ولكن إن كانت غير قواعدية، سيحاول القارىء التحليل من الأعلى الى الأسفل، مبتدئاً من معرفة أولية وتوقعات حول وجود بنية معقولة في المادة قيد المعالجة من خلال الإضافة والحذف، والتغيير محاولا صياغة النص في الشكل الذي يفترض القارىء أن الكاتب كتبه على نحوه، ويستدعي القارىء هنا نفس المقدرة التي تستدعى تقليدياً لتقوم بدورها في تحليل الأخطاء في اللغويات التطبيقية، حيث يطلب من المحلل، عادة، انتاج «تأويل معقول» من عينة من كلام أو كتابة شاذة أو خاصة [٢٦].

ونقطة هامة هنا هي أن القواعدية بالنسبة للقراء هي «النظامية»، أي: شيء مفترض في غياب التشخيص المضاد [٢٧].

لاحظ الجمل التالية:

They ran up a bill

They ran a bill up

They ran it up

*They ran up it.

---

26. Bell, 1981, 171-83.

27. de Beaugrande and Dressler,, op.cit., 34.

حيث تعني جميعها «رفعوا قيمة الفاتورة»

حيث لا تمثل الجملة الأخيرة بديلاً قواعدياً للجملة التي سبقتها. سيفترض القارىء، وفق مبدأ التفسير الوصفي، أن كلمة ((it تشير الى «الفاتورة»، وبالتالي فإن القصد هو الجملة التي سبقتها. ولكن ماذا عن نص كالآتي؟

انتظر عندما تشع الأضواء WAIT WHILE LIGHTS FLASH

فإذا فسرتها حرفياً، إنها تمثل تعليمات عامة لعدم التحرك عندما تكون هناك أضواء تشع، إلا أن القارىء سيفترض سياقاً ويضيف ظرفا مثل «هنا» واسم إشارة «هذه» ليعطي نصاً مكتوباً ثانية (نص القارىء، التمثيل الدلالي) الذي يقرأ الآن على النحو التالي:

انتظر هنا طالما هذه الأضواء تشع (مشتعلة)

WAIT HERE WHILE THESE LIGHTS FLASH

عندما صادف القارىء هذا النص للمرة الأولى (في منتصف الستينيات) على جانبي سكة الحديد، واجه مشكلة وهي كيف عليه أن يفسر النص؟ يعطي الموقف (الحالة) الإسهام الأكبر في جعل النص مفهوماً، فمن خلال وضع النص على ممر وعرضه بطريقة معينة يجعل الكاتب منه إشارة، وبالمقارنة (القياس) مع إشارات الطرق الأخرى، يمكن لمستخدم الطريق أن يستدل أنه تعليمات للانتظار على ممر العبور طالما أن الأضواء مشتعلة (تلمع).

سنقترح أن النص هو «مزيج من محتوى مألوف وغير مألوف[٢٨]، معظمه مألوف» وأننا نقوم بمعالجة النصوص الجديدة من خلال معالجة «غير المألوف» وكأنه مألوف، أي: بالقياس. ولسوء الحظ، فلم يكن هذا النص شفافا في معانيه كما قصد الكاتب على أغلب الظن. لقد تم تخيل القارىء المثالي بأنه، بدون شك، متكلم انجليزي من جنوب انجلترا، إلا أن إشارات المرور الجديدة وضعت في الشمال الغربي حيث تعني كلمة While «بينما»، وكلمة until «حتى»...

عند هذه النقطة، ربما سألنا هذه الأسئلة: «كم من الوقت علينا انتظاره قبل أن نعرف عما يدور النص؟ الى كم من المادة نحتاج لمعالجته قبل أن نمسك بـ «لب» النص؟» وهذا سؤال جوهري وخاصة بالنسبة للمترجم. يبدو أن الجواب يعتمد على مجموعة من الأشياء. ففي معظم الحالات، تفي الجميلة بالغرض، وهناك، في بعض الأحيان، عنوان يمكن أن يكون أقل من جملة ولكنه يلمح الى الموضوع الرئيسي بوضوح.

وحتى بدون عنوان، فلدى القارىء عدة استراتيجيات متوفرة لحل المعضلات[٢٩] في سياق فقرة أولية غير واضحة:

(١) يمكنه العمل بثبات من خلال الجميلات في الترتيب التي ظهرت فيه في النص، تاركاً المسائل التي لم يستطع حلها لقرار لاحق (منهج يعتمد على قراءة متعمقة شاملة) أو

28. Steinberg, 1982, 131.
29. de Beaugrande and Dressler, op. cit., 37-38.

(٢) قراءة النص برمته بسرعة (تصفح)، مستخلصاً ما يبدو النقاط الأساسية (منهج أولي قليل العمق) أو

(٣) أن يجمع المنهجين وبالتالي يتفادى بطء المنهج الأول الحذر وخطر سوء الفهم ـ أي: الإمساك بالنهاية الخطأ للعصا الخطأ ـ في الثاني.

ويمكن رؤية اشارة أو دلالة للمهارة التي يمتلكها القراء من حقيقة إن قراء الإنجليزية الأصليين الذين عرض عليهم نص[٣٠]، كلمة في كل مرة وبدون عنوان، كانوا قادرين في نهاية الجميلة الأولى (وليس الجملة الأولى، إذ احتاج البعض الى احدى عشرة كلمة الأولى فقط للوصول الى أن كلمة (credit)، (رصيد) قد استخدمت كاستعارة وليس كمصطلح في الاقتصاد أو الصيرفة، وأن المصدر كان من بعض المنشورات رفيعة المستوى) على أن يسموه: كلمة المحرر، أو صحيفة انجليزية راقية، أي التايمز، الغارديان، الاندبندنت/ وربما التلغراف، إن كانت يومية أو الصندي تايمز أو الأوبزيرفر إن كانت أسبوعية، أي: تقييم لانجاز بعثة تحري الحقائق الصهيونية في المجازر التي ارتكبت في مخيمات اللاجئين في جنوب لبنان. كانت جميلة واحدة كافية لتحديد الشكل والطريقة والمجال. ها هي الجملة الأولى من النص مع العنوان الرئيسي.

30. Text A from Hatim, 1987.

The Verdict of Kahan and the Context

حكم كاهان والسياق

Much credit flows to the state of Isralel

for the vigour of the Kahan commission's

enquiry and the vigour of its conclusions.

ينصب كم هائل من المفخرة والشرف على دولة اسرائيل

لفعالية لجنة كاهان

لتقصي الحقائق ونتائجها الدقيقة .

(إلا أن هذه الصحف الراقية قد تناست المجازر التي ارتكبتها اسرائيل في صبرا وشاتيلا قبل إرسال لجنة كاهان هذه، المترجم) .

6.3.4. Summary

٦ـ٣ـ٤ الخلاصة

لقد حاولنا في هذا القسم إظهار أنواع مهارات حل ـ المعضلات التي يستخدمها معالج النص في معالجته للنص وقدمنا أنموذجاً خماسي المراحل لمعالجة النص قصد منه العمل، يعتمد ذلك على اتجاه العملية، بوصفه أنموذجاً لكل من القراءة (التحليل، من النص السطحي الى أشكال المفاهيم المجردة) والكتابة (التركيب، من خطط وأهداف، مروراً بالأفكار الى النص السطحي المكتوب) .

إن هذه هي بدقة، بفضل حقيقة أن المترجم معالج نص، المهارات نفسها كما تستخدم في الترجمة ولذلك السبب نفسه فقد أمضينا كثيراً من الوقت في هذا القسم نشرح عما تنطوي عليه هذه المهارات.

٦ـ٤ النتيجة 6.4. Conclusion

لقد خصص هذا الفصل لمناقشة النشاط الذي تنطوي عليه العملية الأساسية في معالجة النصوص والتي تكمن تحت التواصل الإنساني ـ أحادي اللغة أو ثنائي اللغة، مكتوباً أو شفويا ـ ويقع هذا النشاط بالضرورة في جذر عملية الترجمة.

لقد تعاملنا في هذا الفصل مع ثلاثة مواضيع: (١) تصنيفات النصوص، (٢) والمعرفة الأساسية لمعالجة النص و(٣) المهارات التي يستخدمها القارىء والكاتب في معالجة النص.

إن معضلة أنماط النص على أهمية خاصة بالنسبة للمترجم. وكما يقول حاتم (بخصوص الترجمة من الانجليزية الى العربية، ولكن من الواضح أن لقوله صبغة عالمية وليس خاصاً بترجمة لغة دون غيرها):

«تمثل استعادة القوة التحقيقية للنص برمته، بالاضافة الى العناصر التي تؤلف النص مبادىء أساسية في توضيح النصية في الانجليزية، ومعرفة التركيب واعادة بناء النص في نهاية المطاف، وذلك شرط مسبق للترجمة الفعالة إلى العربية»[٣١].

31. Hatim, op, cit., 148

ولكي نشرح العلاقة بين النصوص المنفردة (العينية) وأنماط مثالية مجردة يعتقد أن الأولى هي مجرد تحقيقات نماذج عنها عرضنا أنموذجاً هرمياً للعلاقة بين (أ) عينات لنصوص حقيقية، و(ب) أشكال نصوص و(ت) عدد محدد للغاية من «أنماط نصوص» تحل المعضلة من خلال اقتراح مجموعة من العلائق من النوع نفسه الذي يوجد بين القول والجملة والقضية، أي: (أ) متضمن في (ب) و(ب) متضمن في (ت).

وأعادنا الموضوع الثاني - المعرفة - الى إعادة صياغة تمييز ثلاثي الوجوه قدمناه في الفصل الرابع: علم التراكيب، والدلالة والبلاغة. وبما أن الجميلة، كما يقول هاليدي، هي نتاج متزامن لخيارات الأنظمة الثلاث، وبما أن النصوص تتحقق من خلال الجميلات، فمن المحتم، عندئذ، أن تشكل مثل تلك المعرفة أساس الأعمال الحذقة التي تخلق الحديث (الخطاب). ومن الواضح، أيضاً، أن معرفة من ذلك النوع - وفي لغتين لن تمثل جزءاً هاماً من «كفاءة المترجم» فحسب (موضوع القسم ٢ - ١ في الفصل الثاني) بل أن الجميلة نفسها يجب أن تكون نقطة التركيز الأساسية لعملية الترجمة نفسها.

ولقد عولجت القراءة والكتابة بنوع من الاسهاب لأنهما مهارتان ذكيتان، ومن الواضح أنهما يشكلان جزءاً هاماً من عملية الترجمة. لقد قدمنا القراءة والكتابة على أنهما يستخدمان عملية المراحل الخمس نفسها - لأنهما اعتبرتا صورتين تعكس الأولى الثانية والعكس بالعكس - وبالتالي

اعتمدنا توكيد دي بيوغراند، الذي نورده الآن، الذي يؤكد وجود رسائل للكتابة وأخرى للقراءة ويشير إليهما بوضوح:

لا يمكن انتاج ترجمة موضوعية بحق إلا إذا ما اتبعت عملية القراءة بثبات الى النقطة التي يصبح فيها النص هو مصدر المعلومات الأول والأخير، أي، ترجمة تمثل بحق مكنون الأصل الفكري[٣٢].

إن الإشارة هنا الى «المكنون الفكري» تعطي التبرير للفصل الأخير من هذا الكتاب، أي: معالجة المعلومات الإنسانية. إن معالجة ـ النص والترجمة هما حالتان خاصتان من هذه العملية الأكبر وهي ـ معالجة المعلومات وتخزينها في العقل ـ أنموذج نعتقد أنه لن يخفق في تزويدنا ببصائر مهمة لمعرفة جوهر «الصندوق الأسود» الذي تحدث الترجمة فيه.

32. de Beaugrande, 1978, 88, original emphasis.



الفصل السابع
المعلومات، والمعرفة، والذاكرة

عندما بنينا أنموذج علمية الترجمة «في الفصل الثاني»، عملنا ذلك بناء على عدد من التصورات ذكرناها وقتها.

نكرر هنا أربعة منها نعتبرها ذات أهمية خاصة لهذا الفصل:

لقد افترضنا أن عملية الترجمة هي:

(١) حالة خاصة من ظاهرة المعالجة الإنسانية للمعلومات الأعم والأشمل؛

(٣) ويجب أن تنمذج بطريقة تعكس مكانتها ضمن مجال معالجة المعلومات النفسي؛

(٣) وتحدث في كل من الذاكرة الطويلة الأمد وقصيرة الأمد من خلال وسائل لتفكيك النص في لغة المصدر و تركيب النص في لغة الهدف، عبر تمثيل دلالي لا يختص بلغة دون غيرها.

(٤) وتتقدم بطريقة من الأعلى إلى الأسفل ومن الأسفل إلى الأعلى في

معالجة النص وتدمج المنهجين من خلال اسلوب متسلسل ومتفاعل، أي: لا حاجة لاتمام التحليل أو التركيب في أية مرحلة قبل تنشيط التي تليها، والمراجعة ممكنة دائما وأبداً.

يفترض مثل ذلك الأنموذج نقاط ربط بين الترجمة والتركيب اللغوي - «المعنى بجميع مظاهره» - من جهة ونماذج التواصل الإنساني من الجهة الأخرى. وبما ان هذا الكتاب قد ركز على الجوانب *اللغوية* للترجمة - «اللغوية» بمعنى واسع للغاية - فيجب إعادة التوازن - بغض النظر عن قصر المحاولة - نحو *الجوانب النفسية* ونمذجة معالجة المعلومات الإنسانية.

يمكن عرض مهمتنا ببساطة. إذ اننا سنوضح تماما في هذا الفصل أنموذج معالجة المعلومات الإنسانية الذي كان ضمنيا خلال الكتاب برمته والذي وضعنا أنموذجنا لعملية الترجمة ضمنه.

وبعبارة بسيطة، فكلنا يوافق أن الترجمة تنطوي على قراءة نص لغة المصدر وكتابة نص لغة الهدف والتنقل بين شيفرة وأخرى. وسنركز في هذا الفصل على توضيح عما تنطوي عليه العملية، مشيرين إلى ما قد ناقشناه مسبقا وموضحين ما بقي ينتظر المناقشة.

تتألف *القراءة* من معالجة النص بالرجوع إلى معرفة موجودة وتطبيق مهارات تحليلية تسمح للقارىء باستخلاص معلومات يحتويها النص.

وتتألف *الكتابة* من تنظيم المعرفة الموجودة وتطبيق مهارات تركيبية على تلك المعرفة تسمح للكاتب بتحقيقها بوصفها معلومات في النص.

وتجمع الترجمة الاثنين في الطريقة التي وضحناها في الأنموذج .

ولكن دعنا نناقش ما تتضمنه هذه التعاريف . في الواقع ، ان كل هذه المصطلحات التي استخدمت تسبب معضلات : *معالجة* ، *ونص* ، *ومعرفة موجودة* ، *ومهارات تحليلية* ، *ومعلومات* ، *وتنظيم* ، *ومهارات تركيبية* ، *وتحقيق* .

ولحسن الحظ ، كان معظمها موضوع مناقشة مستفيضة في الفصول السابقة ، وبالتالي يمكننا التركيز على تلك المصطلحات التي نوقشت باقتضاب أو لم تناقش البتة في ثنايا الفصول السابقة .

ما بقي لدينا هي مفاهيم من *العلم الإدراكي* «المعرفي» : (١) طبيعة المعالجة الانسانية للمعلومات ، و(٢) بنية المعرفة ، و(٣) تخزين المعرفة ووسائل الوصول إليها .

وهذا هو بالضبط موضوع الفصل الأخير ، أي : عرض أنموذج نفسي للمعالجة الإنسانية للمعلومات يشرح كيف أننا قادرون على استقبال المعلومات عن طريق الحواس ، وتحويلها إلى معلومات مفيدة في العقل ، وتخزينها في الذاكرة طويلة الأمد ونسترجعها ، كلما دعت الضرورة ، لاستخدام لاحق ؛ في الواقع ، كل المعلومات التي تعتمد عليها عملية الترجمة بشكل اساسي .

٧ـ١ معالجة المعلومات الإنسانية 7.1. Human information - processing

يجب على أنموذج معالجة المعلومات الإنسانية[١] أن يكون قادراً، على أقل تقدير، على تفسير الآتي:

(١) أن الحوافز الحسية التي تستقبلها الحواس وتبث إلى الدماغ للمعالجة هي عشوائية وليست منظمة؛

(٢) وأن نظام المعالجة قادر على تحويل دخل يتألف من حوافز مستمرة إلى وحدات منفصلة من البيانات؛

(٣) وانه يمكن معالجة حتى الحوافز الغامضة أو المشوهة (ولو جزئياً)؛

(٤) ويمكن تحويل الرموز عديمة المعنى بطبيعتها، مجرد استقبالها، إلى رسائل مفيدة (ذات معنى)؛

(٥) وانه يمكن معالجة كميات ضخمة من المعلومات وتخزينها، واستعادتها وإعادة استخدامها بسهولة ودقة على ما يبدو.

٧ـ١,١ ثلاث مراحل 7.1.1. Three Stages

يمكن تمييز ثلاث مراحل واضحة في العملية، ترتبط كل واحدة منها بنظام تخزين معين:

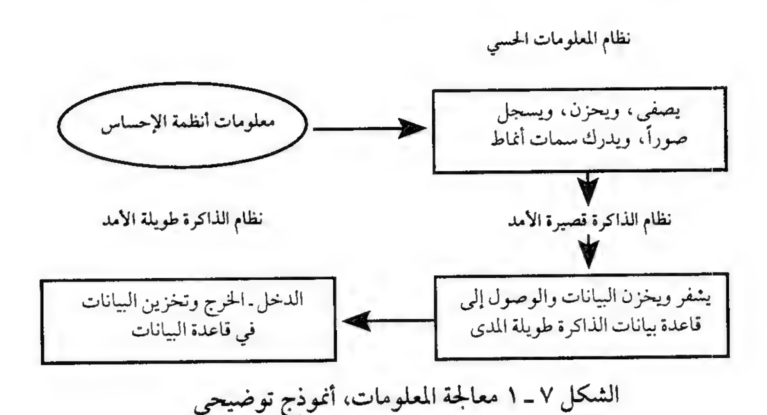
(١) استقبال، وتصفية وتخزين ومعالجة أولية للمعلومات بواسطة نظام **المعلومات الحسي (نمح)**.

1. See Aitkenhead and Slack (1987); Bransford (1979), Smyth et al. (1987), for convenient introductions.

(٢) تحليل نهائي، وتخزين قصير الأمد وتصفية ثانية للبيانات بواسطة الذاكرة قصيرة الأمد (نذقم).

(٣) الوصول إلى نظام الذاكرة طويلة الأمد ودمج معلومات جديدة ضمن قاعدة بيانات الذاكرة طويلة الأمد (نذطمد).

وضمن الأنموذج، ينبغي توجيه الانتباه أولاً باتجاه فهم عمليات تفكيك الرموز أو التحليل (القراءة) والتركيب أو التشفير (الكتابة)، وبتوكيد خاص على عملية تفكيك الرموز لأن الواحدة - كما رأينا في أنموذج عملية الترجمة - هي - في أساسياتها - صورة معاكسة للأخرى. يزودنا الشكل ٧ - ١ بمخطط أساسي للعملية.



الشكل ٧ - ١ معالجة المعلومات، أنموذج توضيحي

يقترح المخطط التوضيحي أن هناك ثلاثة أنظمة تخزين رئيسية تنطوي عليها عملية معالجة المعلومات، أي: ثلاثة أنظمة متميزة ولكنها متشابكة ومترابطة، وهي: مخزن المعلومات الحسي، ومخزن الذاكرة قصيرة

الأمد ومخزن الذاكرة طويلة الأمد. سنلخص العلائق الموجودة فيما بينها، ونوسع الأنموذج ونصف الثاني والثالث بعد ذلك ـ نظاما الذاكرة الأساسيان، بإسهاب.

يقوم نظام المعلومات الحسي بمعالجة المرحلة الأولى من العملية من خلال تسجيل الحافز «الباعث» على هيئة صورة.

يتلقى العقل البشري من خلال أنظمة الإحساس «الحواس» في الجسم ـ البصر، والسمع، والتذوق، واللمس، والشم ـ كميات هائلة من المعلومات في كافة الأوقات. وقد أظهرت دراسات حرمان شخص ما من بعض الحواس، انه يحتاج لمثل تلك المداخيل كي يعمل بشكل مناسب. وإذا حرم من البيانات سرعان ما يبدأ العقل اختراع بياناته بنفسه عن طريق الهلوسة [٢].

إلا ان العقل لا يمكنه، على أية حال، القيام بعبء الحوافز القادمة برمتها وشموليتها. إن مثل ذلك الكم الهائل من المعلومات سيؤدي، على الأغلب، إلى إجهاد النظام بشكل قاتل ـ وهذا يعني انه يجب أن يكون هناك، كمرحلة أولى من مراحل نظام المعالجة، مصفاة يمكنها ان ترفض كافة الحوافز ما عدا تلك التي يهتم بها النظام في أي لحظة بعينها (وتلك نقطة سنتناولها في القسم التالي).

2. See, for example, Vernon, 1963, 117ff

ووفق الأنموذج الذي عرضناه باقتضاب حتى الآن، تخزن المعلومات المنتقاة (يقترح الدليل التجريبي حوالي نصف ثانية؛ ومن هنا تأتي «ردة الفعل» المساوية لنصف ثانية عند البشر) في مخزن معلومات حسي - أي: «تسجيل حسي» يقوم بحفظ كامل ومفصل عن المؤثر. وبعد ذلك إما ان يعاد ذلك المؤثر إلى المصفاة للتخلص منه أو يمرر إلى أول أنظمة المعالجة للتسجيل (الحفظ) على هيئة صورة مختصرة بدلا من الصورة الشاملة التي دخل بها عن طريق الحواس. إن دور هذه المرحلة حاسم، لأنه يحول الحواس الحسية التي هي، أساسا، عشوائية ومستمرة، إلى وحدة معلومات يمكن أن تخضع لمزيد من المعالجة. عنده هذه النقطة بالذات يصبح الاحساس إدراكا (مفهوما) ونكون قد انتقلنا من مجرد الاحساس إلى الخطوة الأولى من العملية التي تؤدي إلى الإدراك (المعرفة).

وبعد ذلك، تمرر هذه الصورة إلى مخزن الذاكرة قصيرة الأمد أو الذاكرة العاملة - حيث (أ) تحلل وفق شروط سماتها المكونة المميزة و(ب) تنظم في نمط متماسك الذي (ت) يمرر، مع سمة تشفيره، كي يوضح (إذا لزم الأمر) ويدخل مخزن الذاكرة طويلة الأمد في نهاية المطاف.

ومن وجهة نظر القارىء (والمترجم)، فإن عناصر الأنموذج الاساسية هي أنظمة الذاكرة الثانية والثالثة - مخزن الذاكرة قصيرة الأمد ومخزن الذاكرة طويلة الأمد - التي سنصفها الآن.

يوصف نظام التخزين الثاني - مخزن الذاكرة قصيرة الأمد - إلى وقت

قريب بأنه مخزن تخزين معلومات سلبي تماما - ومحدد السعة (لا تتجاوز سعته ٧ ± ٢ من وحدات المعلومات، والوحدة هي عبارة عن رقم، أو حرف أو كلمة) [٣] ومحدود ايضا في طول الوقت الذي يمكن حجز المعلومات فيه (حوالي ٣٠ ثانية فقط، مفترضين أنه لا يسمح بدخول معلومات جديدة تقوم بمحو المعلومات القديمة، أو انها تحفظ في المخزن لفترة أطول من خلال التكرار) ويتصل بمحفن (مخزن) تسريب، أي: مخزن صفائح طارد للخارج آليا أو سلة استقبال الأوراق في مكتب مشغول، تملأ دائما بأوراق ووثائق، يُلقى بعضها في سلة المهملات مباشرة (أي: تصفى للخارج)، ويجاب على بعضها مباشرة (تمرر إلى نظام التشفير)، ويحول القسم الأخير إلى الحفظ (يخزن في مخزن الذاكرة طويلة الأمد).

ويوحي التفكير الحالي في العلم الإدراكي/ المعرفي أن مخزن الذاكرة قصيرة الأمد ليس مخزنا بسيطا لكنه يتمتع بسمات فاعلة أيضا؛ حيث يتألف من ثلاثة أو أربعة مكونات على الأغلب، لا تمكنه من التصرف على هيئة مخزن فقط، ولكن بوصفه نوعًا من أنواع طاولة الحرفي - ومن هنا أتى مصطلح الذاكرة العاملة المستخدم الآن على نطاق واسع بدلا من مصطلح الذاكرة قصيرة الأمد الأقدم - حيث يمكن حجز البيانات، في كميات صغيرة ولفترة وجيزة، في الوقت الذي تحلل فيه وتكرر ضمن معايير السمات والمعرفة [٤]. وهي:

---

3. Mille, 1956
4. See Cohen et al., 1986, 66-75, where a `primary acoustic store' is added to the list, and Smyth et al., 1987, 134-14.

(١) *الحلقة النطقية*: نوع من «الصوت الداخلي» يمكنه حجز ما يساوي ثانيتين من المقاطع ويكررها.

(٢) مسودة *تجميع وتفكيك* بصرية - مكانية: المكافىء البصري للحلقة النطقية، «عين داخلية» يمكنها حجز كمية صغيرة من بيانات غير كلامية (مساوية في حجمها الى المقاطع في الحلقة النطقية) لمعالجتها.

(٣) *المنفذ المركزي*: ضابط الحركة (النشاط) ويقوم بـ (أ) تنسيق التحليل، و(ب) يحافظ على تركيز الانتباه على ما هو هام وقيد التحليل (أي: يربط التحليل بالهدف المراد في ذلك الوقت ويستخدم المصفاة للتخلص من المعلومات غير الهامة)، و(ت) يقوم بمهمة استرداد المعلومات من مخزن الذاكرة طويلة الأمد كما هو مطلوب للتحليل وادخال المعلومات إلى قاعدة البيانات.

ولدى النظام الثالث - المخزن طويل الأمد -، مثل المخزن قصير الأمد، جوانب فاعلة وأخرى سلبية تؤلف مجتمعة الذاكرة طويلة الأمد.

(١) **نظام ولوج** يسمح للبيانات الجديدة بالتوضع في نظام التخزين وإمكانية الوصول للبيانات المخزنة، و

(٢) **قاعدة بيانات** تخزن فيها المعلومات بطريقة تسهل امكانية الوصول إليها.

وقياس معقول هو فهرس المكتبة ونظام الرفوق، إذ يقدم الفهرس علامة صنف لكل منشور، ويضمن تصميم المكتبة نفسها أن توضع المنشورات حول المواضيع المتماثلة ـ وبالتالي، وعلامات صنف متشابهة ـ على رفوف واحدة.

وسنقترح في القسم (٧ ـ ٣) أن قياس المكتبة قياس فعال لأنه لا ينمذج لنا فقط مفهوم تشفير العناوين القادمة وتخزينها ولكن أيضا الترابطات المنطقية الموجودة فيما بينها.

إلا أن قياس المكتبة يختلف عن الذاكرة طويلة الأمد في جانبين اساسيين، على اية حال فأولاً، والأقل شأناً وأهمية، هو أن قدرة تخزين قاعدة البيانات، بقدر ما يمكننا قوله الآن، لا حدود لها، وثانيا، يمكن لنظام فهرسة الذاكرة طويلة الأمد أن يعيد تنظيم نفسه بشكل يصل بفعاليته إلى قواها العظمى في الوصول إلى البيانات وتنظيمها، أي: شيء لا يمكن لأية مكتبة أن تطمح في الوصول إليه، ويولد ذلك فرقا نوعيا أكثر من كونه فرقا كمياً مع القياس بالمكتبة.

٧ـ ١ـ ٢ ثلاث عمليات 7.1.2.Three processes

يقدم لنا هذا الأنموذج الأولي عملية وحيدة الإتجاه من الأسفل إلى الأعلى، أي: يجب إتمام كل مرحلة منه قبل البدء بالمرحلة الثانية، ويتم تنشيط العمليات برمتها من خلال البيانات (المعلومات) القادمة من أنظمة

الإحساس. يجب تحوير هذا الخيال البسيط من خلال إدراك أنه يمكن للمعالجة، في الواقع، أن تعمل في الاتجاه المعاكس وفي الوقت ذاته، أي: من الأعلى إلى الأسفل، من خلال الاعتماد على معرفة قائمة لتعزيز المعلومات ناقصة المعالم وفك رموز الغموض، على سبيل المثال[٥].

٧ ـ ١ ـ ٢ ـ ١ من الأسفل إلى الأعلى 7.1.2.1. Bottom up processing

ان المعالجة من الاسفل الى الأعلى مصدرها البيانات (المعلومات)، بمعنى انها تبدأ بدخل من الحوافز الخام ويحلل هذا التدفق المستمر من الحوافز الحسية العشوائية إلى وحدات معنوية من المعلومات. وتعالج هذه، تصاعديا، حتى يتم الوصول إلى أنماط أكثر فأكثر تعقيدا تركب نفسها في تعميمات (صيغ أكثر عمومية) أوسع.

٢ ـ ٢ ـ ١ ـ ٧ المعالجة من الأعلى إلى الأسفل

7.1.2. Top- down processing

وبالمقارنة مع المعالجة من الأسفل للأعلى، فإن المعالجة من الأعلى إلى الأسفل مصدرها المفهوم وتبدأ بافتراضات أو تصورات حول طبيعة البيانات (المعلومات) وتفتش عن انتظامات داخلها تؤكد هذه الافتراضات.

5. Slack, 1987, 10-13.

هناك، بوضوح حاجة لنظام معالجة نهتم فيه بالعمل في كلا الاتجاهين مباشرة يكشف عن معالجات متوازية تكون من الأسفل الى الأعلى (مصدرها البيانات ومهمته باكتشاف النمط) وأيضا من الأعلى للأسفل (مصدرها المفهوم ومهمته بالاستفادة من معرفة سابقة).

٧ـ ١ـ ٢ـ ٣ المعالجة الحوارية (المشتركة)

7.1.2.3. Interactive processing

تجمع المعالجة الحوارية المعالجة من الأعلى إلى الأسفل بالمعالجة من الأسفل إلى الأعلى وبالتالي تسمح لحدوث متزامن لمعالجة في كل من الاتجاهين بحيث تغذي كل عملية الأخرى بالمعلومات والوصول أخيرا إلى نتيجة مقبولة، إلا إذا كانت هذه البيانات مشوهة تماما بحيث لا يمكن معالجتها أو غامضة جداً. لقد رأينا أمثلة عن معالجة حوارية سابقاً (على سبيل المثال، في أنموذج عملية الترجمة، وأيضاً في الأمثلة المتعلقة بمعالجة النص في الفصل السابق).

ولكن كيف تتم هذه المعالجات حقاً؟

٧ـ ١ـ ٣ العفاريت الخمسة

7.1.3. Five demons

في الحفاظ على شرط أن تكون النماذج مهمة ولا تنسى بسرعة وهامة، سنستفيد من أنموذج تسمى عمليات التحليل فيه الموجودة في الشكل ٧ـ ١، بنوع من المرح والضحك بـ «عفاريت» ـ الصورة والسمة،

والمعرفة، والقرار، والمراقب ـ على التوالي[٦]. وربما كان من الحكمة أيضاً تكرار النقطة التي وضحناها حول «النظريات» و«النماذج» في الفصل الأول (الفصل الأول، القسم ١ـ٣ـ٣).

فالنظرية، كما أكدنا سابقاً، هي شرح لظاهرة، في حين يمثل الأنموذج التجسيد المادي للنظرية. إنه شيء ملموس «يمثل» النظرية ويكشف عن النظام الموروث في الظاهرة من خلال القياس موحياً وكأن الظاهرة قد نمذجت، (أي: وضعت في أنموذج).

ومرة أخرى، فلا حاجة لأن يكون الأنموذج «حقيقياً، بمعنى أن نفكر به وكأنه يكرر حقاً كل سمات الظاهرة نفسها، وكأننا نتوقع من أنموذج طائرة الكونكورد أن يطير حقاً بسرعة تساوي ضعف الصوت ويحمل ركاباً صغاراً للغاية وكلهم يأكلون الكافيار ويشربون العصير.

وبشكل مشابه، فإننا نأمل أن لا أحد يتخيل بأننا نعتقد حقاً في أن هناك عفاريت صغار داخل عقولنا. ما يقوم الأنموذج به هو الطلب منا أن ندعي أن هناك مثل تلك العفاريت (ولها نسب مشرف، حيث أنها الخلف المباشر لعفاريت مكسويل المشهورة في بداية القرن التاسع عشر في الفيزياء) وأن كلا منها موكل بمهام تحليل معلومات محددة، ومطلوب منه

6. This is a modification of the model presented in Lindsay and Norman, 1977, 259-94. Our main modification to their model is that we have merged the function ot their specialist demons with that of the supervisor.

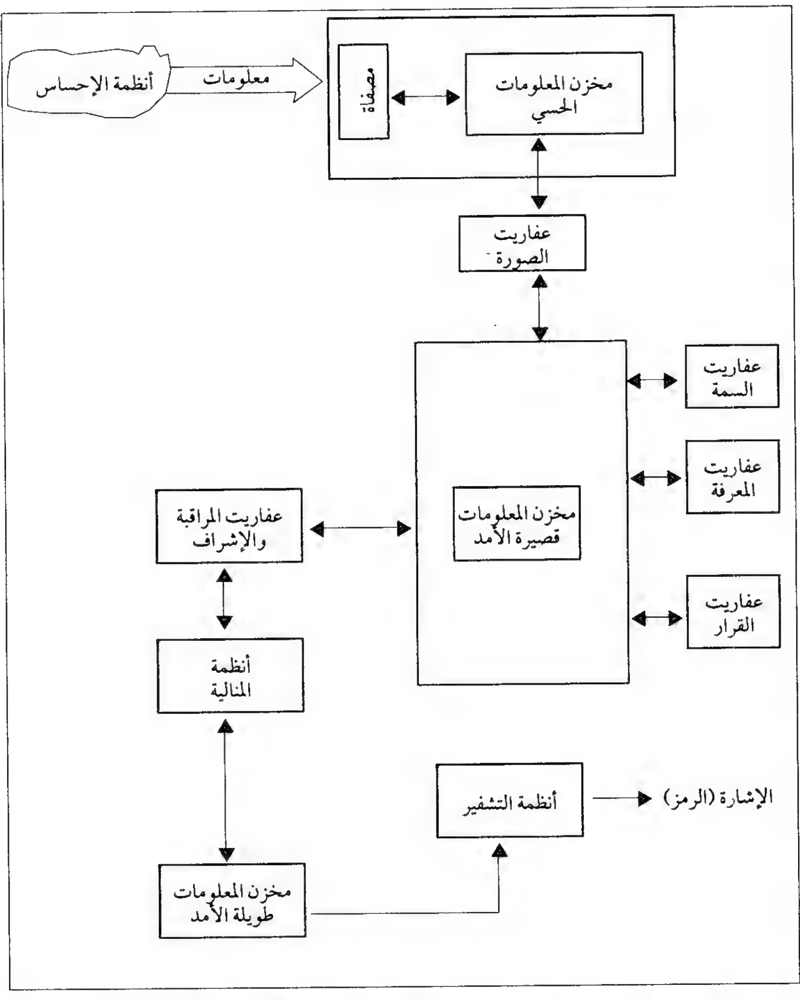
القيام بذلك. ومطلوب منا أن نفكر بهذه الطريقة بدلاً من الإشارة إلى «أنظمة فرعية» أو «آليات» (التي تمثل قياساً مقبولاً) لأن ذلك (هذه الطريقة) يجعل التوضيح أكثر متعة وايضاحاً للتفكير حول العملية. وبعدما وضحنا غرضنا من ذلك، يمكننا الآن أن نستمر في مناقشتنا.

يقترح الأنموذج أننا بحاجة لخمسة عفاريت لتنفيذ العمليات التالية: (١) لتحويل المعلومات الحسية إلى صورة. و(٢) تحليل الصور وفق شروط سماتها المكونة، و(٣) تجميع حزم من السمات في أنماط متماسكة، و(٤) وضع الأنماط في فئات وتعيينها بمرجعية واضحة تماماً وغير غامضة و(٥) التنسيق بين هذه العمليات وتسهيلها من خلال الاعتماد على معلومات مخزنة في الذاكرة طويلة الأمد.

سنقوم بتفحص دور كل عفريت بالترتيب، معترفين، كما فعلنا آنفاً، أن الأنموذج لا يتطلب منا أن نفكر في العملية بأنها أحادية الاتجاه أو من الأسفل إلى الأعلى، بل على العكس، من خلال الاقتراح بأن كل عفريت يدون تحليله الخاص به على لوح أسود أساسي، يمكننا أن نسمح بإجراء المعالجة المنتظمة (المتسلسلة) حيث يمكن لمراحل مختلفة من التحليل أن تتفاعل، أي: يمكن أن يبدأ تجميع هذه السمات في حزم تؤلف أنماطاً، على سبيل المثال، في الوقت الذي لم يزل التحليل فيه إلى سمات قائماً.

٧ـ ١ـ ٣ـ ١ عفريت الصورة 7.1.3.1. Image demon

توكل إلى عفريت الصورة مهمة تحويل الأحاسيس (الحوافز) المستقبلة من أنظمة الإحساس ـ البصر، والسمع واللمس والتذوق والشم ـ إلى



الشكل ٧ـ ٢ معالجة المعلومات الإنسانية (المعالجة الإنسانية للمعلومات)

صور. يأخذ هذا العفريت الإجمالي القادم ويحوله إلى وحدة متجانسة متكاملة، أي: صورة، إنه يسجل الصورة ويبثها إلى المجموعة اللاحقة من العفاريت لمزيد من التحليل.

إن وصفنا في هذه النقطة يتبع بدقة تقريباً النشاطات الفيزيائية التي ينطوي عليها الإدراك البصري(٧). إذ تنعكس الاحساسات الفيزيائية التي تنقلها الموجات الضوئية إلى العين في الشبكية على شكل صورة، وهذه الصورة بذاتها، وليس الموجات الضوئية بنفسها، هي التي تُنقل عبر العصب البصري إلى الدماغ.

إن عمل عفريت الصورة يشبه عمل موظف صغير في مكتبة يقوم بتفريغ الكتب ولا يقوم بأكثر من تدوين عنوان كل كتاب في سجل ضبط المحتويات. ولا يحتاج، مفترضين أن العمل مقصور على هذا النشاط فقط، لفهم معنى عنوان الكتاب، إنه يقوم فقط بتدوين وقت وصوله وعنوانه، وبعد ذلك، تمرر تلك المعلومات إلى موظف أعلى رتبة وبمهام أكبر حيث يقوم بفهرسته وترتيبه لوضعه على الرف المناسب ليصبح في متناول القراء.

٧ـ ١ـ ٣ـ ٢ عفاريت السمة 7.1.3.2. Feature demons

وتستلم هذه العفاريت الصور من عفريت الصورة، وتقوم بمسحها للتأكد من السمات الموجودة فيها، وفي حالة احتواء الصورة على سمة

7. Gregory, 1977, 49ff.

من اختصاص عفريت بعينه، فإن ذلك العفريت يشير إلى وجود تلك السمة. ونتخيل أن كل عفريت مسؤول عن الاستجابة عن سمة واحدة فقط، ولا يستجيب لتلك السمة إلاّ إذا كانت موجودة حقاً.

ومرة أخرى، فهناك دليل فيزيولوجي وعصبي يدعم مفهوم آليات تمييز السمة (خلايا كاشفة معقدة)، موجودة في الدماغ (في لحاء الدماغ البصري) تقوم بتمييز «الخطوط المستقيمة»، والحواف، والمنحنيات. . إلخ. ويبدو أن مثل تلك الخلايا موجودة في اللحاء البصري للكائنات الأبسط من الإنسان، في الضفادع، على سبيل المثال[٨].

وعند هذه النقطة، يصبح من الصعوبة بمكان الاستمرار في الحفاظ على المقارنة مع المكتبة، حتى نقبل -لمجرد الحفاظ على استمرارية المقارنة- أن لكل عامل مهمة واحدة فقط تنحصر في الاسهام بعنصر واحد فقط في علامة التصنيف التي سيحملها الكتاب في نهاية المطاف، وأن كل عامل ينقل ذلك العنصر إلى موظف أعلى في المكتبة مسؤول عن اتخاذ القرار حول علامة التصنيف الصحيحة، أي: عفريت الإدراك (المعرفة) في أنموذجنا.

٧ـ ١ـ ٣ـ ٣ عفاريت الإدراك (المعرفة) 7.1.3.3. Cognitive demons

ومثلما كان كل عفريت من عفاريت السمة مسؤول عن إدراك سمة بعينها والاستجابة لها، فكذلك تفعل عفاريت الإدراك، حيث يميز كل

8. See Lindsay and Norman, op. cit.,192-5 on this.

واحد منها نمطاً واحداً ويستجيب إليه، أي: مجموعة من السمات. نتخيل أن كل عفريت من عفاريت الإدراك يستلم الصورة، وفي ذات الوقت يستلم تدويناً عن السمات الموجودة وأنظمة تشفير تمثل تلك السمات من عفاريت السمة. وما على عفريت الإدراك فعله هو مقارنة الصورة وتحليلها الجزئي بالنمط الذي لديه آنفاً. وتمرر الصورة التي تتناسب على أفضل وجه مع النمط الموجود إلى المعالج النهائي أي: عفريت اتخاذ القرار.

إنه واضح من الدليل العصبي أن هناك تجمعات متخصصة من الخلايا في اللحاء البصري مهمتها إدراك النمط، وبالتالي، فهناك، مرة أخرى، دعم فيزيولوجي للأنموذج الذي نقدمه هنا، ويبدو من الواضح أن الحيوانات تميز أنماطاً أيضاً، فالكلاب تميز أنماطاً من الروائح والنحل أنماطاً من الرقص وتتصرف وفقاً لها في بحثها عن الرحيق. إننا نذكر ذلك لسببين، أولاً: لتوضيح النقطة في أن البشر ليسوا وحدهم الذين يملكون هذه المقدرة وثانياً: لتأكيد وجود الأنماط، أو يعتقد بأنها موجودة في كافة الأشكال المشتقة من كافة الحواس. هناك أنماط أخرى غير الأنماط اللغوية وعلينا ألاّ نتجاهل هذه الحقيقة حتى ولو كان اهتمامنا الأساسي منصباً على اللغة أساساً.

ولو عدنا إلى المقارنة مع المكتبة، فإننا نتخيل عفاريت الإدراك بمثابة موظفين رفيعي المستوى يدققون ويراقبون الاسهامات التي يقوم بها من

هم دونهم في عملية الفهرسة، ويصلون إلى القرار حول أنسب علامة مصنفة لعنوان بذاته. وما وراء هؤلاء، خاصة إن كانت هناك حالة فيها جدل بين هؤلاء الموظفين رفيعي المستوى، عودة إلى وكيل المكتبة، في أنموذجنا، أي: عفريت اتخاذ القرار.

٧ـ ١ـ ٣ـ ٤ عفريت اتخاذ القرار 7.1.3.4. Decision demon

إن عفريت اتخاذ القرار مسؤول عن التوسط (الفصل) بين ادعاءات متنافسة يقدمها أو يقترحها عفاريت الإدراك، إنه نوع من موظف مكتبة عالي المستوى جداً، وكيل يقوم بإدارة المكتبة، عادة، ولكن، على الرغم من ذلك، عليه أن ينقل الأخبار إلى عفريت الإشراف والمراقبة في أنموذجنا.

٧ـ ١ـ ٣ـ ٥ عفريت المراقبة والإشراف 7.1.3.5. Supervision Demon

إن مسؤولية عفريت المراقبة والإشراف هي القيام بعبئ معالجة البيانات المشوهة، والصور التي لا تحتوي إلاّ على النذر القليل أو على الكثير جداً من البيانات بحيث تصبح معها عملية التأويل الواضحة صعبة المنال، ومعالجة أي شيء آخر لم تستطع بقية العفاريت القيام به.

وإذا ما عدنا إلى المقارنة مع المكتبة ثانية، فإن عفريت المراقبة والإشراف يمثل مدير المكتبة أو موظف المكتبة الأول. أنه يفهم نظام الفهرسة تماماً، ويعرف أين يجب وضع كل كتاب على الرف في مكانه

الصحيح، ويمكنه إعطاء علامة مصنفة لأي عنوان مباشرة، وبالعكس، فإذا ما زود بعلامة مصنفة، فيمكنه إعطاء عنوان إما مطابقاً لها تماماً أو مرادفاً حقيقياً للعنوان الحقيقي للكتاب: وينطوي دوره على الوصول إلى الكتب الجديدة ـ وإضافة المعلومات الجديدة إلى قاعدة البيانات ـ وإيجاد الكتب الموجود سلفاً في المخزن ونشرها، أي: استعادة المعلومات المخزنة في الذاكرة طويلة الأمد.

إنه المراقب الذي يقوم (١) بضبط المصفاة الأولى، ويتأكد أنه لا يسمح بالمرور إلاّ للمعلومات ذات الصلة بالنقطة قيد المناقشة لمزيد من المعالجة، و(٢) يشرف على عمل عفاريت السمة والإدراك والقرار ويتأكد من أن تحليلاتها تنسجم مع الصورة التي مررها عفريت الصورة، و(٣) يقف بين أنظمة إدراك الأنماط وقاعدة بيانات الذاكرة طويلة الأمد ويحجز البيانات القادمة في مخزن المعلومات قصير الأمد، في الوقت الذي يقرر فيه وفق التحليلات التي أجريت حتى الآن وأيضاً من خلال الرجوع إلى معرفة مخزنة سواء أكانت: (أ) ستمرر إلى الذاكرة طويلة الأمد للتخزين أو لإعادة البناء والتشفير للبث كشفيرة أو إن كانت (ب) ستمسح من لوح مقعد الحرفي الأسود في الذاكرة قصيرة الأمد ويعيد الانتباه ثانية إلى المعلومات القادمة.

إنه عفريت المراقبة والإشراف، على غير شاكلة العفاريت الأخرى المحكومة بمهام معينة، وقدرات محددة ومعالجة وحيدة الاتجاه، هو نفسه

الذي يعتمد دائماً على معرفة سابقة وخبرة مخزنتين في الذاكرة طويلة الأمد كي يحل معضلات التحليل ويسرع الوصول إلى القرارات. إنه المسؤول التنفيذي الأول، وفق مصطلحات نقاشنا السابق حول مكونات الذاكرة العاملة.

٧ـ ١ـ ٤ الخلاصة 7.1.4. Summary

ما زلنا نوضح في هذا القسم معالم أنموذج بسيط نسبياً لعملية معالجة المعلومات الإنسانية، آلية متكاملة متسلسلة تعمل، آنيا، من الأعلى إلى الأسفل ومن الأسفل إلى الأعلى لفهم المعلومات ولتحضيرها للتخزين والاستعادة.

لقد ركزنا، حتى الآن، على وصف أنظمة الدخل التي تتمثل مهمتها في «تحويل» تمثيلات حسية من «المستوى الأول/ الأدنى» إلى «مستوى أعلى» من التمثيلات العقلية، التي تمتلك جميعها القالب نفسه بغض النظر عن المعلومات الحسية التي تشتق منها [٩] أي: أن الترميز الذي تزودنا به الصورة هو نفسه، أساساً، حتى ولو كانت الأحاسيس (الحوافز) الأصلية من مصادر أحاسيس مختلفة. وهذا بالغ الأهمية بالنسبة لما سيأتي، لأنه بدون هذا الترميز المشترك أو العام، سيكون من المستحيل بالنسبة للأنظمة الأساسية القيام بالمقارنة بين بيانات مصادر حسية مختلفة ودمجها.

9. Sperber and Wilson,1986, 72.

والمهمة الباقية لما تبقى من هذا الفصل هي طرح ثلاثة أسئلة محورية حول الذاكرة طويلة الأمد: (١) ما نوع المعرفة المخزنة فيها؟ و(٢) كيف تخزن المعرفة فيها؟ وما هي الآليات المتوفرة لإمكانية الوصول لتلك المعرفة؟

سنقوم في القسم التالي بتفحص الطريقة التي تتركب من خلالها المفاهيم ونقاط الربط فيما بينها التي تسمح ببناء برامج (حزم) منظمة بدرجات متفاوتة من التجريد والعمومية. وبعبارة أخرى، إننا على وشك تغير نقطة تركيز تحرياتنا من أنظمة الدخل والتحليل من الأسفل إلى الأعلى الذي مصدره البيانات إلى البحث في أنظمة الذاكرة طويلة الأمد المركزية والمعالجة من الأعلى إلى الأسفل التي مصدرها المفهوم[١٠].

٧ـ٢ المعرفة 7.2. Knowledge

لقد ذكرنا مسبقاً (في الفصل الأول، القسم ١ , ٢ , ١) الفرق بين نوعين من المعرفة: (١) معرفة حقيقية ندركها تماماً حصلنا عليها من خلال أحاسيسنا مقابل (٢) معرفة إجرائية تقع خارج وعينا. ويمكن التعبير أيضاً عن الفرق نفسه ضمن شروط (١) معرفة أن شيئاً ما هو حقيقته كما هو بالمقارنة مع (٢) معرفة كيفية عمل شيء ما. ويمكن

10. Slack, op. cit., 1987, 19-23.

التعبير، بشكل بديل، عن الفرق نفسه وفق شروط (١) معرفة يمكننا الإدلاء بأخبار (معلومات) حولها (ومن هنا، يأتي مصطلح «المعرفة الإخبارية»)، مثل: «تلك قطة» أو ((chat الترجمة الفرنسية لكلمة «لقطة» بالمقارنة مع (٢) معرفة من نوع عملي نجد من الصعوبة وصفها ولكن يمكن إظهارها بوضوح، على سبيل المثال، قيادة سيارة.

يبدو أن القيام بالترجمة يعتمد، أساساً، على معرفة إجرائية، أي: أن المترجم «يترجم» بدون المقدرة على وصف كيف يترجم أو لماذا قام بهذا الفعل دون سواه أثناء عملية القيام بالترجمة. إن هدف هذا الكتاب برمته هو، كما أكدنا مراراً، تقديم وسيلة لتحويل المعرفة الإجرائية الفردية لدى المترجم إلى معرفة حقيقية عامة في متناول الجميع، أي: إخراج النظام الداخلي إلى حيز من الوجود من خلال نمذجته.

والسؤال الجوهري الذي علينا مواجته الآن هو التالي: كيف تمثل المعرفة (من أي من النوعين) في العقل؟ علينا أن نحاول وصف بناء الذاكرة الهندسي (المعماري)، أي: مخزن المعرفة الذي يعتمد عليه كل شيء آخر.

لدينا الآن ثلاث مهمات أساسية لابد من مواجهتها: (١) مناقشة كيفية تبويب «المعرفة»، أي: إظهار العلاقة بين التجربة التي لدينا حول كينونة أو حدث والمفهوم (مفاهيم) الذي يمثلها في العقل، (٢) تفحص طبيعة المداخل المفاهمية/ المعرفية في قاعدة البيانات ـ المنطقية، والمعجمية

والموسوعية و(٣) الإشارة إلى طريق يمكن من خلالها ربط المفاهيم بالشكل، ، أي: «برامج» من أحجام، وتعقيدات ودرجة تجريد مختلفة تسمح للذاكرة أو تمكنها من القيام بعبء التعامل مع الأحداث الحقيقية واستخدام حوادث مخزنة بوصفها دلائل للمساعدة على فهم الأعمال اللاحقة وتنفيذها.

١.٢.٧ فئات ومداخل مفاهيمية

7.2.1. Conceptual categories and entries

تعتمد عمليات الادراك وتعيين السمة وتمييز النمط والترميز والتخزين التي ما زلنا نناقشها جميعها على مقدرتنا على تحليل الصور والقيام بذلك بطريقة متزايدة في التجريد.

وعلى الرغم من أنه يمكن، من حيث المبدأ، تخزين كل صورة بشكل مستقل في قاعدة البيانات إلا أنه يبدو من الأكثر معقولية وفعالية الاقتراح بأن وحدات تخزين الذاكرة طويلة الأمد هي على شكل أكثر تجريدا من الصورة المنفردة («مقارنة» الصور والأنماط القادمة بتلك الموجودة مسبقا في المخزن المتضمن ذلك)، أي: على هيئة المفهوم (المتصور).

إلا أن مجرد اعطاء مصطلح مثل «متصور»، أو «مفهوم» لا يشكل في نفسه على أية حال، حلا للمعضلة الاساسية التي تجابه أي فرد يحاول شرح كيفية تجميع الشواهد المعتزلة لتجربة مع بعضها البعض في الذاكرة

ومعاملتها وكأنها الشيء نفسه. وتنطبق عبارة الفيلسوف الاغريقي المتناقضة ظاهريا التي تقول أنه لا يمكن للمرء أن يسبح في ماء النهر مرتين على هذا الموضوع.

دعنا نناقش حالة تبدو بسيطة: «القطط»، فبالمعنى المجرد، تختلف كل قطة عن كل قطة أخرى، وتجربتي الخاصة مع القطط تختلف عن تجارب كل فرد آخر. كيف توجد، عندئذ، موافقة كبيرة هامة حول ما هو قطة وما هو ليس بقطة، لاحظ، اننا لا نسأل السؤال المتعلق بالموضوع ولكنه مختلف «ماذا تعني كلمة قطة؟»، لقد ناقشنا معنى الكلمة في الفصل الثالث (في القسم ـ ٣ـ٢) فاللغة والفكر متصلان ببعضها البعض بشدة ـ ولم تزل طبيعة العلاقة بينهما تخضع لجدل مستمر عنيف ـ ولكن نود التفريق، هنا، بين الاثنين ونركز على الكينونات الفيزيائية التي نجربها من خلال أحاسيسنا والتمثيلات المجردة لتلك التجارب والكينونات في العقل.

إن مركزية هذا الموضوع لا يمكن تجاهلها إلا بصعوبة بالغة. فبدون المقدرة على تبويب وبناء متصورات تعمل بوصفهاتمثيلات عقلية للتجربة، فلن نكون غير قادرين على تمييز كينونات كانت، لأغراض عملية، هي نفسها ولكن سنكون غير قادرين على تقرير ما يجب فعله بالكينونات عامة. إذ يبدو أنه لا توجد هناك قيمة واضحة لتجربتنا السابقة، وسنجد من المستحيل، في الواقع، التواصل لأنه لن تكون لدينا

قاعدة مشتركة لتقاسم تجاربنا مع الآخرين ولكن ما هي الأسس التي نعتمد عليها في اجراء هذا التبويب؟ .

يعتمد التبويب على امتلاك سمات مشتركة أو صفات، بعضها يمثل سمات أساسية تعريفية، وبعضها الآخر على هيئة صفات إضافية غير أساسية ولكن متوقعة. فعلى سبيل لمثال، لكي تكون الكينونة قطة يجب عليها أن تكون ثديية وضمن ارتفاع ووزن معينين، ولها فرو ومخالب يمكن أن تتراجع.. الخ، ولكن ليس بالضرورة ذات ميول معينة أو لون خاص، على الرغم من أن بعض الألوان، مثل الأخضر، لن تضمها قائمة الألوان الممكنة للقطط. لقد سميت هذه القائمة من السمات التي يمكن ذكرها بحق حول كينونة - عضوية صنفها وصفاته - والتي بنيت من خلال التجربة مع أمثلة حقيقية من تلك الكينونات بالنمط المتكرر[١١]، واعتبرت عملية تصنيف الكينونة ضمن فئة معينة بأنها عملية مساواة البيانات المتوفرة حول الكينونة بالنمط المتكرر المخزن (معظم ما تقوم به عفاريت الادراك وعفاريت اتخاذ القرار في انموذجنا لمعالجة البيانات، كما تصورنا).

ويأتي بنا ذلك إلى موضوع آخر وهو، النموذجية. وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار أنه يمكن تجميع الكينونات من خلال الانماط الثابتة، تبقى هناك معضلة وهي أنه يعتقد أن بعض اعضاء التجمعات أكثر انموذجية من الأخرى. فيعتقد، على سبيل المثال، أن بعض الطيور كالحمام والعصافير

11. Lindsay and Norman, op. cit, 622-6

والبلابل، أكثر شبها بـ «المتصور المثالي» للطيور من الدجاج والبنجوان أو الكيوي. يؤدي مفهوم الانموذج المثالي[١٢] - النموذج الأم - المخزن في الذاكرة كجزء من المعلومات المرتبطة بالمفهوم - جزءا من مهمة تزويدنا بجواب حول معضلة أصناف الكينونة حيث تكون الحدود الفارقة بين أصنافها غامضة وليست واضحة تماما[١٣].

وبعدما تسلحنا بمفهوم الفئة المفاهيمية (المتصورية) بمعلوماته المتكونة من الأنماط المتكررة والأنموذجية، يمننا التحرك الآن لمناقشة الطريقة التي تخزن فيها مثل هذه الفئات في الذاكرة.

لقد اقترحنا مسبقا فكرة أن لكل متصور لصاقة تعريف أو عنوان تسمح للباحث بإيجاد مكان تخزينه في الذاكرة. أما موضوع كيفية عمل ذلك فهو اهتمام الفصل الأخير من هذا الكتاب (القسم ٧ - ٣) ولكن ما نحن بحاجة لفعله قبل ذلك هو تحديد ما يخزن في كل واحد من هذه المواقع بالضبط. ماذا تحتوي المداخل المفاهيمية؟.

يبدو أن هناك ثلاث مجموعات أساسية من المعلومات ضرورية في أي مدخل، أي: مدخل المفهوم (المتصور)؛

(١) محتوى اخباري (قضية) وسمات؛

(٢) شكل لغوي و وظيفة و،

(٣) عضوية الصنف، وسمات الخ...

---

12. Roth, op cit., 55-61

13. Labov, 1973.

تحتوي مداخل معظم المتصورات على هذا النوع من المعلومات ثلاثية الوجوه، ولكن يمكن أن يفتقر بعضها لواحد أو اثنين. فعلى سبيل المثال، تمتلك اسماء العلم مداخل تحت (٣) و(٢) وتفتقر لـ (١)، في حين تمتلك أدوات العطف (الوصل) المنطقية مثل «و» و«لكن» مداخل تحت (٢) و(١) ولكن ليس (٣).

٧-٢-١-١ المداخل المنطقية 7.2.1.1. Logical entries

والأشكال المنطقية هي الأشكال التي يشكل المتصور مكونا فيها[١٤]، أي: هي أنواع الحجج التي يمكن لمسند فعلي أن يأخذها وكذلك أنواع المساند التي يمكن لحجة أن تتناسب معها (قارنها مع الحقائق التحليلية؛ الفصل الخامس، القسم ٥-٣-١).

يبدو أن هناك دليلا عصبيا يدعم التفريق بين أنواع المفردة التي تمتلك مداخل منطقية فقط - أي: مفردات تتكافئ مع مجموعات معجمية «مغلقة» («العوامل» أو المفردات القواعدية) - وتلك التي تمتلك الأنماط الثلاثة من المداخل؛ أي مفردات تتكافئ مع مجموعات معجمية «مفتوحة» (الأسماء، والأفعال، والصفات والظروف) ويمكن التفريق بين بعض أنواع الحبسة - الإخفاق في التعامل مع اللغة على الوجه الأكمل نتيجة خلل دماغي - بدقة من خلال عدم قدرة الذي يعاني من هذا الخلل

14. Sperber and Willson, op. cit ., 89

على القيام بعبء مفردات المجموعات المغلقة، في حين لم يزل يحتفظ بالقدرة على معالجة المجموعات المفتوحة(١٥). ويبدو أن ذلك يقترح أن الصنفين يحفظان، في الواقع، متباعدين عن بعضهما البعض بطريقة ما في الجهاز العصبي..

٧-٢-١-٢ المداخل المعجمية 7.2.1.2.Lexical entries

وتضم هذه المداخل معلومات من المحتمل أنها ثابتة نسبيا في كلام المجموعة الكلامية برمتها، عن نظير اللغة الطبيعي للمفهوم (المتصور)، أي: الكلمة أو العبارة التي تعبر عنه، وصنفها التركيبي، وبنيتها الفونولوجية، وشكلها الكتابي ولكن ليس المعنى الذي هو جزء من المدخل الموسوعي كما سنرى.

إن بطاقة تعريف «النمر» ستوصلنا الى مدخل معجمي يحتوي المعلومات اللغوية التالية على الأقل:

"نمر"
/næmirun/
+ اسم
+ معدود
+ حي

15. See Berndt et al., 1983, 16f. and Aitchison, 1987.104-6 for a discussion of this.

٧.٢.١.٣ المداخل الموسوعية 7.2.1.3. Encyclopedic entries

ويضم هذا النوع من المداخل سلسلة من الافتراضات والتعميمات حول كل متصور مشتقة من تجارب عنه وأصبحت حرة السياق على الرغم من أنها جمعت في زمان ومكان محددين. سيقدم كل واحد من هذه (الافتراضات) معلومات حول صنف الكينونات التي ينتمي إليها المتصور، والسمات التي يمتلكها والمواضيع أو الحوادث التي توضحه أو تمثله ومعلومات متكررة وتصورات حول العالم المطلوب للتعامل مع معلومات جديدة. سيضم متصور الحيوانات **الأليفة**، على سبيل المثال، القطط، والكلاب، والأرانب ولكنه لن يضم بعض الحيوانات الأخرى كالنمور والفيلة.

وعلى النحو الأنموذجي تتفاوت هذه المداخل تبعا للأفراد والزمن أيضا، وهي مفتوحة النهاية بمعنى أنه يمكن الإضافة لها ولن تكون تامة أو منتهية ابداً، وتتعلق بالسياق، وتهتم بالحقائق التركيبية والقيم (حقيقة بفضل طبيعة العالم) والتجربة وتمثيلها [١٦]. إنها تؤلف مجتمعة معرفتنا الموسوعية وهي: «انموذج عام شامل حول صفات العالم» [١٧].

إن بطاقة تعريف النمر ستوصلنا إلى مدخل موسوعي يحتوي، من بين الأشياء الأخرى، على المعلومات الدلالية التالية:

16. Sperber and Wilson, op. cit, 89.
17. Arbib, 1970, 335.

"نمر"
/næmirun/
+ اسم
+ معدود
+ حي

وسيضم المدخل الموسوعي بالإضافة لذلك، والأهم من وجهة نظرنا، المعرفة التي نمتلكها حول الأنظمة اللغوية التي اكتسبناها [١٨]، بما في ذلك معرفتنا بأنظمة الصوت والكتابة، وقواعد تركيب الجمل ومعاني الكلمات والجمل وتقاليد الاستخدام الأمثل لتلك المعرفة.

تنحصر اهتماماتنا بالمداخل المعجمية والموسوعية، ولكن بما أن الفصل الثالث كان مهتما على وجه الخصوص بمعنى الكلمة (ومعنى الجملة) وبما أن التركيز الاساسي في دراسة المداخل المعجمية يقع على السمات الشكلية للكلمات فإننا سنخصص بقية هذا القسم لتفحص الجوانب الموسوعية للذاكرة؛ سنشرح في البداية المدخل الموسوعي نفسه الذي يضم كافة سمات المتصور الدلالية الهامة (سمات محددة تعريفية) وصفات متوقعة ـ وأمثلة مشتقة من التجربة الشخصية تقدم أمثلة عنها) وسننتقل أخيراً إلى مناقشة الطرق التي يمكن تجميع المداخل الموسوعية من خلالها لتوليد أمثلة عن المعنى وتمثيلات عن الذاكرة، بما في ذلك المعرفة اللغوية المطلوبة لخلق النصوص المركبة والحديث / خطاب).

18. Some linguists (e.g.Sperber and Wilson,op.cit) would be more likely to locate this kind of knowledge in the lexical entries.

٧-٢-٢ المداخل الموسوعية 7.2.2. Encyclopedic entries

ما زلنا حتى الآن نحاول فهم طبيعة المفهوم (المتصور) وحده، ولكن من الضرورة بمكان أن ندرك أن المتصورات لا تخزن منعزلة عن بعضها البعض، ولكنها تخزن في مجموعات منظمة وترتب بطرق محددة ومترابطة بشكل يتصل كل متصور، في نهاية المطاف، بكل متصور آخر من خلال سلاسل من نقاط الوصل والربط. ولكي يتمكن هذا التنظيم من العمل، يجب تشفير كل متصور ووضعه في مكانه المناسب من خلال الرجوع الى ثلاث قطع من المعلومات أي: ثلاثة أنطقة من التشفير وهي: الصنف والسمات والمثال، وبناء على ذلك نرى أن المفهوم (المتصور) يحتوي على صفات محددة، هذا إذا ما قبلنا وجهات نظر مقبولة عامة في نظرية المعرفة [١٩]:

(أ) ينتمي الى صنف من المتصورات: على سبيل المثال، ينضوي متصور «النمر» تحت الصنف الأكبر من المتصورات، تحت متصور «الحيوان»، أي: هناك علاقة كينونة بصنف بين الاثنين: «النمر هوحيوان»، ولذلك فإن مفهوم «النمر» يتضمنه المتصور النوعي الأكبر، «الحيوان».

(ب) يمتلك سمات محددة، يتقاسم بعضها مع الصنف الأكبر الذي هو عضو فيه، وبعضها الآخر يميزه عن أعضاء الصنف الآخرين:

19. We are following Lindsay and Norman's conventions (1977, 381-93); see Section 2 of the Appendix.

(أ) **صفات**: هي سمات محددة (تعريفية)، أي: بعض الصفات التي عليه امتلاكها، فعلى النمر أن يمتلك، كجزء من تكوينه، أرجلاً، أي: أن هناك علاقة صفة بكينونة بين متصور «النمر» ومتصور «الأرجل». يمكننا القول «للنمر أرجل» ومن الضروري، في الواقع، أن يكون للنمر أرجل كي يكون نمراً. والأرجل، مثل الصفات الأخرى، لا يمكن تحويلها، وعلاقة الصفة هنا محورية؛ سواء أكانت موجودة برمتها أو غير موجودة، فإما أن يكون للحيوان أرجل أو لا. فالمسألة لا تتعلق بالدرجة أبداً.

(ب) **سمات** يتوقع منها، بالمقارنة مع الصفات، أن تكون ملازمة للمتصور ولكنها ليست سمات تحديدية أو تعريفية. على سبيل المثال، الشراسة هي احدى السمات التي نربطها بالنمور، ونجد هنا علاقة سمة بكينونة بين مفهوم «النمر» ومتصور «الشراسة»، هي إحدى السمات التي نربطها بالنمور، ويمكننا القول إن «النمر شرس» أو أن «الشراسة سمة من سمات النمر»، والسمة بالمقارنة مع الصفة، ليست محورية ولا أيضا غير قابلة للتحويل. يمكن تحويلها وهي متنوعة أو متبدلة، فمن الممكن أن يكون (أو يصبح) النمر غير شرس أو أكثر/ أقل شراسة، أي: إن تصنيف النمور على مقياس الشراسة هو: مقياس مستمر (متصل).

(ت) إنه يزودنا بامثلة عن نفسه يمكن استخدامها في توضيح المتصور

فهناك علاقة صنف بكينونة ثانية (يجب قراءة العلاقة بانها مثال عن)، وفي هذه المرة بين مفهوم «النمر» وشيء ادركه بحواسي. يمكنني القول إن «ذلك نمر» أي: إن الشيء الذي أشير إليه يمتلك، وفق تجربتي السابقة مع النمور، سمات تسمح لي بتصنيفه بأنه ينتمي الى صنف ضمن متصورات **النمر**..

يمكننا ترتيب هذه العلائق على النحو التالي:

(أ) صنف ذلك - علاقة كينونة بصنف ----→ نمر

(ب) صفة للنمر - علاقة بكينونة ----→ أرجل.

(ت) سمة النمر- علاقة سمة بكينونة ----→ شرس

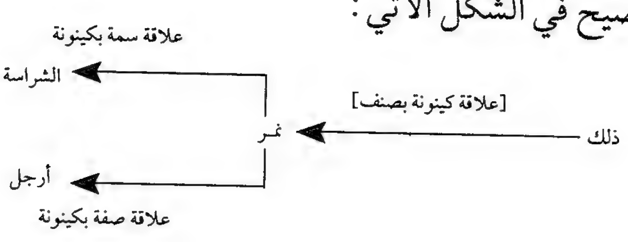
(ث) مثال ذلك - علاقة صنف بكينونة ---→ نمر (مثال عن نمر).

ان اتجاه السهم في (أ) و(ث) مهم.

(أ) ذلك ------ (عضو من صنف) ----→ النمر

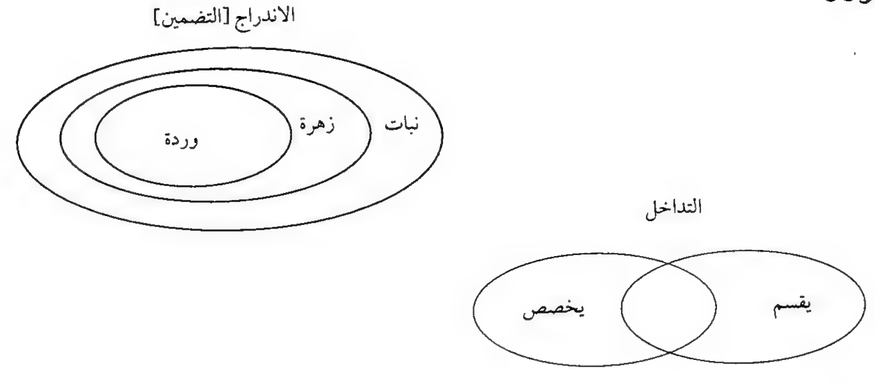
(ب) ذلك ------ (مثال عن صنف) ----→ النمر

وفي قاعدة البيانات، نتصور أن المعلومات المفاهيمية مخزنة بطريقة مشابهة للتوضيح في الشكل الآتي:



ونتصور أكثر من ذلك أن المداخل المفاهيمية مخزنة في الذاكرة طويلة الأمد بطريقة لا تزودنا بنقاط وصل فيما بينها وأمثلتها وبين سماتها فقط ولكن أيضاً بنقاط وصل بينية لا تنطوي على علاقات الانضواء (علاقات الكينونة بالصنف، والصفة بالكينونة فحسب التي وضحناها للتو بين النمر والحيوان) ولكن تشمل أيضاً علاقات التشابك (التداخل) أو الترادف الجزئي (مواضيع غاية في التعقيد ناقشناها مسبقاً في الفصل الثالث، القسم ٣ . ١ . ٣ عندما ناقشنا معالجة معنى الكلمة).

فالورود نوع من الزهوز والزهور بدورها نوع من النبات، أي: يتضمن متصور النبات متصور الزهور الذي يتضمن بدوره متصور الورود.



فلا يمكن لأي من «يقسم» أو «يخصص» أن يُصنف أو ينضوي تحت الآخر. ففي الوقت الذي يمكننا فيه القول ان: «الورود هي نوع من الزهور»، لا يمكننا القول أن: «الزهور هي نوع من الورود»؛ لكن يمكننا، بل علينا القول أن «يقسم» هو «يخصص» والعكس بالعكس.

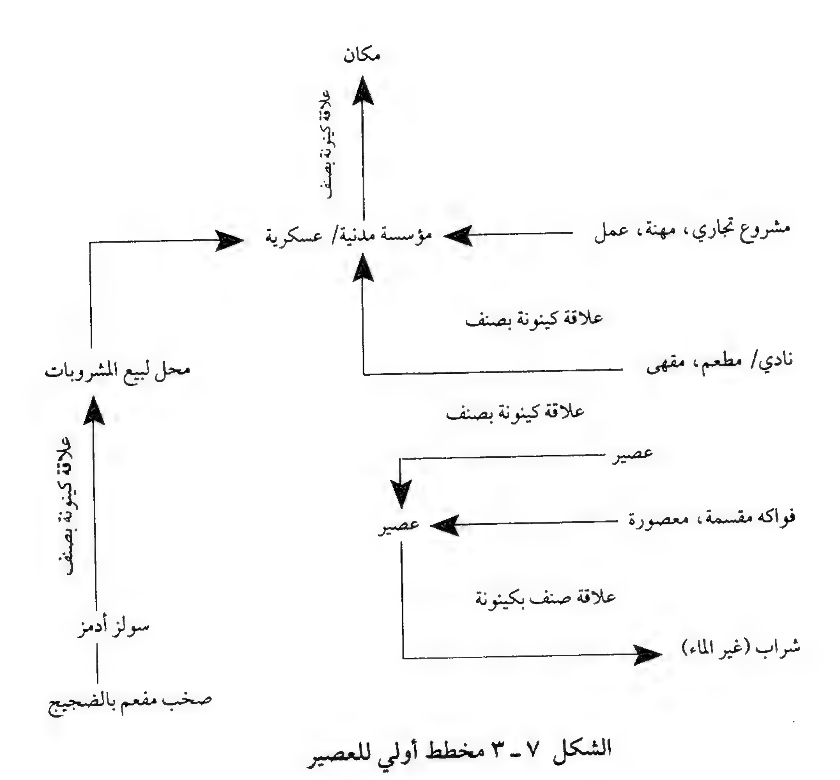
ربما بدا أن هناك دائرية موروثة في هذا النقاش برمته، فالمتصورات تُعرف ضمن شروط بعضها البعض أو في نهاية المطاف، ضمن شروطها نفسها! وبشكل مشابه، فهناك درجة عالية من التداخل بين المتصورات ويقترح ذلك أيضاً وجود غموض غير موفق في الأنموذج.

سنرد على هذين الانتقادين من خلال الإشارة إلى حقيقة أننا نبحث بدقة وتمعن عن توضيح هذا النوع من التداخل والترابط بين المتصورات والطرق التي تتقاسم فيها المتصورات بعضاً من سماتها مع مفاهيم أخرى. في الواقع إنه هذا الغموض نفسه والتداخل الذي يسمح لنا إضافة متصورات جديدة الى قاعدة البيانات، وإعادة تصنيف المتصورات الموجودة سلفاً، والقيام بنقاط ربط جديدة بين المتصورات، وباختصار لنتعلم ونكون مبدعين.

وخوفاً من أن يظن القارىء أن الأمثلة التي نعطيها هي محدودة وسخيفة، دعنا نأخذ متصوراً أكثر تعقيداً - العصير - ونبدأ في توضيح كيف يمكن تمثيله في الذاكرة في الشكل (٧-٣)[٢٠].

إنه واضح من هذا المخطط إننا بحاجة الى أكثر بقليل من مجرد توسيع علاقات الاندراج كي نحول مثل ذلك المخطط الى واحد يدون (يسجل) الأحداث الحقيقية. وهذا بالضبط ما نهدف فعله في القسم التالي (٧-٢-٣).

20. We have based this on a similar display in Lindsay and Norman, op., cit., 398.



الشكل ٧ ـ ٣ مخطط أولي للعصير

٧-٢-٣ المخططات الأولية 7.2.3. Schemas

لقد ذكرنا نقطة في نهاية القسم السابق، ونحن نلخص أنموذج معالجات البيانات، بأنه يجب إغناء معرفة السمة والنمط دائماً من خلال الرجوع إلى معرفة سابقة هامة وتجارب عندما يحاول الكائن الحي فهم المعلومات القادمة. لقد حان الوقت الآن لتوضيح ما كان حتى الآن ضمنياً وتم التلميح إليه من بعيد: طبيعة هذه المعرفة الضرورية وتركيبها في الذاكرة.

وبادىء ذي بدء، علينا أن ندرك أن هناك دليلاً فعالاً في أن الناس والحيوانات يمتلكون أو يطورون خططاً للقيام بعبء معالجة سلاسل الأعمال المتكررة (التغذية، والتحرك، الخ) وأن هذه الخطط هي استجابة لتصور أن تلك الأعمال، على الرغم من أنها مختلفة بالمعنى المطلق عن أي عمل قد سبقها، هي، لأغراض عملية، نفسها؛ وبالتالي يمكن معالجتها، أساساً، بالطريقة نفسها. حيث تقوم الخطط التي هي نتيجة لهذا التصور بتنسيق المعلومات التي تقدمها الأنظمة الحسية مع حركات مناسبة وتطورها إلى خطط حركية حسية أو مخططات. ما نود فعله الآن هو توسيع هذا المبدأ من الحسي الحركي الى مجالات أخرى من النشاط وخاصة الى المناطق الإدراكية (العقلية، المعرفية) الهامة التي تتعامل مع التجارب الجديدة.

إن المفاهيم الأساسية هنا هي المخططات(*)، والأطر(**) والمدارات(***)، التي تؤلف مجتمعة استعارات (طرقاً) لوصف كيفية

* خطة: بنية النص، أي تنظيم مادته. وتختلف الأنواع الأدبية في هذه البنية، فللقصة بنية مخصوصة، وللقصيدة بنية مخصوصة وهكذا.

** الإطار: السياق التركيبي الذي يمكن أن تستخدم فيه مجموعة متجانسة من الوحدات اللغوية.

*** مدار: الأحداث المميزة لسياق معين، تدرس من حيث أثرها في فهم النص أو حفظه. فمدار السفر بالطائرة، مثلاً، يفترض في العادة الذهاب إلى المطار، وإجراء المعاملات الإدارية. والصعود إلى متن الطائرة، ثم النزول منها بعد هبوطها. . الخ، فمعرفة هذه الأحداث تؤثر في فهم القارئ لنص يذكر فيه السفر بالطائرة دون تفصيلاته. فتسعفه على تصور الماجريات تصوراً لا يستطيعه من يجهل هذا المدار بعينه.

تنظيم معرفة العالم في الذاكرة الإنسانية، وكيفية تنشيطها في عملية فهم (الخطاب)[٢١]. وفي الوقت الذي لا توجد فيه موافقة عامة حول الطريقة التي ينبغي أن تُستخدم فيها هذه المصطلحات[٢٢] إلا أن هناك موافقة كبيرة على أن عملية فرز المعلومات ومعالجتها تنطوي على هذه المصطلحات جميعها، بما في ذلك بنية البيانات الممثلة لأنماط متكررة[٢٣]، وأنماط عالمية معرفية[٢٤] أو حوادث معممة مخزنة في الذاكرة الحالية (الحالات، المواقف)[٢٥].

ويمكن النظر إليها إما بوصفها بنى تخزين بيانات ثابتة يحتوي كل منها على معلومات حول موضوع بعينه متكرر الحدوث، أو بوصفها آليات أكثر نشاطاً وفعالية تسهل «عمليات الاستعادة والاستدلال التي تحرك التمثيلات المخزنة»[٢٦]، ولكن كيفما اتفق تأويلها، فإن لها دوراً أساسياً في «ربط تجارب ومعارف جديدة بقديمة من خلال طرق تكشف عن معرفة الناس بالحوادث المتكررة» ترتبط المعاني فيها ببعضها البعض عبر شبكات من التبعيات (سنوضح ذلك في الشكلين ٧. ٤ و٧. ٥)؛ وتلك هي المهارة الأساسية في رؤية التماثل في قلب التنوع (لقد رأيناها مسبقاً قيد العمل عندما ناقشنا معالجة النص في الفصل السابق).

21. Brown and Yule, ibid.
22. Anderson, 1977; Charniak, 1975, 42 ;van Dijk,1981, 141.
23. Brown and Yule, ibid.
24. de Beaugrande and Dressler, 90f.
25. Schank.1985, 230f.
26. Hayes, 1979.

وسنستخدم مصطلح الخطة (المخطط) بوصفه مصطلحاً نوعياً يمثل طبقة التنظيمات المؤلفة من مجموعات من «التمثيلات العقلية . . . تجسد المعرفة حول نمط أو شيء أو حدث ما اكتسبناه من تجربة سابقة»[٢٧] وتعمل في اتجاه من الأعلى إلى الأسفل لتساعدنا على تفسير تدفق المعلومات من الأسفل الى الأعلى القادم من العالم[٢٨].

وصفت المخططات بأن لها خمس سمات معينة[٢٩] فالمخططات :

(١) تمثل معرفة من كافة الأنواع ؛ من المعرفة الحركية البسيطة إلى المعقدة - على سبيل المثال ، من ترميش العيون إلى قيادة طائرة ضخمة ، إلى المعرفة البصرية البسيطة والمعقدة والمعرفة الفكرية ، أي : من تمييز أشكال الحروف إلى ترجمة قصيدة غنائية ؛

(٢) وعادة ما تتكون من مخططات فرعية أكثر تحديداً - أطر - تشكل أنماط أفعال متكررة وتقدم روتينات مؤسسة مسبقاً لمعالجة أنواع محددة من الحدث ، على سبيل المثال ، صرف شيك من مصرف أو السؤال بغية معرفة الاتجاهات . . ؛

(٣) يمكن ربطها لتشكيل وحدات أكبر - تعرف بحزم **الذاكرة التنظيمية** تقوم بجمع سمات عامة (مشتركة) بين ما يبدو أحداثاً مبعثرة

27. Cohen et al., cit., 26.
28. ibid.
29. Cohen et., op. cit ., 27

متنافرة، تعتمد نفسها على وحدات أكبر تسمى بنقاط الموضوع التنظيمية، تضم مبادىء مجردة (قواعد المجموعة السكانية الأساسية، راجع (٣-١-٢) التي تكمن تحت الفعل الاجتماعي، بما في ذلك التواصل[٣٠]؛

(٤) تنظم (بطريقة تشبه ما وصفناه آنفاً في وصف أنظمة صيغة الفعل) على هيئة سلسلة من الخانات يمكن اختيار حشوات لها، بعضها بقيم ثابتة إجبارية وبعضها بقيم متنوعة خيارية. وفي هذا الجانب، لا يمكن مقارنة المخطط بالمدخل المعرفي الموسوعي وحده، بصفاته الإجبارية وسماته الخيارية فحسب، ولكن يمكن مقارنته أيضاً ببنية الجميلة التركيبية، التي تُنظم أيضاً وفق شروط السلسلة والخيار. فعلى سبيل المثال، يمتلك مخطط النزهة، كصفات محددة، خانات للمكان، والطعام، والناس الخ، تملأ أولها، بالضرورة، بـ «خارج المنزل» + تفاصيل خيارية «بقرب البحر»، «في الجبال»، الخ وهكذا دواليك. وبالإضافة لذلك، وهذه نقطة مهمة، هناك قيم تصحيح نظامية تقترح حشوات ممكنة إذا لم تعط أية حشوة، فعلى سبيل المثال، إذا لم تملأ خانة «الطعام» بشيء محدد، فهناك قيمة تصحيحية/ نظامية يمكن ملء خانة الطعام بها وهي من نمط «الشطائر».

30. Smyth, op. cit., 190-3.

(٥) مهتمة جميعها في تمييز المعلومات الجديدة وتأويلها. فعلى سبيل المثال، تجلب/ توحي قراءة نص يبدأ بـ «كانت الساعة تدق...» بمخطط «الوصف العادي» إلى الذهن ولكن يحول اتمام الجملة بكلمة «الثالثة عشرة» مركز انتباهنا الى «مخطط العلم الخيالي» ويجهزنا لما سيأتي (في أورويل ١٩٨٤).

من الواضح أننا لا نتذكر في العادة متصورات بصيغة منفردة، مهما تكن مداخلها مفصلة، كما هو الحال في تذكرنا كلمات منفردة، ولكن نتذكر أحداثاً متكاملة أو سلسلة من الحوادث، تماماً مثلما يمكننا تذكر عبارات كاملة، وجمل أو حتى نصوص برمتها. إن مبدأ المخطط الموحد ذو قيمة ضخمة في مساعدتنا على ملء الفجوات بين معالجة وحدات صغيرة من المعلومات وتخزينها ـ المفاهيم ـ والوحدات الأكبر والحوادث التي نصادفها عامة. لقد استفدنا مسبقاً من مفهوم المخطط في عدد من المناسبات (خاصة في الفصل السادس) عندما حاولنا فهم بنية النص والحديث والمصاعب التي يسببانها بالنسبة للمترجم. إلا أننا لم نوضح، على أية حال، ما هو المخطط وكيفية عمله. ما سنقوم به الآن هو اعطاء مثال بسيط للغاية عن مخطط لفعل ونتبعه بمخطط أكثر تعقيداً لحدث.

وقبل أن نستمر في ذلك، علينا أن نوضح أن الأمثلة التي أعطيناها حتى الآن لتوضيح المداخل المعرفية (المفاهيمية) كانت، في الأساس،

مفاهيم تشير الى أشياء/ مواضيع[31] وعرضناها مع سماتها، أي: في مصطلحات لغوية مستخدمين الأسماء وصفاتها المرتبطة بها أساسا.

ولو رغبنا، كما نود فعلا، الاستمرار في مناقشة العلاقات بين مفاهيم كهذه والأحداث التي تشارك فيها ونضع الأحداث ضمن ظروف الزمان والمكان التي تحدث فيها، فعلينا إعطاء مثال واحد، على الأقل، عن مدخل موسوعي يعبر عن العلاقة بين المفاهيم، أي: عملية (ومرة أخرى، بمعنى «فعل» ضمن المصطلحات اللغوية).

نقترح عرض إطار حدث خاص بعينة (الشكل ٧ ـ ٥)، ويحتاج ذلك، من بين الأشياء الأخرى، لتمثيل فعل محدد نعتبره الفعل «يندلق (يريق)»؛ وللتحضير لذلك، سنعرض مخططا للعملية (يريق، يندلق) في الشكل (٧ ـ ٤)[32].

إن المتطلب الأكبر من المخطط هو أنه يجب أن يوضح ماذا يعرف مستخدم المتصور ضمنيا حول المتصور. وفي هذه الحالة، يجب على المخطط أن يقدم جوابا شاملا عن السؤال التالي: ماذا يعني «يريق»، «يندلق». وتحتاج الإجابة عن ذلك الإجابة عن ثلاثة أسئلة محددة على الأقل: (١) من هم الفاعلون الذين تنطوي عليهم العملية؟ وما هي

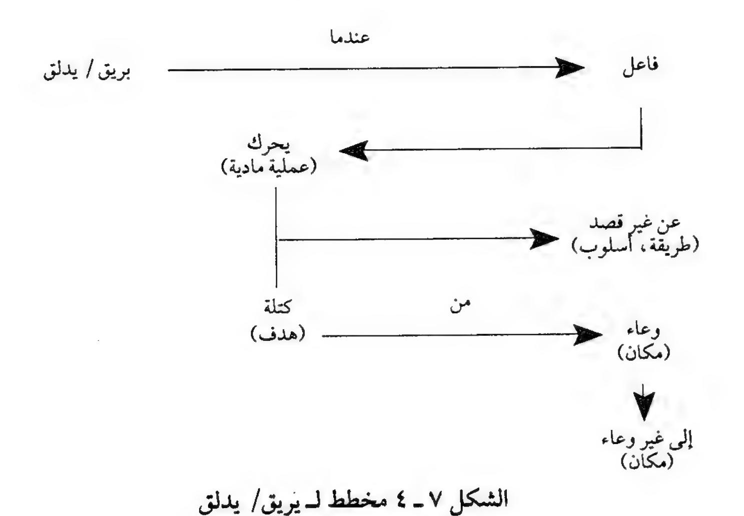
31. The first of the 'primary concepts' in de Beaugrande and Dressler's list (op. cit., 95-7)
32. This is based on that given by Rumelhart and Ortony (1977) for BREAK but modified to fit the grammatical model we used in Part 2.

السمات المحددة الواجب عليهم امتلاكها؟ (هل يجب على الفاعليين أن يكونوا أحياء وإن كان الجواب بالإيجاب، هل يجب أن يكونوا بشرا؟). (٢) وعما تنطوي العملية من **أهداف** (مستقبلين) وما هي السمات التي يجب أن يمتلكوها؟ (أحياء. . . ؟) و(٣) **ما هي الظروف الزمانية والمكانية والأسلوبية المحيطة بالعلمية؟** يجب على الأجوبة المناسبة لهذه الأسئلة ان تحدد مخطط «يدلق»، «يريق» وتجعله، من وجهة نظرنا، أكثر سهولة للعرض بوصفه جزءا من قاعدة بيانات تحتوي على تمثيل حدث بعينه.

ويجب توضيح نقطة أولية اخرى حول العرض. حيث يجب على المخطط، بسبب القيود التي يضعها النص (المكتوب) على التواصل، أن تحققه كلمات، ولكن نود أن تقرأ هذه الكلمات بوصفها مفاهيم بدلاً من كلمات، ويُقرأ الطاقم برمته بوصفه قضية بدلاً من جملة. فالجملة، رغم ذلك كله، لا تخبرنا الشيء الكثير سوى «شخص ما أراق شيئا ما (في مكان ما). إلا أن الاستتباعات (التضمينات) أكثر ايحاءا بكثير، أي: هناك شخص ما (على الأغلب إنسان) سبب في تحرك سائل من وعاء الى غير وعاء عن غير قصد. إن فقدان الارادة هنا حاسم، وإلا فإننا سنقوم بفعل «يصب».

ينقلنا ذلك الى أبعد من مجرد عضوية الصنف التي كانت مهتمة بتوضيح السمات أو إلم يشير إليه التمثيل - التي توضحها لنا معلمات العلائق الخاصة بعلاقة الكينونة بالصنف، وعلاقة الصفة بالكينونة

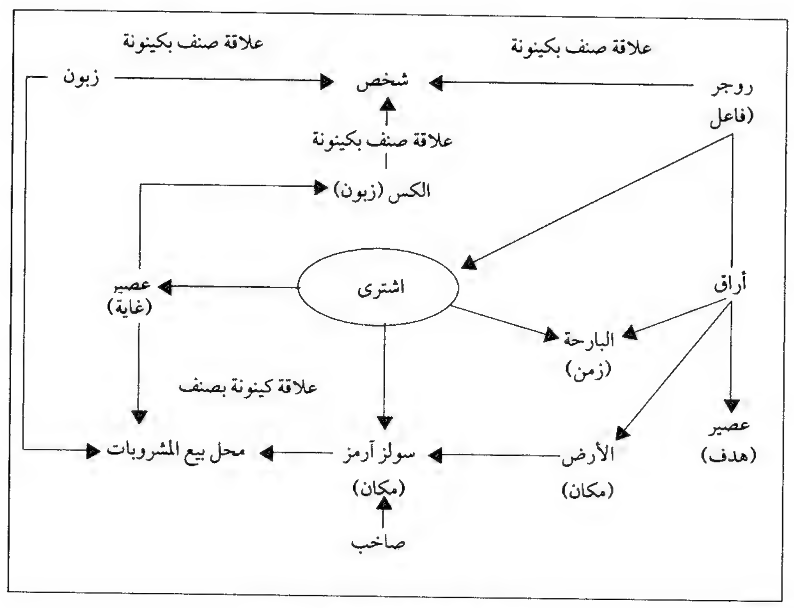
وعلاقة السمة بالكينونة التي استخدمناها آنفا ـ الى معلومات حول علاقة تعطينا، بفضل كونها قضية في شكلها، إمكانية الوصول الى شبكة الخيارات الكاملة المتوفرة لنا في القواعد. يمكننا الآن من حيث المبدأ على الأقل أن نعرض أي علاقة ونعبر عن تلك العلاقة من خلال صف كبير من أشكال اللغة الطبيعية. إننا على وشك أن نكون قادرين على كشف التمثيل الدلالي لجملتين قصيرتين، وبالتالي نجد أنفسنا على عتبة القدرة على وصف البنية التحتية العالمية للنصوص، بغض النظر عن اللغة التي تحققت من خلالها؛ وذلك هدف أو غاية أسمى للمترجم ولرغبتنا أيضا في وصف طبيعة عملية الترجمة وشرحها.



الشكل ٧ ـ ٤ مخطط لـ يريق/ يدلق

دعنا نوضح كيف يمكن لحدث سخيف للغاية من أن يسجل في قاعدة بيانات الذاكرة طويلة الأمد. ها هو نص يصف ما حدث:

اشترى روجر كأساً من العصير لألكس في السولز آرمز البارحة وأراق عصيره (عصير روجر) (*) على الأرض.



الشكل ٧ ـ ٥ مخطط لحدث

من الطبيعي أنه يمكن توسيع هذا المخطط ليشمل تفاصيل أكبر (يمكن توسيع العصير كما فعلنا به في القسم السابق، الخ) أو يمكن ربط مزيد من الحوادث بهذا الحدث، ولكن نأمل أن تكون هذه القصة القصيرة حول كارثة صغيرة، قد وضحت النقطة.

لقد أشرنا عن قصد إلى المخطط (الشكل ٧ ـ ٥) بأنه «قصة» وقمنا

(*) تم تغيير بعض أسماء المشروبات بما يتناسب مع الثقافة العربية الإسلامية (المترجم).

بذلك لسببين: (١) تتألف كل من النصوص والأحداث من تنظيم للمفاهيم و(٢) يمثل كل منهما أمثلة عن كينونات هي، بالمعنى المطلق، فريدة، ولكنها ممكنة التجميع في أنماط أو أنواع بالمعنى العملي.

ولهذا السبب، فإن الحدث والنص لا يزودانا بمعلومات للتحليل فقط، ولكن يسهلان ذلك التحليل مجرد أن يتم إدراكهما بوصفهما نماذج أو وسائل إيضاح لنمط ما، ويعملان كمرشدين لمزيد من العمل، بما في ذلك - وهذا وثيق الصلة باهتماماتنا - إدراك واستيعاب النصوص المكتوبة وابتكارها.

٧-٢-٤ الخلاصة 7.2.4. Summary

لقد كنا مهتمين في هذا القسم بمحاولة الإجابة عن الأسئلة التالية: كيف تخلق الفئات المفاهيمية/ المعرفية وكيف تمثل في العقل؟، وفي الإجابة، أشرنا إلى الفرق بين نوعين من المعرفة - الحقيقية والاجرائية - واستمرينا في بناء مفهوم المتصورات (المفاهيم) المؤلف من معلومات متكررة وأخرى أصيلة يخزن كل منها في المداخل المعجمية - المنطقية والمعجمية والموسوعية - الموضوعة على بطاقة تعريف المتصور (المفهوم).

لقد ركّزنا بوجه خاص على المدخل الموسوعي (لقد عالجنا المدخل المعجمي مفصلاً في الفصل الثالث)، لأنه يحتوي على معلومات أساسية مثل عضوية صنف المفهوم، والصفات والسمات التي يمتلكها وأمثلة عنها.

وأخيراً، ولكي نوسع مفهوم الوصف إلى أبعد من مفهوم المتصور الواحد، قدمنا مفهوم المخطط الذي يتألف من تجميع منتظم لمعرفة تجمع بدورها كافة المعلومات المتوفرة حول مفهوم معين. ويلعب المخطط والتجمعات الأصغر والأكبر المرتبطة به، دوراً هاماً في الإدراك بوصفه وسيلة لتخزين وربط مفردات من معلومات تبدو متنافرة ومبعثرة، وبوصفه وسيلة أيضاً للإخبار عن حدث، ورأينا، عندما نظرنا إلى النصوص، أن مفهوم المخطط كان أساسياً لفهم كل من القراءة والكتابة.

ما بقي ينتظر جواباً هو مناقشة كيفية تخزين أنواع المداخل (أو «آثار الذاكرة») الموجودة في الذاكرة طويلة الأمد وكيف يتم استدعاؤها للاستخدام. إن ذلك غرض القسم التالي والأخير من الكتاب.

٧ـ٣ أنظمة الذاكرة — 7.3. Memory systems

إننا ما زلنا نصف، ضمن شروط مقارنة المكتبة بالذاكرة، الطريقة التي يتم من خلالها التعامل مع الكتب الجديدة، ونحتاج الآن، لاستكمال المقارنة، أن نصف: (١) كيف ترتب الرفوف و(ب) كيف ينظم وضع الكتب عليها، أي: أن نميز نوعين أساسيين من المحتوى ونصف نظام الفهرسة (نظام/ تعريف) الذي يسمح لنا بالوصول إلى المعلومات الجديدة واستعادة المعلومات المخزنة في قاعدة البيانات.

إننا لا نرى حرجاً من الاستمرار في عقد المقارنة مع المكتبة. لأنه من أين سيأتي ذلك التصنيف إذا لم يأت من العقل نفسه، أي من قاعدة

بيانات الذاكرة طويلة الأمد. إننا نسأل ذلك لتأكيد نقطة وهي أن نظام الفهرسة والمكتبة نفسها هما شيئان من صنع الإنسان ابتكرهما لمعالجة المعلومات ـ أي: اكتساب معرفة جديدة وتخزينها واستعادة معلومات مخزنة ـ وبناءً على ذلك، يمكن اعتبارهما بوصفهما تمثيلاً مادياً لأنموذج يمثل بنى عقلية وعمليات نحاول أنفسنا شرحها.

توجد المكتبات لتخزين المعلومات وتمكننا أنظمة تصنيفها وفهرستها من الوصول إلى معرفة موسوعية ليست متوضعة في الفهرس نفسه. أليس هذا مشابهاً للغاية لما دأبنا قوله حول معالجة المعلومات الإنسانية؟ فلا يمكّننا الفهرس من الوصول إلى قاعدة البيانات فحسب (أي: إنه نظام تعريف، راجع (٧ ـ ٣ ـ ٢) لمعنى هذا المصطلح)، بل إنه يتألف أيضاً من شيفرة تهيئ لنا وسيلة للتصنيف، ولتمثيل المعرفة وتنظيمها بطريقة مرتبة وثابتة. ألا يتضمن ذلك وجود نظام فهرسة كامل بنفسه (بمعنى من المعاني) أو تنظيم عالمي لقاعدة بيانات الذاكرة طويلة الأمد.

لدينا ثلاث مهام في هذا القسم: (١) توضيح طبيعة نمطين من الذاكرة (العرضية والمفاهيمية)، و(٢) إعطاء تشخيص واضح لنظام التعريف بشكل نوضح فيه كيف تشفر البيانات لوضعها في قاعدة البيانات (بالطبع، إن التشفير حاسم للغاية لاستعادة البيانات في مرحلة لاحقة) و(٣) نأتي على ختام القسم بمناقشة الآليات التي تسمح باستخراج البيانات من قاعدة البيانات.

٧ـ٣ـ١ الذاكرة المفاهيمية والعرضية (المؤقتة)

7.3.1. Episodic and conceptual memory

علينا أن نميز، كخطوة أولية لا غنى عنها في مناقشة بنية الذاكرة الطويلة الأمد ووظيفتها، بين نوعين مختلفين جذرياً من الذاكرة: العرضية [٣٣] والمفاهيمية [٣٤].

٧ـ٣ـ١ـ١ الذاكرة العرضية (المؤقتة)

7.3.1. Episodic memory

هذه ذاكرة لأحداث تحتوي على «سجلات تجارب المرء نفسه» («ماذا حدث لي») [٣٥]، أي: تجارب حدثت في زمان ومكان محددين، أي أنها محددة ومقيدة السياق.

نتخيل أن مثل هذه الحوادث العرضية تخزن مجتمعة بعناوين (راجع ٧ـ٣ـ٢ حول أنظمة العنونة)، وعلامات، ورموز، وصديرات، (في الأساس، روائح، ومذاقات، وألوان، وأصوات، الخ) تمكننا من الوصول إلى المعلومات المخزنة حولها وتحدد الموقف ـ الزمان والمكان

33. Noordman-Vonk, op.cit., 1f. Some, for example Schank (1985), would distinguish more than two.

34. Or `semantic'; we follow de Beaugrande and Dressler, (1981, 89) in using `conceptual'.

35. de Beaugrande and Dressler, ibid

والمساهمين - الذي وقعت فيه (أعطينا تمثيلاً بيانياً لمثل ذلك الحدث في القسم ٧ - ٢ - ٣).

يبدو أنه من الممكن تخزين كافة التجارب مبدئياً في ذاكرة عرضية (مؤقتة)، ولكن يبدو أن مجرد قلة للغاية منها تستدعى في شموليتها. فمعظمها إما أن ينسى تماماً أو يمتزج مع ذكريات حول حوادث مماثلة - وتلك نقطة، كما رأينا في القسم ٧ - ٢، على غاية من الأهمية في بحثنا لفهم كيفية عمل الذاكرة والاستيعاب - رغم أن بعضاً منها يعيش ليمكننا من الاستدعاء الكامل لحدث، على هيئة وميض من التذكير يمكن أن يسببه، على ما يبدو، أي مؤثر حسي (ذكريات خاطفة) [٣٦].

٧-٣-١-٢ الذاكرة المفاهيمية/ المعرفية

7.3.1.2. Conceptual memory

وهذه أيضاً (تعرف أيضاً بـ «الذاكرة الدلالية» أو «الذاكرة المرجعية»)، بالمقارنة مع الذاكرة المؤقتة، ذاكرة للمعاني تعكس الأنماط الموروثة في تنظيم المعرفة، على سبيل المثال، بنى الحوادث المواقف (ما هو صحيح حول العالم وكيف ينسجم سوية مع بعضه البعض) [٣٧].

وتخزين كل وحدة من هذه المعرفة على شكل مفهوم يتم الوصول إليه

36. See Cohen et al., op. cit, 1986, 49.
37. ibid.

من خلال «العنوان المفاهيمي»[٣٨] نفسه. ويزودنا ذلك بنقطة الوصول إلى سلسلة من المداخيل لكل مفهوم، أي: المنطقي والموسوعي. ناقشنا ذلك في القسم (٧-٢).

٧-٣-٢ أنظمة العنونة (التعريف)

7.3.2. Addressing systems

سواء وضعت المعلومات المخزنة في الذاكرة المفاهيمية أو المؤقتة، فلابد من وجود وسيلة للوصول إلى تلك المعلومات. لقد لمحنا مسبقاً إلى ما يمكن أن يكون ذلك في نقاشنا في القسم السابق حيث أشرنا إلى أن البيانات القادمة لا تتألف من صورة فقط بل ومن شيفرة أيضاً، أي: من نظام عنونه ضمن مصطلحات الحاسوب، أي: «نظام لعنونة المواقع (أو السجلات) التي تخزن المعلومات فيها والإشارة إليها»[٣٩].

وبكلمات أكثر عمومية، يمكننا نمذجة النظام على هيئة مركز هاتف يقوم، عند استلامه رقماً، بالوصل بين الطالب والمشترك الذي طلب رقمه.

يمكننا توضيح ذلك من خلال تحليل الأعداد الرومانية وفق شروط وجود أو فقدان سمات أربع رئيسية: خط عامودي، وخط أفقي، ومنحنى (على هيئة V) ورمز (شيفرة) على النحو التالي:

38. See Sperber and Wilson, 1986, 83-93 on this.
39. Lyons, 1970, 316.

I	1000	=	خط عامودي واحد
V	0010	=	ڤي واحد
X	0020	=	ڤيتان
D	1001	=	عمودي واحد + قوس (منحنى واحد)
C	0001	=	قوس واحد
L	1100	=	عمودي واحد + أفقي واحد
M	2010	=	عموديان + ڤي واحدة

تحتاج الصور الأكثر تعقيداً لمجرد تشفير أطول للوصول اليها. والمسألة ليست، من حيث المبدأ، أكبر من التي واجهناها عندما حاولنا القيام بمكالمة دولية. فعلى سبيل المثال، تحتاج لطلب مشترك في باريس من بريطانيا الى أربعة عشر رقماً على النحو التالي:

010 + 33 + 1 + 4564 + 2222

ولا تمثل هذه صعوبة كبيرة لنا، والعقل البشري ليس، بأي حال من الأحوال، جهازاً بسيطاً كمركز هاتف معقد.

وبناء على ذلك، فإننا نتخيل أن يأخذ دخل المعلومات شكل (بعد التحليل والوصف الذين وصفا في القسم ٧ ـ ١) مناداة المنطقة المناسبة في قاعدة البيانات ـ تجمعات من مداخل مفاهيمية/ معرفية ـ من خلال نوع من التشفير الذي وضح آنفاً، ودمج «الجديد» بـ «القديم» بوصفه جزءاً من الوحدة المفاهيمية (راجع القسم ٧ ـ ٢) الذي يشكل جزءاً فيها.

ما سنفعله الآن هو توضيح الطريقة التي نتعامل فيها مع قاعدة البيانات لاستدعاء المعلومات.

ففي حين يبدو أن استدعاء المعلومات هو ببساطة عكس لعمليات الإدخال، إلا أن قليلاً من التفكير سيظهر أن الحالة ليست كذلك. لقد اقترحنا عدة مرات في مناقشتنا لإدراك السمة والنمط أن جزءاً من دور عفريت، المراقبة (المشرف العام) يتمثل في مقارنة الصورة التي استقبلها من مراحل التحليل السابقة بتمثيلات الصورة المخزنة مسبقاً كي يكتشف إن كان بالإمكان اعتبار الصورة الجديدة مثالاً آخر عن واحدة موجودة مسبقاً في قاعدة البيانات. وإن كانت كذلك هل يمكن ضمها (دمجها) بوصفها أنموذجاً اضافياً عن نمط (ضرب) موجود سلفا [٤٠]. وإن لم تكن كذلك، فيجب تمييزها بأنها جديدة حقا ودمجها بما هو مسجل سابقاً في «موسوعة» قاعدة البيانات وفق شروط علاقاتها مع مفاهيم موجودة سابقاً.

إن المقارنة مع المكتبة ستفيدنا، مرة أخرى، في نمذجة استعادة المعلومات.

إن المستخدم الفعال للمكتبة، وهو يفتش عن المعلومات المخزنة فيها، سيستفيد مباشرة من الفهرس للوصول الى البيانات المطلوبة. هناك ثلاث طرق متوفرة عامة:

40. See Hormann, 1971, 93ff. for discussions of this distinction which can be traced back to William James in the 1890s.

١ ـ اسم المؤلف

٢ ـ عنوان المنشور

٣ ـ علامة تصنيف الموضوع

وإذا ما استُخدم اسم المؤلف بوصفه مفتاحاً، سيحصل القارىء على قائمة كاملة بأسماء مطبوعات ذلك المؤلف الموجودة في المكتبة، وبالعكس أيضاً، فإن استخدام المنشور سيقدم للقارىء قائمة بكافة المنشورات بذلك العنوان، بغض النظر عن المؤلف. أما استخدام علامة التصنيف فستعطينا، من الناحية الأخرى، معلومات أكثر شمولاً، أي: قائمة بكافة المنشورات حول موضوع بعينه.

وبشكل طبيعي، فإن كل عرض (عرض البيانات على شاشة الحاسوب) سيعطينا الأنماط الثلاثة من المعلومات ـ المؤلف، والعنوان وعلامة التصنيف ـ بغض النظر عن استخدام أي منها بوصفه وسيلة للوصول الى المعلومات. وكانت هذه المعلومات تعرض تقليدياً على بطاقة فهرسة واحدة، ولكن تستخدم الحاسوبات اليوم، على نحو متزايد، لتزويد قاعدة البيانات بالمعلومات وعرض المعلومات المطلوبة على شاشة مرئية.

سنقترح أن فهرسة حاسوبية من هذا النمط ستزودنا بأنموذج مناسب جداً للذاكرة طويلة الأمد، أي: للتعامل مع قاعدة البيانات نفسها وأنظمة الوصول التي تمكننا من استعادة المعلومات المخزنة فيها.

٧ـ٣ـ٣ الاسترداد من الذاكرة 7.3.3.Recall from memory

إننا نتناول المعلومات في النقطة التي تجاوزت فيها مسبقاً نظام المعلومات الحسي والذاكرة قصيرة الأمد، وهي مجزأة الى سماتها المكونة، ولديها نمط أو أنماط مقترحة ولصاقة ملتصقة بها وهي الآن في يد المراقب العام ـ المنفذ العام ـ لمزيد من المعالجة.

دعنا نتخيل أننا نحاول استعادة جزء من معلومات. يمكننا تصور طرح السؤال على أنفسنا على النحو التالي:

على سبيل المثال، «ما هو اسم مؤلف الحرب والسلام»؟ أو «ما هو رقم هاتف الاستعلامات في محطة يوستن»؟ أو «ماذا يعني اليول»؟ أو أي شيء آخر.

سنعرض خوارزمية(*) للعملية كما نراها (الشكل ٧ـ٦)، ذاكرين المراحل الثلاث والخطوات ضمن المراحل ونقوم بعدد صغير من التعليقات عليها.

٧ـ٣ـ٣ـ١ المرحلة الأولى: السؤال قبل المعالجة

7.3.3.1. Stage 1:pre- processing the question

وبعدما طرحنا على أنفسنا السؤال، تتمثل المرحلة الثانية من البحث في سبر مكانة السؤال الدلالية والبراغماتية، أي: البحث عن نوع التنميط ذي المعنى الذي ناقشناه آنفاً عند هذه المستويات.

---

* الخوارزمية: تسلسل منهجي للتعليمات ومراحل الإجراءات لحل المسائل.

تؤلف أربع خطوات ـ تسأل كل واحدة منها عن جوانب محددة من السؤال ـ هذه المرحلة الأولى الأساسية ويؤدي الاخفاق فيها إما الى التخلي عن المهمة أو، ان كان هناك دافع قوي، إلى محاولة أخرى لإيجاد معنى للسؤال. ربما توجب علينا السؤال عن:

(أ) هل للسؤال معنى؟ ربما كان سؤالاً فوضوياً، منحلاً أو غامضاً لأنه يحتوي على:

(أ) تنظيم غير *فعال*، ربما كان شكل السؤال غير مناسب، ربما كانت بعض أجزاء الرمز مفقودة، وبالتالي من الصعوبة بمكان فك رموز الرسالة. والعامل الحاسم هنا هو كم هو مفقود وكم من المفقود يمثل العامل الحاسم هنا، هل يمكن ملء بعض الفجوات من خلال الاستنتاج مما هو موجود. (راجع الفصل السادس، القسم ٦ـ٢).

(ب) تنظيمات *متصارعة*: نواجه هنا نوعاً من الغموض، أي: هناك تنظيم مفرط يزودنا بأكثر من تأويل معقول واحد. ويعتمد حل الغموض هنا، مرة أخرى على «ملء الفجوات» ولكن ليست فجوات من ا النمط اللغوي ـ حيث الاعتماد على السياق اللغوي للأشكال المعطاة ـ بل من النوع الحالي، أي: من سياق التواصل. (لقد كنا مهتمين بمكانة اللغة في السياق غير اللغوي في عدة مناسبات في الفصول السابق، خاصة في الفصل الخامس).

(ت) تنظيم بدون معنى، ربما احتوى السؤال، في هذه الحالة، على مفردات معجمية غير معروفة، إما جديدة بالنسبة لنا أو مفردات «قديمة» بمعاني «جديدة». ومرة أخرى، ربما أسعفتنا استراتيجية التخمين المعتمدة على أسس التجربة السابقة في حل المعضلة التي نواجهها.

(ث) *تنظيمات مستحيلة*: وأخيراً، ربما جابهتنا قطعة من لغة منظمة تماما (قواعدية)، وتحتوي على مفردات عادية ومفهومة ولكن اذا ما عولجت بوصفها شكلاً متكاملاً فإنها تخلق رسالة لا معنى لها، على سبيل المثال، جملة تشومسكي المشهورة «الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام بعنف». ولو قيل لنا أن هذه الجملة أتت من قصيدة (وليست من كتاب حول اللغويات)، فلربما استمرينا في التخمين حولها، محاولين ايجاد استعارات وصور وبالتالي نعطيها معنى، ومرة أخرى نجد أن الاعتماد على التجربة السابقة يسعفنا في حل الصعوبات.

نتخيل الآن أن السؤال قد مر (تجاوز) هذا الاختبار الأولي ـ بمعنى أن له معنى ـ ربما بعد محاولات متكررة من التحليل، ننتقل بعدها الى السؤال التالي المتعلق بشرعية السؤال نفسه.

(ب) هل هو شرعي؟ ربما كان السؤال قواعدي الصياغة تماماً، ولا لبس فيه ولكنه مازال غير معقول. ربما كنا لا نسأل عن معلومات ليست

غير متوفرة فحسب ولكن لا يمكن أن توجد. ربما كان السؤال، على سبيل المثال، «ما هو رقم هاتف هنري الثامن؟» لا جدوى من البحث في ذاكرتنا للعثور على جواب لهذا السؤال لأنه لا يمكن العثور عليه في أية قاعدة بيانات. وهكذا، فإن السؤال غير قابل للإجابة عليه بالمعنى الحرفي للكلمة.

(ت) هل هو قابل للاجابة؟ لو سألنا السؤال نفسه حول رقم هاتف هـ. ج ولز، ربما أصابنا الشك، في أن هذا السؤال قابل للإجابة، على غير شاكلة السؤال السابق، فالهواتف كانت موجودة عندما كان ويلز حياً ولا يبدو من غير المعقول الافتراض أنه امتلك واحداً، وبالتالي رقم هاتف. ولكن يجب العثور على المعلومات هذه في مكان آخر ولكن ليس في قاعدة بياناتنا على الأغلب. وللعثور على الجواب، نحتاج لقراءة سيرة ويلز وسيرة أصدقائه، ويحتاج ذلك بذل جهد كبير من طرفنا. ويأتي ذلك بنا الى آخر هذه المجموعة من الخطوات الأولية في استعادة المعلومات.

(ث) هل يستحق المحاولة (الجهد). يعتمد الأمر برمته على سبب طرح السؤال في المقام الأول. وإن لم نكن متنافسين في مسابقة «العقل المدبر»، على سبيل المثال، وقررنا أن يكون حقل اختصاصنا هو «حياة هـ. ج ويلز وكتاباته»، فربما قررنا أن الأمر برمته لا يستحق الجهد والمحاولة. ولكن افترض أن السؤال كان: «ما هو رقم هاتف

استعلامات الرحلات في مطار لندن؟» وكنا بحاجة للتأكد من ان الرحلة التي سيقدم على متنها زائر مهم كانت في جدول مواعيد القدوم. ففي مثل هذه الحالة، سيكون الجهد - كبيراً أم صغيراً - جديراً بالمحاولة وربما بدأنا البحث في ذاكرتنا لمحاولة العثور على الرقم. ربما تمثلت احدى النتائج لهذا البحث في الاستجابة التالية: «ابحث في قاعدة بيانات اخرى»، فقبل كل شيء، إن المعرفة بوجود قاعدات بيانات أخرى وكيفية الوصول اليها تمثل جزءاً من المعرفة الموسوعية. وبعبارة بسيطة، يمكننا الإجابة عن هذا السؤال من خلال الرجوع الى دليل هاتف مناسب.

نفترض الآن أن السؤال قد تجاوز هذه المراحل الأربع الأساسية في البحث عن المعنى، وبالتالي، يمكننا التحرك الى المرحلة الثانية من البحث وهي إعادة صياغة السؤال.

٧-٣-٣-٢ المرحلة الثانية: الوصول الى قاعدة البيانات

7.3.3.2. Stage 2: Accessing the database

ويجب طرح السؤال الآن - بعد ما حكم عليه أنه ذو معنى، وشرعي، وقابل للإجابة وجدير بالمحاولة - على قاعدة البيانات ولكن في شكل «يكشف»، «يفتح» المناطق المناسبة لسبرنا.

يبدو الأمر، كما كان في السابق، أن هناك أربع مراحل في هذه

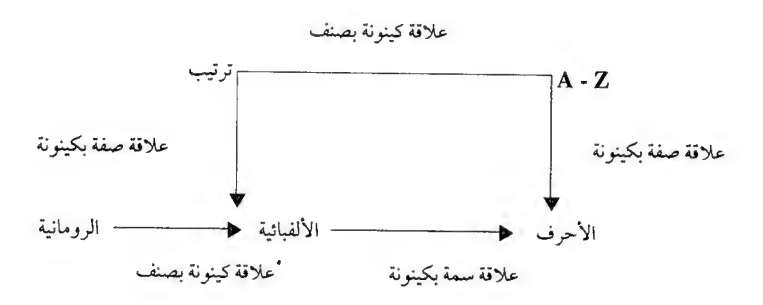
المرحلة، ولكن ليست كمراحل المرحلة السابقة، يبدو أنه من الأفضل صياغتها على شكل تعليمات وليس على هيئة أسئلة :

(أ) **أعد صياغة السؤال**: حيث يقلص شكل السؤال القواعدي الى شكله المنطقي (أي: الى شكل القضية، راجع ٣-٣-٢ حول هذه). وهذا مهم، خاصة، بوصفه عملية لتحديد الكلمات المفاتيح[٤١] أو التلميحات التي هي صيغ المفاهيم الأساسية التي يطرحها السؤال.

(ب) **اختر كلمة مفتاح (كلمة تساعد على)**: حيث تطلب الكلمة المفتاح، التي يمكن ان تكون كلمة، عبارة، أو رقماً، أو رقم تصنيف أو شيفرة اختزالية. . . (أو حرف من الأبجدية، على سبيل المثال)، سبر منطقة معينة من قاعدة البيانات.

(ت) **اعرض البيانات**: حيث يطلب المفتاح هنا عرض المعلومات التي نفتش عنها، مثلما يفعل ترتيب أرقام معين في قفل على فتح خزانة نقود، أو كما يقوم رمز أو شيفرة مناسبة في نظام فهرسة حاسوبي بعرض معلومات على الشاشة. يمكننا تصور العرض بأنه يأخذ شكل مفهوم بسماته - صفاته وخواصه - على النحو التالي :

41. Williams, R., 1976.



(ث) امسح البيانات: حيث تمسح البيانات لاكتشاف ان كانت تحتوي على إجابة عن السؤال. ويقودنا هذا الى المرحلة الأخيرة من العملية: أي: سلسلة قد تصل الى خمسة أسئلة اخرى، يمكن اعتبارها تراددية(*)، اي: يمكن استدعاؤها مرة بعد الأخرى حتى يتم العثور على الإجابة أو يتم التخلي عن البحث.

٧-٣-٣-٣ المرحلة الثالثة: إيجاد الإجابة

7.3.3.3. Stage 3: finding the answer

سنعمل على توضيح الخطوات التي تنطوي عليها هذه المرحلة الأخيرة من خلال تتبع العملية التي ينتج عنها جواب صحيح أولاً للسؤال، ومن ثم والطريق الذي يجب سلوكه عندما لا تزودنا البيانات المعروضة، لسبب أو لآخر، بالإجابة المناسبة.

(أ) هل الإجابة في العرض؟ إن كانت الإجابة «نعم»، تُقبل الإجابة وتنتهي العملية ويتم تجاوز المرحلتين (ب) و(ت).

* ترادادية: في النحو التوليدي، تطبيق القاعدة عدداً غير متناه من المرات.

(ب) **هل هذه الإجابة هي رقم ١؟** هل الإجابة هي نتيجة المسح الأول للنمط الخاضع للبحث؟ إن كان الأمر كذلك، يُتخذ قرار مباشرة للتأكد من ذلك.

(ت) **هل يجب التأكد من الإجابة**: إن كانت الإجابة لا، تنتهي العملية. ولكن إذا ما قُرر أنه يجب التأكد من الإجابة، نحتاج عندها لإعادة صياغة السؤال. وينطوي ذلك على إيجاد كلمة مفتاح أو تلميحات بديلة والقيام بالاجراء مرة أخرى، أي: العودة إلى المرحلة الثانية. من الواضح أنه يمكن تنشيط هذه الدوارة(*) بالقدر (العدد) الذي يراه السائل مناسباً. لنفترض أنه تم استدعاء المفتاح الجديد وتم عرض بيانات جديدة، لن تكون الإجابة، هذه المرة، رقم ١ أبداً، ولكنها إجابة يجب مقارنتها بإجابة لاحقة في الخطوة التالية:

(ث) **هل تنسجم هذه الإجابة مع الأولى (في المرحلة السابقة)**: إن كانت تنسجم، تُقبل الإجابة، وتنتهي العملية كما يحدث في المرحلة السابقة. ولكن إن كان هناك، من الناحية الأخرى، تنافر أو عدم انسجام أو إن لم يتم العثور على الإجابة من المرة الأولى، عندها يجب اتخاذ قرار إن كان من الحكمة الاستمرار في العملية.

(ج) **استمرار البحث؟** يمكن إيقاف العملية عند هذه النقطة أو الاستمرار

* دوارة، حلقة: مجموعة من التعليمات تنفذ تكراراً إلى أن يرد في البرنامج ما يستوجب وقفها.

من خلال إعادة صياغة السؤال بالطريقة التي وصفت آنفاً في الخطوة (ت).

يتمتع الأنموذج بتضمينات هامة تساعدنا على فهم اجراءات طرح الأسئلة التي تنطوي عليها عملية الترجمة ومن المتوقع أنه يشكل (بصيغة أو بأخرى) جزءاً من أي مجموعة برامج ترجمة فعالة بمساعدة الحاسوب (راجع الفصل الثاني، القسم ٢ . ١ . ٢ حول أنظمة الخبير).

٧ـ٣ـ٤ الخلاصة 7.3.4. Summary

لقد وصلنا الآن إلى نهاية نقاشنا للذاكرة طويلة الأمد. أي: لقد وضحنا بعض معالم أنموذج للذاكرة طويلة الأمد. لقد أقيم فرق أو تمييز هام بين الأنظمة المركزية من ناحية (موضوع القسم السابق الذي وصف فيه تمثيل المعرفة) ـ وتخزين المعلومات مقيدة ـ السياق في ذاكرة مؤقتة وتخزين المعلومات حرة ـ السياق في الذاكرة المفاهيمية ـ وأنظمة الدخل من الناحية الأخرى، أي: نظام الدخل ـ الخرج الذي يهيئ البيانات المشفرة التي تمكننا من الوصول إلى قاعدة بيانات الذاكرة طويلة الأمد وتسمح لنا بإضافة بيانات جديدة إلى المخزن واسترداد معلومات موجودة فيه. وبالإضافة لذلك، وضحنا كيف نتصور بأنه يمكن تحقيق الوصول إلى قاعدة البيانات.

٧ـ٤ الخاتمة 7.4. Conclusion

لقد طورنا في هذا الفصل تدريجياً أنموذجاً أكثر تعقيداً للمعالجة الإنسانية للمعلومات، حيث بدأنا في القسم ٧ ـ ١، بتقديم محاولة تقريبية أولى لأنموذج كان، في البداية على الأقل، من الأسفل إلى الأعلى ومصدره البيانات وركّز على تحليل السمة، وهو أحادي الاتجاه، أساساً، أثناء العمل.

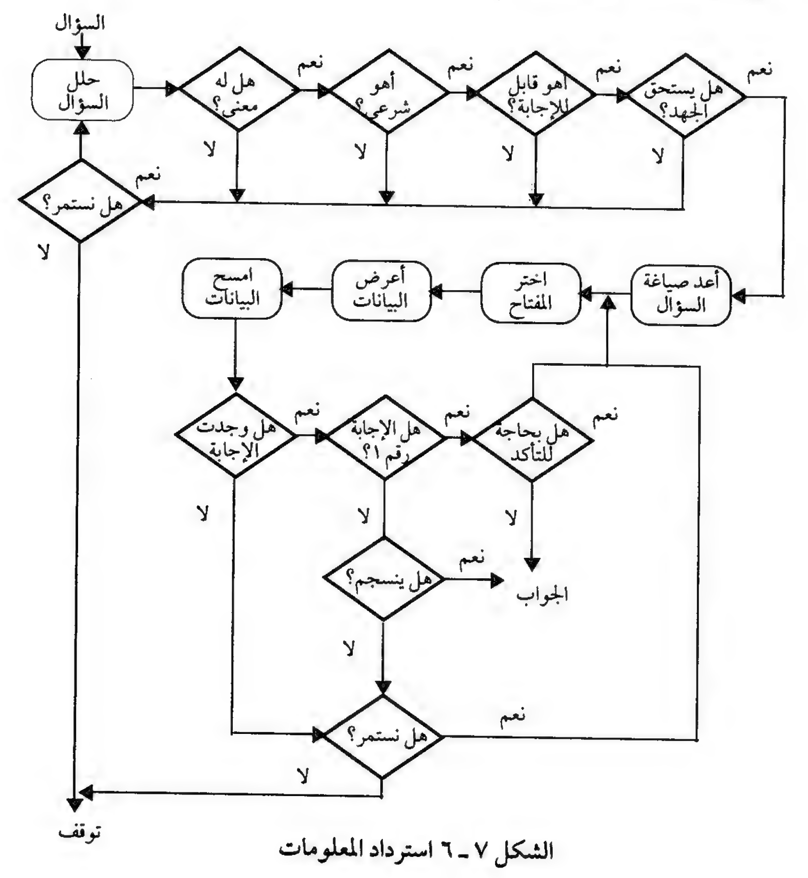
وعدل الأنموذج الأول من خلال دمجه بمنهج من الأعلى إلى الأسفل ومصدره المفهوم ويبدأ بتصورات وخطط ويطبقها، بقدر ما أمكن من الملاءمة، على تحليل البيانات واستيعابها.

إن دمج المنهجين حمل معه الاستتباع في أنه لا يمكن للمعالجة أن تكون أحادية الاتجاه، بل يجب أن تكون، على الأقل، متوازية على كافة المستويات ويجب تنفيذ المعالجة في كلا الاتجاهين في وقت متزامن.

وقد ميزنا، ضمن الأنموذج، الذاكرة قصيرة الأمد عن الذاكرة طويلة الأمد وأشرنا إلى أهمية الذاكرة العاملة (ضمن الذاكرة قصيرة الأمد) بوصفها محوراً أساسياً للتحليل.

واستمر القسم الثاني من الفصل بتفحيص جوانب الذاكرة طويلة الأمد، أي: تمثيل المعرفة وتخزينها. وسمح ذلك لنا بتطوير مقتضب لمفهوم تخزين المعلومات يختلف قليلاً عن المتصور المنعزل الذي يتم تمثيله

عـادة من خـلال ثلاثة أنماط متـمـيـزة من المداخل عند كل عنوان وهي: المنطقي والمعجمي والموسوعي - إلى تطوير وحدات أكبر تدريجياً، بما في ذلك المخططات التي تتألف من مجموعة برامج مستخدمة من المعلومات المؤلفة من شبكات من المفاهيم.



الشكل ٧ ـ ٦ استرداد المعلومات

وحولنا مركز انتباهنا في القسم الثالث بعيداً عن بنية المعلومات المخزنة في الذاكرة طويلة الأمد - وذلك موضوع القسم السابق - إلى أنظمة المعالجة

الأساسية في الذاكرة طويلة الأمد، وميزنا الذاكرة المؤقتة (العرضية) عن الذاكرة المفاهيمية/ المعرفية، ووصفنا أنظمة العنونة التي يتم من خلالها الوصول إلى قاعدة بيانات الذاكرة طويلة الأمد ووضحنا اجراءا لاسترداد المعلومات من الذاكرة.

وليس من الضرورة بمكان، أو بالأحرى هذا ما نأمله، تبرير فصل بهذا الطول في كتاب حول الترجمة. ولكن إن كان لابد من ذلك، على أية حال، فيبدو أن القول الآتي يفي بالغرض بشكل جيد:

ترتبط الآليات المسؤولة عن فهمنا بدقة للغة المكتوبة والشفوية بآليات الاستيعاب وإدراك النمط... وكما هو الحال في معالجة المفاهيم (المتصورات)، فإننا نجد أن اللغة تحلل من خلال إئتلاف بين آليات تحليل من الأسفل إلى الأعلى ومصدرها البيانات وآليات من الأعلى إلى الأسفل ومصدرها المفهوم (المتصور).



الفصل الثامن
مسك الختام

ربما كان من المستحيل اختتام كتاب حول الترجمة. فبعد سبعة فصول، لم نستطع تقديم سوى معالم خريطة أولية للغاية للمسالك الوعرة التي ينبغي بحثها واستكشافها، وكنا واعين للغاية من الممرات! (كي نستمر في الاستعارة) التي لجأنا فيها أكثر من مرة للالتفاف حول العوائق وقبلنا بما بدا طريقاً أسهل. وستصبح المعلومات الممكن الاعتماد عليها حقاً في وصف عملية الترجمة، حسب وجهة نظرنا، متوفرة عندما يصبح المترجمون أكثر وعياً وإدراكاً للطريقة التي يترجمون فيها ويصبحون أكثر مهارة في شرح هذه التجربة وتقاسمها مع الآخرين. وربما تمثلت إحدى طرق حدوث ذلك، كما اقترحنا سابقاً (في الفصل الثاني، القسم ٢ـ١ـ١) في إدخال دراسة يوميات المترجمين وتحليل مسوداتهم في برامج تدريب المترجم، وأن يقوم المترجمون المحترفون بمراقبة أنفسهم في الطريقة نفسها، وذلك إجراء لا يمكن إلاّ وأن يكون مفيداً عملياً للمترجم الممارس (المتدرب).

وعلى اللغويات أيضاً أن تتخذ موقفاً يسمح لها بالاستفادة من خلال انخراطها الجاد في شرح الترجمة ضمن بحوث اللغويات التطبيقية الموسعة الأطر والأسس. وعوضاً عن عدم المبالاة، وحتى العداوة أحياناً، التي وصمت العلاقة بين اللغويات ونظرية الترجمة في الماضي، فإننا متفائلون أن يسدل القرن ستائره بأعداد متزايدة من البصائر يتقاسمها الطرفان تؤسس بدورها القاعدة الفكرية الأساسية لنظرية الترجمة، وتمكن المترجم ومدرب المترجم من كم هائل من المعلومات والمهارات يعتمدان عليها في عملهما، وتجبر اللغويات على اختبار نظرياتها في أكثر السياقات تصوراً وتحدياً. لن نخسر أي شيء في التواصل والتعاون، بل سنكسب كل شيء من وراء ذلك.

ملحق

إن غرض هذا الملحق هو توفير خطوط توضيحية للنظامين التحليليين اللذين استخدمناهما في النص ستساعد على الفهم إذا ما اقترنت بقراءة النص الأساسي: (١) مخطط مقتضب للغاية عن آليات التحليل مستخدمين أنموذجاً نظامياً للنحو الإنجليزي يركز على أمثلة وتحليلات من جسم النص الأساسي و(٢) مخطط للعلاقات المنطقية بين المفاهيم (التصورات) التي استخدمت في تشخيص المعرفة في الذاكرة طويلة الأمد وعرض المخططات. إننا نأمل، بهذه الطريقة، تفادي اغراق النص بمعلومات ربما عرفها القارئ مسبقاً (وربما بشكل أكثر تعقيداً) أو ربما لا يحتاجها في واقع الحال.

إن ترتيب العرض يتبع ترتيب ظهور المواضيع في النص الأصلي.

١ـ النحو النظامي 1. Systemic grammar

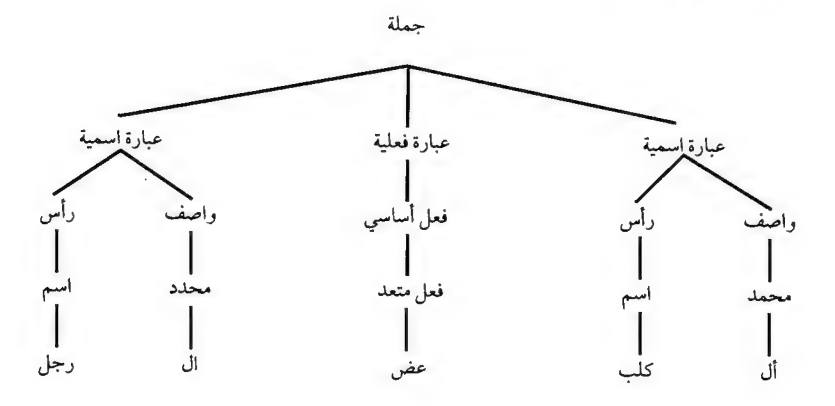
١ـ ١ التصورات 1.1. Assumptions

إن المفهومين الأساسين اللذين يكمنان تحت تحليل النصوص وفق معايير خيارات صيغة الفعل هما:

١ـ مقياس *الرتبة*: وهو مقياس هرمي من الأشكال ـ يبدأ من الجملة إلى الجميلة فالعبارة فالكلمة ومن ثم المورفيم ـ حيث يسمح بنزع مستويات تركيب الجميلة واحداً بعد الآخر.

٢ـ *السلسلة والخيار* (وبشكل بديل، الوظيفة مقابل الشكل، والخانة مقابل الحشوة، والتتابعية مقابل الجدولية)، أي: السلسلة التتابعية للجميلة (فاعل مسند فعلي ومفعول به)، وبنى العبارات (واصف رئيس مقيد، إلخ) والخيارات الجدولية التي تحقق كل مكان في السلسلة (اسم، صفة، ظرف، حرف جر وعبارة فعلية ومحدد، واسم، وفعل متعد. . إلخ).

يمكن قراءة مشجر *عض الكلب الرجل* (في الفصل الثاني، القسم ٢ـ ٢ـ ٢ على النحو التالي):



نجد هنا جملة تتألف من جميلة واحدة. تمتلك هذه الجميلة تركيب فاعل ـ مسند فعلي ـ مفعول به. وقد شغلت «الخانات الوظيفية» بالعبارات التالية: عبارة اسمية، عبارة فعلية وعبارة اسمية بالتتالي. وتتمتع كل من هذه العبارات ببنيتها الخاصة: حيث نجد واصف + رأس في حالة العبارات الاسمية وفعل رئيسي في حالة العبارة الفعلية، وكانت

الواصفات في العبارات الاسمية (الحالتين) على هيئة محددات + أسماء (رأس). في حين شغلت خانة الفعل الرئيسي بفعل متعد. وأخيراً، تحققت هذه الأشكال ـ محدد، اسم. . إلخ ـ من خلال الكلمات أل، كلب، عض، أل، رجل.

١ـ٢ الجميلات التابعة 1.2. Dependent clauses

يمكن تركيب الجميلات التابعة في الإنجليزية من خلال استخدام الجميلات (سواء كانت محددة أو غير محددة) بوصفها أجزاء في بنية العبارة. إن استمرار السطر الأول من قصيدة فاليرى (في الفصل الثاني، القسم ٢ـ٣) حيث كررت un mot (مما جعل بقية الجميلة برمتها في محل بدل) يعطينا مثالاً جيداً عن التضمين غير المباشر أو التبعية ولم تشغل «خانة» الواصف بكلمة أو حتى بعبارة بل بجميلة» :

[فاعل ـ مسند فعلي ـ مفعول به = (عبارة اسمية (واصف رأس، مقيد [فاعل ـ مسند فعلي ـ تتمة ـ تتمة ـ تتمة ـ تتمة ـ وتتمة ـ وتتمة]))].

التي يمكن أن تقرأ

إن بنية الجميلة هي فاعل، مسند فعلي، ومفعول به

فاعل مسند فعلي مفعول به

de cherche un mot; un mot qui soit...

والمفعول به هو عبارة اسمية بتركيب :

واصف + رأس + عبارة اسمية ثانية (بدل) + مقيد، حيث تمتلك العبارة الاسمية الثانية التركيب التالي :

واصف + رأس + مقيد

un mot qui soti...

ومقيد العبارة الاسمية هو جملة صلة الوصل التي يمتلك فيها المقيد التركيب التالي :

فاعل مسند فعلي تتمة . . حيث ربطت التتمتان الأخيرتان بحرف العطف et

مقيد : فاعل ـ مسند فعلي ـ تتمة ـ تتمة ـ تتمة ـ تتمة ـ وتتمة ـ وتتمة

qui soit...

١ـ٣ الجميلات المحددة وغير المحددة

1.3. Finite and non-finite clauses

توضح الجميلة الأخيرة من القصيدة (الفصل الثاني، القسم ٢ ـ ٢ـ ٢) six conditions au moins (عبارة وفق معايير البنية السطحية) مثالاً عن تبعية تستخدم جميلة غير محددة .

تشير il y en a إلى سلسلة فاعل ـ مسند فعلي ـ غير محققة قبل التتمة المحققة والمستلحق على هيئة الجميلة التالية :

(فاعل مسند فعلي) تتمة مستلحق

١ـ ٤ صيغة (الفعل) (*) 1.4. Mood

يهيئ نظام الصيغة في القواعد سلسلة من التراكيب للمواقع الوظيفية أو العلاقات التي «تتحقق» أو «تملأ» بمفردات رسمية : (أ) على مستوى الجميلة بواسطة عبارات و(ب) على مستوى العبارة بواسطة كلمات . فكما أن للجميلة تركيب فاعل مسند فعلي تتمة مستلحق ، فكذلك العبارات أيضاً ، حيث لها تراكيبها الخاصة ، واصف ، ورأس ، ومقيد (للوقت الحاضر) .

وتحتوي السلسلة في الجميلة على وظائف وأشكال في الحالة النموذجية على النحو الآتي :

فاعل ، مفعول به ، وتتمة ، وتحققها ، على أرض الواقع ، على نحو أنموذجي ، بمفردات رسمية مثل عبارات اسمية تملأ خانات الفاعل والمفعول به والتتمة ، في حين تملأ العبارات الفعلية خانة المسند الفعلي ،

* صيغة خاصة بالأفعال يميزها عنصران : الأول شكلي يتمثل في الخصائص اللفظية ، كالنصب والجزم في العربية ، والثاني معنوي يعبر عن معان مثل الطلب والاحتمال والاستفهام والوجوب والتمني . وكثيراً ما يتصاحب هذان العنصران المميزان ، كأن تجيء صيغة الفعل الدالة على الاحتمال في العربية منصوبة ، والصيغة الدالة على الأمر مجزومة الخ .

وتملأ العبارات الظرفية وعبارات الجار والمجرور خانة المستلحق أيضاً.

لنتناول المثال التالي:

The crew tested the atmospher carefully

بدقة　　الغلاف الجوي　　اختبر　　الطاقم

الجار والمجرور　　عبارة اسمية　　عبارة فعلية　　عبارة اسمية

مستلحق　　مفعول به　　فعل　　فاعل

وبشكل مشابه، تضم العبارات أيضاً سلاسل وخيارات، حيث نجد في العبارة الاسمية، وعبارة الصفة والعبارة الظرفية سلسلة **الواصف**، **والرأس**، **المقيد**، التي تُملأ عادة بمفردات رسمية (كلمات في العادة)، كما في المثال التالي، حيث نجد مقيد، وصفة، واسمين وعبارة الجار والمجرور.

The excited space scientists from earth

اسم مجرور　　حرف جر(مقيد)　　اسم (رأس)　　اسم (واصف) صفة　　(واصف) (محدد)　　عبارة اسمية

علماء　　الفضاء　　المندهشين　　من　　الأرض

اسم (رأس)　　اسم(مقيد)　　صفة (واصف)　　حرف جر　　اسم مجرور (مستلحق)

إن تراكيب *الواصف* ـ *الرأس* ـ *المقيد* ـ المقترحة تناسب العبارة الاسمية،

والعبارة الوصفية وكذلك العبارة الظرفية بشكل كافٍ، ولكن تحتاج لإعادة تعريف في حالة العبارات الأخرى.

(١) العبارة الفعلية على هيئة *فعل ـ مساعد ـ فعل أساسي ـ وموسع*

(٢) عبارات الجار والمجرور على هيئة *قبل حرف الجر ـ حرف الجر ـ* متمم، وبعدد لا متناه، من المفردات، من حيث المبدأ، (بما في ذلك الصفر) تملأ خانات الواصف (أو الفعل المساعد) والمقيد (أو الموسع.

١ـ ٥ الإرداف والربط الأدائي

1.5. Parataxis and hypotaxis

وهذه وظيفة فرعية منطقية من نظام التعدية عن طريق الإرداف والربط الأدائي(*) تربط وحدات منطقية من نفس الرتبة: عبارة بعبارة، وجميلة بجميلة (راجع القسم ٤ـ ٢ حول أنظمة الصيغة).

هناك نظامان ترددیان يقومان بوظائف الربط هذه (أخذت التعاريف من هاليدي، ص ٢٥٢) وهما: (١) الإرداف، بما في ذلك (أ) العطف

* ربط المفردات أو العبارات أو الجمل بالاعتماد على مواضعها في التركيب والاستغناء عن الأدوات، مثلاً: تعال انظر كذا «بإزاء الربط الأدائي في نحو «تعال وانظر كذا») تربط وحدات من الرتبة نفسها: عبارة بعبارة، وجميلة بجميلة (راجع القسم ٤ـ ٢ حول أنظمة الصيغة).

و(ب) البدل أو (٢) الربط الأدائي (ت) التبعية. وأمثلة عن ذلك، على مستوى العبارة، تضم الآتي:

(أ) هنري السابع (و) هنري الثامن (و) إدوارد (و) ماري الأول

(ب) الملك تيودور الأول، هنري السابع..

(ت) الأول (من ملوك تيودور)..

٢ـ العلاقات المنطقية 2.1. Logical relationship

إن العلاقات الأساسية التي نستفيد منها في هذا الكتاب هي:

isa (1) = علاقة كينونة بصنف:

القطة (هناك) هي قطة

isa (2) = علاقة صنف بكينونة

القطة (تتمثل) في أن لها..

has as parts = علاقة سمة بكينونة

للقطة (كأجزاء منها) مخالب يمكن أن تتراجع ـ تنسحب للخلف

applies-to : علاقة صفة بكينونة

القطط حنونة أي: ينطبق الحنان على القطط

لقد اتبعنا تقليد عدم إظهار علاقة السمة بالكينونة في المخططات التي نعرضها.

المراجع

Abercrombie, D. 1967. *Elements of General Phonetics.* Edinburgh University, Edinburgh.

Aitchison, J. 1987. *Words in the Mind: an introduction to the mental lexicon.* Blackwell, Oxford.

Aikenhead, A.M. and Slack J.M. (eds) 1985. *Issues in Cognitive Modeling.* Erlbaum, Hove.

Alderson, C. and Urquhart, A. (eds) 1984. *Reading in a Foreign Language.* Longman, Harlow.

Anderson, R.C. *et al.* (eds) 1977. *Schooling and the Acquisition of Knowledge.* Erlbaum, Hove.

Anderson, R.C. 1977. 'The notion of schemata and the educational enterprise' in Anderson, R.C. *et al.* (eds) 1977, 415-32.

Annett, J. *et al.* 1974. *Human Information Processing.* Open

University, Milton Keynes.

Arbib, M.A. 1970. 'Cognition a cybernetic approach' in Garvin, P.L. (ed). 1970, 331-48.

Arrowsmith, W. and Shattuck, R. 1961. *The Craft and Context of Translation.* University of Texas, Austin.

Austin, J.L. 1962. *How to do Things with Words.* Harvard University, Cambridge, Massachusetts.

Bailey, C.J.N. and Shuy R.W. (eds) 1973. *New Ways of Analyzing Variation in English.* Georgetown University, Washington, DC.

Baron, N.S. 1986. *Computer Languages: A Guide for the Perplexed.* Penguin, Harmondsworth.

Bassnett McGuire, S. 1980. *Translation Studies.* Methuen, London.

de Beaugrande, R. 1978. *Factors in a Theory of Poetic Translating.* van Gorcum, Assen.

de Beaugrande, R. 1980a. *Text, Discourse and Process: Toward a Multidisciplinary Science of Texts.* Longman, Harlow.

de Beaugrande, R. 1980b 'Towards a semiotic theory of literary translating' in Wilss, W. (ed) 1980, 23-42.

de Beaugrande, R. and Dressler, W.V. 1981. *Introduction to Text Linguistics.* Longman, Harlow.

Bell, R.T. 1976. *Sociolinguistics: Goal Approaches and Problems.* Batsford, London.

Bell, R.T. 1981. *An Introduction to Applied Linguistics.* Batsford, London.

Bell, R.T. 1986. 'Why translation theory is in a mess and what we can do about it', *Proceedings of GALA Congress* 1985, 280-7. Thessaloniki.

Bell, R.T. 1987. 'Translation theory; where are we going?' *META,* 31 (4), 403-15. Montreal.

Bell, R.T. 1988a. 'Modelling the translation process; a major task for translation theory' in *Proceedings of Conference on Translation Today.* Hong Kong.

Bell, R.T. 1988b. 'Specifying translator competence; a new goal for applied linguistics?' in Bickley, V. (ed), 134-47.

Benjamin, A. 1989. *Translation and the Nature of Philosophy: A New Theory of Words.* Routledge, London.

Berndt R.S. *et al.* 1983. *Language Functions: Syntax and Semantics* in Segalowitz, S.J. (ed.) 1983, 5-28.

Berry, M. 1977. *Introduction to Systemic Linguistics.* Batsford, London.

Bever, T.G. 1972. 'Perceptions, Thought and Language' in Carroll, J.B. and Freedle, R.O. (eds) 1972, 99-112.

Bickley, V. (ed.) 1988. *Proceedings of Conference on Languages in Education in a Bi-lingual or Multi-lingual Setting.* Institute of Language in Education, Hong Kong.

Bierwisch, M. 1970. 'Semantics' in Lyons, J. (ed.) 1970, 166-84.

Biguenet, J. and Schulte, R. (eds.) 1989. *The Craft of Translation.* University of Chicago, Chicago.

Blonsky, M. (ed.) 1985. *On Signs.* Blackwell, Oxford.

Bly, R. 1984. 'The eight stages of translation' in Frawley, W. (ed.) 1984, 67-89.

Bolinger, D. 1968. *Aspects of Language.* Harcourt Brace, New York.

Booth, A.D. 1958. *et al. Aspects of Translation.* Secker and Warburg, London.

Bransford, J.D. 1979. *Human Cognition: Learning, Understanding and Remembering.* Wadsworth, Belmont.

Brislin, R.W. (ed.) 1976. *Translation.* Gardner, London.

British Computer Society 1988. *A Glossary of Computing Terms: An Introduction* (5th edn). Cambridge University, Cambridge.

Brower, R.A. 1966. *On Translation.* Oxford University, Oxford.

Brown, R. 1968. "The 'Tip of the Tongue' Phenomenon" *Journal of Verbal Learning and Verbal Behaviour,* 5.(4)., 325-37 repr. in Brown, R. 1970, 274-301.

Brown, R. 1970. *Psycholinguistics.* Collier Macmillan, New York.

Brown, G. and Yule, G. 1983. *Discourse Analysis.* Longman, Harlow.

Butler, C.S. 1985. *Systemic Linguistics: Theory and Applications.* Batsford, London.

Canale, M. and Swain, M. 1980. 'Theoretical bases of communicative approaches to second language teaching and

testing', *Applied Linguistics,* 1 (1)

Carroll, J.B. and Freedle, R.O. (eds) 1972. *Language Comprehension and the Acquisition of Knowledge.* University microfilms, Ann Arbor.

Carter, R. and McCarthy, M. 1988. *Vocabulary and Language Teaching.* Longman, Harlow.

Cashdan, A. and Jordin, M. (eds) 1987. *Studies in Communication.* Blackwell, Oxford.

Catford, J.C. 1965. A *Linguistic Theory of Translation.* Oxford University, Oxford.

Chatman; S. (ed.) 1971. *Literary Style: A Symposium.* Oxford University, Oxford.

Chafe, W.L. 1977. 'The recall and verbalization of past experience' in Cole, R. (ed.) 1977, 215-46.

Chomsky, N. 1957. *Syntactic Structures.* Mouton, The Hague.

Chomsky, N. 1964. *Current Issues in Linguistic Theory.* Mouton, The Hague.

Chomsky, N. *1965. Aspects of the Theory of Syntax.* MIT, Cambridge, Massachusetts.

Clancy, W.J. 1988. 'The role of qualitative models in instruction' in Self, J. (ed.) 1988, 49-68.

Clark, H.H. and Clark, E.V. 1977. *Psychology and Language.* Harcourt Brace, New York.

Cluysenaar, A. 1976. *An Introduction to Literary Stylistics.* Batsford, London.

Cohen, G. *et al.* (eds) 1986. *Memory: A Cognitive Approach.* Open University, Milton Keynes.

Cole, P. and Morgan, J.L. (eds) 1975. *Syntax and Semantics,* vol. 3: *Speech Acts.* Academic Press, London.

Cole, R. (ed.) 1977. *Current Issues in Linguistic Theory.* Indiana University.

Congrat-Butlar, S. (ed.) *1979. Translation and Translators.* Bowker, New York.

Cook, W.J. 1969. *An Introduction to Tagmemic Analysis.* Holt Rinehart, New York.

Coulthard, M. 1985. *An Introduction to Discourse Analysis* (2nd edn). Longman, Harlow.

Coulthard, M. and Montgomery, M. (eds) 1983. *Studies in Discourse Analysis.* Routledge, London.

Crystal, D. and Davy, D. 1969. *Investigating English Style.* Longman, Harlow.

Crystal, D. 1980. *A First Dictionary of Linguistics and Phonetics.* Deutsch, London.

Crystal, D. 1981. *Directions in Applied Linguistics.* Academic Press.

Crystal, D. 1987. *The Cambridge Encyclopedia of Language.* Cambridge University.

Culler, J. 1983. *On Deconstruction: Theory and Criticism after Structuralism.* Routledge and Kegan Paul, London.

Davey, D. (ed.) 1975. *Poetry in Translation.* Oxford University, Oxford.

Delisle, J. 1980. *L'analyse du discours comme méthode de traduction: initiation à la traduction française de textes pragmatiques anglais: théorie et pratique.* University of Ottawa, Ottawa.

Draskau, J. 1985. *Reflections on the Theory and Evaluation of Translation.* ARK, Copenhagen.

Dubois, J. *et al* 1973. *Dictionnaire de linguistigue.* La-

rousse, Paris.

Duff, A. 1981. *The Third Language.* Pergamon, Oxford.

Eco, U. 1975. *Trattato di semiotica generale.* Bompiani, Milan.

Eco, U. 1985a. 'How culture conditions the colour we see' in Blonsky, M. (ed.) 1985, 157-75.

Eco, U. 1985b. 'Producing signs' in Blonsky, M. (ed.) 1985, 176-83.

Ellis. A.W. 1984. *Reading, Writing and Dyslexia.* Erlbaum. Hove.

Engel, S.M. 1984. *The Language Trap or How to Defend Yourself Against the Tyranny of Words.* Prentice Hall, London.

Even-Zohar, I. and Toury, G. (eds) 1981. 'Translation theory and intercultural relations', special issue: *Poetics Today,* 2 (4).

Faerch, C. and Kasper, G. (eds) 1987. *Introspection in Second Language Research.* Multilingual Matters. Clevedon.

Farmer, P.H. 1952. *Sail on! Sail on!* Better Publs, repr. in Knight, D. (ed.) 1962: A *Century of Science Fiction.* Dell, New York.

Fillmore, J.C. 1977. 'Topics in Lexical Semantics' in Cole, R. (ed.) 1977, 76-138.

Finlay, I.F. 1971. *Translating.* Teach Yourself Books, London.

Fodor, J.A. 1976. *The Language of Thought.* Harvester Press, Brighton.

Fodor, J.A. 1983. *The Modularity of Mind.* MIT, Cambridge, Massachusetts.

Foucault, M. 1972. *The Archaeology of Knowledge.* Tavistock, London.

Frawley, W. (ed.) 1984. *Translation: Literary, Linguistic and Philosophical Perspectives.* University of Delaware, Newark, DE.

French, C.S. 1986. *Computer Studies: An Instructional Manual* (2nd edn). D.P. Publications, London.

Garvin, P.L. (ed.) 1970. *Cognition: A Multiple View.* Mac-

millan, London.

Gick, M.L. and Holyoak, K.J. 1985. 'Analogical Problem Solving' in Aikenhead, A.M. and Slack, J.M. (eds) 1985, 279-306.

Giglioli, P.P. (ed.) 1972. *Language and Social Context.* Penguin, Harmondsworth.

Gilling, D. and Brightwell, R. 1982. *The Human Brain.* Orbis, London.

Givon, T. 1979. *On Understanding Grammar.* Academic Press, London.

Goldman-Eisler, F. 1958. *Psycholinguistics: Experiments in Spontaneous Speech.* Academic Press, London.

Goodenough, W.H. 1956. 'Componential Analysis and the Study of Meaning', *Language,* 32, 195-216.

Goodman, K.S. 1973. 'Psycholinguistic Universals in the Reading Process' in Smith, F. (ed.) 1973, 21-7.

Gregory, M. 1967. 'Aspects of Varieties Differentiation', *Journal of Linguistics,* 3, 177-98.

Gregory, R.L. 1977. *Eye and Brain: The Psychology of Reading* (3rd rev edn). Weidenfeld and Nicolson, Lon-

don.

Greene, J. 1975. *Thinking and Language.* Methuen, London.

Greene, J. 1986. *Language Understanding A Cognitive Approach.* Open University, Milton Keynes.

Grice, H.P. 1957. 'Meaning', *Philosophical Review,* 66, 377-88.

Grice, H.P. 1975. 'Logic and Conversation' in Cole, P. and Morgan, J.L. (eds) 1975, 41-58.

Gumperz, J.J. *1982. Discourse Strategies.* Cambridge University, Cambridge.

Gurney, R. 1973. *Language, Brain and Interactive Processes.* Arnold, London.

Halliday, M.A.K. 1961a, 'Categories of the Theory of Grammar' *Word,* 17, 24-192.

Halliday, M.A.K. 1961b. 'General Linguistics and its Application to Language Teaching' in McIntosh, A. and Halliday, M.A.K. 1961,1-41.

Halliday, M.A.K. 1961c. 'Linguistics and Machine Translation' in McIntosh, A. and Halliday, M.A.K. 1961, 145-

58.

Halliday, M.A.K. 1967. 'Notes on Transitivity and Theme in English', *Journal of Linguistics,* 3, 37-81, 199-244 and 4, 179-215.

Halliday, M.A.K. 1969. 'Options and Functions in the English Clause', *Brno Studies in English,* 8, 81-88; repr. in Householder, F.W. (ed.) 1972, 248-57.

Halliday, M.A.K. 1975. *Learning to Mean: Explorations in the Development of Language.* Arnold, London.

Halliday, M.A.K. and Hasan, R. 1976. *Cohesion in English.* Longman, Harlow.

Halliday, M.A.K. 1978. *Language as Social Semiotic: the social interpretation of language and meaning.* Arnold, London.

Halliday, M.A.K. 1985. *An Introduction to Functional Grammar.* Longman, Harlow.

Harman, G. and Davidson, D. (eds) 1972. *Semantics of Natural Language* (rev. edn. 1977). Reidel, Dordrecht.

Harri-Augustein, S. and Thomas, L.F. 1984. 'Conversational Investigations of Reading: The Self-Organized Learner

and the Text' in Alderson, C. and Urquhart, A. (eds) 1984, 250-80.

Harris, B. and Sherwood, B. 1977. 'Translating as an Innate Skill', *NATO Symposium on Language Interpretation and Communication,* 155-70. Venice.

Harris, M. and Coultheart, M. 1986. *Language Processing in Children and Adults.* Routledge, London.

Harris, T.I. and Hodges, R. (eds) 1980. *A Reading Dictionary.* International Reading Association, Newark, DE.

Hartmann, R.R.K. and Stork, F.C. 1972. *Dictionary of Language and Linguistics.* Applied Science, Amsterdam.

Hartmann, R.R.K. 1980. *Contrastive Textology: comparative discourse analysis in applied linguistics.* Groos, Heidelberg.

Hatim, B. 1983. *Discourse/Text in the Training of Interpreters in Translation Theory.* Narr, Tubingen.

Hatim, B. 1984. 'A text typological approach to syllabus design in translating' *Incorporated Linguist,* 23. (3), 146-9.

Hatim, B. 1987. 'Discourse Texture in Translation: Towards a Text-Typological Redefinition of Theme and Rheme' in

Keith, H. and Mason, I. (eds) 1987, 52-62.

Hayes, J.R. 1982. *The Complete Problem-solver.* Franklin Institute, Philadelphia.

Hayes, J.R. *et al.* 1987. 'Cognitive Processes in Revision' in Rosenberg, S. (ed.) 1987, 176-240.

Heise, D.R. 1965. 'Semantic Differential Profiles for 1,000 Most Frequent English Words', *Philosophical Monographs; General and Applied,* 79 (8) (601), 1-31.

Herriot, P. 1970. *An Introduction to the Psychology of Language.* Methuen, London.

Hill, A.A. 1958. *Introduction to Linguistic Structures.* Harcourt Brace, New York.

Hoey, M. 1983. *On the Surface of Discourse.* Allen and Unwin, London.

Hormann, H. 1971. *Psycholinguistics.* Springer, Berlin.

Holmes, J.S. (ed.) 1970. *The Nature of Translation.* Mouton, The Hague.

Holt, P. 1987. 'Communicating Knowledge: An Expert System Perspective' in Cashdan, A. and Jordin, M. (eds) 1987, 86-96.

House, J. 1977a. 'A Model for Assessing Translation Quality' in *META* 22 (2), 103-9. Montreal.

House, J. 1977b. *A Model for Translation Quality Assessment.* Narr, Tubingen.

Householder, F.W. (ed.) 1972. *Syntactic Theory I: Structuralist.* Penguin, Harmondsworth.

Hurford, J.R. and Heasley, B. 1983. *Semantics: A Coursebook.* Cambridge University.

Hymes, D. 1972. 'On Communicative Competence' in Pride, J.B. and Holmes, (eds) 1972, 269-93.

Jakobson, R. 1960. 'Closing Statement: Linguistics and Poetics' in Sebeok, T.A. (ed.) 1960, 350-77.

Jakobson, R. 1966. 'On Linguistic Aspects of Translation' in Brower, R.A. (ed.) 1966, 232-9.

Jacobovits, L. 1970. *Foreign Language Teaching and Foreign Language Learning.* Newbury House, Rowley, Massachusetts.

James, C. 1980. *Contrastive Analysis.* Longman, Harlow.

Johnson-Laird, P.N. *1983. Mental Models: Towards a Cog-*

nitive Science of Language, Inference, and Consciousness. Harvard, Cambridge, Massachusetts.

Joos, M. 1969. *The Five Clocks.* Harcourt Brace, New York.

Kagan, J. and Havemann, E. 1972. *Psychology: An Introduction* (2nd edn). Harcourt Brace, New York.

Kade, O. 1968. *Zufall und Gesetzmässigkeit in der Übersetzung.* VEB Verlag Enzyklopädie, Leipzig.

Katz, J.J. 1977. *Propositional Structure and Illocutionary Force: a study of the contribution of sentence meaning to speech acts.* Harvester Press, New York.

Keith, H. and Mason, I. (eds) 1987. *Translation in the Modern Languages Degree.* CILT, London.

Kelly, L.G. 1979. *The True Interpreter.* Blackwell, Oxford.

Kempson, R.M. 1977. *Semantic Theory.* Cambridge University, Cambridge.

Kipling, R. 1940. *The Definitive Edition of Rudyard Kipling's Verse.* Hodder and Stoughton, London.

Kirk, R. 1986. *Translation Determined.* Oxford University, Oxford.

Kirk-Greene, C.W. 1981. *French False Friends.* Routledge and Kegan Paul, London.

Kuhn, T.S. 1962. *The Structure of Scientific Revolutions.* (2nd rev. edn) 1970. Chicago University, Chicago.

Kuic, R. 1970. 'Translating English Romantic Poetry' in Holmes, J.S. (ed.) 1970, 182-91.

Labov, W. 1972. *Sociolinguistic Patterns* (rev. edn) 1978. Blackwell, Oxford.

Labov, W. 1973 'The Boundaries of Words and their Meanings' in Bailey, C.J.N. and Shuy, R.W. (eds) 1973, 340-73.

Labov, W. and Fanshel, D. 1977. *Therapeutic Discourse.* Academic Press, London.

Lee, Y.P. *et al.* (eds) 1985. *New Directions in Language Testing.* Pergamon, Oxford.

Leech, G.N. 1965. A *Linguistic Guide to English Poetry.* Longman, Harlow.

Leech, G.N. 1971. *Meaning and the English Verb.* Longman, Harlow.

Leech, G.N. and Svartvik, J. 1975. A *Communicative Gram-*

mar of English. Longman, Harlow.

Leech, G.N. 1981a. *Semantics* (2nd edn). Penguin, Harmondsworth.

Leech, G.N. and Short, M. 1981b. *Style in Fiction.* Longman, Harlow.

Leech, G.N. 1983. *Principles of Pragmatics.* Penguin, Harmondsworth.

Leech, G.N. *et al.* 1982. *English Grammar for Today: a new introduction.* Macmillan, London.

Lefevre, A. 1975. *Translating Poetry: Seven Strategies and a Blueprint.* van Gorcum, Assen.

Lindsay, P.H. and Norman, D.A. 1977. *Human Information Processing* (2nd edn). Academic Press, London.

Ljudskanov, A. 1975. 'A Semiotic Approach to the Theory of Translation', *Language Sciences,* 35, 5-8.

Lyons, J. (ed.) 1970. *New Horizons in Linguistics.* Penguin, Harmondsworth.

Lyons, J. (ed.) 1977. *Semantics* vols. I and II. Cambridge University, Cambridge.

Malone, J.L. 1988. *The Science of Linguistics in the Art of Translation: Some Tools from Linguistics for the Analysis and Practice of Translation.* State University of New York, Albany.

McTear, M. 1987. *The Articulate Computer.* Blackwell, Oxford.

de Mauro, T. 1982. *Minisemantica.* Laterza, Bari.

McIntosh, A. and Halliday, M.A.K. 1961. *Patterns of Language: Papers in General, Descriptive and Applied Linguistics.* Longman, Harlow.

Meara, P. 1983. 'Vocabulary in a Second Language', *Specialized Bibliography,* 3 CILT, London.

Meetham, A.R. and Hudson, R.A. 1969. *Encyclopaedia in Linguistics, Information and Control.* Pergamon, Oxford.

Milic, L.T. 1971. 'Rhetorical Choice and Stylistic Option' in Chatman, S. (ed.) 1971, 77-94.

Miller, G.A. 1956. *The Psychology of Communication.* Penguin, Harmondsworth.

Miller, W.M. Jr. 1960. *A Canticle for Leibowitz.* Weidenfeld and Nicholson, London.

Morton, G. 1964. 'A Preliminary Functional Model for Language Behaviour', *International Audiology* 3 216-25; repr. in Oldfield, R.C. and Marshall, J.C. (eds) 1968, 147-58.

Mounin, G. 1963. *Les problèmes théoretiques de la traduction.* Gallimard, Paris.

Mounin, G. 1972. *Clefs pour la sémantique.* Seghers, Paris.

Muir, J. 1972. *A Modern Approach to English Grammar: An Introduction to Systemic Grammar.* Batsford, London.

Nabokov, V. 1966. 'The Servile Path' in Brower, R.A. (ed.) 1966, 97-110.

Nation, P. and Coady, J. 1988. 'Vocabulary and Reading' in Carter, R. and McCarthy, M. (eds) 1988, 97-110.

Nestpoulous, J.L. (ed.) 1984. 'Brain, Language and Translation', special issue of *META,* 29. Montreal.

Neubert, A. 1984. 'Translation Studies and Applied Linguistics', *AILA Review* 1, 46-64.

Newman, A. 1980. *Mapping Translation Equivalence.* ACCO, Leuven.

Newmark, P.P. 1969. 'Some Notes on Translation and Translators', *Incorporated Linguist,* 8(4), *79-85.*

Newmark, P.P. 1973. 'Twenty-Three Restricted Rules of Translation', *Incorporated Linguist,* 12(1), 9-15.

Newmark, P.P. 1976a. 'The Theory and Craft of Translation', *Language Teaching and Linguistics Abstracts* 9 (1), ETIC/CILT, London.

Newmark, P.P. 1976b. 'A Tentative Preface to Translation: methods, principles, procedures', *Audio-Visual Journal,* 14(3).

Newmark, P.P. 1982. *Approaches to Translation.* Pergamon, Oxford.

Newmark, P.P. 1988. *A Textbook of Translation.* Prentice Hall, London.

Nickel, G. (ed.) 1978. *Translation.* HochschulVerlag, Stuttgart.

Nida, E.A. 1964. *Towards a Science of Translating with Special Reference to Principles and Procedures Involved in Bible Translating.* Brill, Leyden.

Nida, E.A. 1966. 'Principles of Translation as Exemplified

by Bible Translating' in Brower, R.A. (ed.) 1966, 11-31.

Nida, E.A. 1978. 'Translation as Communication' in Nickel, G. (ed.) 1978, 131-52.

Nida, E.A. and Taber, C. 1974. *The Theory and Practice of Translation.* Brill, Leyden.

Nirenburg, S. (ed.) 1987. *Machine Translation: Theoretical and Methodological Issues.* Cambridge University, Cambridge.

Noordman-Vonk, W. 1979. *Retrieval from Semantic Memory.* Springer, Berlin.

Norris, C. and Benjamin, A. 1988. *What is Deconstruction?* Academy Editions, London.

Nowottny, W. 1962. *The Language Poets Use.* London University, London.

Oakhill, J. and Garnham, A. 1988. *Becoming a Skilled Reader.* Blackwell, Oxford.

Ogden, C.K. and Richards, I.A. 1923. *The Meaning of Meaning.* Routledge, London.

Oldfield, R.C. and Marshall, J.C. (eds) 1968. *Language: Se-*

lected Readings. Penguin, Harmondsworth.

Osgood, C.E. *et al.* 1967. *The Measurement of Meaning (2nd* edn). University of Illinois, Urbana.

Packard, V. 1957. *The Hidden Persuaders.* Penguin, Harmondsworth.

Palmer, F.R. 1981. *Semantics.* Cambridge University, Cambridge.

Papegaaij, B. and Schubert, K. 1988. *Text Coherence in Translation.* Fortis, Dordrecht.

Picht, H. and Draskau, J. 1985. *Terminology: An Introduction.* University of Surrey, Guildford.

Picken, C. (ed.) 1986. *Translating and the Computer,* 7. Aslib, London.

Popovic, A. 1976. *A Dictionary for the Analysis of Literary Translation.* University of Alberta, Edmonton.

Popovic, A. 1978. "The Concept 'Shift of Expression' in Translation Analysis" Holmes, J.S. (ed.) 1970, 78-90.

Pride, J.B. and Holmes, J. (eds) 1972. *Sociolinguistics: Selected Readings.* Penguin, Harmondsworth.

Pustejovsky, J. 1987. 'An Integrated Theory of Discourse Analysis' in Nuremberg, S. (ed.) 1987,168-91.

Putnam, H. 1988. *Representation and Reality.* MIT, Cambridge, Massachusetts.

Queneau, R. 1958. *Exercices de styk.* Gallimard, Paris.

Quine, W.V.O. 1960. *Word and Object.* MIT, Cambridge, Massachusetts.

Quirk, R. *et al* 1972. *A Grammar of Contemporary English.* Seminar Press, London.

Quirk, R. and Greenbaum, S. 1973. *A University Grammar of English.* Longman, Harlow.

Rabin, O. 1958. 'The Linguistics of Translation' in Smith, A.H. (ed.) 1958, 123-45.

Radice, W. and Reynolds, B. (eds) 1987. *The Translator's Art: Essays in Honour of Betty Radice.* Penguin, Harmondsworth.

Raskin, V. 1987. 'Linguistics and Natural Language Processing' in Nirenburg, S. (ed.) 1987, 42-58.

Reber, A.S. 1985. *The Penguin Dictionary of Psychology.* Penguin, Harmondsworth.

Reiss, K. 1981. 'Type, Kind and Individuality of Text: Decision-Making in Translation' in Even-Zohar, I. and Toury, G. (eds) 1981,121-32.

Richards, J. *et al.* 1985. *Longman Dictionary of Applied Linguistics.* Longman, Harlow.

Rosenberg, S. (ed.) 1987. *Advances in Applied Psycholinguistics, vol. 2: Reading, Writing, and Language Learning.* Cambridge University, Cambridge.

Roth, I. and Frisby, J.R. 1986. *Perception and Representation: A Cognitive Approach.* Open University, Milton Keynes.

Rumelhart, D.E. and Orthony, A. 1977. 'The Representation of Knowledge in Memory' in Anderson, R.C. *et al.* (eds) 1977, 99-136.

de Saussure, F. 1916. *Cours de linguistique génerale.* Payot, Paris.

Savory, T. 1957. *The Art of Translation.* Cape, London.

Sayers Peden, M. 1989. 'Building a translation, the re-construction business: poem 145 of Sor Juana Ines de la Cruz in Biguenet and Schulte (eds) 1989. 13-27.

Schank, R.C. 1985. 'Reminding and Memory Organization' in Self, J. (ed.) 1985, 229-50.

Schmitz, J.R. 1984. 'Ambiguity, Contrastive Analysis and Translation', *Traduçao & Comunicaçao,* 5, 91-114. São Paulo.

Schogt, H.G. 1988. *Linguistics, Literary Analysis, and Literary Translation.* University of Toronto, Toronto.

Schubiger, M. 'English Intonation and German Modal Particles II: A Comparative Study' in Waugh, L.A. and van Schoonfeld, C.H. (eds), 279-98.

Searle, J.R. 1969. *Speech Acts.* Cambridge University, Cambridge.

Searle, J.R. 1972. 'What is a Speech Act?' in Giglioli, P.P. (ed.) 1972, 136-54.

Searle, J.R. 1975. 'Indirect Speech Acts' in Cole, P. and Morgan, J.L. (eds) 1975, 59-82.

Sebeok, T.A. (ed.) 1960. *Style in Language.* MIT, Cam-

bridge, Massachusetts.

Segalowitz, S.J. 1983. *Language Functions and Brain Organization.* Academic Press, London.

Seleskovitch, D. and Lederer, M. 1986. *Interpreter pour traduire.* Didier, Paris.

Self, J. (ed.) 1988. *Artificial Intelligence and Human Learning.* Chapman and Hall, London.

Seuren, P.A.M. 1985. *Discourse Semantics.* Blackwell, Oxford.

Sharples, M. and O'Malley, C. 1988. 'A Framework for the Design of a Writer's Assistant' in Self, J. (ed.) 1988, 276-90.

Slack, J. 1987. *D309: Cognitive Architecture.* Open University, Milton Keynes.

Smith, F. 1971. *Understanding Reading.* Holt Rinehart, New York.

Smith, F. 1973. *Psycholinguistics and Reading.* Holt Rinehart, New York.

Smith, F. 1978. *Reading.* Cambridge University, Cambridge.

Smyth, M.M. *et al* 1987. *Cognition in Action.* Erlbaum, Hove.

Sperber, D. and Wilson, D. 1986. *Relevance: Communication and Cognition.* Blackwell, Oxford.

Spiro, R.J. *et al.* (eds) 1980. *Theoretical Issues in Reading Comprehension.* Erlbaum, Hove.

Stalnaker, R.C. 1972. 'Pragmatics' in Harman, G. and Davidson, D. (eds) 1972, 380-97.

Steinberg, D.D. 1982. *Psycholinguistics: Language, Mind and World.* Longman, Harlow.

Steiner, G. 1975. *After Babel: Aspects of Language and Translation.* van Gorcum, Assen.

Steiner, T.R. 1975. *English Translation Theory 1650-1800.* van Gorcum, Assen.

Stevick, E. 1976. *Memory, Meaning and Method.* Newbury House.

Stubbs, M. 1981. 'Motivating Analyses of Exchange Structure' in Coulthard, M. and Montgomery, M. (eds) 1981, 107-19.

Stubbs, M. 1983. *Discourse Analysis.* Blackwell, Oxford.

Swain, M. 1985. 'Large-Scale Communicative Testing: A Case-Study' in Lee, Y.P. *et al* (eds) 1985, 35-46.

Tancock, L.W. 1958. 'Some Problems of Style in Translation from French' in Smith, A.H. (ed.) 1958, 29-51.

Thompson, J.P. 1984. *Studies in the Theory of Ideology.* Polity Press, Oxford.

Thorndike, E.L. 1917. 'Reading as Reasoning: A Study of Mistakes in Paragraph Reading', *Journal of Educational Psychology,* 8 (6), 323-32.

Traugott, E.C. and Pratt, M.L. 1980. *Linguistics for Students of Literature.* Harcourt Brace, New York.

Travis, C. (ed.) 1986. *Meaning and Interpretation.* Blackwell, Oxford

Trier, J. 1931. *Der Deutsche Wortschatz im Sinnbezirk des Verstandes.* Winter, Heidelberg.

Trudgill, P. 1974. *Sociolinguistics.* Penguin, Harmondsworth.

Tytler, A. 1791. *Essay on the Principles of Translation.* Dent, London.

Vazquez-Ayóra, G. 1977. *Introducción a la traductología.* Georgetown University, Washington, DC.

Vernon, J. 1963. *Inside the Black Room.* Penguin, Harmondsworth.

Vestergaard, T. and Schroder, K. 1985. *The Language in Advertising.* Blackwell, Oxford.

Vinay, J.P. and Darbelnet, J. 1976. *Stylistique comparée du français et de l'anglais; méthode de traduction.* Didier, Paris.

Waaub, J.M. 1983. 'Du cours de traduction consideré comme un happening. Question de méthode', *Review de Phonétique Appliquée,* 66-68, 169-202. University of Mons, Belgium.

Waldron, R. 1967. *Sense and Sense Development.* Deutsch., London.

Waugh, L.R. and van Schoonfeld, C.H. 1980. *The Melody of Language.* University Park Press, Baltimore.

Weaver, W. 1989. 'The Process of Translation' in Biguenet,

J. and Schulte, R. (eds) 1989, 117-24.

White, G. 1789. *The Natural History of Selborne;* repr. in *The World's Classics.* Dent, London, 1937.

Widdowson, H. 1979. *Explorations in Applied Linguistics.* Oxford University, Oxford.

Widdowson, H. 1984. 'Reading and Communication' in Alderson, C. and Urquhart, A. (eds) 1984, 213-26.

Williams, R. 1976. *Keywords: A Vocabulary of Culture and Society* (rev. edn 1983). Fontana, London.

Wilss, W. 1980. *Semiotik und Übersetzen,* Narr, Tübingen.

Wilss, W. 1982. *The Science of Translation.* Narr, Tübingen.

Wilss, W. 1983. 'Translation Strategy, Translation Towards a Clarification of Three Translational Concepts', *Review de Phonétique Appliquée* 66-68, 143-52 University of Mons, Belgium.

Yebra, V.G. 1983. 'Ideas generales sobra la traducción' *Traduçao & Comunicaçao,* 2, 145-58. São Paulo.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة